NURUOSMANIYE
734/9
1025

المجلد التاسع من شرح الشفا لعمر العرضي الحلبي ١٩

١٠٢٥

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Nuruosm.
Yeni Kayıt No. 734/9
Eski Kayıt No. 1025
Tasnif No. 297.2 (477) = 927

١٠٢٥

وقف عمدة ملوك الدوران وشبيل نخبة آل عثمان محيي السنة امام الائمة
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لا زالت ايامه مصابيح الاقبال
وساعته الجميلة مفاتيح ابواب الآمال وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع

في حكم الصلوة عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم **والتسليم** اما الصلوة عليه
فهي في اللغة اصلها يرجع الى معنى الدعا ومنه قوله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم
وفي الحديث اذا دعي احدكم الى الطعام فان كان صايما فليصل اي فليدع
والدعا قسمان دعا عبادة ودعا مسئلة فالعابد داع كالسائل وبهما فسر
قوله تعالى ادعوني استجب لكم اي اطيعوني اثبكم وسلوني اعطكم قيل وبهذا
ان سلم اتضح ان اسم الصلوة الشرعية ليس حقيقة شرعية ولا مجازا
شرعيا بل هو باق على موضوعه اللغوي وهو الدعا بقسميه المذكورين لان
المصلي من تحرمه الى سلامه بين دعا العبادة ودعا المسئلة فهو في صلوة
لغوية حقيقة فلا نقل ولا تجوز وانما غاية ما فيه ان الشارع خص
لفظها ببعض موضوعه فهو كالدابة لذات الاربع وهو لا يوجب نقلا ولا
خروجا عن موضوعه الاصلي كذا قاله ابن القيم ونقله عنه الشمس السخاوي
وقلدهما الشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيثمي مفتي الحجاز وعالمه في عصره
وهو الذي ادركنا ايام حياته واقول هذه مقالة من لم يعرف
حقيقة النقل فانه وضع ثان لا يلاحظ فيه الوضع الاول بحسب الى
واضعه ولا علاقة بين المنقول اليه والمنقول عنه بل ينسى المعنى الاول
ولا يلتفت اليه واهل الشرع اذا اطلقوا الصلوة لا يلتفتون الى الدعاء
ولا يلاحظونه اصلا وانما هي عندهم مطلقة على ذات الاركان من حيث انها
ذات اركان ولا يلاحظون انها فرد من افراد الدعا ويمنعون اطلاقها على

اعتراض منا على ابن القيم والسخاوي ومقلدهما ابن حجر المكي الهيتمي

الذكر

الذكر مثلا وعلى الزكوة مع انها دعا عبادة ولو كان اطلاقهم اياها على ذات الاركان
باعتبار انها فرد من افراد الدعا لساغ لهم اطلاقها على الذكر باعتبار انه فرد
من افراده وانما اطلاقهم اياها على ذات الاركان من قبيل النقل لان
لفظ الصلوة وضع لها وضعا اخر وضع الشارع واشتهرت على
ألسنة اهله وترك المعنى الاول والعجب منه كيف يجعلها من قبيل الدابة
وهي لم تطلق على ذات القوائم الاربع الا بطريق النقل نقلها العرف العام
الى ذلك بل المتواطي الذي اطلاقه على كل فرد من افراده حقيقة لو انه اطلق
على بعض افراده وخص به كان اطلاقه عليه مجازا او منقولا وبالجملة
فهذا كلام لا يعول عليه **وفرض ذلك** اي بيان ان ذلك فرض ان الله عز
وجل امر به وامر الله عز وجل للوجوب حقيقة ولم يصرف عن الوجوب
صارف **وفضيلته قال الله تعالى** وتقدس **ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** هذه الاية
مدنية اخبر الله عز وجل عباده بقدر نبيه صلى الله عليه وسلم ومنزلته عنده في
الملا الاعلى بان الله عز وجل يثني عنده وان الملائكة يثنون عليه ثم انه امر
اهل العالم السفلي بالصلوة عليه والتسليم ليجتمع الثنا عليه من اهل العالمين
السفلي والعلوي وفي الكشاف روي انها لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي
الله عنه ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم
وملائكته قال السخاوي ولم اقف على اصله الى الآن لكن قال الشيخ
شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي يوافقه ما اخرجه ابو نعيم في الحلية في ترجمة

سفيان بن عيينة انه سئل عن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابرهيم وعلى آل ابرهيم فقال اكرم الله عز وجل امة محمد صلى الله عليه وسلم
فصلى عليهم كما صلى على الانبيا فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال
لنبيه صلى الله عليه وسلم ان صلاتك سكن لهم والسكن من السكينة فصلى
عليهم كما صلى على ابرهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهولا الانبياء
المخصوصون منهم وعم الله عز وجل هذه الامة بالصلوة وادخلهم في ما
ادخل فيه نبيهم صلى الله عليه وسلم ولم يدخل في شي الا دخلت فيه امته ثم تلا
ان الله وملائكته الاية وقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وحكمة تغاير اسلوبي
الايتين اعني هذه الاية وقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاشارة
الى مزيد الخصوصية له صلى الله عليه وسلم على بقية امته كان اسناد الفعل
الى اثنين ليس كاسناده الى واحد ثم عطف اخر عليه لاشعاره في الاول انه
مسند اليهما اصالة وفي الثاني بانه اصالة للاول وتبعا للثاني فصلوة
الملائكة على المومنين تابعة لصلوة الله عز وجل عليهم لا توجد بدونها
ضرورة التبعية وصلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم بطريق الاصالة فتوجد
مطلقا فالايتان وان استويا في صلوة الله تعالى فهما متفقان وتتنافي
صلوة الملائكة وجمهور القرا على نصب الملائكة عطفا على اسم ان ثم قيل
يصلون خبر عنهما وقيل عن قوله وملائكته وخبر الجلالة محذوف لدلالة يصلون
عليه قيل ويرجحه تغاير الصلاتين وظاهر كلام الحلبي ترجيح الاول
قيل وعليه فيرد حجة الثاني بانه لا نظر للتغاير مع استعمال لفظ الصلوة

للقدر

للقدر المشترك وانما عبر بالجملة الاسمية التي خبرها فعل مضارع ليفيد الاستمرار
التجددي فكان الملائكة عليهم الصلوة والسلام مستمرون وقفا فوقفا على
الصلوة عليه وهذه منقبة لم توجد لغير النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تعليم
لامته انهم احق من الملائكة بادامة الصلوة عليه لما اسداه اليهم من جزيل
النعم وهذا اتم تشريفا من سجود الملائكة لادم لمشاركة رب العزة جل جلاله
الملائكة في هذا التشريف وتشريف ادم من الملائكة فقط وايضا سجودهم
لادم كان مرة ثم انقطع وهذه الصلوة لا انصرام لها على ان سجودهم له
انما كان لنور محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان في جبهة ادم عليه الصلوة
والسلام فان قلت لم قال على النبي ولم يقل على محمد قلت لما فيه من التنويه
برفعة قدره وعلو مقامه ولم يجعله كباقي الانبيا اذ كل نبي سماه باسمه
ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يذكره الا بالنبي او الرسول غالبا فان قلت لم قال
على النبي ولم يقل على الرسول قلت لان وصفه بالنبوة اعلى مقاما من
وصفه بالرسالة وان كان الرسول افضل من النبي لانه اخص منه الا
ان النبوة افضل لان النبوة تقتضي انقطاعه الى الله عز وجل والرسالة
تقتضي شغله بالناس فان قلت لم طلب الله عز وجل السلام منا
مؤكدا بقوله تعالى سلموا تسليما ولم يوكد الصلوة بالمصدر قلت طلب
الصلوة منا موكد من حيث المعنى وان لم يكن في اللفظ ما يشعر بالتاكيد
وذلك لان الله عز وجل والملائكة يصلون فكيف بامته المغمورين بفضله
الراجين شفاعته ولما لم يذكر مشاركة الله عز وجل لهم في السلام

اكده بالمصدر وقد سئل الحافظ الشهاب بن حجر العسقلاني شارح البخاري عن اسناد الصلوة الى الله عز وجل دون السلام وامر المومنين بهما وبالسلام فاجاب بانه يحتمل ان يقال السلام له معنيان التحية والانقياد فامر به المومنون لصحتهما منهم والله عز وجل وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف اليهم دفعا للايهام قال السخاوي وينظر هذا مع ما في القران من قوله تعالى سلام على ابرهيم وما اشبهه وقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كذا قال واقول الذي يظهر لي ان سلام الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم امر محقق بدليل وقوعه لمن هو دونه في الرتبة واما الصلوة فهي امر استبد به فلا جرم نص عليها ووكل امر السلام وانه تعالى يسلم على نبيه صلى الله عليه وسلم لا محالة الى الافهام فاذا كان الله عز وجل سلم على نوح وعلى ابرهيم وعلى الياس وعلى عيسى وعلى يحيى عليهم جميعا من الله عز وجل افضل الصلوة والسلام بل وسلم على خديجة وابي بكر الصديق على لسان جبريل فلان يسلم على افضل خلقه بالطريق الاولى فنص تعالى على ما لا يعلم وترك ما هو مقرر معلوم ثم ان المصنف شرع في بيان معنى صلوة الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ومعنى صلوة الملائكة عليه ومعنى صلوة المومنين عليه صلى الله عليه وسلم فقال قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي اي بركة خاصة لائقة بمقامه الشريف ويكون عطف قوله بعد ذلك وبارك على محمد في حديث تعليم الصلوة عطف عام على خاص

سلمنا

سلمنا انها مرادفة للصلوة على قول ابن عباس فعطفها عليها لا يقتضي المغايرة كما زعمه المصنف فيما ياتي لان هذا مقام ثنا على النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم له ودعاء له فلا ضير فيه ان ياتي بالفاظ مترادفة لان المقام مقام اسهاب وقيل معنى قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة رقة واستدعا للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا حديث انتظار الصلوة رواه الشيخان ففي البخاري ان احدكم في صلوة ما دامت الصلوة تحبسه والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يقم من مصلاه او يحدث وفي رواية لمسلم وابي داود قال لا يزال العبد في صلوة ما كان في مصلاه ينتظر الصلوة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف او يحدث قيل وما يحدث قال يفسو او يضرط واخرج احمد عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا جلس في مصلاه بعد الصلوة صلت عليه الملائكة وصلاتهم عليه اللهم اغفر له وان جلس ينتظر الصلوة صلت عليه وصلاتهم عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمة وحاصله ان كثيرا من العلما مال الى انها من الله تعالى رحمة وقد نقل هذا القول الترمذي عن الثوري وكانها نقلت نقلا ثانيا شرعيا من معنى

الصلوة التي هي ذات الاركان لكنها لا تطلق بهذا المعنى الا مقيدة بقولنا على
النبي والمناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه انه لما كان من شان
المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده نقل الى من ينعطف على غيره
حنوا ورحمة ثم اطلقت على رحمة الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
بزيادة تشريفه اياه وفي حديث الطبراني قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت يا جبريل ايصلي ربك جل ذكره قال نعم قلت ما صلاته
قال سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي فان قلت كيف تكون
الصلوة بمعنى الرحمة وقد غاير الله عز وجل بينهما بقوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وايضا كان الصحابة رضي الله عنهم من اهل
اللسان وقد علموا الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فان فيه السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثم انهم سالوه عن كيفية الصلوة عليه
فلو لم يفهموا المغايرة بينهما لما سالوه عن الصلوة ولو كانت هي الرحمة لما
علمهم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة على حدة وايضا رحم متعد بنفسه وصلى
لازم لا يتعدى الا بحرف جر وايضا لو كان صلى بمعنى رحم لساغ لاحدنا ان
يقول رحم الله محمدا قلت الصلوة وان فسرت بالرحمة فليست
مرادفة لها بل هي اخص منها لانها رحمة مخصوصة وليست هي الرحمة
الشاملة العامة فبينها وبين الرحمة نوع مغايرة اقتضت التعاطف
ولا تغني احداهما عن الاخرى وسوال الصحابة انما هو عن كيفية الدعا
له بتلك الخصوصية وهي حنو وتعطف اقتضى اجلالا وتعظيما واما
تعديته

تعديته ولزوم فعل الصلوة فانا لم ندع المرادفة كما قلنا ثم على تقدير الترادف
فيجوز ان يتعدى احد المترادفين ويكون الاخر لازما كما في وزنت ومررت
ومددت وكففت وانما تعدى صلى بعلى لما فيه من معنى الحنو والعطف فان
قلت هما مستحيلان على الله عز وجل لانهما من الطباع البشرية قلت
يراد بهما ما يليق بها وهو الاعتنا بمن يصلي عليه فالله عز وجل يعتني به بايصال
رحمة خاصة تليق بقدره والملائكة يعتنون به باستغفارهم له والمومنون
بسوال الله عز وجل من كرمه ان يعتني هذا الاعتنا ويزيده منه واما قول
احدنا اللهم ارحم محمدا فانه جائز لا يمنع منه غير ان الادب بان يترحم عليه
بلفظ الصلوة لئلا يتوهم المساواة بينه وبين غيره من الناس ولما لم تكن
لغير الانبيا هذه الرتبة لم يجز لنا ان نصلي عليهم فان قلت فالله عز وجل
صلى على المومنين هو وملائكته فلم لم نصل نحن عليهم كما صلى ربنا
وملائكته قلت هو فعال لما يريد ولو رضي لنا ذلك لامرنا به كما امرنا ان
نصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم فان قلت فالله عز وجل والملائكة صلوا
عليهم وقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته فقد صلى ربنا على المومنين جعلنا
الله عز وجل منهم فما الفرق بين الصلاتين قلت اشار الى الفرق بينهما
كلام بكر القشيري الذي نقله المصنف عنه وقال ابو العالية صلوة
الله عز وجل ثناوه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء هذا
التفسير يشمل صلوة الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم وصلاته على عباده
فانها ثنا الله عز وجل عليهم غير ان للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفر

والسهم الاكمل كما قال ابن عطية في تفسيره صلاة الله على عبيده رحمته اياهم
وبركته وتشريفه اياهم في الدنيا والاخرة ونشره الثناء الجميل عليهم لكن الذي
لنبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك اتمه واكمله واعلاه واشرفه وقال بعضهم
صلوة الله عز وجل على خلقه خاصة وعامة فهي على انبيائه الثناء والتعظيم
وعلى غيرهم الرحمة وهي التي وسعت كل شيء وقال الغزالي ان لفظ الصلوة
موضوع للقدر المشترك وهو الاعتناء بالمصلى عليه ثم ان المصنف
نقل عن ابي العالية تعريف صلوة الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم بانها الدعاء
والراوي له عن ابي العالية البخاري في صحيحه ورواه غيره عن الربيع
ابن انس والضحاك وجرى عليه ابن الاعرابي وابن عطية وغيرهما وقال
ابن عباس الدعاء بالبركة علقه عنه البخاري وقال الراغب الصلوة في اللغة
الدعاء والتبريك والتمجيد ومن الله عز وجل التزكية ومن الملائكة
الاستغفار ومن الناس الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد قرن
النبي صلى الله عليه وسلم بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
حذف حرف الجر لان حذفه مطرد قبل ان وان اي دل قرنه صلى الله عليه وسلم
بينهما في هذا الحديث على تغايرهما اذ لا ينبغي كونهما بمعنى واحد مع ذكرهما معا في
هذا الحديث او يحمل ذكر احدهما بعد الاخر لو كانا بمعنى واحد اما على التاكيد
والتاسيس هو الاصل والتاكيد خلاف الاصل واما على العطف التفسيري
والاصل في المتعاطفين انهما متغايران واما حديث تعليم النبي صلى الله
عليه وسلم الصلوة فسياتي ذكره مع سرد طرقه التي روي منها فان قلت ما
معنى

حـ
قوله
قرن في نسختين
عندي فرق
فليحرر

٦

لعله لفظ [illegible]

١٧

معنى البركة قلت هي في الاصل الدوام وهي من برك البعير اذا اناخ في موضع
فلزمه وقد يوضع موضع النماء والزيادة واصلها ما ذكرنا لان تزايد الشيء يوجب
دوامه فان الماء اذا انصب وتتابعت بعد ذلك امداده قيل قد دام
واستعمالها في موضع اليمن لا يخالف كونها بمعنى الدوام لان البركة اذا اريد
بها الدوام فانما تستعمل ذلك فيما يراد ويرغب في بقائه لا فيما يكره
ويستعجل في فنائه الا ترى انهم يقولون فلان مبارك في علمه وماله وولده
اذا كان مما كثر عنه من ذلك باقيا عنه ولا يقولون فلان مبارك في جهله
وضره اذا كان ما عرض له من ذلك لا يزايله فاذا قلنا اللهم بارك على محمد
فالمعنى اللهم ادم ذكر محمد ودعوته وشريعته وكثر اتباعه واشياعه وعرف
امته من يمنه وسعادته ان تشفعه فيهم وتدخلهم جنانك وتحلهم دار
رضوانك فيجمع التبريك عليه الدوام والزيادة والسعادة واما التسليم الذي
امر الله عز وجل به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية
على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله عز وجل اصحابه ان يسلموا عليه
وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند
حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه
احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ
واللذاذة فان قلت حيث كان معناه السلامة لك فلم عداه بعلى وهم
يقولون السلام عليك يا رسول الله قلت قد اشار الى الجواب عن ذلك
الحليمي في شعب الايمان فقال معناه قضى الله عليك السلام وهو السلامة

من البركة [illegible] الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث [illegible] محمد وال محمد اي اثبت
وبارك على محمد [illegible] من التشريف
[illegible] ما عطيتهم من [illegible] البعير
[illegible] منه [illegible]
والكرامة [illegible]
اذا اناخ في موضع [illegible]
وتطلق البركة ايضا على
الزيادة والاصل الاول
[illegible]

كالتفاهم والمفاهمة والملام والملامة والمكان والمكانة والمدام والمدامة اي
سلمك من الذام والنقائص وانما قيل هذا السلام عليك ولم يقل السلام
لك لان المعنى قضى الله عز وجل بهذا وقضاء الله تعالى انما ينفذ في
العبد من قبل الملك والسلطان الذي له عليه فكان قولهم قضى الله عز
وجل عليك بالسلامة اشبه من ان يقال قضى الله عز وجل ثم قال
فاذا قلنا اللهم سلم على محمد فانما نريد اللهم اكتب لمحمد في دعوته
وامته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد دعوته على الايام علوا
وامته تكاثرا وذكره ارتفاعا ولا يعارضها ما يوهن له امرا بوجه من
الوجوه انتهى الثاني من وجوه معنى السلام السلام على حفظك ورعايتك
متول له وكفيل به ويكون هذا السلام اسم الله عز وجل فان قلت
لم لم يقل السلام لك قلت لانه تضمن معنى الولاية وكان قال الله عز وجل
متول عليك كافل بامورك وانت كالطفل الذي له ولي يتصرف فيه
والولي اذا كان حكما عدلا يحسن حال موليه اي الله عز وجل متول عليك
ومن كان الله هو المتولي عليه يحسن حاله في الدارين وفي منهاج
الحليمي معنى السلام على النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان اسما من اسماء
الله عز وجل لا اخلوت من الخيرات والبركات وسلمت من المكاره والمذام
اذ كان اسم الله انما يذكر على الامور توقعا لاجتماع معاني الخيرات
والبركات فيه وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنه الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة والانقياد ان قلت هذا المعنى ممكن في حقنا ويمكن ان
يكون

عبارة المتن في احدى نسختي الثاني اي السلام الاخير باثبات ال اي تعليم ر

المسالمة خ

يكون هو المراد من سلامنا عليه ومن قوله تعالى وسلموا تسليما اي انقادوا
انقيادا لكنه مستحيل في سلام الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم
قلت هو مأخوذ منه في الاصل ولكن يمكن ان يكون ذلك على حذف
وايجاز في الكلام فمعنى قولنا اللهم سلم على محمد اللهم اقض على محمد بانقياد
النفوس الابية اليه حتى يؤدي الى نفوذ دعوته في قلوب العالمين وتكثير
سواد امته التي يباهي بهم الامم يوم القيامة صلى الله عليه وسلم فان قلت
سلام الله على محمد دائم فكيف يتصور ان يسلم الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم فهل يمكن ان يقال انه يطلب له من احد وهو المطلوب في
كل شي فكيف يتصور ان يكون طالبا وهو سبحانه وتعالى مدعو ومطلوب
لا داع وطالب قال بعضهم هذا اشكال له شان فينبغي الاعتناء به
ولا يهمل امره فقل من يدرك سره قال ابن حجر الهيتمي المكي وجوابه
ان للطلب ثلاثة اركان طالبا ومطلوبا ومطلوبا منه فهذه الثلاثة
اركانه وتغايرها ظاهر في الطالب لشي من غيره اما الطالب لشي من نفسه
فيتحد فيه الطالب والمطلوب وهذا هو الموجب لغموض هذه المسئلة
لان حقيقة الطالب مغايرة لحقيقة المطلوب منه فيتعذر طلب
الانسان من نفسه وكشفه ان الطلب من باب الارادات والمريد كما
يريد من غيره ان يفعل شيا فكذلك يريد من نفسه هو ان يفعل والطلب
النفسي وان لم يكن الارادة فهو اخص منها وهو كالجنس فكما يعقل
ان المريد يريد من نفسه فكذلك يطلب منها اذ لا فرق بين الطلب من نفسه

مطلب كلام ابن حجر المكي واعتراضنا عليه

والارادة ولحاصل ان طلب الحي من نفسه امر معقول يعلمه كل احد من نفسه
بدليل انه يامرها وينهاها قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال الله
عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى واقول
يتحمل هذا السوال بما ذكره العارفون بالله عز وجل من ان لله عز وجل
اسما جلال وقهر وانتقام واسما لطف وجمال ورحمة فالمراد انه
نسال الله عز وجل باسمائه الجمالية ان يطلب من اسمائه الجلالية لمحمد صلى الله
عليه وسلم السلامة من القهر والجلال فيرد انتقامه وقهره عن محمد كما قال
الشيخ محيي الدين بن عربي في شان الشفاعة يوم القيمة فيشفع اسم
الرحمن عند اسم المنتقم كما جا في الحديث رحمتي سبقت غضبي ثم
ان في كلام ابن حجر نظرا من وجوه الاول قوله فيتحد الطالب والمطلوب
ممنوع لان الطالب والمطلوب وان كانا جزئين لكل واحد لا يتحدان
وان كان الكل الذي هما جزء منه واحدا فلو فرض ان الانسان طلب من
نفسه التوبة والرجوع الى الله عز وجل فالطالب الروح المدركة التي بها
يعد الانسان انسانا والمطلوب التوبة وهي فعل الانسان والفعل غير
الفاعل والمطلوب الجزء الذي في الانسان يامر بالسوء وهو المعبر عنه
بالنفس الامارة بالسوء فان قلت يجوز ان يطلب حي من نفسه شيئا
كالنفس تطلب من النفس قلت حينئذ يعتبر التغاير الاعتباري
او التغاير الزماني وبالجملة فالاتحاد في الطالب والمطلوب من كل وجه
لا يصح القول به والثاني قوله لان حقيقة الطالب مغايرة لحقيقة المطلوب

ممنوع

ممنوع لان المغايرة في الطالب والمطلوب ليست بحسب الحقيقة لزوما
بل يكفي التغاير الاعتباري في صحة كون احد الشيئين طالبا والاخر مطلوبا
الثالث استدلاله على صحة طلب الحي من نفسه بصحة ارادته من نفسه بعد
ان قال ان الارادة اعم من الطلب واقول لا يلزم من صحة ارادة الحي من نفسه
صحة طلبه منها لانها اعم منه لانه لا يلزم من ثبوت شي للاعم ثبوته للاخص
الا ترى انه يصح ان يكون الحيوان ناهقا ولا يصح ثبوت ذلك للانسان الرابع
قوله اذ لا فرق بين الطلب من نفسه والارادة كيف يصح القول به مع قوله
فيما سبق ان الارادة اعم وانها جنس للطلب وهل يصح ان يقال لا فرق
بين الجنس والنوع فان قلت اراد بقوله والارادة الارادة من نفسه
فهي مساوية للطلب من نفسه قلت على تقدير ارادة ذلك فلا يستقيم نفي
الفرق اما اولا فلان الارادة من نفسه على تقدير كونها جنسا للطلب منها
تكون جزءا له مقوما لماهيته ولا يصح نفي الفرق بين الجزء والكل على ان ذلك
على تقدير ارادته غير صحيح فان ارادة الحي من نفسه شيئا اعم من طلبه منها اذ
قد يريد الحي شيئا ولا يطلبه على ان كون الارادة جنسا للطلب غير صحيح كيف
وان بين الطلب والارادة عموما من وجه تجتمعان في مثل ايمان ابي بكر
رضي الله عنه فان الله عز وجل اراده وطلبه منه وينفرد الطلب عن الارادة
في ايمان ابي لهب فان الله عز وجل طلبه وما اراده وتنفرد الارادة عن
الطلب في مثل كفر ابي لهب فان الله عز وجل اراده وما طلبه منه ثم اعلم
ان الشبهة تندفع ايضا بان يراد بالسلام من الله عز وجل التحية فمعنى قولنا

سلم على محمد تحية قال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله واعلم
ايضا ان ما ذكره المصنف في معاني السلام انما هو بحسب المعنى الموضوع
لفظ السلام له لغة واما الآن فقد وضع شرعا هذا اللفظ المخصوص واريد
منه محض الاجلال والتعظيم سواء كان من الله عز وجل ام من ملائكته ام
من المؤمنين وكل تعظيم لمحمد صلى الله عليه وسلم على حسب مقام المعظم بكسر الظاء
قال الحليمي في منهاج الدين واما التسليم فهو ان يقال السلام على النبي
والسلام عليك ايها النبي والسلام عليك يا رسول الله وفي الصلوة ان يقال سلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته انتهى فدل ذلك على ان معنى قول احدنا
لربه عز وجل سلم على محمد اي قل له انت يا رب السلام عليك يا محمد ليزداد
بذلك رفعته وينال بذلك قربا على قربه بدعاء رجل مؤمن ويحتمل ان يكون معناه
اوصل سلامي عليه بان تقول له فلان من امتك يسلم عليك ويؤيد هذا
الثاني مجيئه في احاديث كثيرة سيأتي ذكر شيء منها ثم ان المصنف استشهد
على ان السلام بمعنى الانقياد بقوله كما قال اي الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما لا من قوله فلا زائدة لتاكيد القسم لا لتظاهر النفي في
قوله لا يؤمنون لانها قد تزاد في الاثبات ايضا قال تعالى فلا اقسم
ومعنى ما شجر اي اختلف واختلط ومنه سميت الشجر لاختلاط
اغصانها وتداخلها ومعنى الحرج الضيق وما في ما قضيت يجوز ان
تكون مصدرية اي من حكمك وان تكون موصولا اسميا اي من الذي حكمت

وقضيت به

وقضيت به ويجوز ان يراد بالحرج الشك من اجل ما قضيت به اي لا يشكوا
في ان حكمك حكم الله عز وجل وعبر عن الشك بالحرج لان الشاك في ضيق امره
ومعنى قوله ويسلموا تسليما ينقادوا انقيادا بظاهرهم وباطنهم وهذا
هو محل الشاهد وهذه الاية قيل نزلت في قصة وقعت للزبير رواها
البخاري بسنده الى عروة بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج
من الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك
فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال
اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك
واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظه
الانصاري كان اشار عليهما بامر لهما فيه سعة قال الزبير فما احسب
هذه الايات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون الاية

فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

فرض على الجملة غير محدد بوقت كوقت التشهد الاخير وخطبة الجمعة
وصلوة الجنازة كما قال به الشافعي رضي الله عنه ولا بوقت ذكره كما قال
به جمع وسياتي ذكر ذلك لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة
والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه فان صيغة الامر
الجمهور على انها حقيقة في الوجوب فقط لغة وقيل شرعا وقيل عقلا
فان قلت ان كان مستند الوجوب صيغة الامر فهي قد قيل انها
ترد للندب وكذا ابي منصور الماتريدي من الحنفية هي موضوعة

اعلم ان لفظة شريج حرف
الاصل بخط الشارح والذي
رايته في البخاري شراج
وكذا في كتاب مسائل الانهار
وفي النهاية ما لفظه
فيه فتنتهي السحاب فاستوعب
ماءه في شرجة من تلك
الشراج الشرجة مسيل الماء
من الحرة الى السهل والشرج
جنس لها والشراج جمعها
ومنه حديث الزبير انه خاصم
رجلا في شراج الحرة انتهى
هذا والحديث في البخاري
بلفظ فيه مخالفة للفظ
الشارح فليحرر
كتبه

في كتب اللغات ... من نسخة ... عندي

للقدر المشترك بين الوجوب والندب وهو الطلب وتوقف القاضي
ابو بكر الباقلاني والغزالي والامدي وهم من الشافعية قطعا ما عدا
القاضي ابا بكر فانه قيل انه مالكي والحق انه من اتباع الشافعي فيما يظهر
بدروا هي حقيقة لماذا فمن اين اخذ الوجوب وصار مجمعا عليه قلت
الظاهر انه انضم الى صيغة الامر احاديث حث عليها ووقع الوعيد على
تركها فالظاهر ان ذلك ونحوه مستند الاجماع على ان الله عز وجل في هذه
الاية امر بها بصيغة تكاد ان تكون كالصريح في الوجوب فانه تعالى
صدرها بصيغة النداء التي وضعت لنداء البعيد تنزيلا للقريب منزلة
البعيد لتفريطهم في الغفلة واتى فيه بصيغة الابهام وهي اي ثم وصفها
بقوله الذين امنوا تدرجا من الابهام الى التوضيح وهو اوقع في النفس
ثم اتى بها التي للتنبيه معاضدة لحرف النداء وتاكيدا لمعناه والحاصل
انها صيغة حازت انواعا من التاكيد ويبعد ان يومر بهذه الصيغة امرا
يكون مندوبا ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الصيغة فكانت
صلاته على نفسه فرضا عليه بل يدخل صلى الله عليه وسلم في كل ما اشبهها
ما لم تقم قرينة على عدم الدخول كما كانت امرا بالتبليغ وفي مثل قوله يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي واختلفوا في تناول هذه الصيغة للاناث
وجمهور الاصوليين على عدم دخولهن وهو نص الشافعي رضي الله عنه
ودخولهن في ذلك الحكم اما بقياس جلي واما باجماع فالصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة عليهن وحكى ابو جعفر الطبري نسبة الى طبرية

الجار متعلق بتوقف منه

الضمير في حث راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم منه

وهي قصبة الاردن ان محل الاية عنده الندب وادعى فيه الاجماع ولعله
فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك
الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وينبغي ان يحمل هذا الاجماع الذي
ادعاه ابن جرير على غير الصلوة وعلى غير التشهد في الصلوة فان كثيرا من العلماء
قال بفرضيتها في الصلوة وفي التشهد الذي في الصلوة فلا معنى لدعواه
الاجماع ولهذا انتقدها بعضهم عليه وقد صرح بالاعتراض على الطبري في ذلك
ابو اليمن بن عساكر وقد عارض ابن جرير في نقل هذا الاجماع قول ابن عبد البر
اجمع العلماء على انها فرض على كل مومن بهذه الاية واجبة في العمر مرة وما عدا
ذلك اي ما عدا المرة الواحدة فمندوب مرغوب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن القصار وهو من المالكية المشهور
عن اصحابنا ان ذلك واجب على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها
مرة في دهره مع القدرة على ذلك احترز بهذا القيد عمن اسلم ومات او طرا
عليه ما يمنعه من النطق قبل ان يتمكن منه فانه حينئذ لا ياثم بتركها فان
قلت قول ابن القصار المشهور كذا مناف لما ادعاه بعض المالكية
من الاجماع على ذلك لان ما كان مشهورا يشعر بان له مخالفا فاين يتسنى
الاجماع قلت نعم فيه خلاف الطبري السابق وعلى تقدير ان لا يعتد بخلاف
الطبري وزنا باعتبار انه واه جدا فالمراد ان ذلك غير خفي بل اشتهر بين
اصحاب مالك ويحتمل انه ليس له مفهوم قال ابن عبد البر اجمع العلماء على ان
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض على كل مومن قال القاضي ابو بكر

ابن بكير افترض الله عز وجل على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه
وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر
المرء منها ولا يغفل عنها وقال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلوة وان
من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وحاصل ما ذكره المصنف
في حكم الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم غير القول الذي نقله عن ابي جعفر
الطبري ولم يرتضه قولان الاول انها فرض في الجملة ويسقط الوجوب بمرة
الثاني يجب الاكثار منها فالقول الاول حكاه المصنف عن المالكية فان
قلت ما الفرق بين هذا القول وهو انها تجب في الجملة وقول ابي حنيفة رضي الله
عنه انها تجب في العمر مرة في صلوة او في غيرها فهي مثل كلمة التوحيد وصرح
بنقله عن ابي حنيفة رضي الله عنه من مقلديه ابو بكر الرازي قلت الفرق
بينهما ان وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ من الامر بها الواقع
في الاية والامر الصحيح انه لطلب الماهية فقوله صلوا اي اوجدوا
ماهية الصلوة فان وجدت في فرد فقد وجدت الماهية في ضمنه وان
وجد منها فردان كانت الماهية ايضا في ضمنها ولا دلالة في صيغة
الامر على مرة وانما المرة من ضروريات طلب الماهية وقيل المرة مدلول
الامر فاذا قيل صل كان معناه اوجد الصلوة مرة واحدة ويظهر اثر
الخلاف

الخلاف بعد اتفاقهما على ان من صلى عليه مرة سقط عنه الحرج اما على الاول
فلوجود الماهية المطلوب ايجادها في ضمن مرة واما على الثاني فلان
المامور به مرة وقد وجدت فيما لو اتى بمرتين او ثلاث فعلى القول الاول
وهو ان المامور به ايجاد الماهية تقع كلها فرضا ويثاب عليها ثواب الفرض
وظاهر عبارة المصنف ان الزائد يقع نفلا وهو خلاف التحقيق فتامله
ونظيره ما قال الشافعي رضي الله عنه في مسح الراس ان الواجب الذي
دل عليه قوله عز وجل امسحوا برءوسكم ايجاد الماهية فان مسح شعرة
اجزا وكانت فرضا وان مسح كل راسه يقع فرضا وهذا بخلاف القول
الثاني المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه فانه يجعل ما زاد على المرة التي
هي مدلول الامر نفلا واما القول الثاني وهو وجوب الاكثار منها
فهو مبني اما على ان مدلول الامر ايجاد الماهية وورد هذا الامر وهو قوله
تعالى صلوا عليه على التكرار بقرينة قامت على ان هذا الامر لم يبق على
موضوعه الاصلي واما على ما قاله الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وابو حاتم
القزويني في طائفة من المحققين ان مدلول صيغة الامر التكرار مطلقا
سوا علق بشرط او صفة او لم يعلق بشي وقد استحسن قول ابي بكر
ابن بكير المالكي الذي نقله عنه المصنف الشيخ ابو عبد الله بن النعمان حيث
قال بعد نقله فما احسن هذا الكلام من هذا الامام واقربه الى الافهام
وانفعه لاهل الاسلام فالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم باجماع اهل العلم
من افضل الاعمال وبها ينال المرء الفوز في الحال والمال وبقي للعلماء في

وجوبها اقوال اخر غير هذه الاقوال التي تقدمت وغير قول الشافعي الاتي منها
انها تجب كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي والشيخ
ابو حامد الاسفرايني وجماعة من الشافعية مع قول كل الشافعية بوجوبها
في التشهد الاخير وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط وقال ابو اليمن
ابن عساكر الذي ينتهي اليه علمي ويتعقل من مفهوم هذه النصوص فهي ان
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد البشر واجبة على المكلف اذا
سمع ذكره كلما ذكر لا كما قال من ادعى ان يحمل الاية على الندب ولكن زعم
انها تجب مرة في العمر وقائل هذه المقالة وان كان فرع ذكر عن اصل اصيل
قد قرره في الامر المطلق ائمة الاصول فان ما نحن بسبيله يتاكد
وجوب تكراره بنصوص اخر انتهى والدليل عليه حديث كعب بن عجرة
الذي رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال امين فلما ارتقى الدرجة الثانية
قال امين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال امين فلما نزل قلنا يا رسول الله
لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي فقال بعد
من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت امين فلما رقيت الثانية فقال
بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت امين فلما رقيت الثالثة فقال
بعد من ادرك ابواه الكبر عنده او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت امين
وروى مثله ابن حبان في صحيحه بسنده الى مالك بن الحويرث بلفظ ابعده
الله ورواه ايضا الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ابعده الله عز وجل

واسحق

واسحق ورواه ايضا الطبراني والبزار عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي
ودعا عليهم جبريل وامن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ فابعده الله ثم ابعده
ورواه ابن خزيمة وابن حبان والدعا بلفظ فابعده قل يا محمد امين
وروى الترمذي وقال حديث حسن غريب بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي ورغم انف الى اخر الحديث في الثلاثة المذكورة لكنه عبر بلفظ رغم انف
رجل ورغم بكسر الغين المعجمة اي لصق بالرغام وهو التراب ذلا وهوانا
وقال ابن الاعرابي هو بفتح الغين ومعناه ذل فان قلت القول بوجوب
الصلوة عليه كلما ذكر مبني على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف
قلت لا يلزم ذلك بل التكرار استفيد من خارج كهذا الحديث الذي
تضمن الدعا على من لم يصل عليه بالرغم والابعاد نعم تضعيف هذا
القول امور الاول مخالفته للاجماع الذي انعقد قبل حدوث قائله اذ لم
يعرف ذلك عن صحابي ولا تابعي الثاني انه يلزم على عمومه ان لا يفرغ
السامع لعبادة اخرى الثالث انه يلزم انها تجب على المؤذن وسامعه
وقاري القران المار بذكره والمتلفظ بكلمتي الشهادة وفيه من الحرج
ما جاءت الشريعة السمحة بخلافه الرابع انها لو وجبت كذلك لوجب
الثنا على الله عز وجل كلما ذكر بالطريق الاولى ولم يقل به احد
الخامس انه لم يحفظ عن الصحابة انهم كانوا يقولون يا رسول الله صلى الله
عليك وقد اجيب عن ذلك كله اما عن الاول فلان قائل ذلك ائمة اجلاء

لايسعهم خرق الاجماع ولايكفي في الرد عليهم ان ذلك لم يحفظ عن صحابي ولا عن
تابعي وانما يتم الرد ان لو حفظ اجماع مصرح بعدم الوجوب وذلك لم يرد
واما عن الثاني فما قال ممنوع اذ يمكن التفرغ لعبادة اخرى فان قلت
كيف يمكن واذا ذكر اسمه صلى عليه واذا ذكر اسمه في الصلوة فيحتاج الى ان
يصلي عليه وهلم جرا فيستغرق الزمان ولم يتفرغ لشي من العبادات
غيرها قلت المراد ان يذكر في غير الصلوة والظاهر ان قائل هذا القول اراد
ذلك وهو المراد في الحديث وعن الثالث بانه يجب عليه ذلك ويلتزم ذلك
من يقول به وليس في ذلك كبير حرج واي مانع يمنع من وجوبه وعن الرابع
بان تعالى هو واجب ايضا واي مانع يمنع من وجوبه بل هو اولى بالوجوب
ويمكن الفرق بان الله عز وجل غني عن ثنا المثنين اذ هو الغني المطلق
تعالى وتقدس والنبي صلى الله عليه وسلم مفتقر الى جود الله عز وجل لانه مخلوق
لله تعالى ونحن مامورون من الله تعالى بالدعا له لينال مزيد الرفعة عند الله
تعالى ويؤيد ذلك حثه ايانا على الدعا له بالوسيلة وكلما ازداد عند الله عز
وجل رفعة ازدادت امته قربا ونجاة لمزيد رفعته وعلو منزلته عند الله
عز وجل والمقصود من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الدعا له وليست
الصلوة من قبيل الثنا المحض فاين هذا من الثنا على الله تعالى وما فرقه
ابن حجر الهيتمي المكي بان حقوق الله تعالى ~~مبنية على المسامحة~~ مبنية
على المسامحة وحقوق العبد مبنية على المشاحة صح ففيه نظر فان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم من حقوق الله
تعالى لانه هو امرنا بها وحثنا عليها وعن الخامس بان الصحابة ورد عنهم
شي

شي من ذلك كثير ثم ان القائلين بالوجوب كلما ذكر اكثرهم على انه ذلك فرض
عين على كل فرد فرد وبعضهم على ان ذلك فرض كفاية واختلفوا اهل
بتكرر الوجوب بتكرر ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد قال
بعض شراح الهداية من الحنفية يكفي مرة على الصحيح قال صاحب المحيط
منهم يتكرر وقال اصحاب الشافعي اي تبعا لامامهم الفرض منها
الذي امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم هو في الصلوة وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة اقول هذا كلام اصحاب
الشافعي نقله المصنف عنهم ولم ينقله على وجهه فان المعتمد في
مذهب الشافعي ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الخطبة
الاولى للجمعة وهو المشهور من مذهب احمد وكذا هي عند الشافعي
فرض في الخطبة الثانية واستدل على وجوبها بانه لم ينقل عن الخلفا
الراشدين ومن بعدهم من الخلفا تركها في خطبة من الخطب مع ما قام عند
الامام الشافعي واحمد من الدليل على وجوبها فيها وهما الامامان الحافظان
والقول ما قالت حذام وكذا قال الشافعي بوجوب الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم في صلوة الجنازة وقال به احمد ايضا وهي واجبة عندهما على
الامام والماموم وروى البيهقي في المعرفة والحاكم في صحيحه من طريق
يونس عن ابن شهاب الزهري قال اخبرني ابو امامة بن سهل بن
حنيف وكان من كبار الانصار وعلمائهم ومن ابنا الذين شهدوا بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبره رجال من اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم في الصلوة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ونقل ذلك عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم فقول المصنف وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة غير صحيح واما في الصلوة اي اما
وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة الذي قال به الشافعي رضي
الله عنه واصحابه فقد رده بقوله فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين المراد بالمتقدمين الصحابة
والتابعون وبالمتاخرين اتباع التابعين ومن بعدهم الى زمن الطحاوي و
والطبري من علماء الامة على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
الاخر وقبل السلام فصلاته غير واجبة وشذ الشافعي اي انفرد
بقوله هذا ولم يوافقه عليه احد في ذلك اي في قوله بفرضية الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد التشهد الاخر قبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك
لم تجزه ولا سلف له في هذا القول واقول ما قاله المصنف في ذلك
ساقط وكذا كل قول اشبه ما قاله المصنف من التشنيع الفضيع على هذا
الامام الجليل كالطرطوشي المالكي وابن بطال اما ما نقله عن الطبري والطحاوي
من اجماع المتقدمين والمتاخرين فيكفي في بطلان هذه الحكاية ما سننقله
من اقوال الصحابة والتابعين الذين يرون فرضيتها كقول الشافعي فمن الصحابة
عمر وابن مسعود فقد صح عن ابن مسعود انه قال يتشهد الرجل في الصلوة
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه وعنه ايضا لا صلوة لمن لم يصل

على

على النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة القائلين بوجوبها في الصلوة عمر بن الخطاب
وابنه عبد الله وقد صح عن ابن عمر انه قال لا تكون صلوة الا بقراءة وتشهد
وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فان نسيت من ذلك شيئا فاسجد سجدتين
بعد السلام ونقل الشيخ ابو حامد ان ابا مسعود البدري قال بفرضيتها
في الصلوة ونقله البيهقي عن الشعبي من التابعين روى عنه البيهقي انه
قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد صلاته او قال لا
تجزي صلاته ورواه البيهقي ايضا عن محمد الباقر رضي الله عنه ونقل عنه مثل
ما نقل عن الشعبي وقال الشهاب احمد بن حجر العسقلاني في فتح الباري
لم ار عن احد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن
ابرهيم النخعي مع انه يشعر ان غيره كان قائلا بالوجوب وعن احمد بن حنبل في
وجوبها روايتان ورواية الوجوب هي المعمول بها قال احمد بن حنبل رضي الله عنه
كنت اتهيب ذلك ثم تبينت فاذا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة قال صاحب المغني من الحنابلة فظاهر هذا انه رجع عن قوله الاول
الى هذا القول واسحق بن راهويه قال في اخر الروايتين عنه اذا تركها عمدا
بطلت صلاته وان تركها سهوا رجوت ان تجزيه وهو قول للمالكية اختاره
ابن العربي منهم وهو لازم للقائلين بوجوبها كلما ذكر لتقدم ذكره في التشهد
لكن لا يلزم من ذلك انها ركن في الصلوة نعم يرد بذلك على من نسب
الشافعي الى الشذوذ فتبين مما ذكرنا خطا من ادعى اجماع المتقدمين
والمتاخرين على عدم الوجوب وخطاه في نسبته الشافعي الى الشذوذ

في ذلك وخطاه في قوله ولا سلف له في ذلك فمن ذكرناهم سلف واي سلف
وممن انتصر للشافعي ابن القيم الحنبلي فقال اجمعوا على مشروعية
الصلوة عليه في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب وفي
تمسك من لم يوجبه بعمل السلف الصالح نظر لان عملهم كان على وفق مذهب
الشافعي في ذلك الا ان كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم
بان ذلك ليس بواجب قال واني لهم يوجد ذلك قال اي ابن القيم واما
قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فاي شناعة
في ذلك لانه لم يخالف نصا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من
محاسن مذهبه ولله در القائل

من البسيط

اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر

وقد قال الشيخ زين الدين العراقي قد سمعت غير واحد من مشايخنا ينكرون
على القاضي عياض انكاره على الشافعي ونسبته الى الشذوذ بذكره في
كتاب موضوعه شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم مع كونه يحكي في الشفا
الخلاف في طهارة بوله ودمه واستحسن ذلك منه لزيادة شرفه
بذلك فكيف ينكر قوله بوجوب الصلوة عليه وهو زيادة في شرفه
انتهى واما قوله **والسنة يتبعها** اي ليس للشافعي في مقالته هذه سنة
يتبعها يمكن ان يراد بها السنة الاصطلاحية وهي الحديث النبوي وان
يراد بها معناها اللغوي وهو المقتدى والطريق المتبع اي لم يقتد الشافعي
باحد فنقول كيف تصنع في حديث رواه ابو حاتم ابن حبان والحاكم في

جواب اماه

صحيحيهما

صحيحيهما والدارقطني والبيهقي واحتجوا به على وجوبها عن ابن مسعود
البدري الانصاري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس
سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله عز وجل ان نصلي
عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا
اللهم صل على محمد الى اخر الحديث قال الدارقطني هذا اسناد حسن وقال الحاكم
هذا حديث صحيح وفي حديث مروي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته لم يمجد الله عز وجل فيها
ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم
دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله ربه عز وجل
والثنا عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شا رواه
ابو داود والترمذي والنسائي وابو حاتم بن حبان والحاكم في صحيحيهما
قال الترمذي حديث حسن صحيح قال الحاكم حديث صحيح وفي حديث
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله عز وجل
صلوة الا بطهور وبالصلوة علي وليت شعري لو تفرد الشافعي
بهذا ما الذي كان يضر وهذا الشافعي له تفردات كثيرة وابو حنيفة له
كذلك وهل يعاب على المجتهد التفرد وليت شعري هل قال الشافعي
بوجوب امر غريب فقد قال باستحبابها وسنيتها كل العلماء حتى الحنفية
فلو ادعي راي الشافعي الى ان قال بفرضيتها هل يعد هذا غريبا قال
ابن الصلاح قد نسبوا الشافعي رضي الله عنه الى التفرد وليس كذلك ولو تفرد

بلغ مقابلة على خط المولف

رضي الله عنه بذلك كفى وقد بالغ في انكارهذه المسلة عليه اي على الشافعي
لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري يعني به ابا بكر القشيري وليس هو القشيري صاحب الرسالة
فان ذلك لا يشنع على امامه ولا يتجرا على مقاله الحق ولا يطعن وغير
واحد وقد تقدم سقوط انكارهم فان كان من جهة الوفاق فقد قال بقوله
جماعة كما قررنا وان كان من جهة الدليل فقد ذكرنا احاديث كلها تقتضي
ذلك ومن علم حجة على من لم يعلم وقال ابو بكر بن المنذر هو ابو بكر محمد بن
ابرهيم بن المنذر النيسابوري كان شافعي المذهب له تصنيفات في العلم
في الاجماع والخلاف وبيان مذاهب العلما وغالب اعتماد علما الطوائف
في نقل الخلاف على كتبه وينقل اقوال العلما ثم يقول الذي اراه قوله مات
سنة تسع او عشر وثلاثمائة يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول فجعل ابن المنذر الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم مستحبة رد على من قال انه ليس للشافعي سلف يتبعه
وهل قال ابن المنذر الابعد ان وقف على دليل امرها وهو جعل ذكر الامر
للاستحباب والشافعي جعله للوجوب قال ابن المنذر فان ترك ذلك اي
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم تارك فصلاته مجزية اي متصفة بالاجزاء
وهو كفاية العبادة في سقوط التعبد ولو وجب قضاؤها بعد ذلك
وقيل اجزا العبادة اسقاط القضا ويظهر اثر الخلاف في صلوة فاقد
الطهورين فهي مجزية على القول الاول غير مجزية على القول الثاني لانه

مامور

مامور بقضائها ولا يتصف بالاجزا الا ما كان مطلوبا من واجب او مندوب
على مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثوري واهل الكوفة من
اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك
وسفين انها في التشهد الاخر مستحبة وان في التشهد مسي
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب
اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان قال حرب في مسائل
اسحق بن راهويه اذا تركها عمدا بطلت صلاته او سهوا رجوت ان
تجزيه وهي اخر الروايتين عنه وقول اسحق قريب من مذهب الشافعي فان
مذهبه اذا تركها عمدا بطلت وان تركها وتذكر بعد الفراغ من الصلوة اعاد
الصلوة وان لم يتذكر لم يبال عنها كسائر اركان الصلوة فان حكمها كذلك
ومالك له فيها قولان الصحيح منهما انها سنة عنه وسياتي عن ابن المواز
انه يقول بفرضيتها كالشافعي واختاره القاضي ابو بكر بن العربي وحكى ابو يعلى
العبدي المالكي عن مذهبهم ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والندب
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان
محمد بن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وقد خالف
الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسلة فقال
الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء

تاركها هو

الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة لله در الخطابي حيث لم يمحض النفي بل
نفى علمه وقد ذكرنا ان قدوته الاحاديث النبوية وان عمر بن الخطاب
وابنه سبقاه الى ذلك وان ذلك قولهما قال الخطابي والدليل على انها
ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي اقول
لم ينقل عن احد من السلف الصالح انه صلى صلوة لم يصل فيها على النبي صلى الله
عليه وسلم وما الذي يفيد نفي الخطابي عمل السلف الصالح مع اثبات
الشافعي له وهو ابو عذرة احوال السلف والامام النحرير فيما كان عليه
الصحابة والتابعون ولو فرض ان الشافعي نفى عمل السلف بذلك
والخطابي اثبته لقدمنا نفي الشافعي على اثبات الخطابي لكثرة اطلاعه
وتعمقه فيما كان عليه السلف وان كان الاثبات من حيث هو مقدما
على النفي فما بالك باثبات الشافعي ونفي الخطابي وهل الخطابي الا
قطرة من بحر الشافعي قوله واجماعهم اي السلف عليه اي على عدم
فرضيتها واقول فيقال له ما مرادك باجماع السلف عليه هل اجمعوا
على عدم فرضيتها بان قالوا هي ليست فرضا فهذه مقالة لم ترد عن احد
من السلف بل قال حافظ العصر الشهاب بن حجر العسقلاني لم ار
عن احد من الصحابة ولا من التابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما
نقل عن ابرهيم النخعي مع انه يشعر ان غيره كان قائلا بالوجوب فانه عبر
بالاجزا وان اراد العمل اي انهم لم يأتوا بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد فهذا باطل ايضا لان كل الامة اجمعوا على استحباب الصلوة على
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فيبعد ان السلف كلهم يجمعون على ترك امر قال كل العلماء
بمشروعيته في الصلوة وان لم يكن واجبا وما احق الخطابي المقلد للامام
الشافعي وقد ملا الخطابي تصانيفه من فوائد الشافعي واقواله بقول
ابي اليمن بن عساكر زعم بعض منتحلي مذهب الشافعي انه ليس على وجوب
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلوة دلالة واشاعة تشنيعه
ونقلت بين الناس مقالته ودعواه تخدش وجه تقليده لامامه
وتفت في عضد اقتدائه به وائتمامه به ثم قال كيف وقد اورده الامام
في مسنده مسندا ورواه ابو حاتم في صحيحه وابو الحسن الدارقطني
في سننه وحكم فيه بتصحيح ما اراداه دليله تأييدا وتأكيدا ثم قال
وينكر الدلالة في المستنبط من الحديث لاول وهلة ليس من عمل
الراسخين في العلم بل السبيل الى معرفة صحة ذلك ان يجمع طرق الحديث
المصرح بذلك الحكم فاذا جمعت طرقه بمتصل الفاظه وزوائده ومتابعاته
وشواهده صحت الدلالة به مع صحته وظهرت بظهور فوائده قال
المصنف وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي
علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم تشهد ابن مسعود رواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنا اذا
صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على جبريل وميكائيل السلام
على فلان وفلان فالتفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله هو
السلام فاذا صلى احدكم فليقل التحيات لله الصلوات والطيبات السلام

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم ليتخير من الدعاء
اعجبه اليه فيدعو به كذا رواه البخاري ومسلم وهذا التشهد اكثر
التشهدات صحة وقد اتفق الشيخان على روايته وقول المصنف في شانه
انه اختاره الشافعي فيه نظر بل هو سهو من المصنف والشافعي اختار
تشهد ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه مسلم في صحيحه بسنده الى
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القران فكان يقول التحيات المباركات الصلوات
الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وقال ابن القيم هذا دليل على ان القاضي عياضا ليس له وقوف على مذهب
الشافعي ولا على مقالاته فان قلت اذا كان تشهد ابن مسعود اصح فما بال
الشافعي وهو ملتزم التمسك بالحديث الصحيح رجح تشهد ابن عباس
واختاره قلت قال اصحابنا انما رجح الشافعي تشهد ابن عباس على التشهد
ابن مسعود لزيادة لفظة المباركات ولموافقتها لقوله عز وجل تحية من
عند الله مباركة طيبة ورجح البيهقي بان النبي صلى الله عليه وسلم علمه لابن عباس
واقرانه من احداث الصحابة فيكون متاخرا عن تشهد ابن مسعود واختار
ابو حنيفة والثوري واحمد وابو ثور تشهد ابن مسعود واما مالك رضي الله عنه
فاختار

قوله رواه البخاري ومسلم ظاهره بل صريحه ان البخاري ومسلما روياه بهذا اللفظ وليس كذلك فليحرر

قوله عبده ورسوله ليس في مسلم والذي في مسلم هو رسول الله

فاختار تشهد عمر وهو ما رواه مالك في موطائه عن عبد الرحمن بن القاري
انه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد فيقول
قولوا التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات لله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله كذا في الموطا وكذلك كل من روى
التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا
فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اما تشهد ابي هريرة فرواه ابن مردويه
في كتاب التشهد واما تشهد ابن عباس فقد رواه مسلم في صحيحه واما
تشهد جابر فقد رواه الحاكم والنسائي واما تشهد ابن عمر فقد رواه
ابو داود واما تشهد ابي سعيد الخدري فقد رواه ابن مردويه واما
تشهد ابي موسى وابن الزبير فقد رواهما الطبراني وقد روى حديث التشهد
اربعة وعشرون صحابيا وقد نقل ابو الطيب الطبري من اصحابنا الاجماع على
جواز كل منها في الصلوة ولكن الشافعي اختار تشهد ابن عباس كما ذكرنا
وكل من هذه التشهدات لم يذكروا فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وسياتي رد هذا وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران اي يعلمنا الفاظ التشهد بحيث
لا يفوت من القدر الماموربه حرفا واحدا كما اذا علمنا سورة قرانية فانه
يضبط الفاظها ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد

على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب في القاموس والكتاب كرمان
الكاتبون والمكتب كمقعد موضع التعليم ثم قال وقول الجوهري الكتاب
المكتب غلط انتهى فعلى ما قاله صاحب القاموس المراد بالكتاب في هذا
الحديث الكاتبون اي كما يعلم الصبيان في الجماعة الكاتبين اي كما يعلم بينهم
فانه يتعلم كلمة كلمة ولا يخل من يعلمهم بحرف واحد وهذا دليل لمن لم يوجب
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها لو كانت فرضا لم يخل بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التعليم لكان يعلمهم اياها والجواب لا يلزم من عدم تعليم النبي
اياها في التشهد عدم فرضيتها مطلقا كيف وهي ركن مستقل والتشهد
ركن اخر وهو لم يعلمه جميع اركان الصلوة وانما علم التشهد فقط والاما
بالم سكت عن السلام وهو عند اكثر العلماء ركن فان قلت يلزم من
سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عنها مع القول بوجوبها تاخير البيان عن
وقت الحاجة لانه علمهم التشهد وقال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء
ولم يذكر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم قلت يمكن ان يكون وجوب
الصلوة امرا معلوما محققا فسكت عنه للعلم به لانه لم يتصد الا
لتعليم التشهد فقط وقوله ثم ليتخير يحتمل لان يكون ابن مسعود
ونحوه كان لا يعلم التشهد ولان الدعاء يندب في الصلوة فعلمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لا يعلم واما الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فلعله كان يعلمها ويعلم وجوبها ويعلم محلها فان قلت فقد قال
الخطابي ان في اخر حديث ابن مسعود اذا قلت هذا فقد قضيت
صلاتك

م ت

صلاتك قلت هذه زيادة مدرجة وعلى تقدير ثبوتها فيحمل على ان
مشروعية الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم كانت معلومة هي ومحلها
او انها وردت بعد تعليم التشهد وقد استدل بعض الفقهاء على
وجوبها في الصلوة بانها واجبة بالاجماع ولا تجب في غيرها بالاجماع
فتعين وجوبها فيها وهذا استدلال ضعيف جدا كما قال الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد لان كلا من الاجماعين ضعيف كما تقرر وزعم
القرافي ان الشافعي هو الذي استدل بهذا الدليل قال حافظ العصر
الشهاب بن حجر العسقلاني ولم يصب القرافي في نسبة ذلك للشافعي
فان الذي قاله الشافعي في الام فرض الله عز وجل الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا
ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلم يكن فرض الصلوة عليه في
موضع اولى منه في الصلوة ووجدنا الدلالة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي هذا مما استدل به الشافعية على فرضية
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وحاصل الاستدلال انه اتى بلا
التي لنفي الجنس فيتوجه النفي لماهية الصلوة وجنسها على سنن
الاستغراق اي لا فرد من افراد الصلوة لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا كلام صادر من معصوم واجب الصدق ومن المعلوم ان الصلوة
توجد بدون الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيتوقف صدقه على اضمار
شي ويسمى هذا عند الاصوليين بدلالة الاقتضا فاما ان يقدر تمامه

اي لا صلوة تامة واما ان يقدر كاملة لكن رايناان تقدير تامة اقرب الى
المعنى المطابقي من كاملة لان المعنى المطابقي يفيد نفي الذات وهو قريب
من نفي التمام بجامع ان كلا منهما يودي الى نفي الاعتداد بتلك الصلوة فقدر نفي
الشافعي تامة وقال ابن القصار وهو من المالكية ومعناه كاملة
ولا شك ان حمل هذا النفي على نفي الكمال خلاف الظاهر وانما المتبادر نفي
الاعتداد والتمام او لمن لم يصل علي مرة في عمره ناشدتك الله عز وجل ان
تتامل ما اسمج هذا التوجيه وما ابرد هذا التعصب وما اثقل هذه
الاعباء التي حملها المصنف في هذه التعصبات على هذا الامام ثم قال
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث واقول هذا الحديث
رواه الحاكم والدارقطني والبيهقي عن سهل بن سعد وذكره ابن عبد البر في
كتاب التشهد ولم يضعفه وفي حديث ابي جعفر هو محمد الباقر سمي بذلك
لانه بقر العلم اي شقه واخرج خفاياه تابعي جليل مجمع على فضله
وجلالته عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم
يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه
من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل
فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم ليشير
المصنف بذلك الى رد ما عسى ان يكون الشافعي استدل به على وجوب
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم تقرير استدلال الشافعي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر بان الله عز وجل لا يقبل صلوة خلت عن الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم وعلى اله ونفي قبولها لعدم الصلوة عليه مشعر بوجوب الصلوة عليه
ورد المصنف هذا الاستدلال بان الصواب ان هذه المقالة ليست من
كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما هي من مقال محمد الباقر ابي جعفر بن علي الرضى
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكلامه ليس حجة فلا
ينتهض هذا دليلا للشافعي على وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واقول ههنا مقالتان الاولى ما رواه عن ابن مسعود البدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
فهذه المقالة رواها الدارقطني والبيهقي من طريق جابر الجعفي وقالا
ضعيف المقالة الثانية ما عزاه المصنف نقلا عن الدارقطني الى
محمد بن علي المعروف بالباقر رضي الله عنه قال لو صليت صلوة لم اصل فيها
على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فهذه المقالة
اخرجها البيهقي والدارقطني ايضا من طريق جابر موقوفا على ابن مسعود
قال الدارقطني الصواب ان هذه المقالة من قول ابي جعفر محمد الباقر قال الحافظ شمس الدين
السخاوي وقد رواه ايضا جابر الجعفي فجعله من حديث عائشة فالذي
فهمناه ان الاولى رويت حديثا مرفوعا لكنه من طريق ضعيف وقد
عضدته رواية عائشة فانها روته ايضا مرفوعا وتايد بمقالة هذا الامام
المرضي وهو محمد الباقر فارتقى الى درجة الحسن وسمي حسنا لغيره وهو
محتج به عند علماء الاصول والمصنف لم يبين مقالة من مقاله ثم ان للشافعي
رضي الله عنه على وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ادلة كثيرة منها ما

روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
التحيات الطيبات الزاكيات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم رواه الدارقطني
وغيره من طريق موسى بن عبيدة الربذي وموسى ضعيف واصل الحديث
بدون الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في سنن ابي داود وغيرها وعن
ابن مسعود رضي الله عنه يتشهد الرجل في الصلوة ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد اخرجه سعيد بن منصور وابو بكر بن ابي شيبة
والحاكم وسنده صحيح قوي وعن ابن مسعود ايضا رضي الله عنه قال كنت اصلي
والنبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر معه فلما جلست بدات بالثنا على الله
عز وجل ثم بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم سل تعطه سل تعطه اخرجه الترمذي بسند حسن او صحيح
وتقدم في الاصل حديث لا صلوة لمن لم يصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره ابن عبد البر في التشهد ولم يضعفه وعن بريدة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة اذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلوة
علي فانها زكوة الصلوة وسلم علي وسلم على جميع انبياء الله ورسله وسلم على عباد
الله الصالحين رواه الدارقطني وعن مقاتل بن حيان في قوله تعالى يقيمون الصلوة
قال اقامتها المحافظة عليها وعلى اوقاتها والقيام فيها والركوع والسجود
والتشهد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير واخرج البيهقي

في الخلافيات

قوله على النبي صلى الله عليه وسلم
الظاهر ان ذكر النبي
فيه من تصرفات النساخ
والمروي علي فقط
فتامل

في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم
اي بفتح اللام التشهد فاذا قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله يحمد ربه
ويثني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال حاجته واخرج البيهقي عن
الشعبي ايضا قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد صلاته
او قال لا تجزي صلاته قال البيهقي عقب هذا فهذا عن الشعبي مبطل قول من
قال ان العلماء لا يقولون في هذه المسئلة بوجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن الحجاج بن ارطاة عن ابي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قريب مما روي عن الشعبي واخرج
الدارقطني والبيهقي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلوة الا بطهور وبالصلوة علي
واخرج ابن ماجة والدارقطني في سننيهما والطبراني في معجمه والمعمري
من طريقه ابن بشكوال والحاكم في مستدركه والطبراني وابو موسى المديني
من رواية ابن حبيب عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن
لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا صلوة لمن لم يحب الانصار واخرج
ابو داود والترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال هو على شرط
مسلم وفي موضع اخر من المستدرك قال هو على شرطهما عن فضالة بن عبيد
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله عز
وجل ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل

هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله عز وجل والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وللترمذي رواية اخرى ورواها ايضا الطبراني وابن بشكوال ورجاله ثقات قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله عز وجل بما هو اهله ثم صل علي ثم ادعه قال ثم صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها المصلي ادع تجب وفي رواية سل تعط والرجل الثاني قيل هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واخرج الحسن بن شبيب المعمري في عمل اليوم والليلة وابن بشكوال بسند جيد عن عقبة بن نافع قال صليت مع ابن عمر رضي الله عنهما الظهر والعصر فاذا هو يهمس في القراءة فقلت يا ابا عبد الرحمن انك لتفعل في صلاتك شيئا ما نفعل قال ما هو قلت تهمس في القراءة ونحن نصلي مع ائمة لا يقرؤن فقال ابن عمر رضي الله عنهما من يصلي معهم فاعلم انه لا تكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فان نسيت من ذلك شيئا فاسجد سجدتين بعد السلام فان قلت هذه الاحاديث التي ذكرت انها دليل للشافعي على فرضية الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد بعضها ضعيف وما كان حسنا او روي بسند جيد محتمل للوجوب ولغيره وليس نصا في الوجوب قلت على تقدير ضعف في بعضها كالحديث الذي نقل المصنف عن الدارقطني فان سبب ضعفه كون راويه جابر الجعفي وقد وثقه

ابن المديني

ابن المديني واحمد بن حنبل ولم يطعن فيه الا يحيى بن معين وجابر الجعفي هو عالم الشيعة ولكن المبتدع روايته مقبولة ان كان ثقة فقد قبل العلماء حديث عمران بن حطان وهو خارجي راس الخوارج فضعف ما كان من هذه الاحاديث ضعيفا لم يصل في الضعف الى مرتبة ان راويه كذاب وانما نسب لبعض رواته سوء الحفظ والحديث الذي ضعف بمثل هذا الطعن اذا جاء من وجه اخر اعتضد وارتقى الى درجة الحسن وصار محتجا به قال النووي في بعض الاحاديث وهذه وان كانت اسانيد مفرداتها ضعيفة فمجموعها يقوي بعضها بعضا ويصير الحديث حسنا ويحتج به ومثله قال البيهقي والحافظ ابن حجر في شرح النخبة واما ما ليس نصا في الوجوب فاذا احتمل الوجوب والمجتهد يقوى ذلك الاحتمال عنده بحيث استنار قلبه لمعرفة حكم شرعي استنبط من دليل فكيف ينكر عليه ذلك فهذا غسل الجمعة قال النبي صلى الله عليه وسلم في شانه غسل الجمعة واجب على كل محتلم فكيف صرفه جمهور الائمة عن الوجوب وقالوا باستحبابه وبالجملة فمن محاسن مذهب الشافعي القول بفرضية الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة الثاني عند الجمهور وعند الشافعي هي فرض فيه واما في التشهد الاول فهي سنة عند الشافعي وهو المشهور من مذهبه وهو الجديد وقال مالك واحمد

وابو حنيفة رضي الله عنهم لا يزيد على التشهد لكن التشهد الاول على التخفيف
وذلك اي الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم التي هي فرض عند الشافعي
وسنة عند الجمهور محلها بعد التشهد وقبل الدعا حدثنا القاضي
ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي
قال حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعد الهيثم بن كليب
عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان نا عبد الله بن
يزيد المقري قال حدثنا حيوة بن شريح قال حدثنا ابو هاني الخولاني
ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا دعاه فقال له او لغيره
اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله عز وجل والثنا عليه ثم ليصل ثم
ليدع بما شا ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله الفرق بين التحميد
الواقع في الرواية الاولى والتمجيد الواقع في الثانية ان التحميد هو ذكر الله
عز وجل بالحمد اي بانه مالك لجميع الحمد ان عبر بصيغة الحمد لله لان ال
للاستغراق واللام في لله للملك او للاستحقاق اي ان كل فرد فرد
من افراد الحمد ملك لله عز وجل لا شي منها لغيره والتمجيد معناه الشرف
الواسع يقال رجل ماجد اي مفضال كثير الخير شريف والمجيد فعيل
منه للمبالغة وقيل المجيد الكريم الفعال ومعنى تمجيد الله عز وجل
نسبة اليه الكرم في افعاله تعالى وتقدس وقيل اذا قارن شرف الذات

عجل هذا ثم دعاه الخ

حسن

حسن الفعل سمي مجدا وبالجملة فالتمجيد ثنا على الله بشي مخصوص من الكمالات
والحمد لله اوسع دائرة فانه يتضمن الثنا عليه بان كل المحامد ملك له تعالى
وتقدس وذلك اعم واشمل لتقي الكلام في قول المصنف وهو اصح فان
اراد الاصحية من حيث الرواية والسند فهو مسلم لكن ان اراد من حيث
المعنى فلا نسلم له ذلك فان التمجيد اكثر ثنا على الله عز وجل من التحميد
اللهم الا ان يقال ان التمجيد الثنا على الله عز وجل بانه تعالى وتقدس
مالك ازمة المجد وحائزها من المجد اللائق بجلاله لما هو اوقع في النفس
باعتبار انه على صفة معينة وذلك ثنا عليه تعالى بانه مالك لجميع
المحامد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعا والصلوة معلق اي
كل منهما بين السما والارض ولا يصعد الى السما منه شي حتى يصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم فيه دلالة على ان اعمال المومن ترفع الى السما وقبولها
بكتابتها في عليين ودعا المومن مرفوع الى السما لكنه متوقف على الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك صلاته متوقف قبولها على الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قالوا في قوله ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم ابواب السما اي لا تفتح لادعيتهم اذا دعوا ولا لاعمالهم اذا
عملوا ولا لارواحهم اذا ماتوا كما تفتح السما في الثلاثة للمومنين جعلنا الله
مومنين واعاذنا من النفاق فان قلت الصلوة والدعا عرضان لا
يقبلان الرفع والصعود فانهما من خواص الاجسام او الجواهر قلت
يجوز ان يجسم الله عز وجل الاعمال او الذي يصعد صحف الاعمال وهذا

الاثر رواه عن عمر رضي الله عنه اسحق بن راهويه بلفظ قال عمر بن الخطاب ذكر لي
ان الدعا يكون بين السما والارض لا يصعد منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه الترمذي بلفظ الدعا موقوف بين السما والارض وعن علي بن ابي طالب
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه اي بمعنى ما روي عن عمر بن الخطاب وقال وعلى
آل محمد الحديث المروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه رواه البيهقي في الشعب
وابو القاسم التيمي وابن ابي شريح وابو اليمن بن عساكر وغيرهم ولفظه
بعد ايرادهم سندهم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من دعا الا بينه وبين السما حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا
فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعا واذا لم يفعل رجع الدعا وقد روي
هذا الحديث موقوفا ومرفوعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجا مرفوعا من
طريق انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا قائدهم اذا جمعوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا
حوسبوا وانا مبشرهم اذا ايسوا واللوا الكريم يومئذ بيدي ومفاتيح
الجنان بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم
كانهم لؤلؤ مكنون وما من دعا الا بينه وبين السما حجاب حتى يصلى علي
فاذا صلي علي انخرق الحجاب وصعد الدعا صلى الله عليه وسلم وروي ان
الدعا محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عن علي بن
ابي طالب موقوفا رواه الطبراني والهروي في ذم الكلام له وابو الشيخ وابن حبان
والديلمي والبيهقي وابن بشكوال في الشعب وعن ابن مسعود اذا اراد

احدكم

احدكم ان يسال الله عز وجل شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال الله عز وجل فانه اجدر ان
ينجح اي احق بالظفر بمراده وسوله ممن لم يصل عليه وهذا الحديث
رواه عن ابن مسعود عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح وهو عند
ابن ابي الدنيا بلفظ اذا اراد احدكم ان يدعو فاحب ان يستجاب له
فليحمد الله عز وجل وليثن عليه وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليدع بحاجته فانه اجدر ان يستجاب له وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب اي لا
تؤخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في اخر رحله عند فراغه من ترحاله
ويجعله خلفه قال حسان • كما نيط خلف الراكب القدح الفرد •

مصراع من الطويل

فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب
شربه او الوضو توضا والا اهراقه اي الما في هراق بدل من الهمزة في اراق
يقال هراق الما يهريقه بفتح الها وضم حرف المضارعة هراقة ويقال
اهرقت الما اهرقه اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل وفي القاموس
هراق الما يهريقه بفتح الها هراقة بالكسر واهرقه يهرقه اهراقا
واهراقه يهريقه اهرياقا فهو مهريق وذاك مهراق اي بسكون
الها ومهراق اي بفتح الها صبه ولكن اجعلوني في اول الدعا ووسطه
واخره وهذا الحديث رواه عبد بن حميد والبزار في مسنديهما وعبد الرزاق
في جامعه وابن ابي عاصم في الصلوة له والتيمي في الترغيب والطبراني

والبيهقي في الشعب والضيا وابو نعيم في الحلية وغيرهم وقال ابن عطاء
هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي من ظرائف مشايخ
الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القران يختص به صحب ابرهيم المارستاني
والجنيد البغدادي ومن فوقهم من المشايخ كان ابو سعيد الخراز يعظم
شانه مات سنة تسع وثلاثمائة له ذكر في طبقات الصوفية وهو من
مشايخ الرسالة للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق
اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السموات وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله عز وجل وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
اعلم ان الدعا من السنن المهمة وقد امر الله عز وجل به في القران وفي الرسالة
القشيرية اختلف الناس في ان الافضل الدعا ام السكوت والرضا فمنهم
من قال الدعا عبادة لقوله صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة ولان الدعاء
اظهار الافتقار الى الله عز وجل وقالت طائفة السكوت والجمود تحت
جريان الحكم والقضا اتم والرضا بما سبق به القضا اولى وقال قوم يكون
صاحب دعا بلسانه وصاحب رضا بقلبه لياتي بالامرين جميعا قال
القشيري والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال
الدعا افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل
من الدعا وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت قال ويصح ان يقال ما كان
للمسلمين

ابن عطاء

مسئلة
ايما افضل الدعا ام تفويض
الامر الى القدر والقضا
والسكوت فاسمعه
فانه مفيد

للمسلمين فيه نصيب او لله عز وجل وتعالى وتقدس فيه حق فالدعا اولى لكونه
عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم والذي عليه الجمهور ان
الدعا افضل وهو من اعظم العبادات وقد اخرج احمد وصححه وابن حبان
والحاكم بسندهم الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يسال الله عز وجل
يغضب عليه وفي الحديث ايضا اذا قال العبد يا رب قال الله عز وجل له
لبيك عبدي وقال عمر بن الخطاب اني لا احمل هم الاجابة ولكن هم الدعا فاذا
اتممت الدعا حكمت ان الاجابة معه ولله در القائل

لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه … من جود كفك ما عودتني الطلبا

فالله عز وجل يحب تذلل عبيده بين يديه فان قلت من قال ان ترك
الدعا افضل ماذا يقول في قوله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم
فانه مصرح بالامر بالدعاء قلت زعم ان اخر الاية دال على ان المراد
بالدعا العبادة وردها قال الشيخ تقي الدين السبكي الاولى حمل الدعاء
في الاية على ظاهره واما قوله بعد ذلك ان الذين يستكبرون عن
عبادتي الاية فوجه الربط ان الدعا اخص من العبادة فمن استكبر
عن العبادة استكبر عن الدعا كذا قال واقول لا يخفى عليك ان
ما وقع في هذه الاية من قوله عز وجل ان الذين يستكبرون الاية يسمى
عند علما البلاغة تذييلا وغالب التذييلات الواقعة في القران
تكون على سنن الموجبة الكلية او السالبة الكلية ويكون ما قبلها
مندرجا وداخلا في افرادها كما في قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا

واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وكذلك نجزي المجرمين فينتظم من ذلك شكل منطقي من الشكل
الاول بان يقال الدعاء عبادة وكل عبادة من تركها تكبرا دخل جهنم
داخرا فالدعاء من تركه تكبرا دخل جهنم داخرا فالوعيد انما هو في حق من
ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر واما من تركه لمقصد من
المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى ان ملازمة الدعاء
والاستكثار منه ارجح من الترك لكثرة الادلة الواردة فيه والمراد بحضور
القلب ان يستحضر بنفسه انه بين يدي كريم جواد غني وهو عبد فقير
ذليل محتاج والمراد بالرقة الانكسار فان الدعاء عند رقة القلب لا يرد
فان رقة القلب حال شريفة فهي جديرة ان يستجاب فيها الدعاء والمراد
بالخشوع ذبول القلب والنفس عند استحضار لطف الله عز وجل
وعظمته وسعة جوده وانما كان تعلق القلب به تعالى من الاركان
لان من تشبث قلبه بغيره من العطايا كلها منه وكله الله تعالى والعياذ
بالله اليه وحينئذ فقد علق قلبه بعدم في عدم والمراد بقطع من
الاسباب اذا كانت حاجته التي طلبها من الله عز وجل لها اسباب
بحسب ما يترآى كما اذا كان مثلا مريضا والمرض له دواء فلا يطلب
من الله عز وجل لها وقلبه متشبث بالدواء لكن ينبغي ان يقطع قلبه
من التشبث بتاثيره لا من كونه سببا عاديا يخلق الله عز وجل بحسب
جري العادة المسبب عنده لا به فانه لم يخرج عن اعتقاد انفراد الحق

جل جلاله

جل جلاله بالتاثير وحده لا شريك له والمراد بالصدق الذي جعله ابن عطاء
جناحا ان يصدق رجاؤه في الاجابة بحيث يجزم بالطلب ويوقن بها
ولهذا قال سفين بن عيينة رحمه الله لا يمنعن احدكم من الدعاء ما
يعلم من نفسه فان الله عز وجل اجاب شر المخلوقين ابليس اذ قال رب
انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين وقوله ومواقيته الاسحار
جمع سحر وهو الوقت الذي قبيل الصبح وليس مراده الحصر بل هو
كناية عن تحري وقت شريف كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة
والثلث الاخير من الليل والدعاء في الثلث الاخير من الليل افضل من
الدعاء في غيره وهو وقت السحر وانما كان افضل لحديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى السماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له
من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له رواه مالك والبخاري
ومسلم والترمذي وغيرهم وفي رواية لمسلم اذا مضى شطر الليل او ثلثاه
ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فيعطى
هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح
واما الصلوة فانها في الثلث الاوسط افضل من الطرفين لحديث
الشيخين افضل القيام قيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم
سدسه وينام ثلثه ويدخل في المواقيت اغتنام الاحوال الشريفة
كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث واقامة الصلوة

وبعد الصلوة وحالة رقة القلب وقوله واسبابه اي اسباب الدعاء المراد
بذكرها سبب الاجابة لما سنذكره وانما اضاف السبب الى الدعاء لان
الدعاء اذا لم يستجب كان كالعدم فكان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
سبب لنفس الدعاء حتى كان من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع
وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد والمراد بين الصلاتين ان
يستفتح الدعاء بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ويختمها بها فما بينهما
مقبول وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء اي تحتها فاذا جاءت
الصلوة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه حنش
فقال في اخره واستجب دعاي ثم تبدا بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فتقول اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
فان قلت قد شاع بين الناس انهم يقولون عند الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد وآله فيزيدون قبل محمد سيدنا قلت
قال المجد اللغوي صاحب القاموس في كتاب له في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم الظاهر انه لا يقال اقتصارا على الوارد وهو مبني على
ان امتثال الامر افضل ام سلوك الادب فمقتضى ترجيح العلماء صنيع
ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تقدم وصلى بالناس فلما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم اشار اليه ليصلي ويستمر على تمام امامته فتاخر ورفع
يديه الى السماء حامدا الله عز وجل حيث اهله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان يصلي اماما بالناس وبه واقتضاه لان يقتدى به صلى الله عليه وسلم فرجح

صنيعه

علي خ

بحث سيدنا في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

صنيعه على صنيع عبد الرحمن بن عوف حيث ام في غيبة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جاء اشار اليه ودوم في امامته في تلك الصلوة فامتثل الامر ودام عليها
امتثالا للامر وابو بكر رضي الله عنه سلك الادب فهذا يقتضي ان سلوك
الادب افضل من امتثال الامر ولا باس بزيادة سيدنا بل ينبغي ذكره وهي
افضل من تركها ولا يلتفت لانكار ابن تيمية الحنبلي ذكرها فانه متعسف وقد
سمى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ سيدا وقال لاصحابه قوموا لسيدكم
وقد اثبت النبي صلى الله عليه وسلم السيادة لنفسه حيث قال انا سيد ولد
ادم يوم القيمة ولا فخر وقد وقع لبعض من كتب على الحاوي الصغير انه قال
ان زيادة لفظ سيدنا مبطل للصلوة وهو غلط فاحش فينبغي لمن
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم الاتيان بلفظ سيدنا واما ما ورد في بعض
الاحاديث من ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ان يسمى سيدا فمحمول على من
افرط وبالغ خوفا على امته من ان يطروه كما اطرت النصارى عيسى عليه
الصلوة والسلام كيف وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه الحسن سيدا
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين تاكيد لخلقك لان المراد
به مخلوقاتك والاكثر في اجمعين ان ياتي تابعا لكل ويقع بعده ولكن ربما
ياتي في الفصيح التاكيد باجمع بدون كل نحو قوله عز وجل لاغوينهم اجمعين
وقوله تعالى لموعدهم اجمعين وقوله من الجنة والناس اجمعين امين
اي استجب يا الله ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه
او كتابته يمكن ان يراد بكتابته القران واضافته اليه باعتبار انه بوامته وعليه

انزل ويمكن ان يراد كتب اخباره واحاديثه التي وردت عنه او عند الاذان
ووقد قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي في النهاية
الاثيرية يقال رغم يرغم اي علي زنة علم يعلم ورغم يرغم ابي على زنة سال يسال
رغما ورغما وارغم الله عز وجل انفه اي الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو
الاصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره وهذا
الحديث رواه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل عليه دخل عليه
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة وقد روى هذا الحديث الحاكم وقال صحيح الاسناد عن كعب
ابن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى
درجة قال امين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال امين فلما ارتقى الدرجة
الثالثة قال امين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيا ما
كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي فقال بعد من ادرك رمضان فلم يغفر له
قلت امين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك
فقلت امين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك ابويه الكبر عنده
او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت امين وروى مثله ابن حبان في صحيحه
الا انه قال ان الدعا عليهم بلفظ ابعده الله عز وجل ورواه الطبراني
ايضا والدعا عليه بلفظ ابعده الله عز وجل واسحقه ورواه البزار
والطبراني ايضا والدعا عليه بلفظ فابعده الله ثم ابعده وبالجملة فهذا

الحديث

تو ... ابواه كذا وقع في هذا الحديث بخط الشارح وفي الحديث الاتي رواه الشارح ابويه ولا ادري هل ذلك سهو من الشارح او هكذا ورد وكان على الشارح ان ينبه على ذلك فتامل لكاتبه

الحديث رواه جماعات من الصحابة والدعا عليه من جبريل وتامين النبي
صلى الله عليه وسلم دائر بين الابعاد والاسحاق والرغم ونسال الله عز وجل العافية
وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وابن حبيب من المالكية
وكره اصحاب ابي حنيفة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح كما ذكره
صاحب المحيط من الحنفية وقال في تعليله لان فيها ايهام الاهلال لغير الله
عز وجل واستحسن امامنا الشافعي رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم عند الذبيحة قال الشافعي رضي الله عنه والتسمية في الذبيحة بسم الله
وما زاد بعد ذلك من ذكر الله عز وجل فالزيادة خير ولا اكره مع التسمية على
الذبيحة ان تقول صلى الله على محمد بل احب ذلك واحب ان يكثر الصلوة
عليه في كل الحالات لان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة عليه
ايمان بالله تعالى واختلف اصحاب احمد بن حنبل فكرهها القاضي واصحابه
وحكاها ابو الخطاب في روس المسايل وان قال ان شا الله لا تستحب
كقول الشافعي فان الشافعي رضي الله عنه وان لم يكرهها لكنه لا يقول
باستحبابها واحتج من كرهها بما روى ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موطنان لا حظ لي فيهما عند العطاس
والذبح وقد قال الحليمي كما نتقرب الى الله عز وجل بالصلوة عليه في الصلوة
كذلك نتقرب بها ايضا عند الذبح وليس ذكرا اشراكا فانا نقول اللهم صلى على
سيدنا محمد عبدك ورسولك ولا نا خذه الا بعنوان انه عبده ورسوله صلى
الله عليه وسلم وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه

الاعلى طريق الاحتساب وطلب الثواب لكن قال الحليمي من الشافعية
وان المتعجب من الشي اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول سبحان الله
لا اله الا الله اي لا ياتي بالنادر وعند الا الله عز وجل فلا كراهة فيه وان صلى
عند الامر الذي يستقذر او يضحك منه فاخشى على صاحبه الكفر فان عرف
انه جعله عجبا ولم يجتنب كفر كذا قال لكن قال الشهاب بن حجر المكي
الهيتمي والذي يتجه انه لابد في الكفر من قيد زائد على ذلك ربما يومي اليه
فحوى كلامه وهو ان يذكرها عند المستقذر او المضحوك منه بقصد
استقذارها او جعلها ضحكة فيكفر حينئذ كما هو ظاهر وجزم البدر
ابن العيني في شرح تحفة الملوك في فقه الحنفية بحرمتها كالتسبيح
والتكبير عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح فقاع ولا يومر بها احد عند ∴
الغضب خوفا من ان يحمله الغضب على الكفر نقله النووي من الشافعية في
اذكاره واقره وقال اصبغ عن ابن القاسم وهما مالكيان موطنان لا يذكر
فيهما الا الله عز وجل الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله
عز وجل محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن
تسمية له مع الله عز وجل اما الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند العطاس
فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عطس
فقال الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على محمد وعلى اهل بيته
اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طائرا يقول اللهم اغفر لقائلها اخرجه الديلمي
في مسند الفردوس واخرج ابن بشكوال مثله من حديث ابن عباس مرفوعا

الى قوله

بلغ مقابلة على خط المولف

الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند العطاس

الى قوله الايسر وقال بعده طيرا اكبر من الذباب واصغر من الجراد يرفرف تحت
العرش يقول اللهم اغفر لقائلها وسنده كما قال المجد اللغوي لا باس به وعن نافع
قال عطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فقال له ابن عمر لقد بخلت هلا
حيث حمدت الله عز وجل صليت على النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقي
وابو موسى المديني وعند البيهقي ايضا وبقي بن مخلد في مسنده مما عزاه
اليه ابن بشكوال عن الضحاك بن قيس قال عطس عاطس عند ابن عمر رضي الله
عنهما فقال الحمد لله رب العالمين ثم سكت فقال له ابن عمر رضي الله عنهما
الا تممتها بالتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن نافع ان رجلا
عطس الى جنب ابن عمر رضي الله عنهما وقال الحمد لله والسلام على رسول
الله فقال ابن عمر وانا اقول الحمد لله والسلام على رسول الله هكذا علمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي رجحه البيهقي استحباب الصلوة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العطاس وذهب الى استحبابها عنده
ابو موسى المديني وجماعة ونازعهم في ذلك اخرون فقالوا لا تستحب
الصلوة عليه عند العطاس وانما هو موضع حمد الله عز وجل وحده ولكل
موطن ذكر يخصه لا يقوم غيره مقامه ولهذا لا تشرع الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم في الركوع والسجود واستدلوا على ذلك بحديث انس
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاثة
مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب وفي رواية عند
تسمية الطعام بدل التعجب كذا اخرجه الديلمي لكن في سنده من اتهم بالوضع

وما هو مسطور فيه كذا المحقق الشارح في الهامش ويظهر انها غير محتاج اليها فتامل
وظني ان هذه اللفظة الحقها بعض الجهلة فلا بارك الله في من الحقها

وقال اشهب وهو من المالكية قال اي اشهب رحمه الله عز وجل ولا
ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي فيما ذكر من العطاس
والذبيحة استنانا اي سنة لدوام العمل بها وروى النسائي عن اوس
ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر مفعول روى اي روى حديثا
مضمونه الامر بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولفظ الحديث
عن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل
ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة
فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت قال ان الله عز وجل
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا عليهم الصلوة والسلام رواه احمد
في مسنده ورواه النسائي وابو داود والحاكم وقال هذا الحديث صحيح على
شرط البخاري وصححه النووي في اذكاره وقال المنذري في الترغيب والترهيب
انه حسن وللحافظ عبد الغني انه حسن صحيح واخرج البيهقي بسند حسن
عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة
علي في كل يوم جمعة فان صلوة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم
صلوة علي كان اقربهم مني منزلة واخرج ابن ماجة عن ابي الدردا رضي الله
عنه بسند رواته ثقات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من
الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن
يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت

قال

بحث الصلوة عليه يوم الجمعة وليلتها

قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا فنبي الله حي يرزق
واخرج الطبراني في الكبير بلفظ اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود
تشهده الملائكة ليس من عبد يصلي علي الا بلغني صوته قلنا وبعد وفاتك
قال وبعد وفاتي ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا عليهم الصلوة
والسلام وقد وقع في زمن شيخنا شيخ الاسلام الوالد السوال عن ان النبي
صلى الله عليه وسلم هل كان تبلغه في حياته صلوة من يصلي عليه فاجاد
شيخنا رحمه الله انها تبلغه واستدل بهذا الحديث حيث قال سائله وبعد
وفاتك ووجه استدلاله انه فهم من النبي صلى الله عليه وسلم ان البلاغ مقصور
على حياته فسالوه قالوا وبعد وفاتك اي تبلغك في حياتك وبعد وفاتك
فاجابه بقوله وبعد وفاتي آتيا بواو العطف المقتضية لانها تبلغه في
حياته ايضا وعن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اكثروا علي من الصلوة في يوم الجمعة فانه ليس احد يصلي علي
يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي
في شعب الايمان وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اكثروا الصلوة علي في الليلة الزهرا واليوم الاغر فان صلاتكم
تعرض علي فادعو لكم واستغفر ذكره ابن بشكوال وقال الشافعي
رضي الله عنه احب كثرة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال وانا في
يوم الجمعة وليلتها اشد استحبابا انتهى وعن ابي ذر الغفاري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي يوم الجمعة مائتي صلوة غفر له ذنوب

ثمانين عاما وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي يوم الجمعة كانت شفاعة له عندي يوم القيمة اخرجه الديلمي
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة علي يوم
الجمعة فانه اتاني جبريل آنفا عن ربه عز وجل فقال ما على الارض من مسلم
يصلي عليك مرة واحدة الا صليت انا وملايكتي عليه عشرا رواه الطبراني
بسند لا باس به وفي لفظ اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة وليلة الجمعة
فمن فعل ذلك كنت شهيدا او شفيعا يوم القيمة وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة الف مرة لم يمت
حتى يرى مقعده من الجنة اخرجه ابن شاهين وعن انس ايضا رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في يوم جمعة اربعين مرة محا
الله عز وجل عنه ذنوب اربعين سنة ومن صلى علي مرة واحدة فتقبلت
منه محا الله عز وجل عنه ذنوب ثمانين سنة ومن قرا قل هو الله احد حتى يختم
السورة بنى الله عز وجل له منارا في جسر جهنم حتى يجاوز الجسر
خرجه ابو الشيخ وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم الخميس بعث الله عز وجل ملائكة معهم صحف من فضة واقلام من
ذهب يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة اكثر الناس صلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم اخرجه ابن بشكوال وعن جعفر الصادق رضي الله عنه
قال اذا كان يوم الخميس عند العصر اهبط الله عز وجل ملائكة من السماء
الى الارض معها صحائف من فضة بايديها اقلام من ذهب يكتبون الصلوة

على النبي

على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وتلك الليلة من الغد الى غروب الشمس
ذكره المجد الشيرازي اللغوي وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل ملائكة خلقوا من النور لا يهبطون الا ليلة الجمعة ويوم الجمعة
بايديهم اقلام من ذهب ودوي من فضة وقراطيس من نور لا يكتبون الا
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الديلمي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا الصلوة على نبيكم في الليلة الغراء
واليوم الازهر رواه البيهقي وبالجملة فالاخبار في الحث على الصلوة والسلام
عليه في يوم الجمعة وليلتها اكثر من ان تحصى فان قلت ما الحكمة في تخصيص
ليلة الجمعة ويومها من بين الايام والليالي بمزيد الفضل قلت اجاب
ابن القيم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام
فللصلوة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة اخرى وهي ان كل خير نالته
امته في الدنيا والاخرة فانما نالته على يده صلى الله عليه وسلم فجمع الله لامته به بين
خيري الدنيا والاخرة واعظم كرامة تحصل لهم فانها تحصل يوم الجمعة فان فيه
بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا الجنة
وهو عيد لهم في الدنيا ويوم يسعفهم الله عز وجل بطلباتهم وحوائجهم ولا
يرد سائلهم وهذا كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده
واداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم فليكثر من الصلوة عليه في هذا
اليوم بليلته كذا قال ومن مواطن الصلوة والسلام اي على النبي صلى الله عليه
وسلم دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد

ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه
وعلى اله ويسلم عليه وعلى اله تسليما ويقول اللهم اغفرلي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك
والحكمة في ذلك ان المساجد مواطن الرحمة فمن دخلها لا يطلب الا رحمة الله
لان الصلوة موقف الرحمة واذا خرج من الصلوة ابتغى فضل ربه قال تعالى
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله فلهذا
يقول عز وجل وافتح لي ابواب فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم المشهور في تفسيرها ان المراد بالبيوت
البيوت التي يسكنها الناس ومعنى قوله فسلموا على انفسكم اي على اهلها
الذين هم منكم دينا وقرابة ومعنى كون التحية من عند الله انها ثبتت بامره
وشرعت منه لانه وسبب كونها مباركة ان الانسان اذا سلم على اهل
بيت يدخل عليهم رجي لهم البركة والخير والنما والزيادة والثواب وسبب
كونها طيبة انها تطيب بها نفس المستمع وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم
عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال
ابي عمرو بن دينار ان لم يكن في البيت اي بيوت الدنيا وليس المراد بالبيوت
المساجد على قول عمرو بن دينار احد اي من الناس فقل السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته مدعى المصنف استحباب الصلوة والسلام على النبي صلى

الله

الله عليه وسلم وعلى اهل بيته اذا دخل المسجد واورد الاية ثم انه فسرها
بتفسيرين الاول لا شاهد له فيه لانه نقل عن عمرو بن دينار انه حمل البيوت
المعهوده وربما يكون له فيه شاهد باعتبار ان بيوتا نكرة وقعت في
سياق الشرط فعمت فشملت المساجد كما شملت البيوت المعهودة
وعلى كل حال فالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم سنة اذا دخل البيوت المعهودة
كما هي سنة في المساجد والظاهر ان عمرو بن دينار حمل التحية على السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو خلاف ما عليه الجمهور ان التحية هي السلام على
من في المنزل فيستحب السلام على اهل المنزل سوا كان في البيت ادمي
ام لا لهذه الاية وفي كتاب الترمذي عن انس رضي الله عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم يكن بركة عليك
وعلى اهل بيتك قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال ابن عباس المراد
بالبيوت هنا المساجد لعل ابن عباس رضي الله عنهما انما قال ذلك بتوقيف
والا فسياق الاية يقتضي ان المراد البيوت المعهودة ثم على تقدير انه يراد
بالبيوت المساجد يكون هذا من قبيل العام الذي اريد به الخصوص قال
النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن
في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم
يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله

بحث
الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم في المسجد عند
دخوله والخروج منه
ه

صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله
عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا
الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه اما ما نقل عن ابرهيم النخعي
فقد رواه النميري عنه واخرجه ابن المبارك في الاستيذان له اما النميري
فقال عن ابرهيم النخعي انه كان اذا دخل المسجد قال بسم الله والسلام على
رسول الله واما ما رواه ابن المبارك فقال قال ابرهيم اذا دخلت المسجد
فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا دخلت بيتا ليس فيه
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واما ما روي عن علقمة
ابن قيس فقد اخرجه باللفظ المذكور اسمعيل القاضي والنميري عنه انه
قوم صل الله وملائكته على محمد على السلام عليك ايها النبي الخ واما ما رواه
ابن كعب فالمراد به كعب الاحبار فقد اخرجه النميري عن المقبري قال
كعب الاحبار لابي هريرة رضي الله عنه اني قائل لك اثنتين فلا تنسهما
اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم افتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فقل اللهم اغفر لي واحفظني من الشيطان واما
حديث فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو انها رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد
وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى
على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك اخرجه احمد
وابو يعلى والترمذي وقال حسن وقد روي في الحث على الصلوة على النبي صلى

الله

الله عليه وسلم احاديث كثيرة غير ما ذكرناه منها ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال اذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه اسمعيل
القاضي وعن ابي اسيد او ابي حميد الساعدي رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فليسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب فضلك اخرجه الطبراني
والبيهقي في الدعا وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن السني وابو عوانة
وابن خزيمة وابن حبان في صحاحهم واصله في مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال علم النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخل المسجد ان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم اغفر لنا ذنوبنا وافتح لنا ابواب رحمتك
فاذا خرج عنه قال مثل ذلك لكن يقول افتح لنا ابواب فضلك اخرجه الطبراني
وابن السني وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد اخرجه
ابن السني في عمل اليوم والليلة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة فان قلت
ما الحكمة في استحباب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعند
الخروج منه قلت اذا دخل المومن المسجد تذكر ما اجرى الله عز وجل على
لسان هذا النبي من المثوبة في دخول المسجد وفي الخروج منه وقد اشار الى ذلك
في الحديث الصحيح الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من غدا الى المسجد او راح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح رواه

البخاري ومسلم فاذا تذكر صلى على نبي لم يعط الله عز وجل امة نبي ما اعطى امته لاجله
وكرامته على الله عز وجل فلاجرم يصلي عليه اذ جرى هذا السعد العظيم على يديه

تحقيق الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الجنازة

ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنازة وذكر عن ابي امامة
انها من السنة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة على الجنازة مشروعة
بلا خلاف انما الخلاف في انها واجبة فيها ام سنة لا يتوقف عليها صحة
الصلوة فقال الشافعي واحمد في المشهور من مذهبهما انها واجبة على كل
مصل على الجنازة اماما كان ام ماموما ام منفردا وقد روي هذا عن جماعة من
الصحابة وقال مالك وابو حنيفة ليست بواجبة وهو وجه لاصحابنا
ويستحب ان تكون الصلوة عليه في الجنازة كما يصلى عليه في التشهد واما

ترجمة ابي امامة

ابو امامة هذا فهو ابو امامة بن سهل بن حنيف انصاري يكنى ابا امامة
واسمه اسعد ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين فاتى به اليه فدعا
له وسماه ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيا وله صحبة له مات سنة مائة
وقد نيف على تسعين سنة وحديثه المذكور رواه الشافعي في مسنده
فعنه قال ابو امامة انه اخبره رجل من الصحابة ان السنة في الصلوة
على الجنازة ان يكبر الامام ثم يقرا بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى سرا
في نفسه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعا للجنازة في التكبيرات
لا يقرا في شي منهن ثم يسلم سرا كذا رواه الشافعي ورواه اسمعيل القاضي
والبيهقي وفي سنن الحاكم عن ابي امامة بن سهل بن حنيف وكان من كبراء
الانصار وعلمائهم ومن ابنا الذين شهدوا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه

انه اخبره رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة على الجنازة ان يكبر
الامام ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعا في التكبيرات الثلاث ثم يسلم
تسليما خفيا حتى ينصرف قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب
يسمع فلم ينكر ذلك عليه قال ابن شهاب فذكرت الذي اخبرني ابو امامة من
السنة في الصلوة على الميت لمحمد بن سويد فقال وانا سمعت الضحاك
ابن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلوة صلاها على الميت مثل
الذي حدثنا ابو امامة فان قلت كيف ساغ للشافعية ان يستدلوا على توقف
صلوة الجنازة على الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بقول ابي امامة من السنة
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الجنازة وهو مصرح بان ذلك سنة
قلت قول الصحابي من السنة كذا لا يلزم ان ذلك الشي سنة بالمعنى المعروف
في الاحكام الشرعية وهو ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه بل المراد ان
النبي صلى الله عليه وسلم سن ذلك اي صار ذلك طريقة له وفعله وداوم
على فعله سوا كان فرضا ام سنة ورب شي يداوم على فعله ويكون
سنة ان فعلها اثيب عليها وان تركها عوقب على تركها وكم من شي قيل
في شانه من السنة كذا وهو فرض يتحتم فعله اذ المراد بالسنة الطريقة
والاخبار في الحث على الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الجنازة
كثيرة بل ومن مواطن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ادخال الميت قبره
ذكره بعضهم واستدل له بما رواه ابو داود والترمذي وحسنه من
حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع

الميت في قبره قال بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذا
دليل فلعل الصلوة عليه انما كانت لذكره لا لخصوص ادخال الميت قبره ومن
مواطن الصلوة عليه التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم واله في الرسائل وهي ما يكتب للاخوان من
الكتب وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول اي
زمن الخلفا رضي الله عنهم واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل
الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم بها الكتب في قوله انه احدث
في ولاية بني هاشم واراد بهم [redacted] بني العباس الذين اولهم السفاح
نظر وقد ذكر الحافظ ابو الربيع بن سالم الكلاعي في كتابه الاكتفا وغيره عن
الواقدي بسنده عن دده بن سلم ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كتب الى
طريفه بن حاجز عامله عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة
رسول الله الى طريفه بن حاجز سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا
اله الا هو واساله ان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد الى اخر الكتاب
فهذا يدل على ان اول من فعل ذلك الصديق رضي الله عنه نعم يمكن ان يكون
هذه السنة تركت في زمن بني امية وتجددت في زمن العباسيين
وهذا معنى ما نقل عن التاريخ المطوي ان اول من احدث ذلك هرون
الرشيد وفي اذكار النووي ما يدل على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم سنة قديمة قال فيه وروي عن حماد بن سلمة ان مكاتبة المسلمين
كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله

الا هو

الا هو واسله ان يصلي على محمد وعلى ال محمد قال ثم احدثت الزنادقة هذه
المكاتبات التي اولها اطال الله بقاك وقال عليه الصلوة والسلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ينبغي ان تعد كتابة اسم النبي صلى الله عليه وسلم موطنا مخصوصا من المواطن
التي شرعت فيها الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث الذي اورده
المصنف رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف اصحاب الحديث
وابن بشكوال وابو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات والتيمي
في الترغيب وروي عن ابن عباس مثله رواه التيمي في الترغيب
وروي ايضا مثله من كلام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ولفظه قال
من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة
غدوة ورواحا ما دام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب
واخرج الطبراني عن الربيري بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يجي اصحاب الحديث
ومعهم المحابر فيقول الله عز وجل لهم انتم اصحاب الحديث طال
ما كنتم تكتبون الصلوة على نبيي انطلقوا الى الجنة قال الحافظ
ابو الخير السخاوي في كتابه القول البديع في الصلوة على الحبيب الشفيع
وكذا اخرجه الخطيب من طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي عن
الطبراني بسنده واخرجه الديلمي في الفردوس وعن سفين الثوري قال
لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة الا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

بحث الصلوة عليه عند كتابة اسمه وما ورد فيها من الفضل

فانه يصلي عليه ما دام ثم ذلك الكتاب صلى الله عليه وسلم اخرجه الخطيب وروى
الخطيب عن خلف صاحب الخلقان قال كان لي صديق يطلب معي الحديث
فمات فرايته في النام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت له الست
كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي اري فقال كنت اكتب الحديث فلا
يمر بي حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبت صلى الله عليه وسلم فكافاني
الله عز وجل بهذا الذي ترى علي ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ومثل روى
عن سفيان بن عيينة انه راى في منامه اخا له مواخيا كان يفعل ذلك طالب
الثواب من الله عز وجل قال الحافظ ابو الخير السخاوي في القول البديع
واخبرني غير واحد عن القاضي برهان الدين بن جماعة عن الامام ابي عمرو
ابن المرابط سماعا ان الحافظ ابا احمد الدمياطي اخبره عن الشيخ علي بن عبد الكريم
الدمشقي فيما شافهه به قال رايت في المنام محمد بن الامام زكي الدين
المنذري بعد موته عند وصول الملك الصالح ونزيف المدينة له فقال لي
وجهتم بالسلطان قلت نعم فرح الناس به فقال اما نحن فدخلنا الجنة
وقبلنا يديه يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابشروا كل من كتب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معي في الجنة وهذا سند صحيح والمرجو من
فضل الله عز وجل حصول ذلك وحكى ابو اليمن بن عساكر عن من حدثه
عن ابي العباس بن عبد الدائم قال وكان كثير النقل للكتب العلم على اختلاف
فنونه انه حدثه من لفظه قال كنت اذا كتبت في كتب الحديث النبي اكتب لفظ
الصلوة دون التسليم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي لم تحرم
نفسك

نفسك اربعين حسنة قلت وكيف ذاك يا رسول الله قال اذا جاء ذكري
تكتب صلى الله عليه ولا تكتب وسلم وهي اربعة احرف كل حرف بعشر
حسنات قال وعدهن صلى الله عليه وسلم بيده او كما قال وعن جعفر
ابن عبد الله قال رايت ابا زرعة في المنام وهو في السماء يصلي بالملائكة
فقلت بما نلت هذا قال كتبت بيدي الف الف حديث اذا ذكرت
النبي صلى الله عليه وسلم اصلي عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة
صلى الله عليه عشرا وعن عبد الله بن عبد الحكم قال رايت الشافعي رضي الله
عنه في النوم فقلت له ما فعل الله عز وجل بك قال رحمني وغفر لي
وزفت الى الجنة كما تزف العروس ونثر علي كما ينثر على العروس
فقلت له بما بلغت هذه الحالة فقال لي قائل لي بقولك بما في كتاب
الرسالة من الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم قلت وكيف ذلك قال
وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره
الغافلون قال فلما اصبحت نظرت في كتاب الرسالة فوجدت الامر
كما رايت صلى الله عليه وسلم رواه النميري وابن بشكوال وابن سعد من
من طريق الطحاوي عنه وقال المزني رايت الشافعي في المنام بعد موته
فقلت له ما فعل الله عز وجل بك قال غفر لي بصلوة صليتها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كتاب الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره
الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وروى البيهقي في الكتاب
الذي الفه في مناقب الشافعي رضي الله عنه من طريق محمد بن حماد ان

قوله بما نلت باثبات الالف جاز انه
خارج على لغة الاصح ويجب حذف
الف ما الاستفهامية اذا جرت
الفا الخ
بلغت ...
وقيل ...

قوله فقال لي قائل الخ
عبارة تلك ...
فقال لي ...

مناقب
رواية الشافعي
رضي الله عنه

الطرائفي عن ابي عبد الله الابيوردي قال سمعت ابا الحسن الشافعي يقول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله بم جزي الشافعي
عنك حيث يقول في كتاب الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون فقال جزي عني انه لم يوقف للحساب وكذا
رواه النميري في الترغيب وعن ابي بكر الاصفهاني قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله محمد بن ادريس الشافعي
ابن عمك هل خصصته بشيء قال نعم سالت الله عز وجل ان لا يحاسبه
فقلت يا رسول الله بم قال لانه كان يصلي علي صلوة لم يصل علي احد
مثلها قلت وما تلك الصلوة قال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره
الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون والاحاديث
والمنامات في هذا المعنى كثيرة ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم تشهد الصلوة وهو جزء من التشهد باتفاق روايات التشهد
كلها حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم المقرى الخطيب رحمه الله وغيره
قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم قال حدثنا
محمد بن يوسف هو الفربري راوية صحيح البخاري قال حدثنا محمد بن
اسماعيل هو البخاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش
عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى

وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض اما التشهد فهو تفعل من تشهد كالتعلم من تعلم سمي تشهدا
لاشتماله على الشهادتين تغليبا لها على بقية اذكاره لكونها اشرف
اذكاره كما سميت الصلوة سبحة او ركوعا او سجودا باشرف ما فيها
وهو التسبيح او الركوع او السجود والاصل في مشروعيته ما صح من
حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا نقول قبل ان يفرض
علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل وميكائيل السلام
على فلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله
هو السلام ولكن قولوا التحيات لله الحديث رواه الدارقطني والبيهقي
وقالا اسناده صحيح ومعنى التحيات وهي جمع تحية الملك الحقيقي
التام وقيل البقاء الدائم وقيل العظمة الكاملة وقيل السلامة اي من
الافات وجميع وجوه النقص وقيل السلام اي التحيات التي تعظم
بها الملوك كلها مستحقة لله عز وجل ويجوز ان يكون لفظ التحية
مشتركا بين هذه المعاني كما قال المحب الطبري وفي النهاية الاثيرية
التحيات قيل اراد بها السلام يقال حياك الله اي سلم عليك وقيل
التحية الملك وقيل البقاء وانما جمع تحية لان ملوك الارض يحيون
بتحيات مختلفة فيقال لبعضهم ابيت اللعن ولبعضهم انعم
صباحا ولبعضهم اسلم كثيرا ولبعضهم عش الف سنة فقيل
للمسلمين قولوا التحيات لله اي الالفاظ التي تدل على السلام والملك

هذا
شرح تشهدي
ابن مسعود وابن عباس
بما لا مزيد عليه
ه

والبقا كهي لله عز وجل فان قلت لا يصلح شي من تلك الالفاظ لذلك الجناب
الرفيع جل جلاله قلت يراد لازمها من التعظيم والاجلال اي ان التعظيم
والاجلال اللذين كانوا يعظمون بها الملوك والهتهم الباطلة نحن نجعلها
كلها لله عز وجل اذ هو الحقيق بالتعظيم الحقيقي وقوله والصلوات عطف
على قوله التحيات قيل المراد بها الصلوات الخمس ومعنى كونها لله انها واجبة
لله اي ان تكون له تعالى لا يقصد بها غيره وقيل المراد الصلوة اللغوية وهي
الرحمة اي الرحمة التامة لله عز وجل وقرر بعض المتكلمين هذا المعنى
بان قال كل من رحم احدا فرحمته له بسبب ما حصل له من الرقة عليه وهو
برحمته دافع الم الرقة عن نفسه بخلاف رحمة الله عز وجل فانها لمجرد ايصال
النفع الى العبد وقيل هي الادعية والتضرع وقيل هي العبادات وفي النهاية
الاثيرية وقوله في التشهد الصلوات لله اي الادعية التي يراد بها
تعظيم الله هو مستحقها لا تليق باحد سواه وقوله الطيبات لله اي
الكلمات الطيبات وهي ذكر الله عز وجل وقيل الاعمال الصالحات وهو
اعم من الاول لاشتماله على الاقوال والافعال والاوصاف وطيب الاوصاف
كونها بصفة الكمال وخلوصها عن شوائب النقص وقال القرطبي هي
الاقوال الصالحة كالاذكار والدعوات وما شاكل ذلك كما قال تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب والطيب ان وصف به الكلام فالحسن او العمل
فالخالص من شوائب النقص او المال فالحلال او الطعام فاللذيذ
او الصعيد فالطاهر او العباد فالمومن وقوله ايها النبي منادى حذف منه

حرف

حرف الندا ولم يقل ايها الرسول بوصف الرسالة لانه اثبتها له اولا فقصد
الجمع بين الصفتين وان كان وصف الرسالة يستلزم وصف النبوة
الا انه المقام مقام مدح واسهاب فيناسبه الاطناب وان اتى باوصاف
بعضها يستلزم بعضا واللام في قوله الصالحين للاستغراق لانه جمع محلى
باللام فافاد الاستغراق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم شملت كل عبد صالح
لله عز وجل واسقط بعضهم من التشهد لفظة الصالحين فقال يجزي ان
يقول السلام عليك ايها النبي وعلى عباد الله واختاره ابو عبد الله الحليمي
من كبار الشافعية المتقدمين والصحيح انه لابد من ذكر ورحمة الله
وبركاته وذكر الصالحين لانه تكرر ذكره في الاحاديث ولم يسقط في
شي من الروايات الصحيحة فيجب الاتيان به كله ولا يتعين لفظ المباركات
لانه لم يثبت في كل الروايات واما اسقاط الصالحين فخطا لان الشرع
لم يرد بالسلام على كل العباد بل خص به الصالحين فلا يجوز حذفه وقد ذكر
المصنف السلام عليك بالتعريف ووقع في بعض الروايات تنكيره ومشى
على تنكيره البويطي في مختصره والذي مشى عليه المصنف هو ثابت في اكثر
الروايات واكثر كلام الشافعي رضي الله عنه وكل من التنكير والتعريف جائز
الا ان التعريف اكثر وعليه المعول فهو افضل لموافقته لسلام التحليل
قوله هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد اي فقط والابعاد
التسليم بعد الفراغ من التشهد وارادة التسليم وقد روي عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب

خ مالك
هو موجود
في نسختين
عندي ه
محرر

ماكي في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك اي بمثل ما في التشهد بان ياتي
بالتشهد تماما ثم يدعو فان الدعا عند مالك سنة كمذهب الشافعي قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد اي مالك ما جا عن عائشة رضي الله عنها
وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان عند سلامه كل عبد
صالح في السما والارض من الملائكة وبني ادم والجن قال مالك في
المجموعة واستحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
فياتي بذلك بعد سلام الامام وكذا المنفرد اي ان المصلي يتشهد ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وجوبا عند الشافعي واحمد واستحبابا عند
مالك وابي حنيفة ثم انه يسن له ان يدعو الله عز وجل عند الكل غير
انه يجوز له ان يدعو فيها بكل ما يجوز الدعا به خارج الصلوة من
امر الدين والدنيا كله ان يقول اللهم ارزقني كسبا طيبا وولدا او دارا
وجارية حسنا ويصفها وان يقول مثلا اللهم خلص فلانا من السجن
واهلك فلانا وغير ذلك ولا تبطل الصلوة بشي من ذلك عند الشافعي ومالك
والثوري وابي ثور واسحق وقال ابو حنيفة واحمد لا يجوز الدعا
فيها الا بالادعية الماثورة او الموافقة للقران ودلائل الفريقين
مذكورة في كتب الخلاف ثم اذا اراد ان يسلم فليعد التسليم على

رسول

حيث
بلغ في نسختي
هذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم قايلا السلام عليك ايها النبي ثم يسلم سلام التحليل
هذا عند مالك وعند الباقين لا يسن هذا بل لا يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
الا في اول التشهد فصل

في كيفية الصلوة عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم اي وكيفية
التسليم عليه هذه الكيفيات بيان لما هو الافضل من كيفيات الصلوة
عليه والا فاقل المجزئ الذي يعد الانسان به مصليا على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو القدر الواجب في التشهد عند الشافعي والمستحب
عند غيره ان يقول اللهم صل على محمد وان شا قال صلى الله على محمد وان شا
قال صلى الله على رسوله او صلى الله على النبي والمراد بيان الكيفية الفضلى
حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا القاضي
ابو الاصبغ قال حدثنا ابو عبد الله بن عتاب قال حدثنا ابو بكر بن واقد
وغيره قال حدثنا ابو عيسى اي الترمذي قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا
يحيى قال ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن
سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك رحمه الله تعالى
عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت
على ال ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد في العالمين والسلام

بلغ ... في نسختي
... حسب ...

كما قد علم اختلف في المراد بقوله كيف فقيل المراد السوال عن معنى الصلوة
المامور بها واي لفظ يودى وقيل عن صفتها قال المصنف في شرح
مسلم لما كان لفظ الصلوة المامور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة
والدعاء والتعظيم سالوا باي لفظ تودى وحاصل ذلك ان المصنف توهم
ان لفظ الصلوة مشترك بين معان متعددة احتمل قوله تعالى صلوا عليه
كلا منها وفيه نظر لان ما عدا الدعاء والثنا من معانيها لا تحتمل هنا فقد علم
الصحابة ان الصلوة التي امروا بها من جنس الدعا والثنا لكنهم ارادوا ان يعلمهم
النبي صلى الله عليه وسلم لفظا يوردونه فيه لانه اعلم بمسالك الادب مع الله عز وجل
وبالالفاظ التي تليق بشانه صلى الله عليه وسلم ولهذا رجح الباجي ان السوال
انما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو الاظهر لان لفظ كيف ظاهر في الصفة
واما الجنس فيسال عنه بلفظ ما والحامل لهم على ذلك ان السلام لما
سمعوه في التشهد بلفظ مخصوص عرفوا ان الصلوة تكون ايضا بلفظ
مخصوص فان قلت كان يمكنهم ان يقيسوا الصلوة على السلام قلت نعم
لكن الاولى الى النص حيث امكن وعدم الاهتبال بالقياس مع وجود ··· الرجوع
النص لا سيما في الفاظ الادعية والاذكار فان اتباع الالفاظ الماثورة
فيها مامور به فصدر الجواب بلفظة اللهم وهي كلمة تستعمل في الدعاء
بمعنى يا الله والميم عوض عن حرف النداء ولهذا لا يجمع بينها وبين حرف النداء ··· الكلام على اللهم
الا في ضرورة الشعر قال الشاعر انى اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما
وذهب الفرا ومن تبعه من الكوفيين الى ان اصله يا الله فحذف حرف النداء
تخفيفا

تخفيفا والميم ماخوذة من جملة محذوفة اي يا الله امنا بخير وعن النضر
ابن شميل من قال اللهم فقد سال الله عز وجل بجميع اسمائه وعن ابي رجا
العطاردي ان الميم في قوله اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من اسما الله عز وجل
واما ازواجه فهن معلومات اولهن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
واما ذريته فهي بضم الذال المعجمة وكسرها لغتان والاولى افصح واشهر
وهي النسل من ذكر وانثى ماخوذة من ذرأ الله الخلق اي خلقهم فهو مهموز
اللام الا ان العرب تركت همزها وهم الاولاد واولادهم ويدخل فيهم اولاد
البنات عند الشافعي ومالك وهو رواية عن احمد لاجماع المسلمين على
دخول اولاد فاطمة في ذرية النبي صلى الله عليه وسلم المطلوب لهم من الله عز وجل
الصلوة وحكى ابن الحاجب من المالكية الاتفاق على دخول ولد البنات قال
لان عيسى صلى الله عليه وسلم من ذرية ادم وقال تعالى ومن ذريته اي ذرية
ابرهيم نوح ابرهيم الى ان قال وعيسى والياس وقوله وبارك البركة في
قوله وبارك النمو والزيادة من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير من
العيوب والتزكية وقيل المراد ثبات ذلك ودوامه واستمراره من قولهم
بركت الابل اي ثبتت على الارض فمعنى بارك اي اثبت لهم وادم
ما اعطيتهم من الشرف والكرامة وقد يوضع موضع التيمن يقال
للميمون مبارك اي اللهم ادم ذكر محمد ودعوته وشريعته وكثر اتباعه
واشياعه وعرف امته من يمنه السعادة وسعادتهم ان تشفعه
فيهم وتدخلهم جنتك وتحلهم دار رضوانك فيجمع التبريك عليه الدوام

والزيادة والسعادة وذكر التبريك سنة لم يقل بوجوبه الا ابن حزم
وهو ظاهر كلام صاحب المغني من الحنابلة والمراد بالعالمين اصناف
الخلق وقيل ما حواه بطن الفلك وقيل ما فيه روح وقيل كل محدث وقيل
بقيد العقلا وقيل الانس والجن فقط واشار بذلك الى اشتهار الصلوة
والبركة على ابرهيم في العالمين وانتشار شرفه وتعظيمه وان المطلوب
لنبينا صلى الله عليه وسلم صلوة تشبه تلك الصلوة وبركة تشبه تلك
البركة في انتشارها في الخلق وشهرتها وقد قال تعالى وباركنا عليه في
الاخرين والحميد فعيل بمعنى مفعول وهو من حصل له من صفات الحمد
اكملها وقيل بمعنى فاعل اي يحمد افعال عباده والمجيد من المجد وهو
صفة الاكرام وانما ختم هذا الدعا بهذين الاسمين العظيمين لان
المطلوب تكريم الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وثناه عليه والتنويه
به وزيادة تقريبه وذكر ما يستلزم طلب الحمد والمجد ففي ذكرهما اشارة
الى ان ايرادهما كالتعليل للمطلوب او كالتذييل والمعنى انك فاعل ما
يستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريم بكثرة الاحسان الى جميع عبادك
وقوله كما قد علمتم يروى بفتح العين وتخفيف اللام المكسورة وبضم العين
وتشديد اللام المكسورة وفي حديث كعب بن عجرة بضم العين
واسكان الجيم هو ابو محمد ويقال ابو عبد الله ويقال ابو اسحق وهو
من بني سالم بن عوف وقيل من غيرهم شهد رضي الله عنه بيعة
الرضوان مات سنة اثنتين او احدى وخمسين رضي الله عنه اللهم صل
على

قوله وفي حديث
نسختان ي
اتفقتا على رواية
وفي رواية
[illegible]

على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما
باركت على ابرهيم انك حميد مجيد هذا الحديث رواه الشيخان
بسندهما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضي الله
عنه فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا
فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد
متفق عليه وفي لفظ للبخاري على ابرهيم وعلى ال ابرهيم في الموضعين
وعن عقبة بن عمرو هذا هو ابو مسعود الانصاري كان يسكن بدرا
ولم يشهدها على الراجح وشهد احدا وما بعدها مات بالمدينة سنة
احدى واربعين ايام علي وقيل ايام معوية واستخلفه علي على الكوفة
في خروجه الى صفين رضي الله عنه في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي
بالتشديد نسبة الى الام وهو الذي لا يكتب ولا يقرا المكتوب كانه
على اصل ولادة امه بالنسبة الى الكتابة او انه منسوب الى امه
لانه بمثل حالها اذ الغالب من حال النسا عدم الكتابة وقيل منسوب الى
ام القرى وقيل الى الامة التي لا تقرا ولا تكتب في الاغلب وهم العرب
وقيل الى الامة لكثرة اهتمامه بها وبامرها وقيل الى ام الكتاب لانها
نزلت عليه اولانه صدق بها ودعا الى التصديق بها وعلى اله هذا
الحديث اخرجه احمد وابن حبان في صحيحه والدارقطني والبيهقي في سننهما

بلفظ اقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
عنده فقال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي
عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا صلى الله عليك قال فصمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احببنا ان الرجل لم يسأله فقال اذا انتم صليتم
فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم وبارك على محمد واله كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد وهذا الحديث رواه ايضا مسلم في صحيحه لكن بغير لفظ
النبي الامي وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه هذا الحديث اخرجه البخاري ولفظه قال ابو سعيد الخدري قلنا
يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف نصلي عليك قال فقولوا
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابرهيم وفي رواية وعلى ال ابرهيم واخرجه ايضا
غير البخاري احمد والنسائي وابن ماجة والبيهقي وابن ابي عاصم
ولو لم يخرجه الا البخاري لكفى حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه
وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن
سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه
علي عن ابيه الحسين عن ابيه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال

قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي
جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة العزة في الاصل القوة والغلبة
واضيف الرب اليها اما لانه موصوف بها على وجه الاكملية واما لانه
خالقها وموجدها في كل من اتصف بها سواه تعالى وتقدس اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى
ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
لنا على هذا الحديث كلام من وجوه الاول انه حديث مسلسل والمسلسل
ما تواردت فيه الرواة على حال لهم واحدة او صفة في الاسناد او في صيغ
الاداء لان كلا من رواة هذا الحديث ضم اليه قوله عدهن في يدي وقد
نقل تسلسله الحاكم في علوم الحديث الثاني اخرجه ابن بشكوال
والحاكم وابو عبد الله النميري في علوم الحديث وقد روي بمعناه
بدون تسلسل من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ثم ساق من
حديث كبشة ان عبد الله بن عمرو حدثه ان رجلا قام فقال يا رسول
الله امرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما

بارکت علی ابرهیم وسلم علی محمد وعلی ال محمد کما سلمت علی ابرهیم وتحنن علی
محمد وعلی ال محمد کما تحننت علی ابرهیم وال ابرهیم انک حمید مجید الثالث
قوله وترحم فی هذا الحدیث برد ما قاله القاضی ابو بکر بن العربی ان زیادة
الترحم فی الصلوة علی النبی صلی الله علیه وسلم بدعة قال الصیدلانی من
الشافعیة ومن الناس من یزید وارحم محمدا وال محمد کما ترحمت علی
ابرهیم او رحمت وهذا لم یرد فی الخبر وهو غیر صحیح فانه لا یقال رحمت
علیه وانما یقال رحمته واما الترحم ففیه معنی التکلف فلا یصح
اطلاقه علی الله عز وجل وفی اذکار النووی واما ما قاله بعض اصحابنا
وابن ابی زید المالکی من استحباب زیادة علی ذلک وهی وارحم محمدا وال محمد
فهذا بدعة لا اصل له وفی شرح مسلم له المختار انه لا یذکر الرحمة لانه صلی
الله علیه وسلم علمهم الصلوة بدونها وان کان معناها الدعاء والرحمة فلا تفرد
بالذکر وجعل الاحادیث التی وردت بزیادتها ضعیفة وقال المصنف
فی شرح مسلم ثابت فی هذا خبر صحیح قال الشمس السخاوی ولعل
ابن ابی زید کان یری ان هذا من فضائل الاعمال التی یتسامح فیها
بالحدیث الضعیف لاندراجه فی العمومات ثم نقل عن شرح الهدایة
فی فقه الحنفیة نقلا عن الفقیه ابی جعفر انه قال اما انا فاقول وارحم
محمدا وال محمد واعتمادی علی التوارث الذی وجدته فی بلادی وبلاد
السلف ومثله عن السرخسی فی مبسوطه لان احدا لا یستغنی عن
رحمة الله عز وجل لکن قال جمهور العلماء من خصائصه صلی الله علیه وسلم

تعین

بحث الدعاء للنبی صلی الله علیه وسلم بالترحم

تعین الدعاء له بلفظ الصلوة علیه وانه لا یقال رحمه الله لدلالة لفظ الصلوة
علی معنی من التعظیم لا یشعر به لفظ الترحم ولهذا قالوا لا یصلی علی غیر الانبیاء
الا تبعا ویطلق الترحم علی غیر الانبیاء وقد قال الحافظ العلامة الشهاب
ابن حجر العسقلانی فی شرح البخاری ان الانکار علی ابن ابی زید غیر مسلم
الا ان یکون لکونه لم یصح والا فیجوز ان یقال ارحم محمدا لثبوته فی عدة
احادیث منها حدیث التشهد الذی صح وثبت ففیه السلام علیک ایها
النبی ورحمة الله وبرکاته وقد سبق ابن حجر الی جواز ذلک شیخه
مجد الدین الفیروزابادی صاحب القاموس واستدل علیه باشیاء منها
قول الاعرابی اللهم ارحمنی وارحم محمدا وتقریره صلی الله علیه وسلم علی ذلک
وقول النبی صلی الله علیه وسلم فی حدیث ابن عباس الطویل اللهم انی اسالک رحمة
من عندک وقوله صلی الله علیه وسلم فی حدیث عائشة رضی الله عنها اللهم انی
استغفرک لذنبی واسالک رحمتک وقوله صلی الله علیه وسلم یا حی یا قیوم برحمتک
استغیث وقوله انی ارجو رحمتک ودعا له صلی الله علیه وسلم رجل فقال
له رحمک الله یا رسول الله فاقره علی ذلک وممن صرح بجوازه المصنف فی
الاذکار لکن بشرط ان یضاف الی الصلوة وجزم الغزالی بعدم جوازه مفردا
وفی الذخیرة من کتب الحنفیة کراهة ذلک لایهامه النقص وان النبی صلی الله
علیه وسلم کغیره من الناس ثم ان الصغانی حکی عن بعض اللغویین انه
قال قول الناس ترحمت علیه لحن وخطا وانما الصواب رحمته علیه
بتشدید الحاء ترجمها الرابع فی قوله کما صلیت وکما ترحمت وکما سلمت

انظر ان ابن حجر العسقلانی تلمیذ صاحب القاموس

مسئلة التشبیه فی الصلوة علی ابرهیم صلی الله علی نبینا وعلیه وسلم

وكما تحننت على ابرهيم الى اخره في هذا التشبيه سؤالان احدهما لم خص ابرهيم
عليه السلام بالتشبيه دون غيره من الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه
والجواب ان ذلك وقع اما اكراما له فقد حكى البغوي عن مقاتل في قوله
تعالى واتيناه في الدنيا حسنة انها قول كما صليت على ابرهيم او مكافاة
على ما فعل حيث دعا لامة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله رب اغفر لي ولوالدي
وللمومنين يوم يقوم الحساب او لعدم مشاركة غيره من الانبيا له في ذلك
او لانه كان خليلا ومحمد كان حبيبا او لان كلا منهما كان مناديا فابرهيم
نادى بالحج قال تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ومحمد
صلى الله عليه وسلم نادى للايمان حيث راى الجنة في منامه وعلى اشجارها
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وسال جبريل فاخبره عن ذلك فقال
يا رب اجر ذكري على لسان امة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله واجعل
لي لسان صدق في الاخرين او لانه افضل من باقي الانبيا عليهم الصلوة
والسلام او لان الله عز وجل سماه ابا المومنين في قوله عز من قائل ملة ابيكم
ابرهيم او لامر النبي صلى الله عليه وسلم باتباعه لاسيما في اركان الحج او لانه
لما بنى البيت دعا بقوله اللهم من حج هذا البيت من شيوخ امة محمد
صلى الله عليه وسلم فهبه مني ومن اهل بيتي ثم دعا اسمعيل عليه الصلوة
والسلام للكهول ثم اسحق للشباب ثم سارة للحرائر ثم هاجر للموالي
فلذلك اختص هو واهل بيته ثانيهما من الغرائب المشبه به يكون اعلى من
المشبه في وجه الشبه مع ان الصلوة على محمد اعلى من الصلوة على
ابرهيم

بلغ مقابلة على خط المولف

ابرهيم لانها تابعة للمصلى عليه فكل من كان افضل كانت الصلوة عليه اعلى
واكمل فلم شبه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم بالصلوة على ابرهيم
واجيب عن ذلك بوجوه الاول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك
قبل ان يعلم انه افضل من ابرهيم وفي صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له يا خير البرية قال ذاك ابرهيم فطلب من الله
عز وجل التسوية بابرهيم فالله عز وجل اعطاه سوله وزاده فان قلت
ما باله لم يغير صيغة الصلوة بعد ان علم الافضلية قلت بعد ان علم
الافضلية سال الله عز وجل لكل من نفسه وابرهيم صلوة تكافي
مقدار كل منهما حسبما يليق بمقامه وبقي التشبيه على حاله ولم
يراع فيه ما هو شان التشبيه للعلم بالمفضل وان هذا التشبيه ليس على
سنن باقي التشابيه الثاني انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا
وعلم امته ذلك ليبينوا فضيلة التاسي به الثالث انه تشبيه لاصل
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم باصل الصلوة على ابرهيم والروان
كان مقام الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ومقدارها اعلى من مقام
تلك ومقدارها فان قلت فمن اي جهة تحصل مزية المشبه به على المشبه
قلت من جهة السبق الزماني فهو على حد قوله عز من قائل انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وقوله عز وجل كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم وان اختلف قدر ايام الصيام وزمنه
وكيفيته ومنه قوله عز وجل واحسن كما احسن الله اليك وقوله

السمهودي ان هذا من باب التهييج فيه نظر فانه سوء ادب اذ النبي طهر به
منزه عن الطباع البشرية تعالى وتقدس وقوله ايضا انه من باب بيان حال
ما لا يعرف بما يعرف فيه نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا الله عز وجل
بالصلوة عليه والسلام فهو المعروف بالصلوة والسلام وابرهيم عليه
الصلوة والسلام لم يذكر الله عز وجل الصلوة عليه الرابع ان الكاف ليست
للتشبيه وانما هي للتعليل الخامس ان المشبه قوله وعلى ال محمد شبه
الصلوة على ال محمد بالصلوة على ابرهيم لا في القدر والرتبة فان غير الانبياء
لا يساويهم السادس ان كون المشبه به اعلى من المشبه غير مطرد الا ترى
الى قوله عز وجل مثل نوره كمشكاة واين نور رب العالمين من المشكاة
المذكورة قال النووي بعد ان ذكر بعض هذه الاجوبة احسنها ما نسب
الى الشافعي رضي الله عنه ان التشبيه لاصل الصلوة باصل الصلوة ۞
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى مفعول يكتال محذوف اختصارا للعلم به اي يكتال الاجر والثواب
فشبه الاجر والثواب بطعام مكيل تشبيها مضمرا في النفس ولم
يذكر من اركانه سوى المشبه الذي هو الاجر فان قلت هو غير مذكور
قلت المقدر كالمذكور ثم ذكر شيئا من لوازم المشبه به وهو الاكتيال فان قلت
ما وجه الشبه قلت لان الانسان مفتقر الى الاجر والثواب كافتقاره
الى الطعام بل اكثر من ذلك وقوله الاوفى كناية عن انه لا يضيع له شيء من عمله
بل يستوفيه من غير نقص ولا اخلال اذا صلى علينا ظرف متعلق بقوله

فليقل

فليقل اي يقول ذلك وقت ارادته ان يكون من المصلين على اهل البيت
واهل البيت نصب على الاختصاص فليقل اللهم صل على محمد
النبي الامي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابرهيم انك حميد مجيد هذا الحديث اخرجه ابو داود في سننه وعبد
ابن حميد في مسنده وابو نعيم عن الطبراني كلهم من طريق نعيم المجمر عنه وكذا هو
في حديث ابن علم الصفار عن ابي بكر بن ابي حثمة وروى من طريق عن
نعيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عن ابي مسعود وقال البخاري وابو حاتم
انه اصح وروى مثل هذا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي
وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك ال م
حميد مجيد رواه ابن عدي في الكامل وابن عبد البر والنسائي واخرج
ابن زنجويه من حديث علي موقوفا من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقرا
هذه الاية سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصلوة علي نور يوم
القيمة عند ظلمة الصراط ومن اراد ان يكتال له بالمكيال يوم القيمة فليكثر من
الصلوة علي ذكره صاحب الدر المنظم وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
هو المتكلم بعد الموت وقصته انه اخذه وجع في حلقه وهو يومئذ من اصح اهل
المدينة فتوفي بين الصلوة الاولى وصلوة العصر فسجي بثوب ثم سمعوا

قوله زيد بن خارجة وقد تكلم بعد الموت اه

حلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق ابو بكر
الصديق الضعيف وفي رواية كان ابو بكر ضعيفا في جسمه قويا في امر
الله عز وجل في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي
الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم
مكثت اربع وبقيت ثنتان اتت الفتن واكل الشدائد الضعيف
وقامت الساعة وسيأتيكم خبر مرابس وفي رواية قال المنهاج
منهاج عثمان رضي الله عنه مات رضي الله عنه في خلافة عثمان
سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا
في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم
انك حميد مجيد وقيل ان هذا الحديث مروي عن زيد بن حارثة
وروايته عن زيد بن خارجة هي الصحيحة رواها الطحاوي والنسائي
واحمد والبغوي في معجم الصحابة وابي نعيم والديلمي وعن سلامة
الكندي كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم داحي المدحوات ويروى المدحيات الدحو البسط والمدحوات
الارضون يقال دحا يدحو ويدحي اي بسط ووسع وبارئ المسموكات
البارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ويستعمل غالبا في الحيوانات
يقال برا الله عز وجل النسمة والمسموكات السموات السبع والسامك
هو العالي المرتفع وسمك الشي اذا رفعه اجعل شرائف صلواتك
من اضافة الصفة الى الموصوف اي صلواتك الشرائف جمع شريفة

وهي

وهي العالية اي اجعل صلواتك العالية مقاما ومقدارا ونوامي بركاتك
اي بركاتك النامية المرتفعة التي تعلو وترتفع ورافة تحننك الاضافة
هنا بيانية اي تحننك التي هي رافة بمن تحببه لان الله عز وجل
اذا احب عبدا من عباده فقد راف به ورحمه على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق اي الذي فتح من العلوم اشيا اغلقت على الامم
الماضية ففتحها صلى الله عليه وسلم بمعنى اوضحها وازال اشكالها
والخاتم لما سبق وهي النبوة فانه ختمت به وعيسى اذا نزل في
اخر الزمان يتبع شرعه والخضر والياس وهما حيان متبعان
لشريعته داخلان في عداد امته صلى الله عليه وسلم والمعلن الحق
بالحق المعلن الذي يجهر اي يتكلم بالحق والحق مفعول المعلن والحق الاول
هو الشرع والدين والحق الثاني هو الوحي والنبوة ويجوز ان يراد
بالحق الثاني هو الله عز وجل اي المظهر الحق بمعونة الحق اي الله عز وجل
والدامغ لجيشات الاباطيل الجيشات جمع جيشة وهي بنا مرة من
جاش اذا ارتفع اي الاباطيل التي ارتفعت جا النبي صلى الله عليه وسلم دمغها
اي ضربها على دماغها ضربة مهلكة لان الدامغة هي اخر جراحات الدماغ
وشجاج الراس وهي عشر مرتبة قاشرة ١ حارصة ٢ باضعة ٣ دامية ٤ ٥
متلاحمة ٦ سمحاق ٧ موضحة ٨ هاشمة ٩ منقلة ١٠ مامومة ١١ دامغة فشبه
الباطل برجل يرفع دماغه ويلزم الجيشة فكانت استعارة مكنية
تخييلية وذكر الدمغ ترشيح ويجوز ان يكون تشبيه ابطال النبي صلى الله عليه وسلم

في نسخة ... عند
... بنونين
... ...
فتح

بطريق حق

لجيشات الباطل اي لشهرته بين الناس وارتفاع شانه وابادة وحسم مادته بالدمغ وهو الضرب على الدماغ بشجة تصير دامغة من قوتها فهي استعارة مصرحة **كما حمل** بالبنا للمفعول اي كما حمله الله عز وجل اي انه دمغ الكفر بالطريق الذي حمله الله اياه والزمه به فلم يقصر ولم يتخلف **فاضطلع بامرك بطاعتك** اضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة يقال اضطلع بحمله اذا قوي عليه ونهض به وقوله بامرك اي بارادتك ومعونتك والبا الاولى معناها السببية اي بسبب امرك والبا الثانية للتعدية اي نهض بطاعتك نهضا كائنا بسبب قوتك وقدرتك فالجار الاول مستقر وهو صفة موصوف محذوف هو مفعول مطلق لاضطلع والثاني لغو لتعلقه باضطلع ويجوز ان يكون الباء في بامرك بمعنى مع وهو ايضا مستقر وهو حال من الضمير المستكن في اضطلع وهو راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي اضطلع حال كونه مصاحبا لاوامرك لا يخرج عنها ولا يتجاوزها **مستوفزا في مرضاتك** في القاموس استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيا للوثوب فهو حال من الضمير المستكن في اضطلع في مرضاتك اي في رضاك اي لاجل رضاك فهي هنا للتعليل مثلها في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة اي لاجلها ولانها عذبتها **واعيا لوحيك** اي حافظا لكلامك الذي اوحيته اليه فهو حال مترادفة من الضمير في اضطلع ويجوز

ان

ان يكون منصوبا على المدح اي امدح واعيا لوحيك **حافظا لعهدك** اي لما عاهدته عليه من الايمان بك والاقرار بوحدانيتك ومن حمل النبوة والرسالة والقيام بحقوق الرسالة **ماضيا على نفاذ امرك** اي ثابتا عليه غير هلوع والانفاذ بالذال المعجمة في اخره الاجرا والتخليص **حتى اورى قبسا لقابس الآء الله عز وجل** اورى الزند استخرج ناره وورى الزند يري اذا خرجت ناره والقبس محركة الشعلة من نار تقتبس من معظم النار كالمقباس والقابس الاخذ للقبس والآلا النعما اي ان النبي صلى الله عليه وسلم اظهر نورا من الحق لطالب الهدى **تصل باهله اسبابه** الضمير في اهله راجع الى القبس اي الى اهل القبس اسباب القبس وهو في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء اي الاسباب التي يتوصل بها الى القبس المحمدي تصل ممن تاهل لها باهلية ما اولها درجة الايمان ثم الطاعات بالاخلاص ثم درجات الصدق والفنا فكلما تاهل الانسان لشيء من الفيوضات المحمدية ياتي اليه من نوره ما يزيده في كل المقام رغبة واقبالا اللهم زدنا من مدده يا رب العالمين **به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم** الخوضة اصلها الاقتحام ثم استعمل في الدخول في شيء لا يليق اي بعد ان دخلوا غاية الدخول في الفتن اي الضلالات والاثم اي القبائح **بموضحات الاعلام** حال من القلوب والاعلام جمع علامة او جمع علم وهو بمعنى العلامة اي وضحت لها الاعلام اي العلامات التي تدل على المنهج المحمدي

بلغ مقابلة على خط المولف

وثابرات الاحكام اي متنورة هذه القلوب لقبول الاحكام وفهمها
ومنيرات الاسلام اي هي مشرقة منيرة بسبب اسلامها وانقيادها
لامر الله عز وجل فهو اي محمد صلى الله عليه وسلم امينك المامون اي انت
يا الله امنته على وحيك وعلى رسالتك وهو مامون في نفس الامر
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين اي يشهد لامته الشاهدين
على ساير الامم مع انبيائهم فامته تشهد للانبياء عليهم الصلوة والسلام
على اممهم ومحمد صلى الله عليه وسلم يشهد على امته قال تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وبعيثك نعمة
اي مبعوثك اي رسولك اذ البعث يطلق على الارسال ونعمة مفعول من
اجله اي انت بعثته لاجل انعامك على عبيدك ورسولك بالحق رحمة
اي بالحق للملابسة او للمعية اي انت ارسلته ملابسا للحق او مصاحبا
اياه لاجل رحمتك للعالمين فرحمة منصوب على انه مفعول لاجله لقوله
ورسولك لان رسولا صفة مشبهة فيها معنى الحدوث اللهم افسح
له في عدنك اي جنة عدن وهي الجنة التي يسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسميت بذلك لانها دار اقامة ماخوذ من عدن بالمكان اذا اقام به
واجزه بهمزة وصل لان ماضيه مجرد وهو مجزوم مجزى والضمير المنصوب
راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم مضاعفات الخير من فضلك قال الازهري
الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليس بمقصور على مثلين واقل
الضعف محصور في الواحد واكثره غير محصور وفي الحديث الصحيح تضعف
صلوة

ذكر المضارع الذي هو مجزوم هنا وفي ما ياتي لا يخلو من مسامحة تامل

صلوة الجماعة على صلوة الفذ خمسا وعشرين درجة اي تزيد عليها يقال
ضعف الشي ويضعف اذا زاد وضعفته واضعفته وضاعفته
بمعنى واحد وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وقوله من فضلك
فيه تاييد لمذهب اهل السنة ان ما يعطي الله عز وجل العبد في الدار
الاخرة من الدرجات الجنانية انما هو بفضله وكرمه لا بالعمل خلافا
للمعتزلة حيث اوجبوا على الله عز وجل ما لم يجب عليه تعالى وتقدس عما يقول
النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي المسئلة ابحاث مذكورة
في الكتب الكلامية مهنات حال من مضاعفات الخير اي حال كون
مضاعفات الخير موصوفات بالهنا يقال هنأني الطعام يهنئني ويهناني
وهنئت الطعام اي تهنات به وكل امر ياتيك من غير تعب فهو هني
اي تاتيه من غير مشقة ولا تعب له اي لاجله غير مكدرات من فوز
ثوابك المحلول الفوز الظفر والنيل والثواب الجنة لانها ثواب الاعمال
الصالحة والمحلول اسم مفعول لانه ماخوذ من حل المكان نزل به فالمكان
محلول ولا يحتاج الى تعديته بحرف الجر لان حل قد يتعدى بنفسه فيقال
حل المكان ويجوز ان يقال حل به اي من الظفر بالجنة المحلولة التي يحل
فيها اولياء الله وانبياؤه وعباده المؤمنون جعلنا الله منهم وجزيل
عطائك المعلول الجزيل والجزل الشي الكثير الوافر والمعلول قال في النهاية
يريد ان عطاء الله عز وجل مضاعف يعل به عباده مرة بعد اخرى ومنه

عبارة النهاية

مصراع من البسيط
وهو من جملة القصيدة
المشهورة ببانت
سعاد واولها
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول

قصيدة كعب كأنه منهل بالراح معلول اللهم اعل على آنا الناس بناءه
كناية عن رفعته ومقامه على جميع العباد واكرم مثواه لديك ونزله اي اجعل
منزله فان المثوى هو المنزل لديك اي عندك والنزل الاصل قرى الضيف
وتضم زاده اي اجره وثوابه واتمم له نوره اتمام نور المومن يوم القيمة
انما يكون عند انطفا نور المنافقين والعياذ بالله فالمراد باتمامه تكميله
على وجه لا ينطفي كما ينطفي نور المنافق وهذا لا يستقيم ارادته هنا في
شان النبي صلى الله عليه وسلم بل المراد بالنور المحمدي الذي دعا الناس اليه
واتمامه بدخوله الى ارض الله عز وجل كلها وتوفيق العباد كلهم اليه واجزه
بهمزة الوصل لان ماضيه جزي اي اجز من ابتعاثك لهم اي بعثتك اي احسن
لاجلها مقبول الشهادة حال من الضمير المنصوب اي حال كونه مقبولها
يوم يشهد على امته الشاهدين على الرسل مرضي المقالة اي تكون مقالته
عندك مرضية حيث يشفع في فصل القضاء وفي من فعل الكبائر ومات مصرا
عليها من امته حيث يقول الله عز وجل له اذ يسجد بين يدي الله عز وجل
ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه كما وقع ذلك
في حديث الصحيحين وكون مقالته يوم القيمة مرضية هو المقام المحمود
الذي وعده الله عز وجل به ولهذا يستحب للعالم بذلك حيث يقال عقب
سماع الاذان واجابة المودن وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
ذا منطق عدل اي حائزه يوم القيمة حال كونه صاحب نطق عدل
مستقيم ولعله اراد النطق الذي يتكلم به عند الشفاعة وهو الذي اشار
اليه

بم ث
م ت

تعيب العرب البلد العلم وقف
ان لبعض من يدعي فيه
على هذا الشرح وغيره انه
عبارة ان اراد انه منه
مصطلح و الله يعلم المصطلح من
المفسد ومن جملة ما عيب
قوله ان الحجة شي هنا هي
الخطة والامر عين الاحوال
الخطة سماه الشيخ الامر
فوضع مما ليس
من عنده نفسه وقد
اخطا هذا الجاهل في صنيعه
وانما الخطة بالحا المعجمة
فالكلام والجاهل ليس الا
ذا علم ذلك

اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فاحملوا بمحمد يعلمنيه وخطة فصل الخطة الامر
والحال والخطب والفصل الفاصل بين الحق والباطل اي امر وحال
فاصل بين الحق والباطل والحال الفاصلة الحاصلة للنبي صلى الله عليه
وسلم يوم القيمة انه يميز يومئذ بين الكافر والمومن وبين المومن والمنافق
فياتي المومنون غرا محجلين ويوتى بالكافر على خلاف هذه الحالة وياتي
المومن يسعى نوره بين يديه وعن يمينه وياتي المنافق وقد انطفا
نوره والعياذ بالله عز وجل وبرهان عظيم اي دليل قطعي على سيادته
على جميع الانبيا كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة اتدرون لم ذلك
وذكر حديث الشفاعة العظمى هذا وان حديث علي رضي الله عنه اخرجه الطبراني
وابن ابي عاصم وسعيد بن منصور واخرجه ايضا الطبراني في مسند
طلحة من تهذيب الاثار له وابو جعفر احمد بن سنان القطان في مسنده
وعنه يعقوب بن شيبة في اخبار علي وابن فارس وابن بشكوال وزاد
ابن عبد البر في هذه الصلوة بعد ما تقدم اللهم اجعلنا سامعين مطيعين
واوليا مخلصين ورفقا مصاحبين اللهم ابلغه منا السلام واردد علينا منه
السلام وعنه اي عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايضا اي كما
ورد عنه الصلوة السابقة وردت عنه هذه الصلوة ايضا في الصلوة
متعلق بما تعلق به عنه والتقدير ورد عنه في الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما انما اورد هذه الاية لتقع الصلوة بعدها لامتثال امر

الله فيتذكر المصلي امر الله عز وجل فيقدم عليها ممتثلا الامر ولهذا قال بعد
ايراد الاية لبيك اللهم ربي وسعديك اي انك يا رب امرتني وسائر
المكلفين بالصلوة والسلام عليه فانا اجيبك وامتثل امرك بقولي لبيك
وسعديك فمعنى لبيك اجابتي لك يا رب وهو ماخوذ من لب بالمكان والب
اذا اقام به والب على كذا اذا لم يفارقه ولم يستعمل الا على لفظ التثنية في
معنى التكرير اي اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا
يظهر كانك قلت الب البابا بعد الباب وقيل معناه اتجاهي وقصدي
اليك يا رب من قولهم داري تلب داره اي تواجهها وقيل معناه اخلاصي
لك يا رب من قولهم حسب لباب اذا كان خالصا محضا ومنه لب الطعام
ولبابه ومعنى سعديك ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا
بعد اسعاد ولهذا ثنى وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في
الاستعمال قال الجرمي لم يسمع سعديك مفردا صلوات الله البر الرحيم
ومعنى البر هو العطوف على عباده ببره ولطفه والبر والبار بمعنى
واحد وانما جا في اسما الله عز وجل البر دون البار ولا يجوز اطلاقه
عليه بنا على الاصح من ان اسما الله عز وجل توقيفية ومعنى الرحيم
مريد الخير بعباده وتقدم لنا في بحث اسما النبي صلى الله عليه وسلم كلام حسن
على هذين الاسمين والملائكة المقربين والنبيين والصديقين جمع صديق
على زنة فعيل للمبالغة وهو الذي يصدق قوله عمله والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شي يا رب العالمين على محمد بن عبد الله
خاتم

الكلام على لبيك وسعديك

قوله والملائكة المقربين والنبيين نحو خمسة اسطر خالية من الكتابة وكانه اراد ان يكتب فيها شيا على الملائكة المقربين في وقت اخر فلم يقدر له ذلك

والله اعلم بحقيقته

خاتم النبيين وسيد المرسلين ويلزم منه ان يكون سيدا للنبيين وسيدا
للملائكة وسيد الجميع ولد ادم فان قلت قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
امته عن ان يسموه سيدا قلت اراد بذلك سيادة الدنيا اي لا تسموني
سيدا كما تسمون روساكم بالسيادة فاني لست كاحدكم اسود كسيادتهم
الدنيوية والا فهو صلى الله عليه وسلم سمى نفسه سيدا في قوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر فقد قاله اخبارا عما ناله واكرمه الله عز وجل به من
الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عز وجل عنده واعلاما لامته
ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان
هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله عز وجل لم انلها من قبل نفسي ولا
نلتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وامام المتقين اي الذي يقتدي
به اهل التقوى في علمهم وعملهم ورسول رب العالمين الشاهد سمي
شاهدا لما روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبيا عليهم
الصلوة والسلام فيطالبهم الله عز وجل ببينة التبليغ وهو اعلم
بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله عز وجل في كتابه
الناطق على لسان نبيه الصادق محمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن
حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما
كان الرسول كالرقيب والمهيمن على امته عدي بعلى في قوله تعالى وجئنا
بك على هولاء شهيدا البشير اي لاهل طاعة الله عز وجل بالثواب وقيل

بالمغفرة الداعي اليك باذنك اي الذي دعا الثقلين الى عبادتك
والاعتراف بوحدانيتك وقيل الداعي الى جنتك السراج المنير
سمي به لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين
بما جاء به فهو نير في ذاته منير لغيره فهو السراج الكامل في الاضاءة
وانما لم يوصف بالوهاج كالشمس لان المنير هو الذي ينير من غير
احراق بخلاف الوهاج ثم قال و عليه السلام انما اتى به حتى لا
يكون ممن افرد الصلوة عن السلام وهو مكروه ويمكن ان تكون اللام
في السلام للعهد اي السلام المعهود المذكور في التشهد في قوله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
تقدم منا تفسير هذين النعتين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة ماخوذ من حديث رواه مسلم في صحيحه
انه صلى الله عليه وسلم قال انا نبي التوبة ونبي الرحمة وفي نسخة من مسلم
ونبي الملحمة وفي اخرى نبي الرحمة اي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء
بالتوبة وبالتراحم اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون الغبطة حسد خاص وهي ان يشتهي الانسان ان يكون
له مثل ما للمغبوط وان يدوم عليه ما هو فيه والحسد ان يشتهي ذلك
مع زوال نعمة المحسود والبعث معناه الاحيا والمراد اوصل محمدا
وانله مقاما محمودا والمراد بالمقام المحمود الذي وقع هو الذي وقع

في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي يحمد القائم فيه وهو
يطلق على كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وعسى من الله عز وجل
للتحقيق والوقوع كما صح ذكره عن سفين بن عيينة والمراد به شهادته
على امته بالاجابة من تصديق او تكذيب وقيل هو ان الله عز وجل اعطاه
لوا الحمد يوم القيمة وقيل هو ان الله عز وجل يجلسه يوم القيمة على العرش
وقيل على الكرسي حكاها ابن الجوزي عن جماعة وقيل هو الشفاعة اذ هو
مقام يحمده فيه الاولون والاخرون وقد وقع تفسيره بذلك في عدة احاديث
قال العيني وفي القول البديع على تقدير صحة هذه الاقوال لا تنافي بينها
لاحتمال ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة فاذا اجلس اعطاه
الله عز وجل اللواء وشهد بالاجابة وفي صحيح ابن حبان من حديث كعب
ابن مالك مرفوعا يبعث الله عز وجل الناس فيكسوني ربي حلة خضراء
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود قال الحافظ ابن حجر
ويظهر ان المراد بالقول المذكور هو الثنا الذي يقدمه بين يدي الشفاعة
وان المقام المحمود هو مجموع ما يحصل له في تلك الحالة اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد سبق منا
قريبا ما تفسر به هذه الالفاظ وتتضح بها هذه الكلمات وكان الحسن
البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى الكاس مونثة
وهي الاناء يشرب فيها ومادام الشراب فيه وكان العباس ان ياتي بافعل

التفضيل بصيغة التانيث كان يقول الوفيا وكن المحسن رضي الله عنه ذكره
باعتبار انه آنا ولم يلاحظ لفظة الكاس من حوض المصطفى تقدم ذكر
حوض النبي صلى الله عليه وسلم في بابه بما لا مزيد عليه فيما امكننا فليقل اللهم
صل على محمد وعلى آله باضافته الى الضمير وفيه رد على الشيعة المانعين من
الفصل بين النبي صلى الله عليه وسلم وآله بعلى وعلى من منع من اضافة آل
الى الضمير الغايب واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واصهاره جمع صهر والصهر حرمة التزويج والفرق بينه وبين النسب
ان النسب ما رجع الى ولادة قريبة من جهة الآبا والصهر ما كان من خلطة
تشبه القرابة يحدثها التزويج وفي القاموس الصهر القرابة وحرمة
الختونة وزوج بنت الرجل وزوج اخته والاختان اصهار ايضا والفرق
بين الصهر والختن عموم مطلق اذ كل ختن صهر وليس كل صهر ختنا فالختن
قريب الانسان من جانب النسا والاحما قريب المراة من جانب الرجل والصهر
يجمعهما وانصاره اي انصار النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسم اسلامي سمى به
النبي صلى الله عليه وسلم الاوس والخزرج وحلفاهم والاوس ينتسبون الى اوس
ابن حارثة والخزرج ينتسبون الى الخزرج بن حارثة ويسمون ابنى قيلة
وهو اسم امهم وابوهم اسمه حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع اليه انساب
الازد واشياعه اي اوليايه وانصاره واعوانه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الكبرى وهي شفاعته يوم

القيمة

القيمة في فصل القضا لاهل الجمع ليريحهم الله عز وجل مما هم فيه بفصل القضا ويمكن
ان يراد بشفاعته الكبرى شفاعته لجماعة مذنبين ارتكبوا كباير وماتوا مصرين
عليها فيخرجهم بشفاعته من النار وطايفة اخرى استحقوا دخول النار
فيشفع في ان لا يدخلوها فيدعى له ان الله عز وجل يقبل هذه الشفاعة
وارفع درجته العليا واته سوله في الاخرة والاولى السول والسولة
بهمزة وتترك همزتها اي مطلوبه ومقصوده وهو ما يرضيه صلى الله عليه وسلم
والمراد بالاولى الدنيا وبالاخرة ما بعدها وسوله الكاين في الدنيا ما اعطى
الله عز وجل امته من النصر وسعة الملك وان لا يسلط عليها عدوا من غيرها
وان لا يهلكهم بسنة عامة وغير ذلك مما هو مقرر في بحث اجابة دعايه صلى
الله عليه وسلم كما اتيت ابرهيم وموسى عليهما الصلوة والسلام وعن
وهيب بن الورد هو وهيب بن الورد بن ابي الورد المخزومي مولاهم المكي
ترجمة وهيب بن الورد رضي الله عنه
يقال اسمه عبد الوهاب ووهيب لقب له كنيته ابو عثمان يروى عن
عطا مرسلا قال يحيى بن معين هو ثقة قال ابو حاتم كان من العباد
وكانت له احاديث ومواعظ وزهد وكان سفيان الثوري اذا حدث
الناس وفرغ من حديثهم قال قوموا بنا الى الطبيب يعني وهيبا رضي
الله عنه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة روى عنه مسلم انه كان يقول
في دعايه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سالك له احد واعط محمدا افضل ما انت مسوول له الى يوم القيمة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا

الصلوة عليه اي ائتوا لها حسنة بالفاظ جامعة مشتملة على تعظيمه واجلاله
والدعاء له بما يليق بمقامه ويلائم منصبه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه ولعل هنا للجزم فان صلوة المومن عليه معروضة عليه لا محالة ففي الحديث
الصحيح عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
وكل بقبري ملكا اعطاه اسماع الخلايق فلا يصلي علي احد الى يوم القيمة
الا ابلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك رواه البزار
وابو الشيخ بن حبان ثم بين ابن مسعود الصلوة الحسنة ما هي فقال وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وانما كان
سيدهم باعتبار افضليته عليهم وانهم تحت لوائه يوم القيمة كما سبق الكلام
عليه في حديث الشفاعة وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير انما كان امام الخير لان الاقتدا به محض خير
لا يشوبه شي من الحظوظ النفسية وانه لم يدل امته الا على محض الخير فكان قائده
اي قائدا اليه ورسول الرحمة لان الله ارسله رحمة للعالمين ~~وانه لم يدل~~
~~امته الا على~~ اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اي يحسدونه لاستحسان مقامه ورويته هذا المقام حسنا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد تقدم الكلام على ما في هذه
الالفاظ من خفا وشرحها قريبا وما يوثر الموصول مبتدا ومعنى يوثر ينقل عن
النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في تطويل الصلوة وتكثير الثنا على اهل البيت
وغيرهم

قوله هنا على ال ابرهيم
والذي قبله بدون ال
وينظر حكمة ذلك ه

وغيرهم كثير خبر المبتدا وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من
قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين ومع ذلك تجوز في ضبط علمتم تخفيف اللام وتشديدها
لانه اذا كان المراد به ما علمهم اياه فيلزم من تعليمه اياهم ان يعلموه فان
ضبط علمتم بالتخفيف فقد اراد اللازم لان علم بالتخفيف مطاوع علم
بالتشديد وان ضبط بالتشديد فقد اراد الملزوم هذا وان حديث
ابن مسعود اخرجه ابن ماجة موقوفا باسناد حسن وفي تشهد علي
السلام على نبي الله السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول
الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر
لاهل بيته واغفرلي ولوالدي وما ولدا لم يدخل في ذلك الحواشي وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته جا في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعا للنبي صلى الله عليه
وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عنه ايضا قبل الدعا له بالرحمة
ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر
ابن عبد البر وغيره انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة
والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر
ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا
وال محمد كما ترحمت على ابرهيم وال ابرهيم ولم يات هذا في حديث

صحيح وجه قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

واقول الذي يظهر لي ان الدعا له بالمغفرة والرحمة لا ضير فيه فان الله عز وجل
اخبره بانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
من خصايصه ان الله عز وجل اخبره بالمغفرة ولم ينقل انه عز وجل اخبر احدا
من الانبيا عليهم الصلوة والسلام بمثل ذلك ويدل له قولهم كلهم في الموقف
نفسي نفسي وقال ابن كثير اية الفتح لم يشاركه فيها غيره يعني قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد اخرج ابو يعلى والطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله عز وجل فضل محمدا على اهل
السما وعلى الانبيا قالوا فما فضله على اهل السما قال ان الله عز وجل قال
لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقد كتب له براة قالوا فما فضله على الانبيا الى اخره وفي حديث
الشفاعة لما ياتي الناس محمدا صلى الله عليه وسلم يقولون له ان الله عز وجل
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر
لي ما قدمت وما اخرت الى اخره فلنا ان نسال الله عز وجل ان يعطي
نبيه صلى الله عليه وسلم امرا كان هو يساله لنفسه والله عز وجل قد من
عليه به وميزه على ساير الانبيا بامر لم يواجه به نبيا من الانبيا
غيره فان قلت الغفران انما يكون لذنب وهذا امر عصم الله عز
وجل نبيه صلى الله عليه وسلم منه فلم ندعو الله عز وجل له بامر لم يقع منه

ما

ما يقتضيه قلت الغفران متفاوت وهو في كل مقام بحسبه فالمراد
بالدعا له بالمغفرة ترقيه في درجات القرب والعز المنيع اذ كل مقام
بالنسبة الى ما فوقه يعد ذنبا فان قلت يحتاج في ذلك الى اذن منه
وتوقيف ولم يات عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امرنا بالدعا له بالمغفرة
قلت حسبنا في ذلك ما قاله علي بن ابي طالب فان عليا رضي الله عنه
لا يقول مثل هذا الا بتوقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث وان
كان موقوفا لكنه في حكم المرفوع اذ لو لم يسمع علي رضي الله عنه اذنا من النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك لما فعله وعلم الناس فعله على ان مغفرة ذنوبه
الواقعة في الاية فسرت بمغفرة ذنوب امته اي ليغفر لامتك ذنوبهم
واضيف الذنب اليه لانه يسوءه حتى كانه صدر منه ويمكن ان يراد بقول
علي رضي الله عنه اللهم اغفر لمحمد اي لامته واما الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة مع الصلوة والتبريك فقد جا الامر به في بعض الاحاديث المرسلة
كما قاله المصنف في شرح مسلم واختلف المالكية في جواز ذلك فقال بعضهم
لا يقال وهو اختيار ابن عبد البر واجازه بعضهم وهو مذهب محمد بن ابي زيد
وصححه القرطبي قال فقد جا ذلك في احاديث كثيرة وقال النووي في
شرح مسلم المختار انه لا تذكر الرحمة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم الصلوة
عليه بدونها وان معناها الدعا له بالرحمة فلا تفرد بالذكر والحق ان الدعا
له بها جائز لانه ورد في حديث صحيح نص على صحته ابن الملقن في تخريج
احاديث الرافعي وهب ان الاحاديث التي وردت في ذلك ضعيفة

فليعمل به في فضائل الاعمال وقد مال الى الجواز حافظ العصر الشهاب
احمد بن حجر العسقلاني فقال ان الانكار على ابن ابي زيد غير مسلم الا
لكونه لم يصح والا فدعوى من ادعى انه لا يقال وارحم محمدا مردود لثبوت
ذلك في عدة احاديث وسبقه الى الجواز شيخه مجد الدين الفيروزابادي
صاحب القاموس وبالجملة فالقول بالجواز هو الراجح

فصل

في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه والدعاء حدثنا احمد بن
محمد الشيخ الصالح من كتابه صيغة حدثنا تقتضي انه سمع هذا الحديث
من لفظه لكنه لم يسمعه منه من حفظه وانما سمعه منه يحدث به من كتابه
وهو يساوي التحديث من حفظه قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث
قال حدثنا ابو بكر بن معاوية هو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معويه
ابن اسحق بن عبد الله بن معويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو بكر
القرطبي رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع النسائي
وغيره ودخل الى الهند تاجرا وكان شيخا جليلا اصم وتوفي سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى قال حدثنا النسائي هو احمد بن شعيب
صاحب الكتاب احد السنن المعتبرة قال اخبرنا سويد بن نصر هو المعروف
بالشاه قال اخبرنا عبد الله هو الامام ابن المبارك الحنظلي المروزي الذي
تستنزل الرحمة بذكره عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة هو
تابعي ذكره ابن حبان في الثقات انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن

بلغ مقابلة على خط المؤلف

المؤذن ظاهره اختصاص سنية الاجابة بمن سمع حتى لو رأى المؤذن على
المنارة مثلا في الوقت وعلم انه يؤذن لكن لم يسمع اذانه لبعد او صمم لا
يشرع الاجابة قال النووي في شرح المهذب فقولوا مثل ما يقول
الذي في البخاري مثل ما يقول المؤذن وزعم ابن وضاح ان لفظ المؤذن
مدرج وان لفظ الحديث انتهى عند قوله مثل ما يقول واثباتها هو الصحيح
ودعواه الادراج لم يقم عليها دليل وقد اتفقت الروايات في الصحيحين
والموطا على اثباتها وانما قال مثل ما يقول ولم يقل مثل ما قال ليشعر
بانه يجيبه بعد كل كلمة مثل كلمتها وفي حديث في النسائي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول كما يقول المؤذن حتى يسكت المؤذن وفي صحيح
حديث عمر وهو يقتضي المساواة وقد اي يجيبه كلمة كلمة وهو الذي عليه
الاكثر فلو لم يجبه حتى فرغ المؤذن استحب له التدارك ان لم يطل الفصل
وقوله مثل ما يقول ظاهره ان ذلك في جميع كلمات الاذان لكن روى عن عمر
ومعاوية رضي الله عنهما انه يستثنى من ذلك الحيعلتان فيقول السامع
بدلهما لا حول ولا قوة الا بالله واجاز ابن المنذر ان ياتي تارة بالحيعلتين
انفسهما وتارة بالحوقلة واستحب بعض المتاخرين وهو وجه عند
الحنابلة الجمع بينهما اعمالا للدليلين العام والخاص وانما كان جواب الحيعلتين
الحوقلة لان معنى الحيعلتين هلم بوجهك وسريرتك الى الهدى عاجلا والفوز
بالنعيم آجلا فناسب ان يقول هذا امر عظيم لا استطيع مع ضعفي القيام
به الا اذا وفقني الله بحوله وقوته ونقل عبد الرزاق عن ابن جريج

الذي في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم النداء فقولوا
مثل ما يقول المؤذن انتهى ثم روى مسلم عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا
سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
الى آخر الحديث ومن تامل ظهر له ان الكل ليس من تساهل
قاله كاتبه

قال حدثت ان الناس كانوا ينصتون للموذن انصاتهم للقران فلا يقول
شيا الا قالوا مثله حتى اذا قال حي على الصلوة قالوا لا حول ولا قوة الا بالله
وعن سعيد بن جبير قال يقول في جواب الحيعلة سمعنا واطعنا وهل يجيب
في الترجيع اولا الاصح عندنا انه يجيب فيه وان لم يسمع صوته لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فقولوا مثل ما يقول ولم يقل مثل ما تسمعون والاوجه انه لا
يجيب في الزيادة اذا ثنى المقيم ولو كان حنفيا يثني الاقامة او زاد الموذن
في اذانه ما لم يشرع فيه اعتبارا بالعقيدة وفي الحديث دليل على ان لفظ المثل
لا يقتضي المساواة من كل جهة لان قوله مثل ما يقول لا يقصد به رفع الصوت
المطلوب من الموذن والسر في ذلك ان الموذن مقصوده الاعلام بدخول
وقت الصلوة والمجيب مقصوده ذكر الله عز وجل فكفى فيه السر او الجهر
وصلوا علي **فانه** الضمير للشان ومفسره قوله **من صلى علي صلوة
صلى الله عليه بها عشرا** اي عشر صلوات وهذه فضيلة عظيمة للصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكر هذه الفضيلة في احاديث كثيرة تكاد
ان تبلغ حد العلم الضروري ففي صحيح مسلم وغيره قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا وفي رواية اخرى بسند
لا باس به من صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى
الله عليه الفا ومن زاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا
وفي حديث اخر من صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النار
وبراءة من النفاق واسكنه الله يوم القيمة مع الشهداء وفي رواية صلوا

علي

علي فان الصلوة علي كفارة لكم فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا وفي
رواية اخرى فان الصلوة علي درجة لكم وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم من
ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا وصحح الحاكم
حديث ان عبد الرحمن بن عوف راى النبي صلى الله عليه وسلم وقد استقبل فخر
ساجدا فاطال السجود حتى ظن انه توفي فدنا منه فرفع راسه وقال من
هذا فساله عن ذلك فقال ان جبريل اتاني فبشرني فقال ان الله
عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وفي
رواية اخرى رجال سندها ثقات ما صلى علي عبد من امتي صلوة صادقا
من قلبه الا صلى الله بها عليه عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وفي
لذلك تكملة فان قلت اثبتم بذلك مزية للصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
على سائر الطاعات واي مزية لها وقد تقرر ان الحسنة بعشر امثالها
بالنص قلت المزية ظاهرة فان غيرها من الحسنات الحسنة بعشر
امثالها من حسنات الجنة واما الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فلها
عشر صلوات من الله عز وجل وصلوة من الله عز وجل تعدل الوفا من
الحسنات الكتابية ومع ذلك لم يقتصر على ذلك بل ضم اليها رفع درجات
وحط سيات وكتابة عشر حسنات وكان له عتق عشر رقاب ومن
تفضل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ان حباه بانه كما قرن ذكره
بذكره في الشهادتين وفي جعل طاعته طاعته ومحبته محبته كذلك قرن
ثواب الصلوة عليه بذكره تعالى فكانه قال فاذكروني اذكركم قال اخا

ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه
كما ثبت في الصحيح كذلك فعل في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بان قابل صلوة
العبد عليه بان يصلي عليه سبحانه عشرا وكذلك اذا سلم يسلم عليه عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة بان تقول ما اخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع الندا اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته قال من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم
القيمة والوسيلة في اللغة ما يتقرب به الى الملك او الكبير يقال توسلت
اي تقربت ويطلق على المنزلة العلية كما صرح به في نفس هذا الحديث
كما ياتي ويمكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله
عز وجل فيكون كالقربة التي يتوسل بها فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت
عليه شفاعتي اي استحقت وحلت اذا نزلت عليه يقال حل يحل
بالضم اذا نزل ووقع في البخاري حلت له واللام الواقعة في هذه
الرواية بمعنى على فان قلت الشفاعة انما تكون لمذنب فكيف تجعل
جزا لمن فعل هذا الخير قلت شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم متعددة
فلعل هذه شفاعة في رفعة الدرجات او ادخال الجنة بغير حساب
ونقل المصنف في شرح مسلم عن بعض شيوخه انه كان يرى اختصاص
ذلك بمن قال مخلصا مستحضرا اجلال النبي صلى الله عليه وسلم لا من قصد

بذلك

بذلك مجرد الثواب ونحو ذلك قال الشهاب بن حجر العسقلاني وهو تحكم
غير مرضي ولو اخرج العامل اللاهي فقط لكان اشبه وقال المهلب
في الحديث الحض على الدعا في اوقات الصلوة لانه حال رجا الاجابة
وروي عن انس بن مالك اي الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ~~وروي عن انس بن مالك~~ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر
درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات اعلم ان صلوة الله عز وجل على من صلى عليه صلى الله عليه وسلم
ثبتت في احاديث كثيرة منها حديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وقال
حسن صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وفي ابن حبان من صلى علي مرة واحدة
كتب له عشر حسنات وفي لفظ ومحا عنه عشر سيات وهو في مسند
احمد بسند رجاله رجال الصحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله
عليه الفا ومن زاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة
اخرجه ابو موسى بسند لا باس به وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله تعالى وملائكته
بها سبعين صلوة رواه احمد وابن زنجويه في ترغيبه باسناد حسن

والظاهر انه موقوف وحكمه الرفع اذ ليس للاجتهاد فيه مجال فان قلت
هذا يقتضي الزيادة على العشر فهو ينافي رواية العشر قلت لا
منافاة لان الاقل لا ينفي الاكثر ولعلها انما صارت سبعين صلوة
بانضمام الملائكة الى صلوة رب العزة جل جلاله واما حديث انس الذي
ذكره المصنف فقد روي من طرق ففي رواية عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا اخرجه احمد وابو نعيم والبخاري في الادب المفرد ورواه
الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح وفي رواية من صلى علي واحدة صلى الله
عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات
اخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
من هنا تبعيضية اي ان ما ذكر هنا بعض من رواية عبد الرحمن بن
عوف كما يشعر به ذكر تمام الرواية عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم لقيت
جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه اخرج حديث عبد الرحمن بن عوف احمد بن
حنبل وابن ابي عاصم والبيهقي وعبد بن حميد ونقل البيهقي في الخلافيات
عن الحاكم قال هذا حديث صحيح ففي مسند احمد بسنده عن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه
نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فاطال السجود حتى
ظننت ان الله قبض نفسه فيها فدنوت منه فرفع راسه قال من هذا

قلت

فقلت عبد الرحمن قال ما شانك قلت يا رسول الله سجدت سجدة حتى ظننت
ان يكون الله قد قبض نفسك فيها فقال ان جبريل اتاني فبشرني فقال ان
الله يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه زاد في
رواية فسجدت لله عز وجل شكرا ورواه ابو يعلى بسنده عن عبد الرحمن
ابن عوف قال كنت قاعدا في رحبة المسجد فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم خارجا من الباب الذي يلي المقبرة فتاخرت شيئا ثم خرجت على
اثره فوجدته قد دخل حائطا من الاسواف يعني بالفاء وهو موضع
بالمدينة فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم سجد سجدة فاطال السجود فيها
وروى ابن ابي عاصم بلفظ سجدت شكرا لان جبريل اخبرني انه من صلى
علي صلى الله عليه وروى ابن ابي الدنيا والبزار بسندهما الى عبد الرحمن
قال كان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم منا خمسة او اربعة من اصحابه
صلى الله عليه وسلم لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار قال فجئته وقد خرج
فاتبعته فدخل حائطا من حيطان الاسواف فصلى فسجد فاطال السجود
فبكيت وقلت قبض الله روحه قال فرفع راسه فدعاني فقال
مالك فقلت يا رسول الله اطلت السجود فقلت قبض الله روح رسوله
صلى الله عليه وسلم لا اراه ابدا قال سجدت شكرا لربي عز وجل فيما ابلاني
اي فيما انعم علي في امتي من صلى علي صلوة من امتي كتب الله له عشر
حسنات ومحا عنه عشر سيئات ولفظ ابن ابي عاصم سجدت شكرا لربي
فيما ابلاني في امتي من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة مثل ما صلى علي

فليقل عبد او ليكثر وقد اخرج في المختارة من طريق سهيل بن عبد الرحمن
ابن عوف عن ابيه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم يوما
في وجهه البشر فقال ان جبريل جاءني فقال الا ابشرك يا محمد بما اعطاك
ربك من امتك وبما اعطى امتك منك من صلى عليك منهم صلوة صلى الله
عليه ومن سلم عليك منهم سلم الله عليه وهو حديث حسن ورجاله
من رجال الصحيح وقد قال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر اصح من هذا
الحديث واقول بل قد صح فيها احاديث تساوي هذا الحديث في الصحة
ففي سنن ابي داود باسناد حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت ربي وشفعت لامتي فاعطاني ثلث امتي فسجدت شكرا
لربي ثم رفعت راسي فسالت ربي لامتي فاعطاني ثلث امتي فسجدت
شكرا لربي ثم رفعت راسي فسالت ربي لامتي فاعطاني الثلث الاخر
فسجدت شكرا لربي وروى البيهقي باسناد حسن بل صحيح انه صلى
الله عليه وسلم سجد لما جاءه كتاب علي رضي الله عنه باسلام همدان
ولنحوه اي مثل حديث عبد الرحمن بن عوف حديث روي **من رواية ابي هريرة**
رضي الله عنه وجه المماثلة بينهما ان من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وحديث ابي هريرة هذا رواه مسلم وابو داود والنسائي
والترمذي وابن حبان ولفظ الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وفي بعض
الفاظ الترمذي من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات

والظاهر

والظاهر ان هذا الحديث هو مراد المصنف نعم في حديث اخر عن ابي هريرة
ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
الي روحي حتى ارد عليه السلام رواه احمد بن حنبل وابو داود **ومالك**
ابن اوس بن الحدثان اي وقع ما ذكر في رواية له ومالك هذا اختلف
في صحبته لكنه روى هذا الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرز فلم يجد احدا يتبعه ففزع عمر
فاتبعه بمطهرة يعني اداوة فوجده ساجدا في شربة فتنحى عمر
فجلس وراءه حتى رفع راسه قال فقال احسنت يا عمر حين
وجدتني ساجدا فتنحيت عني ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك
واحدة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات اخرجه البخاري في
الادب المفرد هكذا ورواه ابو بكر بن ابي شيبة والبزار في مسنديهما
واخرجه اسماعيل القاضي من حديث انس وروى اسماعيل القاضي
وابن ابي عاصم من رواية سلمة بن وردان قال حدثني مالك بن اوس
ابن الحدثان النصري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرز فاتبعته باداوة من ماء فوجدته
قد فرغ ووجدته ساجدا في شرب فتنحيت عنه فلما فرغ رفع راسه
فقال احسنت يا عمر حين تنحيت عني ان جبريل اتاني فقال من
صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفع له عشر درجات والشرب
والمشربة قال في النهاية بفتح الراء حوض يكون في اصل النخلة وحولها

يملأ ما للشربه وكذا قال في الصحاح انه حوض يتخذ حول النخلة فتروى منه
قال والجمع شرب وشربات وضبطها في القاموس بفتح الشين المعجمة
والرا والبا الموحدة المشددة وقال انها الارض المعشبة لا شجر بها
وقال صاحب القاموس في تصنيفه في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
انها مجتمع النخيل قال وليس في كلام العرب له نظير سوى جربة وهي م ت
المزرعة يعني بكسر الجيم ثم السكون مخففه وعبد الله بن ابي طلحة
وجد في نسخة عبيد الله بن ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاني جبريل
فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت
عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا رواه
الدارمي واحمد والحاكم في صحيحه وابن حبان والنسائي وهذا لفظه وفيه
نقص هو في رواية ابن حبان وغيره ولفظه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مسرور فقال الملك جاني فقال لي يا محمد ان الله عز وجل يقول لك اما
ترضى فذكره الا انه قال احد من عبادي ورواه ايضا احمد في المسند من
طريق اسحق بن كعب بن عجرة عن ابي طلحة قال اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر فقالوا يا رسول الله اصبحت
طيب النفس يرى في وجهك البشر قال اجل اتاني ات من ربي فقال من
صلى عليك من امتك كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيات
ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها وعن انس بن مالك عن ابي طلحة

ان

كذا في النسخ لتصحيحه التصغير والصواب بالتصغير والصواب عبد الله بالتكبير وعبد الله هذا رواه عن ابيه ابي طلحة فعن ابي طلحة صح

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما يعرف البشر في وجهه فقالوا انا نعرف
الان في وجهك البشر قال اجل اتاني اليوم ات من ربي فاخبرني انه لن يصلي
علي احد من امتي الا ردها الله عز وجل عليه عشر امثالها وفي معجم الطبراني
عن ابي طلحة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واساريره وجهه
تبرق فقلت يا رسول الله ما رايتك اطيب نفسا ولا اظهر بشرا من يومك
هذا قال وكيف لا تطيب نفسي ويظهر بشري وانما فارقني جبريل عليه
السلام الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من امتك صلوة كتب الله له
عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيات ورفعه بها عشر درجات
وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذاك الملك قال ان الله
وكل ملكا منذ خلقك الى ان يبعثك لا يصلي عليك احد من امتك الا قال
وانت صلى الله عليك هذا وقد روى هذا الحديث ابن الجوزي في كتاب الوفا
وفيه من الزيادة ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش لا يمر بملك الا قال
صلوا على قايلها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن الحباب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب
عندك يوم القيمة يحتمل ان يكون الظرف متعلقا بالمقرب وان يكون متعلقا بانزله
والمراد بالمنزل المقرب اما جلوسه على العرش واما الوسيلة التي هي
درجة في الجنة واما المقام المحمود ويحتمل ان يكون اللام فيه للاستغراق
اي كل منزل مقرب عندك فيشمل الجميع ويكون دعا له صلى الله عليه وسلم
بذلك في جميع التنقلات وجبت له شفاعتي اي تقع له شفاعتي البتة

ثم اعلم ان المصنف قد عزا هذا الحديث الى زيد بن الحباب بما يقتضي
ان يكون زيد صحابيا لانه قال فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
وهم عظيم وقع في ما وقفنا عليه من نسخ هذا الكتاب وسبب ذلك ان زيد
ابن الحباب كان من العلماء الحفاظ وفي الجمال للحافظ ابي الخير بن الجزري
زيد بن الحباب بن الريان ابو الحسين العكلي الحافظ الخراساني ثم الكوفي
دخل في طلب العلم للبلاد يروي عن افلح بن سعيد وحماد بن سلمة والى
ابن عباس ثم قال ضرب في الحديث الى الاندلس مع فقره لم يكن به
باس وقد قيل هو مات سنة ثلاث ومائتين فلم يكن زيد صحابيا بل
ولا تابعيا بل ولا من اتباع التابعين لانه يروي عن الثوري وهو من اتباع
التابعين واما هذا الحديث رواه البزار وابن ابي عاصم واحمد بن حنبل
واسمعيل القاضي وغيرهم عن رويفع بن ثابت الانصاري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب
عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي قال المنذري وفي اسانيدهم الحسن
وعن ابن مسعود اولى الناس بي اي بقربي وشفاعتي ونيل اثار جاهي
يوم القيمة اكثرهم علي صلوة هذا الحديث رواه الترمذي وابن حبان وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب فليقلل من
ذلك او ليكثر هذا الحديث سبق من المصنف ذكره قبل هذا وسبق منا
فيه كلام حسن مفيد فارجع اليه ان اردته وعن عامر بن ربيعة هو الصحابي

المكرم

لا يلزم من كونه يروي عن اتباع التابعين ان لا يكون من اتباع التابعين وتامل لكاتبه

قوله فليقلل من ذلك او ليكثر ليس موجودا في ما عندي من المتن فليحرر كاتبه

ترجمة عامر بن ربيعة رضي الله عنه

المكرم عامر بن ربيعة بن كعب حليف عمر بن الخطاب اسلم بمكة وهاجر الى
الحبشة ثم المدينة وشهد بدرا وما بعدها يكنى ابا عبد الله ولما نشب
الناس في الطعن على عثمان رضي الله عنه اتي في المنام فقيل له قم فاسال
الله ان يعيذك من الفتنة التي اعاذ منها صالح عباده فقام فصلى
فدعا ثم اشتكى فما خرج الا بجنازته وذلك سنة ثلث وثلثين بعد قتل
عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر هذا الحديث رواه احمد وابو بكر بن ابي شيبة
وابن ماجة كلهم عن عاصم بن عبيد الله بن عامر عن ابيه وعاصم وان
كان واهي الحديث فقد مشاه بعضهم وصحح له الترمذي وهذا
الحديث حسن في المتابعات كذا قال الحافظ المنذري في ترغيبه
فان قلت ما معنى فليقلل من ذلك عبد او فليكثر قلت معناه ان عمل
الشي قد يكون بامر من غير ان يدرك العامل غايته فربما تتثبط النفس
عنه لعدم ادراكها الغاية واما الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فان ثمرتها
علمت وغايتها عرفت وبقي امر العمل بها راجعا الى عقل العامل والعاقل
اذا علم فائدة لا يتخلف عنها فان شاء عمل فالربح له وان شاء ترك فالخسارة
عليه بعد ان علم ان ثمرتها صلوة الله عز وجل وملائكته على من صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل انما كان يخص صلى الله عليه وسلم ذلك الوقت بهذه المقالة لانه وقت

غفلة فكانه صلى الله عليه وسلم يحث الناس على عدم الغفلة عن الله عز وجل
حتى في هذا الوقت الذي تقتضي الطباع البشرية الغفلة فيه قام اي
للصلوة فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
الراجفة مشتقة من الرجفة وهي الحركة وهذه الرجفة من قولهم رجف
الرعد يرجف رجفا ووجيفا اي اظهر الصوت والحركة ومنه سميت
الاراجيف لاضطراب الاصوات بها واقاضة الناس فيها قال الشاعر
ابالاراجيف يا ابن اللوم توعدني وفي الاراجيف خلت اللوم والخور
والرادفة الساعة وقال مجاهد الراجفة الزلزلة تتبعها الرادفة
الصيحة وقال قتادة الراجفة والرادفة الصيحتان اي النفختان
اما الاولى فتميت كل شي باذن الله عز وجل واما الثانية فتحيي كل شي
باذن الله وفي الحديث بينهما اربعون سنة وقال مجاهد الرادفة
حين تنشق السما وتحمل الارض والجبال فتدك دكة واحدة وذكر
بعد الزلزلة وقيل الراجفة تحرك الارض والرادفة زلزلة اخرى تفني
الارضين جاء الموت بما فيه من الاهوال والسوال وانما جعل
الموت ظرفا لذلك لانه بابه واول مبادي الامور الاخروية منه وافتتاحها
يكون منه فقال ابي بن كعب رضي الله عنه يا رسول الله اني
اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي وحاصله ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما انذر بوقوع القيمة وامر بذكر الله عز وجل علم ابي ان ذكر الله
عز وجل ينجي العبد يوم القيمة وكان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا
فكانه

فكانه قال له هل ادوم على صلاتي عليك ويكون ذلك بمنزلة ذكر الله
ينجيني من اهوال القيمة وحاصل جوابه انك لو جعلت صلاتك كلها
علي تنفعك ذلك وكنت ذاكرا الله عز وجل جامعا بين ذكره تعالى وبين
الدعا لي وهو نفع متعد الي وهذا يدل على انها افضل انواع العبادات
كما سياتي قال ما شئت اي اجعل لي من الصلوة ما شئت قال الربع
اي اجعل لك منها الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذن تكفى ويغفر ذنبك
واقول هذا الحديث يقتضي ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل انواع العبادات وهو كذلك والتفصيل هنا ان الشارع اذا جعل
عبادة مخصوصة منوطة بامر فتلك العبادة في وقتها افضل من غيرها
فتسبيحات الركوع في الركوع افضل من ان يقول الانسان فيه لا اله
الا الله او يقرا القران وان كانتا في ذاتهما افضل من التسبيح والتكبير
في ليلتي العيدين افضل من التهليل وان كان التهليل في نفسه افضل
والاستغفار في الثلث الاخير من الليل افضل من التهليل والتلبية في محلها
افضل من التسبيح وغيره ونحن لا كلام لنا في ذلك انما الكلام في من هو
مومن اتى بما يجب عليه لتحصيل اصل الايمان ثم اراد ان يعبد الله عز وجل
بعبادة من انواع الذكر فهل الافضل له ان ياتي بلا اله الا الله او بالتسبيح

او بتلاوة القران او بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فنحن نقول حديث ابي
هذا انما يقتضي ان افضل ما يوتى به لمن شك لك ان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم لانه قال وان زدت فهو خير فهو يقتضي افضلية الزيادة على
غيرها فان قلت اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله قلت يريد انها افضل في حد ذاتها باعتبار دلالتها
على توحيد الله عز وجل وانها المخلصة للعبد من الكفر والشرك ولا كلام لنا
في ذلك انما كلامنا في متعبد يريد ان يعبد الله عز وجل باحد امرين
فنقول ان عبادته بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من ان يعبده
بلا اله الا الله لامور الاول ان التوحيد الذي فهم من لا اله الا الله يفهم من
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يصلي عليه احد الا وهو يشهد لله عز
وجل بالوحدانية لان صلاته عليه فرع عن الشهادة له بالنبوة وهو
يستلزم الشهادة لله عز وجل بالوحدانية بل ويستلزم تصديق جميع ما
جاء به من التوحيد والشرائع والاخبار الدنيوية والاخروية وتصديق
القران وتصديق كل ما جاء به القران لزوما ان لم يكن بينا فهو بمنزلة البين
في الجلاء كما يشهد الوجدان به فمن اتى بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فقد اتى بالتوحيد مع الشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة المستلزمة
لتصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشرائع والمعاد والعقائد كلها
الثاني انها دعاء للنبي صلى الله عليه وسلم صادر من شخص مومن ودعاونا
للنبي صلى الله عليه وسلم فيه نفع عظيم له فمنفعتها متعدية وغيرها ليس نفعه

متعديا

متعديا والنفع المتعدي افضل من النفع القاصر الثالث انها مستلزمة
لصلوة الله عز وجل على العبد وهذه لا توجد في شي من العبادات الا في
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وسئل بعضهم عن الصلوة على محمد صلى الله
عليه وسلم والصدقة ايهما افضل فقال الصلوة على محمد فقيل له سواء
كانت فرضا ام نفلا فقال نعم لان الفرض الذي افترضه الله على عباده
وفعله هو وملائكته ليس كالفرض الذي على عباده فقط ورفع الى شيخ
الاسلام قاضي القضاة مجتهد العصر الذي قيل انه المجدد لهذه الامة
دينها في راس المائة الثامنة سراج الدين عمر بن صالح البلقيني الشافعي
سوال ايراده ينفع هنا صورته ايما افضل التسبيح ام
الاستغفار وهل الذاكر في الثواب نظير القارئ وايما افضل الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم او قراءة القران او الذكر لقول النبي صلى الله عليه وسلم
افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وفي الاستغفار
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ايهما افضل اجاب
بقوله التسبيح افضل من الاستغفار من غير ذنب واما المذنب
فالاستغفار مطلوب منه وهو في تلك الحالة افضل من التسبيح واما
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فقراءة القارئ واجبة على المصلي
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة في كل صلوة فكل واحد منهما
في موضعه هو المطلوب في تلك الحالة والداعي يحمد الله ثم يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يدعو ومن جملة الدعا طلب المغفرة وكل واحد في موضعه

مطلوب والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في غير ذلك افضل لحديث ابي بن كعب
رضي الله عنه واذا جعل الانسان دعاه كله صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فانه يكفي همه ثم قال في اخر الفتوى واما الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فهي فريضة في كل صلوة وهي افضل من الاستغفار انتهى وحديث
ابي بن كعب هذا رواه احمد في مسنده والترمذي والحاكم وصححه وقال
الترمذي حديث حسن صحيح وفي رواية لاحمد عنه قال قال رجل يا رسول
الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها عليك قال اذن يكفيك الله ما همك
من دنياك واخرتك قال المنذري واسناد هذه الرواية جيد وعن محمد
ابن يحيى بن حبان عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله اجعل
ثلث صلاتي عليك قال نعم ان شئت قال الثلثين قال نعم قال
فصلاتي كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن يكفيك الله ما همك من امر
دنياك واخرتك رواه الطبراني باسناد حسن **وعن ابي طلحة دخلت**
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته اي سروره وفرحه
ما لم اره قط **فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا** اي قريبا
فاتاني ببشارة من ربي ان الله عز وجل بعثني اليك ابشرك انه ليس
احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا
حديث ابي طلحة هذا رواه احمد بن حنبل بلفظ جاء النبي صلى الله عليه وسلم
يوما وهو يرى في وجهه البشر فقالوا يا رسول الله انا نرى في وجهك
بشرا لم نكن نراه قال اجل ان ملكا اتاني فقال لي يا محمد ان ربك يقول

اما

اما يرضيك انه لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك الا سلمت عليه عشرا قال قلت بلى هكذا اخرجه احمد واخرجه
النسائي واخرجه ابن حبان في اوائل صحيحه واخرجه الحاكم ورجاله رجال
الصحيح وفي سنن الدارقطني بسنده الى سلمة بن دينار عن سهل بن سعد
رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بابي طلحة فقام اليه
فتلقاه فقال بابي وامي يا رسول الله اني لارى السرور في وجهك قال اجل
اتاني جبريل انفا فقال يا محمد من صلى عليك واحدة كتب الله له بها عشر
حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال محمد بن حبيب
ولا اعلم الا قال وصلت عليه الملائكة هذا حديث حسن اخرجه الدارقطني
في الافراد عن البغوي وقال العراقي في شرح الترمذي رجاله ثقات وقد سبق
منا كلام على حديث ابي طلحة **وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال**
النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اي الاذان فاللام في النداء
للعهد اي الاذان للصلوة وظاهره انه يقول الذكر المذكور حال سماع
المؤذن ولا يتقيد بفراغه ويحتمل ان يكون التقدير حين يسمع النداء
بكماله واستدل الطحاوي بظاهر حديث جابر على انه لا يتعين اجابة
المؤذن بمثل ما يقول بل لو اقتصر على الذكر كفاه **اللهم رب هذه الدعوة**
التامة بفتح الدال وهي التوحيد وسمي التوحيد دعوة تامة لان
الشرك نقص اذ التامة هي التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل بل هي باقية
الى يوم القيمة او لانها هي التي تستحق صفة التمام وما سواها معرض

المفسد وقال ابن التين وصفت بالتامة لان فيها اتم القول وهو لا اله الا
الله وقال الطيبي من اول الاذان الى قوله محمد رسول الله هي الدعوة التامة
وقوله والحيعلة هي الصلوة القائمة ويحتمل ان يكون المراد من الصلوة
الدعا وبالقائمة الدائمة من قام على الشي داوم عليه آت محمدا الوسيلة
~~والفضيلة~~ هي ما يتقرب به الى الكبير يقال توسلت اي تقربت وتطلق
على المنزلة العلية وفي صحيح مسلم انها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو ويمكن ردها الى الاول بان الواصل
الى تلك المنزلة قريب من الله فيكون كالقربة التي يتوسل بها والفضيلة
اي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل ان يكون منزلة اخرى او تفسيرا
للوسيلة وابعثه مقاما محمودا اي يحمد القائم فيه وهو يطلق على كل ما
يجلب الحمد من انواع الكرامات ونصبه على الظرفية اي ابعثه يوم القيمة
فاقمه مقاما محمودا ويجوز نصبه على انه مفعول به بتضمين ابعثه معنى
اعطه قال النووي ثبتت الرواية بالتنكير وكانه حكاية للفظ القرآن
وانما نكره لانه افخم واجزل وقد جا في رواية بالتعريف وهو راد
على من انكر رواية التعريف الذي وعدته زاد في رواية البيهقي انك
لا تخلف الميعاد والمراد بوعده له في قوله عز من قائل عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا واطلق على هذه المقالة الوعد لان عسى من الله عز وجل
واقع لا محالة كما صح عن ابن عيينة والموصول بدل من مقاما او
عطف بيان وليس صفة النكرة والمراد به مقام الشفاعة وقيل

اجلاسه

اجلاسه على العرش وقيل على الكرسي وهو لا ينافي الاول لجواز ان يكون اجلاسه
على ما ذكرا دالا على الشفاعة والظاهر ان المحمود هو مجموع ما يحصل له
صلى الله عليه وسلم من الكرامات والرفعة يوم القيمة حلت له شفاعتي
اي استحقت وقيل حلت بمعنى نزلت وقد استشكل كون الشفاعة
ثوابا للقائل ذلك مع ما تقرر ان الشفاعة انما هي للمذنبين واجيب بان
للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات اخرى كادخال الجنة بغير حساب
ورفع درجات اقوام واقول هذا الاشكال لا وجه له لوروده
لان المراد ان قائل ذلك اذا كان مذنبا فثواب هذا القول ان لا
يعاقب على ذنوبه وان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في ذنوبه وكفى
بهذا اجرا وثوابا وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا
وبالاسلام دينا غفر له هذا حديث صحيح رواه مسلم وليس هذا من
شواهد الباب لانه لم يشتمل على ذكر فضل الصلوة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكن له مناسبة بما قبله من حيث بيان ما يقول بعد الاذان ويمكن
ان يكون له مناسبة من حيث اثبات فضل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك لان من رضي بالله عز وجل ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا بمجرد رضا يغفر ذنبه فكيف بما اذا ضم الى ذلك الاعلام فانه
يستلزم الرضا بنبوته والرضا بوحدانية الله عز وجل مع التعظيم

الذي وقع في صحيح مسلم غفر له ذنبه بزيادة ... وقع في خط ... ذنبه والذي وقع ... غفر له ... ان رجح غفر له ... وكرر ذنبه ... تستقيم ... الشفاعة ... ذنبه ... [illegible]

والسوال والابتهال الى الله عز وجل فلا جرم ان لك فضلا ابوانى وروى
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق
رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي
صلوة رواه الاصبهاني في ترغيبه وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب اشتملت هذه الاحاديث
من فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم على امور الاول معادلتها لعتق الرقاب
بل تفضيلها عليه كما يشهد له حديث الصديق رضي الله عنه وقد رواه النميري
وابن بشكوال موقوفا ورواه هبة الله بن احمد المبروقي ولفظه عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق
للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق
الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس او قال
من ضرب السيف في سبيل الله وفي الترغيب للتيمي بلفظ الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب لان ثواب العتق انما
علم من جهته وعلى لسانه فكان السلام عليه افضل وايضا فلان عتق
الرقاب في مقابلته العتق من النار ودخول الجنة والسلام عليه في مقابلته
سلام الله عز وجل وسلام الله افضل من مائة الف الف فناهيك بها من منقبة
واقول يظهر لي ان الصلوة والسلام عليه انما كانا افضل من عتق الرقاب
لان

افضلية الصلوة والسلام على عتق الرقاب ه

قال السخاوي انما كان السلام عليه افضل من عتق الرقاب ه

لان العتق قد يحمل الانسان عليه الرقة التي تعتري البشر على الارقاء
لتخليصهم من اذى الرق واما الصلوة والسلام عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يدعو اليها الا محض الايمان بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
ولا يشابان بشي من الحظوظ البشرية الثاني ان المصلي عليه صلى الله
عليه وسلم يرد عليه الحوض امنا من العطش كما يشهد له هذا الاثر الذي
ذكره ويشهد له حديث رواه ابو القاسم التيمي في ترغيبه وذكره
ابو نعيم في ترجمة كعب الاحبار من حلية الاولياء وهو روي عن كعب
الاحبار قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه الصلوة والسلام في بعض ما
اوحى اليه يا موسى لولا من يحمدني ما انزلت من السما قطرة ولا انبت
من الارض ورقة يا موسى لولا من يعبدني ما امهلت من يعصيني طرفة
عين يا موسى لولا من يشهد ان لا اله الا الله لسلطت جهنم على
الدنيا يا موسى اذا لقيت المساكين فسايلهم كما تسايل الاغنيا فان
لم تفعل ذلك فاجعل كل شي علمت او عملت تحت التراب يا موسى
اتحب ان لا ينالك من عطش يوم القيمة قال الهي نعم قال فاكثر من الصلوة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحلية يا موسى اتريد ان اكون لك اقرب من
كلامك الى لسانك ومن وسواس قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك
ومن نور بصرك الى عينك قال نعم يا رب قال اكثر الصلوة على محمد صلى الله
عليه وسلم الثالث النجاة من اهوال يوم القيمة فهي المنجية من تلك
الاهوال المتعلقة من هاتيك المهامه المخلصة من الوبال وفي حديث

يطلب

ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل مخبرا عن ميكائيل
وهو مخبر عن اسرافيل وهو عن اللوح المحفوظ قال من صلى عليك مائة
مرة صليت عليه الف صلوة وتقضى له الف حاجة ايسرها ان يعتق
من النار واخرج الطبراني والديلمي في مسند الفردوس عن عبد الرحمن
ابن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي يزحف على الصراط
مرة ويحبو مرة ويتعلق مرة فجائته صلاته علي فاخذت بيده
فاقامته على الصراط حتى جاوزه واخرج ابن شاهين في ترغيبه
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة

فصل في ذم من لم يصل عليه على النبي صلى الله عليه وسلم اي ذم ما ورد من ذم الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم لمن لم يصل عليه واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قال حدثنا
ابو يعلى قال حدثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب قال حدثنا
ابو عيسى اي الترمذي قال حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي قال ثنا
ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه

رمضان

بلغ مقابلة على خط المؤلف

قوله قال كذا هو بخط الشارح وصوابه قالا كما هو في نسخ المتن ٥

رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنة في النهاية يقال رغم يرغم اي على زنة علم يعلم
ورغم يرغم اي على زنة سال يسال رغما ورغما ورغما وارغم الله انفه
اي الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل ثم استعمل في الذل
والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره قال عبد الرحمن واظنه
قال او احدهما وهذا الحديث كما ترى اسنده المصنف الى الترمذي
وقال الترمذي انه حسن غريب لكن رواه ايضا الحاكم وصححه
وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين اي
استجب يا الله وهي تنبئ عن دعاء وقع من داع ولم ير الحاضرون
ذلك الداعي فعلموا ان ثم داعيا يدعو على مدعو عليه فلهذا طلبوا منه
تعيينه وبيان سبب تامينه ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال
امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه الصلوة والسلام
اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات
فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك
رمضان فلم يتقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثل ذلك اعلم ان الدعاء من جبريل ومن النبي صلى الله عليه
وسلم على من لم يصل عليه عند ذكره بالرغم والابعاد والشقاء ورد في
احاديث كثيرة منها ما اخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد
وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والبخاري في بر الوالدين عن كعب

ابن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر
فحضرنا فلما ارتقى درجة قال امين ثم ارتقى الثانية فقال امين ثم ارتقى
الثالثة فقال امين فلما نزل قلنا يا رسول الله قد سمعنا منك اليوم شيئا ما
كنا نسمعه فقال ان جبريل عرض لي فقال بعد من ادرك رمضان فلم
يغفر له قلت امين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل
عليك فقلت امين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك ابويه الكبر
عنده او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت امين ورواه ابن حبان في صحيحه
لكن بلفظ ابعده الله عن مالك بن الحويرث واخرجه ابن ابي شيبة بسنده
عن انس بن مالك وكذا البزار بلفظ رغم انفه واخرجه ايضا البخاري في الادب
المفرد والطبراني في تهذيبه والدارقطني في الافراد وابن السني في عمل اليوم
والليلة عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما لكن الدعا بلفظ شقي
عبد واورده البيهقي في شعب الايمان بلفظ لما بني رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنبر جعل له ثلاث عتبات فلما صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
العتبة الاولى قال امين ثم صعد العتبة الثانية فقال امين حتى اذا
صعد العتبة الثالثة قال امين فقال المسلمون يا رسول الله رايناك تقول
امين امين امين ولا نرى احدا فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام
صعد قبلي العتبة الاولى فقال يا محمد فقلت لبيك وسعديك فقال
من ادرك ابويه او احدهما فلم يغفر له فابعده الله قل امين فقلت امين فلما
صعد العتبة الثانية قال يا محمد قلت لبيك وسعديك قال من ادرك

شهر

شهر رمضان فصام نهاره وقام ليله ثم مات ولم يغفر الله له ودخل النار فابعده
الله قل امين فقلت امين فلما صعد العتبة الثالثة قال يا محمد قلت
لبيك وسعديك قال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله عز وجل قل امين فقلت امين واخرج هذا الحديث البزار
عن عمار بن ياسر والدعا بلفظ الرغم او بلفظ الابعاد واخرجه ايضا
البزار عن ابن مسعود واخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
واخرجه ايضا الطبراني عن ابي ذر واخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما
عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وبالجملة فهذا الحديث قد روي عن
جمع كثير من الصحابة كلهم كانوا حاضرين ذلك المجلس الذي وقعت فيه هذه القصة

[⸢ في الحاشية: عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجه الدارقطني في الافراد عن سماك ابن حرب واخرجه البزار ايضا م ⸣]

والسلام

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه الصلوة انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي البخل هو الامساك في موضع يقتضي الدين او
المروة الانفاق فيه وههنا الدين والمروة يقتضيان معا ان المومن لا يمسك
لسانه عن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره اما الدين فظاهر
لان الله عز وجل جعل تعظيمه من اجل القرب واكمل السعادات وامر
بالصلوة والسلام عليه بعد ان اخبر انه هو وملائكته كلهم يصلون عليه
واما المروة فانها تقتضي ان من اسدى الى اخر معروفا ان يكافيه على
ذلك ومن يقدر على ان يكافي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اسدى الينا
الا الله عز وجل فصلاتنا عليه نوع من المكافاة والا فما حقنا الا ان
نقول ربنا جازه عنا افضل ما جازيت به نبيا عن امته فلا جرم ان تارك

إثبات البخل لتارك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

الصلوة والسلام عليه عند ذكره بالبخيل وقد ورد اثبات البخل له في عدة احاديث
فقد اخرج القاسم بن اصبغ وابن ابي عاصم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بحسب امرء من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي
علي واخرج احمد في مسنده والنسائي في سننه والبيهقي في الدعوات
والشعب وابن حبان في صحيحه عن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ولفظ
البيهقي في شعبه البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي واما
الحديث الذي ذكره المصنف عن علي رضي الله عنه فقد رواه النسائي
والبخاري في تاريخه والبيهقي في الشعب والترمذي وقال حسن صحيح

قصة اضاءة البيت لوجه النبي صلى الله عليه وسلم

وفي شرف المصطفى لابي سعيد الواعظ ان عائشة رضي الله عنها كانت
تخيط شيئا في وقت السحر فضلت الابرة وطفي السراج فدخل عليها
النبي صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم ووجدت الابرة

بضوءه كذا رسم الشارح هنا فليحرر

فقالت ما اضوا وجهك يا رسول الله قال ويل لمن لا يراني يوم القيمة
قالت ومن لا يراك قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي
علي اذا سمع باسمي وفي حلية الاولياء لابي نعيم ان رجلا مر بالنبي صلى الله

قصة الظبي مع الصياد

عليه وسلم ومعه ظبي قد اصطاده فانطق الله سبحانه الذي انطق كل شي
الظبي فقالت يا رسول الله ان لي اولادا وانا ارضعهم وهم الان جياع
فامر هذا ان يخليني حتى اذهب فارضع اولادي واعود قال فان
لم تعودي قالت ان لم اعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك

او

او كنت كمن صلى ولم يدع فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلقها وانا ضامنها
فذهبت الظبية ثم عادت فنزل جبريل وقال يا محمد الله يقرئك السلام
ويقول لك وعزتي وجلالي لانا ارحم بامتك من هذه الظبية باولادها
وانا اردهم اليك كما رجعت الظبية اليك صلى الله عليه وسلم واخرج الديلمي
من طريق الحاكم في غير المستدرك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب العبد من البخل اذا ذكرت عنده
ان لا يصلي علي واخرج اسمعيل القاضي بسنده الى ابي ذر رضي الله عنه
قال خرجت ذات يوم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الا اخبركم بابخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم
يصل علي فذلك ابخل الناس وعن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق
ابن محمد الباقر رضي الله عنهما عن ابيه وابوه كان تابعيا فالحديث مرسل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي أُخطِئَ به
طريق الجنة ببناء اخطى للمفعول اي اوقعه الله عز وجل في الخطا عن طريق الجنة
حيث لم يهتد اليه وحاد عنه وسلك غيره فكانه يشير الى ان الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم طريق موصل الى الجنة ومن تركه فقد خالف الطريق وقد
اخرج هذا الحديث جماعة موصولا منهم البيهقي في الشعب والسنن
الكبرى باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه لكن بلفظ من نسي الصلوة
علي نسي طريق الجنة وفي رواية خطي طريق الجنة قال الحافظ ابو موسى
المديني في الترغيب وهذا الحديث يروى عن جماعة منهم علي بن ابي طالب وابن عباس

وابو امامة وام سلمة رضي الله عنهم لكن بلفظ من نسي فان قلت كيف علق
صلى الله عليه وسلم اخطا طريق الجنة على نسيان الصلوة عليه صلى الله عليه
وسلم مع ان شر بعته قائمة على عدم مواخذة الناسي قلت النسيان ليس
المراد به هنا معناه الحقيقي الذي هو زوال الشي عن الحافظة وانما يراد بالنسيان الترك صح
المراد به الترك على حد قوله عز وجل نسوا الله فنسيهم وقوله عز وجل كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي تركتها وكذلك اليوم تترك
في النار فالمراد بالنسيان الترك وهو من قبيل ذكر المقيد وارادة المطلق
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام انه قال
ان البخيل كل البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وكل هنا
وقعت صفة للبخيل ومعناها التناهي في البخل الى حد لم يدع فردا
منه وجد في غيره ويجب حينئذ اضافتها الى اسم ظاهر يماثل المنعوت
لفظا ومعنى نحو اطعمنا شاة كل شاة وقول الشاعر
وان الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا ام خالد من الطويل
او معنى فقط لا لفظا كقولك اطعمنا شاة كل كبش وهذا
الحديث حديث حسن اخرجه النساي والبخاري في تاريخه والبيهقي
في الشعب عن علي رضي الله عنه لكن بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم
يصل علي واما اللفظ الذي اورده المصنف فقد رواه ايضا
النساي والبخاري في التاريخ لكن عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا

مجلسا

مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم الترة
بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ثم تاء بعدها الحسرة وقيل النار
وقيل الذنب قال ابن الاثير الترة النقص وقيل التبعة والهاء فيه
عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته عدة ويجوز في ترة النصب
على انها خبر كان واسمها ضمير مستتر راجع الى تلك الجلسة التي جلسوها
في ذلك المجلس اي كانت تلك الجلسة ترة عليهم من الله عز وجل ويجوز
ان تكون ترة اسم كان وعليهم خبرها مقدما وهذا الحديث رواه
ابو داود والترمذي وحسنه ورواه الحاكم وصححه في المستدرك
من حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بلفظ ما جلس قوم
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله عز وجل ويصلوا على نبيه صلى الله عليه
وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وعن ابي صالح ايضا قال
سمعت ابا هريرة يقول قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم
جلسوا فاطالوا الجلوس ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على
نبيه الا كان عليهم ترة من الله عز وجل ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
قال الحاكم صحيح ورواه ابو اليمن بن عساكر بلفظ لا يذكرون الله
ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال عقبه كذا وقع في الرواية
يصلون بدون ولا فحسن ذكرها ليزول ايهام الابتداء في قوله
ويصلون كذا قال ورواه الحاكم ايضا بسنده الى اسحق بن عبد الله

ابن ابي طلحة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس
قوم يذكرون الله ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس عليهم ترة قال
الحاكم انه صحيح على شرط البخاري وهذه الرواية تقتضي ان الترة لا تندفع
عن الجالسين بمجرد ذكر الله عز وجل حتى يضم اليه الصلوة والسلام على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة هذا الحديث سبق الكلام
عليه والجواب عما استشكل فيه وتخريجه انه رواه البيهقي في الشعب
وعن قتادة هو ابن دعامة بكسر الدال المهملة التابعي ولد اعمى سمع
انس بن مالك وقال بكر بن عبد الله من سره ان ينظر الى احفظ رجل
ادركنا واحرى ان يودي الحديث كما سمعه فلينظر الى قتادة ذكره احمد
ابن حنبل فاطنب في الثنا عليه ونشر من علمه وفقهه ومعرفته
بالتفسير والاختلاف توفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل ثمان عشرة
ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة عنه عليه الصلوة والسلام من الجفاء
ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي الجفا يمد ويقصر وهو ضد الصلة قوله
لا يصلي علي معطوف على قوله اذكر عند الرجل وهذا الحديث اخرجه
النميري من طريق عبد الرزاق وهو في جامعه ورواته ثقات غير انه مرسل
فان قلت كيف يستدل به المصنف وهو مرسل والمرسل لا يستدل
به قلت من لا يستدل بالمرسل كالشافعي والجمهور يستدل بهذا الحديث
لامرين الاول لانه في فضائل الاعمال والثاني لانه اعتضد وتقوى بروايات
كثيرة

ترجمة قتادة التابعي رضي الله عنه

كثيرة كلها تقتضي ما يقتضيه من كون تارك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
عند ذكره بخيلا وجافيا ولعينا وشقيا ومرغوما انفه والعياذ بالله عز
وجل ونحو ذلك على ان المصنف مالكي ومالك رضي الله عنه يحتج به في الاحكام
كما ان ابا حنيفة رضي الله عنه يحتج به فيها فكيف بالفضائل ومع عدم
الاعتضاد فكيف وقد عضده احاديث كثيرة وعن جابر رضي الله
عنه عنه عليه الصلوة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
على غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح
الجيفة يجوز ان يكون ذلك المجلس ريحه في الملا الاعلى هكذا لاشتماله
على التقصير في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون ذلك على طريق
التشبيه لحال ذلك المجلس الخالي عن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بحال جيفة
انتنت ويجوز ان يكون ذلك الريح حاصلا لاهل ذلك المجلس يوم القيمة
كما تاتي فروج الزناة يوم القيمة نتنها بارز على اهل الموقف وكما ينتن
فم الكاذب والمغتاب في ذلك اليوم وكما ياتي دم الشهيد اطيب عند الله
عز وجل من ريح المسك مع ان اللون لون دم وفم الصائم ياتي كذلك ويجوز ان
يكون لاهل المجلس ريح منتن في الدنيا لا يظهر الا لخواص عباد الله كما حكي
عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه كان يعرف اهل الفسق
والصلاح بالشم والجيفة بكسر الجيم جثة الميت وهذا الحديث
رواه الطيالسي والبيهقي في الشعب والضيا في المختارة والنسائي
في عمل اليوم والليلة بسند رجاله رجال الصحيح غير ان المصنف لم يذكر فيه

ذكر الله عز وجل فان الحديث المذكور في الشعب هكذا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا على انتن جيفة وهذا الحديث يفهم منه ان المشبه به جيفة هي انتن جيفة والرواية التي ذكرها تقتضي ان المشبه به شيء هو انتن من الجيفة وذلك صادق على اي فرد كان من افراد الجيفة وعن ابي سعيد هو الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم في القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة او يدخله النساء على التبعية انتهى وحاصله ان القوم يطلق على ما يعم الرجال والنساء وهو المراد هنا وقد يطلق على الرجال خاصة كما في قوله عز وجل لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء ومنه قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري … اقوم آل حصن ام نساء

من الوافر

الا كان عليهم حسرة الحسرة ماخوذة من قولهم حسرت الناقة حتى انقطع سيرها كلالا ومنه قوله تعالى لا يستحسرون اي لا ينقطعون عن العبادة لكن المراد بها هنا شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد اي الا كان عليهم ندامة شديدة ويجوز ان يكون كان ههنا ناقصة واسمها ضمير مستتر في كان عائد الى تركهم الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وحسرة خبرها فان قلت كيف يكون تركهم نفس الحسرة مع ان الحسرة مباينة للترك وكيف يحمل مباين على مباين من غير ملاحظة تشبيه

قوله في كان الاولى فيها ه

قلت

قلت لما كان تركهم سببا مستقلا في وجود الحسرة جعل نفسها كانه هو هي كما جعل الله عز وجل القرآن حسرة على الكافرين في قوله عز وجل وانه لحسرة على الكافرين فيكون اسناد الحسرة الى الترك مجازا عقليا بناء على وقوع المجاز العقلي في اسناد الخبر الى المبتدا او ما هو قائم مقامه واما بناء على ما قاله القزويني صاحب الايضاح من ان اسناد الخبر الى المبتدا ليس بحقيقة ولا مجاز فلا يكون منه ويجوز ان تكون كان تامة اي الا حصلت عليهم حسرة وندامة شديدة حين فوتوا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب اي اجر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث المروي عن ابي سعيد حديث صحيح اخرجه الدينوري في المجالسة والتيمي في الترغيب والبيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في السنن واسماعيل القاضي وابن شاهين في بعض اجزائه ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة والترمذي في الدعا حكى ابو عيسى الترمذي هو صاحب الجامع المشهور احد اصول الاسلام عن بعض اهل العلم لم اقف على تعيينه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس لا يخفى ان جلالة الترمذي ودينه يمنعانه من ان ينقل شيئا الا اذا كان عن عالم موثوق بمقالته ومثل هذه المقالة لا تصدر عن عالم الا بعد ان يكون عنده بذلك علم من النبي صلى الله عليه وسلم لان مثل هذه المقالة ليس للراي فيها مجال على ان هذه المقالة معتضدة باحاديث

ويراد هذا العالم انها تجزى عن كفارة ما وقع في ذكر المجلس من اللغط وتضييع
الوقت فيما لا يعني وربما يمحو الله عز وجل بها الذنب ان وقعت في ذلك
المجلس معصية والفضل واسع وقد اخرج ابو الشيخ وابو سعد
في شرف المصطفى عن انس بن مالك رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي مرة واحدة فتقبلت منه محا الله عنه ذنوب
ثمانين سنة ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي صلوة
واحدة امر الله حافظيه ان لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة ايام ويروى ايضا
انه قال من صلى علي صلوة واحدة لم يلج النار حتى يعود اللبن في الضرع
فاذا كفر الله عز وجل بها ذنوب ثمانين سنة او ثلاثة ايام فلان يكفر بها ذنوب
مجلس واحد اولى على ان النبي صلى الله عليه وسلم علمنا من مكفرات المجلس ما
ورد في ما رواه ابو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن صحيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلسا
كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في
مجلسه ذلك فمن الجائز ان تكون الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كفارة
لما وقع من لغو فصلى الله وسلم على البشير النذير واله وصحبه

م ت

فصل في تخصيص اي تخصيصه الله عز
وجل اياه فهو من اضافة المصدر الى مفعوله عليه الصلوة والسلام
بتبليغ صلوة اي تبليغ الله عز وجل اياه صلوة من صلى عليه او سلم عليه

من الانام

من الانام يجوز في الانام لغات انام كسحاب واانام كساباط وانيم
كامير والمراد بهم الخلق وقيل الجن والانس وقيل جميع ما على وجه الارض
كذا في القاموس حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي قال حدثنا الحسين
ابن محمد ثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر صاحب الاستيعاب والتمهيد
حدثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسه ثنا ابو داود صاحب السنن
المشهورة ثنا ابن عوف هو الحافظ الحمصي مات سنة اثنتين وسبعين
ومائتين ثنا المقرى هو ابو عبد الرحمن المقرى عبد الله بن يزيد القصير
مولى عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة مات سنة ثلاث عشرة
ومائتين ثنا حيوة بن شريح هو ابو العباس الحضرمي الحافظ مات سنة
اربع وعشرين ومائتين عن ابي صخر حميد بن زياد هو الخراط راى سهل
ابن سعد قال احمد ليس به باس اخرج عنه مسلم وجماعة وبعد اخراج
مسلم عنه كان ثقة بلا محالة ولا عبرة بترجمة الذهبي له في الميزان عن
يزيد بن عبد الله بن قسيط وثقه النسائي واخرج له اصحاب السنن
الستة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام هذا
الحديث رواه احمد وابو داود والطبراني والبيهقي وصححه النووي
في الاذكار وقال ابن حجر في تخريج احاديث الاذكار رجاله رجال
الصحيحين ويؤخذ منه انه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام فان الوجود
لا يخلو من واحد يسلم عليه وقد استدل البيهقي على حياته مع باقي الانبياء

بحث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره وانه حي يرزق

بحديث انس الانبيا احيا في قبورهم يصلون وبحديث ثابت قال صلى الله
عليه وسلم ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون
بين يدي الله حتى ينفخ في الصور وبالجملة فحياته صلى الله عليه وسلم
محققة ثابتة وقد الف العلما فيها اجزا كالبيهقي واخرهم شيخ
اشياخنا الجلال السيوطي فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم الا رد
الله علي روحي لا يلتئم مع كونه حيا على الدوام بل يلزم منه ان تتعدد
حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلم عليه
في الساعة الواحدة كثيرا قلت اجيب عن ذلك باجوبة منها ان احوال
البرزخ لا تقاس على احوال الدنيا ومنها ان المراد بالروح النطق مجازا
لانه لازم وجود الروح في الجسد فذكر الملزوم واراد اللازم وقيل ان
المعنى الا وقد رد الله روحي قاله البيهقي وحاصله ان مراده بذلك
ان يجعل جملة رد الله روحي حالية من الضمير المجرور في علي فيقتضي
ان سلامه ياتي مقارنا لرد روحه اليه فان قلت ما الذي يحتاج الى ذكر قد
مع الجملة الماضوية وهي تاتي حالا بدون ذكر قد كما في قوله عز وجل او جاوكم
حصرت صدورهم قلت هي بدون ذكر قد يحتمل ان تكون مستانفة
استئنافا نحويا لان الاستثنا منقطع ويحتمل ان تكون حالا فمحلها
من الاعراب النصب لكن الظاهر قد ينص على انها حالية ويدفع احتمال ان
تكون مستانفة فان قلت حيث كان هذا مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما باله لم يظهر لفظة قد ليدفع احتمال معنى غير الحالية قلت لان الجملة الحالية

اذا

اذا صدرت بماض مثبت ووقع ذكر الماضي بعد الا لم يجز ذكر قد نص عليه
ابن مالك في التسهيل فان قلت فما بال البيهقي اظهرها لو انتم منعتم ذكرها
قلت اظهار البيهقي لها من قبيل اظهار المعنى وليس من بيان الامر
يجوز ذكره لفظا كما تقول تقدير زيد في الدار زيد حاصل في الدار ولا
شك ان حاصلا من الافعال العامة التي لا يجوز اظهارها ولكن ذكرت
ليظهر المعنى اي ما احد يسلم علي الا كان سلامه علي مقارنا لرد روحي
الي الذي وقع قبل ذلك هذا وقد اجاب الشيخ تقي الدين السبكي عن ذلك
بان المراد برد الروح ردها الى ملاحظة العالم السفلي فان روحه صلى
الله عليه وسلم الكريمة مستغرقة في مشاهدة جمال الواحد الاحد جل جلاله
فاذا سلم عليه مسلم اقبلت على هذا العالم ليرد السلام على من سلم عليه
فان قلت الزمان لا يخلو من مسلم عليه فيلزم استغراق الدهر في رد
السلام قلت هذا سوال نشا مما تالف النفس في هذه الدار والامور
البرزخية والحالات العلوية على خلاف هذا النمط فتامل وذكر ابو بكر بن
ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اي
بعيدا عن قبره صلى الله عليه وسلم بلغته اي بلغنيه ملك اسمه منطروس
ويروى عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني ما لم يعط غيري من
الانبيا وفضلني عليهم وجعل لامتي في الصلوة علي افضل الدرجات
ووكل بقبري ملكا يقال له منطروس راسه تحت العرش ورجلاه في

تخوم الارضين السفلى وله ثمانون الف جناح في كل جناح ثمانون الف ريشة
تحت كل ريشة ثمانون الف زغبة تحت كل زغبة لسان يسبح الله
به ويحمده ويستغفر لمن يصلي علي من امتي ومن لدن راسه الى بطون
قدميه افواه والسن وريش وزغب ليس فيه موضع شبر الا وفيه لسان
يسبح الله ويحمده ويستغفر لمن يصلي عليه كذا من امته حتى يموت وفي
القاموس الزغب محركة الغين صغار الشعر والريش اوليه اواول ما
يبدو منهما وما يبقى في راس الشيخ عند رقة شعره وعن ابن مسعود ان لله
ملائكة قضية صنيع المصنف ان الحديث موقوف حيث لم يسنده
للنبي صلى الله عليه وسلم والحق ان هذا الحديث مرفوع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
كما سياتي التصريح به في تخريج الحديث سياحين اي يكثرون السياحة
وهي الذهاب في ارض الله واصله من السيح وهو الما الجاري المنبسط
على الارض فالمراد انهم يذهبون في الارض ليسمعوا صلوة من يصلي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبلغونها له صلى الله عليه وسلم وفي الحديث لا
سياحة في الاسلام اي لا تفعلوا كما كانت النصارى تفعل يفارقون
الامصار ويسكنون البراري ويتركون شهود الجمعة والجماعة بل الزموا
الامصار لتعلم الدين وملازمة العبادات الاجتماعية في الارض متعلق
بسياحين يبلغوني عن امتي السلام استيناف منشاه من سياحين
كان سائلا قال لم يسيحون في الارض قال يبلغوني وهذا الحديث رواه
احمد والنسائي والدارمي وابو نعيم والبيهقي والخلعي وابن حبان والحاكم

في

لعله على من امتي تحرر

في صحيحيهما وقال صحيح الاسناد كذا ونحوه اي نحو الحديث المروي عن ابن مسعود
عن ابي هريرة رضي الله عنه اي روي عنه فقد اخرج ابو القاسم التيمي في
ترغيبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا
دعا القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى
يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم واخرج
ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا وكل الله بها ملكا
يبلغني وكفي امر دنياه واخرته وكنت له يوم القيمة شهيدا او شفيعا
وروى ايضا بلفظ ما من مسلم يسلم علي في شرق ولا غرب الا انا وملائكة
ربي نرد عليه السلام فقال له قائل يا رسول الله فما بال اهل المدينة
قال وما يقال لكريم في جيرانه وجيرته انه مما امر به من حفظ الجيران كذا في
الحلية لابي نعيم وعن ابن عمر رضي الله عنهما اكثروا من السلام على نبيكم
كل جمعة فانه اي النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى اي يأتيه ملك به اي السلام
منكم كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها هذا الحديث نقله المصنف من طريق ابن عمر كما ترى
قال السخاوي لم اقف على سنده بعد ان عزاه للمصنف بقوله ذكر
عياض ولم اقف على سنده واقول ان تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم
صلوة من يصلي عليه سيما في يوم الجمعة وليلتها ورد في احاديث

كثيرة ففي كتاب حيوة الانبيا في قبورهم للبيهقي بسنده عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيمة
في كل موطن اكثركم علي صلوة في الدنيا من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة
قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج
الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما يدخل عليكم الهدايا يخبرني
من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضا
وعن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه
الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا
يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت قال
ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا عليهم الصلوة
والسلام رواه احمد في مسنده والبيهقي في حيوة الانبيا وشعب الايمان
وابو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم والطبراني في معجمه وابن خزيمة
وابن حبان والحاكم في صحاحهم وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري
ولم يخرجه وكذا صححه النووي في اذكاره وعن ابي امامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة علي في كل يوم جمعة فان
صلوة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان
اقربهم مني منزلة رواه البيهقي باسناد حسن لا باس به وعن ابي الدردا
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة علي

يوم جمعة

يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال ان الله حرم
على الارض ان تاكل اجساد الانبيا عليهم الصلوة والسلام فنبي الله عز
وجل صلى الله عليه وسلم حي يرزق اخرجه ابن ماجة ورواته ثقات والطبراني
في المعجم الكبير وعن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلوة في يوم الجمعة فانه ليس احد يصلي علي
يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي
في شعب الايمان وعن الحسن هو امير المؤمنين الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث هنا تضمنت
معنى الشرط حيث دخلت عليها ما الكافة وحيث هنا للمكان اي في اي
مكان كنتم فصلوا علي سواء كنتم قريبين من قبري ام بعيدين عنه ومجيئها
للمكان هو الاكثر فيها وقد تاتي للزمان في قول الشاعر

من الخفيف

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان
وهذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والكبير وابو يعلى بسند حسن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم
يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه يحتمل ان يكون بلغه مع تعيين المصلي
والمسلم عليه وان يكون بغير تعيين كان يقال له صلى عليك مصل
او سلم عليك مسلم فاردف المصنف هذا الاثر الذي هو في حكم الحديث

لكن لتحقيق ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم تبلغه هـ

المرفوع لان مثله لا يقال بالراي فكان ابن عباس سمعه بنفسه اوبواسطة
من النبي صلى الله عليه وسلم مما نقله عن بعض فقال وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم
اسمه على ان هذا الحديث الذي رواه عن ابن عباس في مسند
اسحق بن راهويه بلفظ ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي
عليه صلوة الا وهي تبلغه يقول الملك فلان يصلي عليك كذا وكذا
صلوة فما نقله المصنف عن بعض العلما موجود في نفس الحديث
المروي عن ابن عباس موقوفا فان قلت من هذا البعض الذي ابهمه
المصنف قلت هو حماد الكوفي نقل عنه ذلك النميري ويؤيده حديث
ابي بكر الصديق رضي الله عنه الذي اخرجه الديلمي عنه رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة علي فان الله وكل بي ملكا عند
قبري فاذا صلى علي رجل من امتي قال ذلك الملك يا محمد ان فلان بن فلان
صلى عليك الساعة واخرج العقيلي والطبراني وابو الشيخ وابن النجار
عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا اعطاه اسماع
الخلائق كلهم فهو قائم على قبري اذا مت الى يوم القيمة فليس احد من امتي
يصلي علي صلوة الا سماه باسمه واسم ابيه فقال يا محمد صلى عليك فلان
ابن فلان واخرج ابن ابي شيبة عن يزيد الرقاشي ان ملكا موكلا بمن صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عنه النبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا من
امتك يصلي عليك واخرج البيهقي في شعب الايمان عن انس قال قال

قوله موكلا بالنصب كذا وجد بخط المؤلف تحرر

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيمة في كل موطن اكثركم علي
صلوة في الدنيا من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة
حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك
ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه
الى عشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضا وعن الحسن بن علي رضي الله
عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا يريد ببيته في هذا الحديث قبره
الشريف لانه مدفون في بيته والمراد بالعيد ما كان يفعله اليهود من
الطرب واللهو عند زيارة قبور انبيائهم قال صاحب سلاح المومن
يحتمل ان يكون مراده بذلك الحث على كثرة زيارته ولا يجعل كالعيد الذي لا
ياتي في العام الا مرتين قال ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذكر
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلوة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور
التي لا يصلى فيها وقيل مراده صلى الله عليه وسلم النهي عن اتخاذ قبره مسجدا
ويكون المراد بقوله لا تجعلوا قبري عيدا النهي عن الصلوة فيه نادرا في
كل سنة مرة او مرتين كما يفعل اليهود فانهم يدخلون الى قبور انبيائهم
ويصلون عندها فمنهم من يستقبلها فيجعلها كالوثن فلذا نهى صلى الله
عليه وسلم فقال لا تتخذوا قبري وثنا ومنهم من يفرح ويطرب عندها
ويرقص او يصلي عندها نادرا فيجعلها كالعيد فقال لا تتخذوا قبري عيدا
ومنهم من يجعل الصلوة عندها قربة فتصير مسجدا له فقال لا تتخذوا

هذا الحديث تقدم قريبا

بلغ مقابلة على خط المؤلف

قبري مسجدا وصلوا علي حيث كنتم اي في اي مكان كنتم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم هذا الحديث اخرجه الطبراني في الاوسط وابو يعلى
بسند حسن وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ان
رجلا كان ياتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويصنع
في المسا مثل ذلك فاشتهر عليه علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال ما يحملك
على هذا قال احب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي بن الحسين
اخبرني ابي عن جدي رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيثما
كنتم فستبلغني صلاتكم وسلامكم اخرجه اسمعيل القاضي وابو يعلى لكن
رواه ابن ابي عاصم من حديث علي بن حسين بن علي قال اخبرني
ابي عن حسن بالتنكير فالحسين رواه عن اخيه الحسن رضي الله عنهم
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم وتسليمكم
يبلغني حيثما كنتم وفي حديث اوس بن اوس اوس هذا هو ابن اوس
الثقفي صحابي والد عمرو بن اوس له عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
منها في الصيام ومنها من غسل واغتسل وبكر وابتكر يعني يوم الجمعة
قال في الاستيعاب قال عباس سمعت يحيى بن معين يقول اوس
ابن اوس واوس بن ابي اوس واحد قال واخطا فيه ابن معين
والله اعلم لان اوس بن ابي اوس هو اوس بن حذيفة اكثروا علي
من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي هذا الحديث مذكور في

مسند احمد وابن ابي عاصم ورواه البيهقي في حيوة الانبيا وشعب الايمان
وابو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم والطبراني في معجمه وابنا خزيمة
وحبان في صحيحيهما والحاكم في صحيحه وقال انه على شرط البخاري الا ان
ابن ماجة رواه عن شداد بن اوس قال المزي وهو وهم والصواب
ما في باقي السنن انه مروي عن اوس بن اوس ورووه بلفظ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض
وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلاتكم
معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد
ارمت يعني بليت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبيا عليهم الصلوة والسلام وقوله ارمت وان كان لا يلزمنا تفسيره
لانه غير مذكور في متن الحديث الكتاب ولكنه من تتمة الحديث المذكور
في الكتاب فسره في الحديث ببليت قال في النهاية الاثيرية في باب
الهمزة يقال ارم المال اذا فني وارض ارمة لا تنبت شيا
وقيل انما هو ارمت اي بضم الهمزة وكسر الراء على صيغة المبني
للمفعول من الارم اي على زنة ضرب وهو الاكل يقال ارمت السنة
اي على زنة ضربت باموالنا اي اكلت كل شي ومنه قيل للانسان الارم
وقال الخطابي اصله ارممت اي بليت وصرت رميما فحذفت احدى
الميمين كقولهم ظلت في ظللت كذا قال في بحث الهمزة فعلى هذا
ارمت بفتح الهمزة والرا وسكون الميم خفيفة وبعدها تا ضمير

ثم لم خففه
لثقله على السمع
تامل

المخاطب المذكر ويكون الهمزة فا الكلمة والميم لامها ولاحرف فيه اصلا وقال في باب الرامن نهاية قال الحربي كذا يرويه المحدثون ولا اعرف وجهه والصواب ارمت العظم اي على زنة المت والتا تا التانيث الساكنة التي تدل على تانيث الفاعل والضمير للعظام او رممت اي صرت رميما وقال غيره انما هو ارمت بوزن ضربت واصله ارممت اي بليت فحذفت احدى الميمين كما قالوا احست في احسست وقيل انما هو ارمت بتشديد التا على انه ادغم احدى الميمين في التا وهذا قول ساقط لان الميم لا تدغم في التا ابدا وقيل يجوز ان يكون ارمت بضم الهمزة بوزن امرت ارمت الابل تارم اذا تناولت العلف وقلعته من الارض قلت اصل هذه الكلمة من رم الميت وارم اذا بلي والرمة العظم البالي والفعل الماضي للمتكلم والمخاطب ارممت وارممت باظهار التضعيف وكذلك كل فعل مضعف فانه يظهر فيه التضعيف معهما تقول في شد شددت وفي اعد اعددت وانما ظهر التضعيف لان تا المتكلم والمخاطب متحركة ولا يكون ما قبلها الا ساكنا فاذا سكن ما قبلها وهي الميم الثانية التقى ساكنان فان الميم الثانية سكنت لاجل الادغام ولا يمكن الجمع بين ساكنين ولا يجوز تحريك الثاني لانه وجب سكونه لاجل تا المتكلم والمخاطب فلم يبق الا تحريك الاول وحيث حرك ظهر التضعيف والذي جا في الحديث بالادغام وحيث لم يظهر التضعيف فيه على ما جا في الرواية احتاجوا ان يشدد والتا ليكون ما قبلها ساكنا حيث تعذر تحريك الميم

الثانية

الثانية او يتركوا القياس في التزام ما قبل تا المتكلم والمخاطب فان الخليل زعم ان ناسا من بكر بن وائل يقولون ردت وردت وكذلك مع جماعة المونث يقولون ردن ومرن يريدون رددت ورددت واردون وامررن :. قال كانهم قدروا الادغام قبل دخول التا والنون فيكون لفظ الحديث أرَمَّتَ بتشديد الميم وفتح التا والله اعلم كذا ذكر في النهاية وهو بحث مفيد جدا فقف عليه فان قلت ما حد هذه الكثرة التي امر بها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في الصلوة عليه قلت نقل السخاوي عن صاحب قوت القلوب ابي طالب المكي انه قال اقل ذلك ثلثمائة مرة قال ولم اقف على مستنده في ذلك ويحتمل ان يكون تلقى ذلك عن احد من الصالحين اما بالتجارب او بغيره او يكون ممن يرى الكثرة اقل ما تحصل بثلثمائة ~~وبضعة عشر ويكون ممن يرى الكثرة اقل ما تحصل بثلثمائة~~ كما حكوا في المتواتر قولا ان اقل ما يحصل التواتر بثلثمائة وبضعة عشر ويكون هنا قد الغى الكسر الزائد على المئتين وعن سليمن بن سحيم المراد بسليمن بن سحيم هنا وكلما اطلق سليمن ابن سحيم مولى آل عباس بن عبد المطلب ويقال مولى آل حنين معدود من علما الحجاز يروي عن طاوس وسعيد بن المسيب وابرهيم بن عبد الله بن معبد وروى عنه ابن عيينة وابن اسحق وانما قلت ذلك لان ثم سليمن بن سحيم اخر وذاك مولى لخزاعة وهو تابعي لكن الكتب لم تشحن بالنقل عنه والرواية وعند

> بيان حد الكثرة في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

الاطلاق لا يراد الا مولى العباس رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه
سلامهم يجوز في تفقه وجهان ضم القاف على زنة تنصر وفتحها على زنة
تفرح فعلى التقدير الاول يجوز ان يكون مضارع فقه كنصر وان يكون
مضارع فقه كحسب واما على التقدير الثاني فهو مضارع فقه على
زنة فرح ومعناه تفهم سلامهم قال نعم وارد عليهم وما نقله المصنف
عن سليمن بن سحيم رواه عنه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حيوة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام والشعب ورواه ابن بشكوال وعن ابن شهاب
المراد به الزهري التابعي الكبير الجليل بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر الازهر هو
الابيض المستنير والزهر البياض النير وهو احسن الالوان وانما كان
ليلة الجمعة ويومها ازهرين لاشتمالها على العبادات التي توجب لصاحبها
نورا في قلبه ونجاحا في سره ولبه فانهما يوديان عنكم اي ان هذين الوقتين
يوديان عنكم تلك الصلوة التي صليتموها علي والسلام الذي سلمتموه علي
اي يوصلان صلاتكم وسلامكم الي ويبلغانهم بان يخلق لهما نطقا وادراكا
او بان ملائكة تنزل فيهما يبلغون النبي صلى الله عليه وسلم صلوة من صلى عليه
وسلام من سلم عليه ويكون اسناد التبليغ على هذا الى يوم الجمعة وليلتها
مجازا عقليا من باب اسناد الشي الى زمانه على حد اسناد مبرح الحب
الليالي في قوله مبرح عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطي او اسرعي

في صفته عليه الصلوة والسلام انه كان ازهر اللون الازهر الابيض المستنير والزهر والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان نهايه

وان الارض اي وبلغنا ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا هذا الحديث مرسل لان ابن شهاب تابعي وقد روي الحديث
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا الحديث عن ابن شهاب
الزهري فهم من هذه الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يبلغه السلام
عليه والصلوة عليه اذا كانا من بعد واما عند قبره الشريف فانه
يسمعه بلا واسطة سواء كان في ليلة الجمعة ويومها ام في غيرهما وسئل
النووي عن من حلف بالطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمع الصلوة عليه هل يحنث اولا اجاب بانه لا يحكم عليه بالحنث للشك
في ذلك والورع ان يلتزم الحنث وزعم ابو عبد الرحمن المقري ان رده
صلى الله عليه وسلم مختص بمن سلم عليه حال زيارته وفيه نظر لعموم
الحديث فدعوى التخصيص تحتاج الى الدليل على ان الحديث العام في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وغيره يرد ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه
السلام ولله در القائل

الا ايها الغادي الى يثرب مهلا … تحمل شوقا ما اطيق له حملا
تحمل رعاك الله مني تحية … وبلغ سلامي روح من طيبة حلا
وقف عند ذاك القبر في الروضة التي … تكون يمينا للمصلي اذا صلى
وقف خاضعا في مهبط الوحي خاشعا … وخفض هناك الصدر واسع لما يتلى

وناد سلام الله يا قبر احمد   على جسد لم يبل قط ولا يبلى
تراني ارى عند قبرك واقفا   بساحتك عبد ماله غيركم مولى
ويسمع من قرب صلاتي كمثل ما   تبلغ عن بعد صلوة الذي صلى

فصــــل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء اي باقيهم يجوز فيه ان يكون معطوفا على غير النبي فيبين الخلاف في الصلوة على غير نبينا من باقي الانبيا كموسى وعيسى ونوح وكذلك الصحابة والتابعون وان يكون معطوفا على النبي فيبين الخلاف في الصلوة على غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغير سائر الانبيا كالصحابة والصالحين والعلما والخلفا ممن ليس صحابيا كما كان الناس يفعلون مع الخلفا من بني العباس **قال القاضي وفقه الله عز وجل عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم** دعوى المصنف الاتفاق على ذلك فيها نظر لان غير النبي صلى الله عليه وسلم شامل لباقي الانبيا وللصحابة والتابعين والصالحين استقلالا وتبعا مع ان في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم خلافا حتى منعها بعض العلما على غيره من الانبيا قال النووي في اذكاره اجمعوا على الصلوة على نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الانبيا والملائكة استقلالا واما غير الانبيا فالجمهور على انه لا يصلى عليهم ابتدا فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا هو حرام وقال اكثرهم مكروه

كراهة تنزيه

كراهة تنزيه وذهب كثير منهم الى انه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود انتهى فقضيته ما فيه ان للعلما خلافا في جواز الصلوة على غير الانبيا حتى قال بعضهم بحرمتها **وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم** هذا الذي نقله عن ابن عباس اخرجه ابن ابي شيبة واسمعيل القاضي في احكام القران والصلوة النبوية له والطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق بلفظ ما اعلم الصلوة تنبغي على احد من احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار وروي ايضا بلفظ لا ينبغي الصلوة من احد على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ورجاله رجال الصحيح **وروى عنه لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين وقال سفيان** هو الثوري **يكره ان يصلى الا على نبي** روي عن سفيان الثوري روايتان الاولى هذه وقد اخرجها عن الثوري البيهقي وعبد الرزاق والثانية اخرجها عنه البيهقي فقط يكره ان يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم **ووجدت بخط بعض شيوخي** لا اعرفه **مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد عليه الصلوة والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبيا ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به** اولا بعضهم ما حكي عن مالك من انه لا يصلى على غير

بنبينا من الانبيا يعني انا لا نتعبد بالصلوة على غيره من الانبيا كما نتعبد
بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وقال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله
ولا باس بالصلوة على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما
جا في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى آله مراد يحيى بن يحيى لا آخذ بظاهر قول مالك والا فيمكن حمل كلام مالك
على الاستقلال وما جا في حديث ابن عمر على التبع فلا يكون كلام مالك مخالفا
لحديث ابن عمر ولا لحديث تعليم الصلوة وقد وجدت معلقا الروايه
بالوجادة جائزة وهي ان تجد بخط من عاصرته لقيته اولم تلقه اولم تعاصره
بل كان قبلك احاديث يرويها او غير ذلك مما لم تسمعه منه ولم يجزه لك فلك
ان تقول وجدت بخط فلان اخبرنا فلان وتسوق الاسناد والمتن
او ما وجدته بخطه ونحو ذلك هذا اذا وثق بانه خطه فان لم يثق بانه خطه
فليحترز عن جزم العبارة بقوله بلغني عن فلان او وجدت عنه او وجدت
بخط او قيل انه خط فلان وما تحمل احد بالوجادة منقطع سوا وثق
بانه خطه ام لا لكن ان وثق بانه خطه كان فيه شوب من الاتصال
ولا يوتى فيه بلفظة عن فلان وجازف بعضهم فاتى فيه بلفظ حدثنا
وقد انتقد ذلك على فاعله قال المصنف في الالماع لا اعلم من يقتدى به
اجاز النقل فيه بحدثنا واخبرنا ولا من يعده معد المسند انتهى هذا
الحكم في الرواية بالوجادة واما العمل به فقال المصنف في الماعه اختلف
ائمة الحديث والفقه والاصول فيه مع اتفاقهم على منع النقل والرواية

فمعظم

احاديث
منقول بخط
ه

فمعظم المحدثين والفقها من المالكية وغيرهم لا يرون العمل به قال وحكى عن
الشافعي جواز العمل به وقالت به طائفة من نظار اصحابه قال وهو الذي
نصره الجويني واختاره غيره من ارباب التحقيق قال ابن الصلاح قطع
بعض المحققين من اصحابه في اصول الفقه بوجوب العمل به عند حصول
الثقة به قال وما قطع به هو الذي لا يتجه غيره في الاعصار المتاخرة وقال
النووي وهذا هو الصحيح والمراد بالمعلق هنا الذي حذف منه اول الاسناد
سوا حذف الراوي ام حذف من اوله فقط لكن اشترط كثير من المحدثين ان
يورد بصيغة الجزم فلو اورد بصيغة التمريض كروي ونقل لم يكن
تعليقا لكن استعمل كثير من المحدثين التعليق في غير المجزوم كما هنا فان
المصنف اورده بصيغة التمريض وهو قوله روي عن ابن عباس
وقد وقع هذا الاستعمال من الحافظ ابي الحجاج المزي وجعل من قبيل
التعليق قول البخاري ويروى عن الزهري عن ابي عمران الفاسي نسبة الى
فاس قال في القاموس وفاس بلد عظيم بالمغرب ترك همزها لكثرة
الاستعمال روي بالمبني للمجهول وتسمى هذه الصيغة عند اهل الحديث
صيغة التمريض عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد اخرج هذا
الاثر مسندا ابو بكر ابن ابي شيبة واسمعيل القاضي في احكام القران
والصلوة النبوية لكن بلفظ ما اعلم الصلوة تنبغي على احد من احد
الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار

ولفظ الطبراني والبيهقي لا ينبغي الصلوة من احد على احد الا على النبي صلى الله
عليه وسلم ورجال سنده رجال الصحيح ولفظ اسمعيل لا تصلح الصلوة على
احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار
وقد روي عن عبد الرزاق ذكره ابن حبان في الثقات فقال عبد الرزاق
ابن همام بن نافع الحميري الصنعاني كنيته ابو بكر يروي عن معمر
ومالك وعبيد الله بن عمر روى عنه احمد بن حنبل ويحيى بن معين واسحق
ابن ابرهيم وعلي بن المديني وكان مولده سنه ست وعشرين ومائة
ومات بعد ان عمر سنه احدى عشرة ومائتين على تشيع فيه وكان ممن
جمع وصنف وحفظ وذاكر وكان ممن يخطئ اذا حدث من حفظه انتهى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني هذا الحديث اخرجه (فان الله خ)
العوفي واحمد بن منيع والطبراني واسمعيل القاضي ورواه التيمي في الترغيب
قالوا والاسانيد عن ابن عباس رضي الله عنه لينة وهذه كلمة تستعمل
في الجرح في محدث او في سند لكن قال ابن ابي حاتم اذا اجابوا في رجل بانه
لين الحديث فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه اعتبارا وفيه نظر لان اسمعيل
القاضي اخرج حديث ابن عباس بسند رجاله رجال الصحيح والصلوة في
لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك اي وضعها للترحم والدعاء هو
المراد على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع اي لان لفظ الصلوة
وضع في لسان العرب للترحم والدعاء فاذا ذكر في لسان الشارع فيراد

منه

منه معناه اللغوي لانه هو الظاهر حتى يقوم دليل على عدم ارادته والدليل انما
هو الحديث الصحيح او الاجماع ويؤيد ذلك قول الضحاك بن مزاحم صلوة الله
رحمته وقال الفخر الرازي انها الرحمة وروى ابن ابي حاتم في تفسيره عن
الحسن ان بني اسرائيل سالوا موسى عليه الصلوة والسلام هل يصلي
ربك قال فكان ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام فاوحى الله اليه
اخبرهم اني اصلي وان صلاتي ان رحمتي سبقت غضبي كذا رواه الفخر
الرازي وهو في معجم الطبراني الاوسط من طريق عطا بن ابي رباح عن
ابي هريرة رفعه قلت يا جبريل ايصلي ربك جل ذكره قال نعم قلت ما
صلاته قال سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي وقال المبرد الصلوة
من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعا الرحمة قال تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته القصد بايراد هذه الاية الاستدلال على
جواز ان يصلي المؤمن على غير النبي صلى الله عليه وسلم فان هذه الاية صريحة
في ان الله عز وجل وملائكته يصلون على المؤمنين اما صلوة الله عليهم
فمعناها رحمته لهم واما صلوة ملائكته عليهم فمعناها استغفارهم
لهم والاهتمام بما يصلحهم وقيل المراد بالصلوة القدر المشترك بينها وبين
الصلوة الشرعية وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم وقيل
معناها الترحم والانعطاف المعنوي اخذا من الصلوة الشرعية
المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار
الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب للرحمة من حيث انهم

مجابون الدعوة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت ان الله وملائكته قال
المهاجرون والانصار هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شي
فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذه الاية من اعظم نعم الله عز وجل واكبرها على
هذه الامة جعلنا الله عز وجل منهم في الدارين وقال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم اي عن الذنوب او عن حب المال وتزكيهم اي تنمي حسناتهم
وتزيدها وترفعهم الى منازل اهل الاخلاص وصل عليهم اي ادع لهم بلفظ
الصلوة كما سيذكر حديث ابن ابي اوفى ان صلاتك اي دعاءك لهم
بلفظ الصلوة سكن لهم اي تسكن نفوسهم وتطمئن به قلوبهم وقال تعالى
اولئك الاشارة الى الصابرين الذين سبق الكلام عليهم في صدر الاية
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ان قلت عطف الرحمة على الصلوات
يقتضي المغايرة بينهما وايضا قد فهمت الصحابة رضي الله عنهم المغايرة
بينهما حيث سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله عز وجل
صلوا عليه وسلموا تسليما وكان قبل ذلك علموا الرحمة في السلام عليه حيث
علمهم التشهد وقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فسالوه
عن كيفية الصلوة عليه مع انهم علموا كيفية الرحمة ولو كانتا بمعنى واحد
لقال لهم قد علمتم كيفية الصلوة من كيفية الرحمة لان من علم كيفية احد
المترادفين علم كيفية الاخر قلت الظاهر ان بين الصلوة والرحمة عموما
من وجه وان الصلوة تنبئ عن تعظيم واجلال من المصلي للمصلى عليه
وهذا قد تجامع الرحمة وقد ينفرد عنها وان الرحمة قد تنفرد عن الصلوة

فان

فان الله عز وجل قد يرحم الكافر والبهائم وربما يجتمعان وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى اما ابو اوفى فهو علقمة بن خالد بن
الحرث الاسلمي شهد وابنه عبد الله بيعة الرضوان تحت الشجرة
وعمر عبد الله ابنه الى ان كان اخر من مات من الصحابة بالكوفة في سنة سبع
وثمانين وقوله صلى الله عليه وسلم آل ابي اوفى يريد ابا اوفى نفسه لان الال
كما سياتي يطلق على ذات الشي كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم لقد اوتي
مزمارا من مزامير آل داود مريدا به ابا موسى الاشعري رضي الله عنه
والمزامير لم تكن لال داود وانما كانت لداود نفسه قيل لا يقال ذلك الا
في حق الرجل الجليل القدر وقد استدل بهذا الحديث على جواز الصلوة
على غير الانبياء وكرهه مالك والجمهور وقد قال جماعة من العلماء يدعو
للمتصدق بهذا الدعاء لهذا الحديث هذا وان هذا الحديث اخرجه البخاري
منضما الى ما بعده وهو قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على
آل فلان ولفظ البخاري هكذا عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي
بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى وفي حديث الصلوة اللهم صل
على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي حديث اخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة في القاموس الرهط
ويحرك قوم الرجل وقبيلته ومن ثلاثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة
وما فيهم امراة ولا واحد له من لفظه وفيه ايضا عشيرة الرجل بنو ابيه

الادنون او قبيلته وقيل آل الرجل وله وقيل قومه وقيل اهله اي آل النبي
صلى الله عليه وسلم اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وهم عند امامنا الشافعي
رضي الله عنه المومنون من بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل
لمحمد ولا لآل محمد رواه مسلم وقال لا احل لكم اهل البيت من الصدقات شيا
ولا غسالة الايدي ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم او يغنيكم اي بل يغنيكم
رواه الطبراني في معجمه الكبير ففهمنا من ذلك ان الصدقة لا تحرم الا على من
ياخذ سهم ذوي القربى من خمس الخمس والنبي صلى الله عليه وسلم قد قسم
سهم ذوي القربى على هاتين الطائفتين ولم يعط اولاد نوفل ولا اولاد
عبد شمس منه شيا مع انهم سالوا منه ذلك فقالوا لم تعطي اولاد المطلب
ونحن وهم منك سوآ فقال انما بنوا هاشم والمطلب شي واحد وشبك
بين اصابعه وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال
كل تقي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه ورواه تمام
في فوائده من حديث شيبان بن فروخ قال حدثنا نافع بن هرمز والديلمي من
حديث النضر بن محمد الشيباني عن يحيى بن سعيد كلاهما عن انس رضي الله عنه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي من امة محمد صلى الله
عليه وسلم ولفظ الديلمي قال آل محمد كل تقي ثم قرا ان اولياؤه الا المتقون وفي
الاول من حديث ابن المشخير من حديث شريك عن ابي اسحق السبيعي عن
الحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من

آل محمد

آل محمد قال كل تقي ولهذا الحديث من رواية علي رضي الله عنه شواهد كثيرة منها
حديث الصحيحين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي
باولياء انما وليي الله وصالح المومنين فان قلت كيف يجعل النبي صلى الله عليه
وسلم آله كل تقي من امته والحال ان آله اناس مخصوصون لهم احكام مخصوصة
بهم لا يشاركهم فيها الاتقيا من الامة كتحريم الزكوة عليهم واختصاصهم
بخمس الخمس المرصد لذوي القربى واثباتهم في الديوان قبل ساير الجند
واستحقاقهم للتكريم والاجلال وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا ضحى اتى بكبشين فذبح احدهما عن امته من شهد لله عز وجل بالتوحيد
وشهد له بالبلاغ وذبح الاخر عن محمد وآل محمد فهذا يشعر بان الآل خاص
بالقرابة قلت لا نرتاب في ان اسم الآل خاص ببني هاشم والمطلب
المومنين منهم لكن الله عز وجل تفضل على الآل ببعض امة محمد بالنقاء عن
الذنوب فاوجب ذلك ان لحقوا باهل البيت وصاروا من عدادهم
وهذا المعنى هو الذي الحق سلمان الفارسي باهل البيت حتى قال
في شانه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت والحاصل
ان لاهل البيت الذين هم اقاربه خصوصية يوم القيمة وهي النجاة
من النار وان كانوا مذنبين بمقتضى قوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والرجس الذنب
فذنوب اهل البيت مغفورة ومن اخلص لله عز وجل في
الطاعة لحق بهم فشملهم اسم اهل البيت من حيث ان الخصوصية التي

اعطيها اهل البيت نالها الاتقيا من امية فصاروا منهم حكاما ونحي على
مذهب الحسن اي البصري ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان
يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان
الفرض الذي امر الله عز وجل به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا
مثل قوله عليه الصلوة والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود
يريد مزامير داود نفسه المزمار والمزمور والمزمارة بمعنى واحد
وهي الالة التي يزمر بها والضمير في اوتي راجع الى ابي موسى الاشعري
الصحابي رضي الله عنه فان هذا الكلام قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حقه
والمراد بداود نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الصوت وقد
وصل في حسن الصوت الى حد تتزاحم الوحوش من الجبال على
صوته وكان الماء الجاري ينقطع عن الجري وقوفا لصوته وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان داود كان يقرا الزبور بسبعين لحنا ويقرا قراءة
يضطرب فيها المحموم وكان اذا اراد ان يبكي نفسه لم تبق دابة في بر
ولا بحر الا انصتت له واستمعت وبكت وسبب قول النبي صلى الله
عليه وسلم لابي موسى هذه المقالة ما في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه
وسلم له لقد رايتني وانا اسمع قراءتك البارحة الحديث وفي رواية
ابي يعلى زيادة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر هو وعائشة رضي الله
عنها بابي موسى الاشعري وهو يقرا في بيته فقاما يستمعان
لقراءته

لقراءته ثم انهما مضيا فلما اصبح لقي ابو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا موسى مررت بك فلو رايت الحديث فقال اما اني
لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا اي حسنته لك تحسينا ولابن سعد
من طريق انس باسناد على شرط مسلم ان ابا موسى قام ليلة يصلي فسمع
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم صوته وكان حلو الصوت فقمن يستمعن
فلما اصبح قيل له فقال لو علمت لحبرته لهن تحبيرا وعن ابي عثمان
النهدي قال دخلت دار ابي موسى الاشعري فما سمعت صوت صنج
ولا بربط ولا ناي احسن من صوته رواه ابو نعيم في الحلية بسند
صحيح والصنج بفتح المهملة وسكون النون بعدها جيم هو آلة تتخذ من
نحاس كالطبقين يضرب احدهما بالاخر والبربط بموحدتين بينهما
راء مهملة ثم طا بوزن جعفر هو آلة تشبه العود فارسي معرب
والناي المزمار قال الخطابي والمراد بال داود داود نفسه لانه لم
ينقل ان احدا من اولاد داود ولا من اقاربه كان اعطي من حسن الصوت
ما اعطي وكثيرا ما تزاد لفظة آل في الكلام من ذلك ما وقع في حديث
البخاري بسنده الى ابي وائل عن عبد الله قال غدونا على عبد الله فقال
رجل قرات المفصل البارحة فقال هذا كهذ الشعر انا قد سمعنا
القراءة واني لاحفظ القرناء التي كان يقرا بهن النبي صلى الله عليه وسلم
ثمان عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم فمراده
حم نفسها وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة على النبي

اراد تهذ القرآن فتسرع
فيه كما يسرع في قراءة
الشعر والهذ سرعة
القطع ونصبه على
المصدر
نهاية

صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر
ذكره مالك في الموطا من رواية ابن يحيى الاندلسي وانما قيد
ابن يحيى بكونه الاندلسي احترازا عن النيسابوري فان كتاب الموطا
رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما هذا وهو يحيى بن
يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي الاندلسي مات في رجب سنة اربع
وثلاثين ومائتين وليس له في الصحيحين شي ولا في الكتب الستة
والاخر ابو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري
مات في صفر سنة ست وعشرين ومائتين روى عنه البخاري ومسلم
في صحيحيهما ومن لا خبرة له يلتبس عليه هذا بالاول قاله الجلال السيوطي
في كتاب تزيين الممالك في مناقب مالك وروى ابن وهب عن انس
كنا ندعو لاصحابنا بالغيب الجار والمجرور حال من اصحابنا اي حال
كونهم متلبسين بالغيب عن مجلس الحضور فنقول اللهم
اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين بدل من قوم ابرار وليس
نعتا يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفين رحمهما الله
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا
يصلى على غير الانبيا عند ذكرهم اي ذكر غير الانبيا وجمع الضمير باعتبار
المعنى بل هو اي الصلوة وذكر الضمير باعتبار اتيان المكلف بها

اي

خ والصحيح من رواية غيره وبدعو لابي بكر وعمر

مما اغفله الشارح

اي اتيان المكلف بها شي يختص به الانبيا توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص
الله عز وجل عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه اي
في ما ذكر غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم كما امر الله عز وجل به بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضا فيستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين وسائر الاخيار
فيقال رضي الله عنه او رحمه الله ونحو ذلك واما ما قال بعض العلماء ان قوله
رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في حق غيرهم رحمه الله فقط فليس كما
قال ولا يوافق عليه بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله اكثر
من ان تحصى فان كان المذكور صحابيا ابن صحابي نحو قال ابن عمر وابن عباس
وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فيقال رضي الله
عنهما ليشمل ذلك الاب والابن واما مريم ولقمان فهل يصلى عليهما
كالانبيا او يترضى عنهما كالصحابة والاوليا ام يقال عليهما السلام فالجمهور
على انهما ليسا بنبيين ومن قال انهما نبيان فقد شذ فلا معول على
قوله ومع ذلك فقد قال بعضهم انهما يصلى عليهما لارتفاعهما عن حال
بعض الصحابة حيث ذكرهما الله عز وجل في كتابه بما يرفع مقامهما وقال
النووي الذي اراه انه لا باس به وان الارجح ان يقال رضي الله عنهما لان
هذه مرتبة غير الانبيا ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل امام الحرمين اجماع
العلما على ان مريم ليست نبية ذكره في الارشاد ولو قال عليها السلام فالظاهر

في نسختين عندي يخص بدون

مريم ولقمان ليسا بنبيين

انه لا باس به كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان فان الضمير في يقولون راجع الى الذين جاءوا من بعدهم اي من
بعد المهاجرين الاولين والانصار الذين تبوءوا الدار والايمان وهم
الذين هاجروا حين قوي الاسلام او الذين تبعوا الفريقين باحسان
وهم المومنون بعد الفريقين الى يوم القيمة فانهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فيدعو بعضهم لبعض بالمغفرة
ولا يدعون لهم بالصلوة عليهم والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم الضمير المنصوب عائد الى المهاجرين الاولين والانصار ولي في
استدلال المصنف على انه يدعى لغير الانبيا بالرضا والرحمة بهذه الاية
نظر لان قوله تعالى رضي الله عنهم ليس دعا وانما هو اخبار من الله عز
وجل بانه تعالى رضي عنهم واعد لهم جنات ولا يلزم من اخبار الله عز وجل
بانه رضي عنهم جواز ان يدعى لهم بالرضا فانه عز وجل اخبرنا بانه يصلي على
المومنين وملائكته والدعا لاحاد المومنين بالصلوة عليه منهي عنه وايضا
فهو اي الصلوة على غير النبيين امر اي فعل والفا في قوله فهو وقعت
في جواب شرط مقدر تقديره ان اردت وجها للمنع من الصلوة على غير
الانبيا عليهم الصلوة والسلام فهو فعل لم يكن معروفا في الصدر الاول
اي الصحابة كما قال ابو عمران هو موسى بن عيسى بن لحج ابو حاج الفاسي
فقيه اهل القيروان في وقته وتوفي بها وانما احدثته الرافضة والمتشيعة
الفرق بين الرافضة والمتشيعة عموم مطلق فكل رافضي شيعي وليس
كل

كل شيعي رافضيا بيان ذلك ان الرافضة سموا بذلك لانهم رفضوا زيد بن علي
ابن الحسين وذلك انهم طلبوا منه ان يتبرا من الشيخين وان يقول
ان امامتهما باطلة فابى وكان يعتقد ان عليا رضي الله عنه افضل الصحابة
الا ان من مذهبه جواز امامة المفضول مع قيام الافضل فقال ان
عليا كان افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة
راوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة وتطييب
قلوب العامة فلما سمع منه شيعة الكوفة ذلك وعرفوا انه لا يتبرا من
الشيخين رفضوه حتى قتله بنوا امية وصلبوه واما الشيعة
فهم طوائف كثيرة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم في ما التزموه من ذلك وذكر
الصلوة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا اي جمهور العلما مجيبين
عما لزم المانع من الصلوة على غير الانبيا من جهة صلوة النبي صلى الله عليه
وسلم على ال ابي اوفى فقالوا في الجواب وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم
على من صلى عليه مجراها مجرى الدعا والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير واجيب عن ذلك ايضا بان ذلك من خواصه
قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اي
قال العلما الذين منعوا الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب عما توهم

من جوازها عليهم بصلاته صلى الله عليه وسلم على آل ابي اوفى بان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا لآل ابي اوفى بهذه المقالة وليس لنا ان نجعل دعاء
بعضنا لبعض كدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن شا من اصحابنا فانه صلى
الله عليه وسلم ممتاز عن الامة باحكام تخصه الا ترى ان الله عز وجل جعل
دعاءه صلى الله عليه وسلم اي سواله وطلبه من ربه عز وجل ليس كدعاء بعضنا
لبعض فلا بد ان يكون دعاوه في رتبة مغايرة لدعاء بعضنا لبعض لفظا
ورتبة وقبولا عند الله عز وجل وكذلك اذا دعونا نحن له فيجب ان يكون
دعاونا له مغاير الدعاء بعضنا في الالفاظ والادب والبلوغ في التعظيم
الى اعلى ذرى المخلوقين وهذا معنى قول المصنف وكذلك اي كما كان دعاوه
لنا مغاير الدعاء بعضنا لبعض كذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء
الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من
شيوخنا اي شيوخ اهل السنة وبه قال ابو عمر بن عبد البر والحاصل ان
التفصيل هاهنا ان بعض العلماء اجاز الصلوة على غير الانبياء مستدلا بالحديث
الوارد في كيفية الصلوة عليه المذكور فيه الآل والاصحاب ولم يلاحظ كون ذلك ذكر
تبعا له صلى الله عليه وسلم ونحن نقول ان اراد بجوازها على غير الانبياء على سبيل
التبعية لهم فمسلم ان ذلك جائز وان اراد على سبيل الاستقلال فممنوع مع ان الصلوة
والسلام لم يومر بهما على سبيل الجمع في القران الا عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن الملقن
ولم يخبر الله عز وجل عن نفسه الكريمة وعن ملائكته بالصلوة فقط الا على نبيه
صلى الله عليه وسلم وفيه نظر فان الله عز وجل اخبر بانه يصلي على المومنين في قوله عز

وجل

ولم يلاحظ الا ذكرهم في الصلوة عليهم صح

وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم الاية واما السلام فقط فقد سلم الله
عز وجل في سورة الصافات على المرسلين دون الصلوة وقد امر الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم بالسلام على المومنين بالايات اذا جاوه في قوله تعالى واذا جاءك
الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم وقد اجمع العلماء على الصلوة على نبينا
صلى الله عليه وسلم وكذلك اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر
الانبياء والملائكة استقلالا وما حكي عن مالك رضي الله عنه من انه لا يصلي على
احد من الانبياء [illegible] سوى محمد صلى الله عليه وسلم فشاذ كما قاله القرطبي
او ما دل على او موول على انا لم نتعبد بالصلوة على غيره واما غير الانبياء
من مومني الادميين من هذه الامة فذهب مالك والشافعي والاكثرون
الى انه لا يصلى عليهم استقلالا فلا يقال اللهم صل على ابي بكر مثلا ولكن يصلى
عليهم تبعا والحديث يدل على ذلك خصوصا على مذهب المحققين في ان الآل
كل المومنين واختلف اصحابنا في هذا المنع على اوجه اصحها انه للتنزيه لا
للتحريم لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم ولان الصلوة في
لسان السلف صارت مخصوصة بالانبياء استقلالا كما ان قولنا عز وجل
مخصوص بالله تعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال
ابو بكر او علي صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا وذهب الامام احمد
وجماعة الى جواز الصلوة على كل واحد من المومنين استقلالا واحتجوا بقوله
عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته وبقوله عليه الصلوة والسلام اللهم صل
على آل ابي اوفى وبانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه قوم بصدقتهم صلى عليهم

يطلب

واجاب الاكثرون بان هذا النوع من الصلوة ماخوذ من التوقيف وعمل السلف
ولم ينقل استعمالهم ذلك بل خصوا به الانبيا كما ذكرنا واجابوا عن الاية الكريمة
والحديث المذكورين وغيره من الاحاديث بانه من الله عز وجل ورسوله دعاء
وترحم وليس فيه معنى التعظيم والتوقير الذي يكون من غيرهما واتفق العلما على
جعل غير الانبيا من الاتباع والذرية والازواج تبعا لهم في الصلوة للاحاديث
الصحيحة في ذلك وفي الامر به في احاديث التشهد والصلوة عليه وفي السلام
عليه صلى الله عليه وسلم ولم يزل السلف على العمل به خارج الصلوة ايضا واما
السلام فقد قال الشيخ ابو محمد الجويني انه في معنى الصلوة فان الله عز وجل قد
قرن بينهما فلا يفرد به غايب غير الانبيا عليهم الصلوة والسلام

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وزيارة قبره اي النبي صلى الله عليه وسلم سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها لان زيارة القبور
على اقسام الاول ان تكون لمجرد تذكر الموت والاخرة وهذا يكفي فيه مجرد روية
القبور من غير معرفة باصحابها ولا قصد امر اخر من الاستغفار لهم ولا من
التبرك بهم ولا من اداء حقوقهم وهو مستحب لقوله صلى الله عليه وسلم زوروا
القبور فانها تذكركم الاخرة وذلك لان الانسان اذا شاهد القبور تذكر الموت
وما بعده وفي ذلك عظة واعتبار وهذا المعنى ثابت في جميع القبور ودلالة
القبور على ذلك متساوية الثاني زيارتها للدعا لاهلها كما ثبت من زيارة النبي
صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع وهذا مستحب في حق كل ميت من المسلمين الثالث

للتبرك

للتبرك باهلها اذا كانوا من اهل الصلاح والخير قال ابو محمد الشارمساحي المالكي ان
قصد الانتفاع بالميت بدعة الا في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور
المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين قال السبكي وهذا الذي استثناه من
قبور الانبيا والمرسلين صحيح واما حكمه في غيرهم بالبدعة ففيه نظر غير انه ثبت
ان زيارة قبر نبينا وساير النبيين للتبرك بهم مشروعة الرابع لاداء حقهم فان
من كان له حق على شخص ينبغي له بره في حياته وبعد موته والزيارة من
جملة البر لما فيها من الاكرام ويشبه ان تكون زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه
من هذا القبيل كما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه زار قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في
ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت رواه مسلم في
صحيحه ومن هذا القبيل الزيارة رحمة للميت وتانيس له فقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في
دار الدنيا اذا علمت ذلك فنقول زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تثبت فيها
هذه المعاني الاربعة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانا مامورون بالدعاء
له صلى الله عليه وسلم وان كان غنيا بما منحه الله عز وجل وتفضل عليه به عن دعانا
واما الثالث والرابع فلا احد من خلق الله عز وجل له علينا حقوق اكثر
مما لرسول الله صلى الله عليه وسلم علينا من الحقوق ولا احد من خلق الله عز وجل
اعظم بركة من سيد الاولين والاخرين من مخلوقات رب العالمين فالمعنى الذي
يوجد في زيارة قبره لا يوجد في غيره هذا ولم يرد في زيارته دليل خاص فكيف

مطلب

وقد ورد في زيارته بخصوصه احاديث سياتي الكلام عليها وغيره لم يرد في زيارته
الا ادلة عامة فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم مستحبة لعينها لما ثبت فيها من
الادلة الخاصة ولما فيها من المعاني التي لا توجد في غيره روي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي اخرج هذا الحديث
الدارقطني ورواه عبد الحق في احكامه الوسطى وفي احكامه الصغرى وسكت
عليه ومن عادته انه لا يسكت عن حديث الا اذا كان صحيحا ولو كان فيه نوع
ضعف منبه عليه ومعنى وجبت وقعت له قطعا لانه اسدى
الي ما كافيه عليه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا اي طالبا وجه الله عز وجل وثوابه
والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وانما قيل لمن ينوي بعمله
وجه الله عز وجل احتسبه لان له حينئذ ان يعتد عمله فجعل في حال
مباشرة الفعل كانه معتد به والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من
الاعتداد والاحتساب في الاعمال الصالحة وعند المكروهات التي
تكرهها النفس وتثقل عليها كالصوم هو البدار الى طلب الاجر وتحصيله
بالتسليم والصبر او باستعمال انواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم
فيها طلبا للثواب المرجو منها كان في جواري يجوز في جيم جوار الكسر والضم
والمراد به العهد والذمام وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من
زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ورد في هذا المعنى في فضل زيارة قبره
صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من جا زائرا لا يعمله

حاجة الا زيارتي كان حقا على الله ان اكون شفيعا له يوم القيمة رواه الطبراني
في معجمه الكبير والدارقطني في اماليه وابو بكر بن المقري في اماليه وصححه
ابن السكن وهو امام جليل بغدادي الاصل توطن مصر وذكر هذا الحديث في
كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
كتاب محذوف الاسانيد التزم ان لا يذكر فيه الا ما صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكانما
زارني في حياتي رواه الدارقطني في سننه وغيرها وفي الطبراني بسنده الى
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد
وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج ولم يزرني
فقد جفاني رواه ابن عدي في الكامل رواه بسنده الى مالك رضي الله عنه
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري او من زارني كنت له شفيعا
او شهيدا رواه ابو داود الطيالسي في مسنده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيمة رواه ابو جعفر العقيلي وغيره
من رواية سوار بن ميمون ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي رواه الدارقطني بلفظ من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين
يوم القيمة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج الاسلام وزار قبري
وغزا غزوة وصلى علي في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه
رواه الحافظ ابو الفتح الازدي في الثاني من فوائده من حديث عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني وانا
حي رواه سعيد بن محمد اليعقوبي في جزء له فيه فوائد مشتملة على بعض شمائل
النبي صلى الله عليه وسلم واثاره وما ورد في فضل زيارته ودرجة زواره ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا وفي
رواية محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيمة رواه ابن ابي الدنيا
وذكره ابن الجوزي في مثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر قال الحافظ
ابو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار في كتاب الدرة الثمينة في فضائل المدينة
اخبرنا ابو محمد بن علي قال اخبرنا ابو يعلى الازدي قال اخبرنا ابو اسحق البحلي
قال اخبرنا سعيد بن ابي سعيد النيسابوري قال اخبرنا ابرهيم بن محمد قال
قال حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا جعفر بن هرون قال حدثنا
سمعان بن المهدي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زارني ميتا فكانما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له
شفاعتي يوم القيمة وما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له
عذر ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم
القيمة شهيدا او قال شفيعا ذكره العقيلي ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من
لم يزرني فقد جفاني ذكره يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في كتاب اخبار
المدينة من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي
صلى الله عليه وسلم هذا شروع في دفع شبهة ترد على من استحب ان يزار قبره

مخلع البسيط

صلى

صلى الله عليه وسلم وعلى من جعل زيارته قربة وفضيلة تقريرها ان مالكا الذي هو
نجم السنن ومقتدى الائمة سيما في الاثار ونقل الحديث والاخبار فانه مجمع
على انه محط رحال اهلها وعليه معول الناس في عصره وبعد عصره قد كره
ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلم ذلك والجواب انه قد اختلف في معنى
ذلك فقيل كراهة الاسم مفعول به لفعل محذوف اي اراد مالك بالكراهة
كراهة الاسم اطلاق لفظ الزيارة لا مسماها الذي هو ان يسعى الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم ولو بالسفر اليه وشد الرحل واعمال المطي فلا ينافي ذلك
قولنا باستحباب الزيارة وانما كره مالك اطلاق لفظ الزيارة على هذه الطاعة
لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور اي النساء
اللاتي يزرن القبور فان قلت هذا الحديث يقتضي تحريم زيارة القبور
للنساء مع ان المذكور في نصوص الشافعية كراهة ذلك ومن فعل مكروها
كيف يلعن قلت هذا الحديث محمول على ما اذا كانت زيارتهن على ما
اعتدنه من التعديد والبكاء والنوح ومع ذلك استثنى اصحابنا من القول
بكراهة زيارتهن للقبور زيارتهن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فان زيارته
صلى الله عليه وسلم لهن سنة والحق به ابن الرفعة والقمولي قبور سائر
الانبياء والاولياء فيندب للنساء زيارتهم ولعن النبي صلى الله عليه وسلم
زائرات القبور ورد في حديثين الاول في حديث ابن عباس رضي الله
عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور والمتخذين
عليها المساجد والسرج رواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي

وابن ماجة وابن حبان في صحيحه كلهم من رواية ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
الثاني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
زوارات القبور رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه كلهم من
رواية عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الترمذي حديث
حسن صحيح **وهذا** اي كون كراهة مالك لان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم نهيا عن اطلاق لفظ الزيارة التي لعن فاعلها من النسا **يرده** ان لفظ
الزيارة استعمله الشارع في ما امر به وهو **نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**
وهو حديث جمع بين الناسخ والمنسوخ وهذا حديث وقع في صحيح مسلم
فقيه بسنده الى ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث
فامسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن النبيذ الا في سقا فاشربوا الاسقية
كلها ولا تشربوا مسكرا وفي مسند احمد بسند رواته محتج بهم في الصحيح
بسنده الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة واخرج الترمذي وقال حديث
حسن صحيح عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزوروها فانها
تذكر الاخرة **وقوله** اي النبي صلى الله عليه وسلم **من زار قبري فقد اطلق اسم**
الزيارة وقيل لان ذلك اي كراهة مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس

وخ نهيتكم

كل

كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم
لربهم فقد اخرج ابو نعيم من حديث شيبان بن حبيب عن فرقد عن الحسن عن
ابي برزة الاسلمي قال ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويرجعون في اخرى
كغدو احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويرجعون
الى زيارة ربهم عز وجل وذلك بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي
ياتون فيها ربهم عز وجل قال ورواه جعفر بن حسن بن فرقد عن ابيه
وذكر ابو نعيم من حديث ابي اسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال اذا
سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله عز وجل يامركم ان تزوروه
فيجتمعون فيامر الله عز وجل داود فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم
توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية
من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم
يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم
فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزا وفي حديث
طويل في صفة الجنة رواه ابن ابي الدنيا ان ربكم عز وجل يستزيركم
فزوروه فهذا دليل على انه لا يلزم ان يكون الزائر افضل من المزور
ولم يمنع هذا اللفظ في حقه عز وجل وقال ابو عمران هو موسى بن عيسى
ابن ابي حج الفاسي فقيه اهل القيروان في وقته توفي بها **انما كره مالك ان**
يقال طواف الزيارة وهو اسم من اسما طواف الافاضة الذي يدخل
وقته بعد رمي الجمار وله خمسة اسما طواف الافاضة وطواف الزيارة

قوله وقال ابو عمران
الى قوله شد الرحال
الى قبره ليس موجودا
في نسختي جبر

وطواف الفرض وطواف الركن وطواف الصدر بفتح الصاد والدال لاستعمال
الناس ذلك بعضهم لبعض وكره ابي مالك تسمية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه
وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال
الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد
والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم اراد بالاضافة الاضافة اللغوية وهي النسبة والتعلق اي
لتعلق قولك زرنا بقولك قبر النبي صلى الله عليه وسلم والا فزرنا ليس مضافا
الى قبر النبي وانما قبر النبي مفعول لزرنا وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي الفرق بين الوثن والصنم ان الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر
الارض او من الخشب والحجارة كصورة الادمي يعمل وينصب فيعبد والصنم
الصورة بلا جثة ومن العلماء من لم يفرق بينهما واطلقهما على المعنيين وقد
يطلق الوثن على غير الصورة ومنه حديث عدي بن حاتم قال قدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال الق هذا الوثن عنك
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وهذا الحديث
هو اقوى شبه ابن تيمية الحنبلي الحراني في منع زيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وجعله ذلك كفرا ونقول في تشبهه انه من اصول الشرك بالله عز وجل
اتخاذ القبور مساجد كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن

الرد على ابن تيميه

الهتكم

الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا كانوا قوما
صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم
تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وتخيل ابن تيمية ان منع الزيارة
والسفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان فعلها مما يؤدي الى
الشرك وهذا التخييل باطل لان اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها
وتصوير الصور فيها هو المودي الى الشرك وهو الممنوع منه كما
ورد في الاخبار الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا
وقوله صلى الله عليه وسلم لما اخبر بكنيسة بارض الحبشة اولئك اذا مات
فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة
اولئك شرار الخلق عند الله ونحن نقول الزيارة والدعاء والسلام
لا يودي الى ذلك ولهذا شرعه الله عز وجل على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم لما ثبت من الاحاديث المتقدمة عنه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا
وتواتر ذلك واجماع الامة عليه فلو كانت زيارة القبور من التعظيم
المودي الى الشرك كالتصوير ونحوه لم يشرعها الله عز وجل في حق احد
من الصالحين ولا فعلها النبي صلى الله عليه وسلم في حق شهداء احد والبقيع
وغيرهم ونعجز الله عز وجل لابن تيمية كيف يقدم على تكفير من زار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال الى زيارته ان الزيارة شرك
واي عاقل يعتقد في من زار انسانا او قبرا انه اشرك مع الله تعالى

مدعياهو

وههنا امران لابد منهما الاول وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته
عن سائر الخلق والثاني افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى
منفرد بذاته وصفاته وافعاله عن جميع الخلق فمن اعتقد في احد من الخلق
مشاركة الباري تعالى في ذلك فقد اشرك وجنى على جانب الربوبية في ما يجب
لها وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيما ادى الى الامة من حقها ومن قصر بالرسول
عن شيء من رتبته فقد جنى عليه في ما يجب له وعلى الله عز وجل بمخالفته
في ما اوجب لرسوله ومن بالغ في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري تعالى فقد اصاب الحق
وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا
افراط فيه ولا تفريط ومن المعلوم ان الزيارة بقصد التبرك والتعظيم
لا تنتهي في التعظيم الى درجة الربوبية ولا تزيد على ما نص عليه في القرآن
والسنة وفعل الصحابة من تعظيمه في حياته وبعد وفاته فكيف يتخيل
امتناعها انا لله وانا اليه راجعون وهذا الرجل اعني تقي الدين
ابن تيمية قد تخيل ان الناس بزيارتهم متعرضون للاشراك بالله عز
وجل وبنى كلامه كله على ذلك حتى اني وقفت له على رسالة سماها
الاخنائية ردا فيها على قاض يقال له الاخنائي صدرها بقوله الحمد
لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون يجعلون له اندادا يحبونهم كحبه ويدعونهم ويرجونهم
ويخافونهم ويحلفون بهم وينذرون لهم ولقبورهم يحجون وهم مع
ذلك

ذلك بالله معترفون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وانا اقول
اي مؤمن يخطر بباله اذا عظم احدا من خلق الله تعظيما يليق بالمخلوق ان
يكون قد جعله شريكا مع الله فحمى اي مالك اضافة هذا اللفظ اي لفظ
الزيارة وتقدم ان المراد بها الاضافة اللغوية كما قررنا الى القبر
والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم
وحاصل ما اختاره المصنف في سبب كراهة مالك لان يقال زرنا قبر
النبي صلى الله عليه وسلم كونه اضاف الزيارة الى القبر وان الصواب ان يقال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم ويشكل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج
حجة الاسلام وزار قبري الحديث فقد علق فعل الزيارة بالقبر الا ان يكون
هذا الحديث لم يبلغ مالكا فحينئذ يحسن ما قاله المصنف في الاعتذار عنه
لا في اثبات هذا الحكم في نفس الامر ولعله يقول انه ذلك من قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا محذور فيه وانما المحذور في قول غيره وقد قال عبد الحق الصقلي
عن ابي عمران المالكي انه قال انما كره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة قال عبد الحق يعني من السنن الواجبة ينبغي ان لا يذكر في حقه لفظ
الزيارة كما يذكر في زيارة الاحياء الذين من شاء زارهم ومن شاء ترك
والنبي صلى الله عليه وسلم اشرف واعلى من ان يسمى انه يزار وهذا الجواب
بينه وبين جواب المصنف بون في شيئين احدهما انه يقتضي تاكيد
نسبة معنى الزيارة الى القبر وانه يجتنب لفظها وجواب المصنف يقتضي عدم

تشبيهها الى القبر والثاني انه يقتضي التسوية في كراهة اللفظ بين قوله زرت القبر
وقوله زرت النبي صلى الله عليه وسلم وجواب المصنف يقتضي الفرق بينهما والمختار في
تاويل كلام مالك ما قاله ابن رشد من ان مالكا ما قال هذه المقالة الا من وجه
ان كلمة اعلى من كلمة قال فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع فيها من
الكراهة ما وقع كره ان يذكر مثل هذه العبارة في النبي صلى الله عليه وسلم كما كره ان يقال
ايام التشريق واستحب ان يقال الايام المعدودات وكما كره ان يقال العتمة
ويقال العشاء الاخرة ونحو هذا وكذا اكره ان يقال طواف الزيارة وكان
يستحب ان يقول ان يقال طواف الافاضة وقيل انما كره لفظ الزيارة في
المضي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان المضي الى قبره ليس ليصله بذلك ولا
لينفعه به وانما يفعل تادية لما يلزمه من فعله ورغبة في الثواب من فضل
الله عز وجل كذا قاله وهو اولى مما قاله المصنف لان ابن المواز نقل عن
اشهب قال قال مالك اكره ان يقال طواف الزيارة واكره ان يقال زرت
النبي صلى الله عليه وسلم واعظم ذلك ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يزار فعلم ان مالكا
انما كره اللفظ ولم يكره ان النبي صلى الله عليه وسلم يزار فان قلت فقد روى عبد الرزاق
في مصنفه بسنده الى الحسن بن علي انه راى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني قلت ذلك الذي نهاه الحسن فعل ما زاد فيه
على القدر المشروع كان بالغ في التعظيم الى ان يوهم العبادة على ان الحديث ضعيف
ويحتمل ان يراد به انكم لا تجعلوا زيارة قبري كالعيد فتاتونه كما تاتون العيد في العام

مرتين

مرتين بل اكثروا من الاتيان اليه والتردد قال السبكي ويحتمل ان يكون
المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون الزيارة الا فيه كما ترى كثيرا من
المشاهد لزيارتها في يوم معين وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ليس لها يوم
معين بل اي يوم كان تفعل ويحتمل ايضا ان يراد ان لا يجعل كالعيد في
العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل في الاعياد بل لا يؤتى
قبره الشريف الا للزيارة والسلام قال اسحق بن ابرهيم الفقيه لا عرف
ومما لم يزل من شان من حج المزور بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الواو وهو
مصدر ميمي بمعنى الزيارة بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره و مجلسه
وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه
وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك هو
محمد بن اسمعيل بن مسلم بن ابي فديك واسمه دينار الديلي مولاهم
المدني ابو اسمعيل روى عنه احمد بن حنبل محتج به في الكتب الستة مات سنة
مائتين سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله
عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
ولم يسقط لك حاجة اي لا يلغي حاجتك في معرض الرد بل هي مقبولة

الذي هو نسخته
العمود بقيم اليه
و بالكم لمنبر بينهما
واول جنته قبر
فليحرر

لم خ

لا محالة وهذا الاثر المروي عن ابن ابي فديك رواه البيهقي في الدلائل من طريق

ابن ابي الدنيا وقد استدل به من قال يجوز ان ينادى صلى الله عليه وسلم

باسمه الشريف بعد وفاته والصحيح ان ذلك حرام بعد موته كما كان حراما

في حياته قال الرافعي في الخصايص لا يجوز لاحد نداؤه باسمه بان

يقول يا محمد يا احمد لما فيه من ترك التعظيم بل يقال يا نبي الله يا

رسول الله يا خيرة الله ولا شك ان حرمته ميتا كحرمته حيا ولهذا لما

نقل الدميري هذا الاثر عن ابن ابي فديك عقبه بقوله الاولى

ان ينادى يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد ولما نقل العز بن جماعة

عن ابيه انه يقول عند زيارة القبر المكرم السلام عليك يا احمد السلام عليك يا

محمد عقبه بقوله وفيه نظر انتهى لانه لا يليق بالادب معه مخاطبته

باسمه وفي فتح الباري ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسماء وكنى لكن لا

ينبغي ان ينادى بشيء منها بل يقال له يا رسول الله واستدل للمنع من ذلك

بقوله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا حيث قال

الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم

فنهاهم الله عز وجل اعظاما لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال قولوا يا نبي الله يا

رسول الله وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز

فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى

الله عليه وسلم فاقره مني السلام يؤخذ منه ان السلام على النبي صلى الله عليه

وسلم في قبره امر كان للسلف الصالح به اعتناء وفي سنن ابي داود بسنده

الى ابي هريرة

نداء النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته باسمه الشريف هل يجوز اولا

بلغ مقابلة على خط المولف

الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي

الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقد ذكر ابو بكر البيهقي هذا الحديث

في فصل في باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث هو معتمد كثير

من العلماء على استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وهو اعتماد صحيح لان

الزائر المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم يحصل له فضيلة رد النبي صلى الله عليه

وسلم السلام عليه وهي رتبة شريفة ومنقبة عظيمة ينبغي التعرض لها

والحرص عليها لينال بركة سلامه صلى الله عليه وسلم فان قلت رد النبي صلى

الله عليه وسلم السلام على من سلم عليه ليس خاصا بالزائر قبره بل القريب

والبعيد في ذلك سواء فالنبي صلى الله عليه وسلم يرد السلام على كل من سلم

عليه قريبا كان ام بعيدا قلت نعم لكن لا شك ان القريب من القبر

يحصل له ذلك مع فضيلة سماع النبي صلى الله عليه وسلم خطابه وكلامه

وفي المواجهة بالخطاب فضيلة زائدة على الرد على الغائب قال غيره

اي غير يزيد بن ابي سعيد المهري وكان اي عمر بن عبد العزيز يبرد اليه

البريد من الشام يبرد بضم اليا اي يبعث الرسول والبريد في الاصل كلمة

فارسية يراد بها في الاصل البغل والاصل برده دم اي محذوف الذنب لان

بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فعربت وخففت

ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي بين السكتين بريدا

وهي اربعة فراسخ سميت هذه المسافة بريدا لانهم يضعون في كل اربعة

فراسخ بغالا لاجل الرسل بينهم وبين غيرهم فان قلت ما فائدة ايراد البريد في

السلام لاجل السلام على النبي صلى الله عليه وسلم مع ان سلام كل مسلم يبلغه
ويرد عليه السلام قلت للزائر اذا وصل الى حضرته وسلم عليه سلام بحضرته مزية
لا تكون في عموم المسلمين عليه ولهذا كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
وناهيك به من حبر ناسك وقد شهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بانه نعم
الرجل كما ثبت ذلك في الصحيحين يأتي الى القبر الشريف ويقول السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه وقد
ورد عنه ذلك بلفظ الخطاب وبلفظ الغيبة على ان من العلماء من خص رد
السلام من النبي صلى الله عليه وسلم على من سلم عليه بمن يسلم عند قبره زائرا
قال عبد الله بن يزيد المقرى في قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام قال هذا في الزيارة اذا زارني يسلم
علي رد الله روحي حتى ارد عليه السلام فاما ان يكون عمر بن عبد العزيز ممن
يرى هذا المذهب واما التحصيل فضيلة السلام في الحضرة فلهذا كان يبرد
اليه البريد من الشام فان قلت لو ان انسانا حمل انسانا السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يبلغه استحبابا او وجوبا قلت ابلاغ
السلام للنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته سنة وليس بواجب فيسن لمن
اوصاه احد بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول السلام عليك يا رسول
الله من فلان بن فلان او يقول فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله
ونحو هذا من العبارات فان قلت يشكل على تصريحهم بسنيته هذا قولهم
لو امر انسان اخر بالسلام له على غيره وجب عليه ان يسلم عليه ان لم يصرح

بعدم

بعدم القبول ويجب على المسلم الرد باللسان فورا كما لو كان حاضرا
قلت بينهما فرق بان القصد بالسلام ابتدا وردا من الاحيا التواصل
وعدم التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الاحيا وحينئذ فارسال السلام
للغائب القصد به مواصلته وعدم مقاطعته واذا كان هذا هو القصد
به كان تركه مع تحمله تسببا او وسيلة الى المقاطعة المحرمة اي من
شانه ذلك وللوسائل حكم المقاصد فاتجه تحريم ترك ابلاغ السلام
واما ارسال السلام اليه صلى الله عليه وسلم فالقصد منه الاستمداد منه وعود
البركة على المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة للغير فلم يكن
لتحريمه سبب يقتضيه فاتجه ان ذلك التبليغ سنة لا واجب
فان قلت كان ينبغي ان يكون واجبا لان فيه تفويت فضيلة على
الغير وهو حرام الا ترى ان ازالة دم الشهيد عنه حرام لما فيها من تفويت
فضيلة على الغير قلت هذا ليس فيه تفويت فضيلة كانت حاصلة
له فازالها واذهبها وانما فيه عدم اكتساب فضيلة للغير وهذا
ليس حراما بخلاف ازالة الفضيلة الحاصلة هذا واتى الشيخ مجد الدين
الفيروزابادي صاحب القاموس ذكر في رسالة له في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم ان السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف افضل
من الصلوة عليه للحديث السابق وهو المتضمن رد روحه اليه لرد
السلام على من سلم عليه وعورض ان الله عز وجل يصلي على المصلي عليه
وملائكته في مقابلة الواحدة عشرا وصلوة الله عز وجل افضل من رده

على انه مرانه صلى الله عليه وسلم يرد الصلوة عليه كالسلام فالاولى ان يوجه
افضلية السلام بانه شعار التحية واللقا قال بعضهم لا اعرف هذا
البعض منهو رايت انس بن مالك هو الانصاري خادم النبي صلى الله
عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح
الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف يحتمل انه رفع يديه
لاجل الدعا والتوبة فان التضرع والدعا والتوبة في ذلك المقام مندوب
اليها ومطلوبة بل ينبغي ان يقول عقب التوبة والتضرع الى الله عز وجل
نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئنا لقضا حقك والتبرك بزيارتك
والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا فليس لنا شفيع غيرك
نؤمله ولا رجا غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الى ربك عز وجل
واسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين
والعلما العاملين قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم
ولا يمس القبر بيده استقبال وجهه المكرم واستدبار القبلة هو مذهب
امامنا الشافعي ومذهب جمهور العلما وقال اخرون استقبال القبلة
افضل ونقل عن ابي حنيفة رضي الله عنه لكن نقل عنه ايضا موافقة الاول
وانتصر له المحقق الكمال بن الهمام في شرح الهداية فقال ما نقل عن ابي حنيفة
انه يستقبل القبلة مردود بما رواه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة وتبعهم لذلك ابن جماعة

من اصحابنا

من اصحابنا فنقله عن مذهب الحنفية ورد قول الكرماني الحنفي بالثاني ومن تبعه
فانه ليس بشي ويستدل للاول بانا متفقون على انه صلى الله عليه وسلم
حي في قبره يعلم بزائره وهو صلى الله عليه وسلم لو كان حيا ودخل عليه زائر لم
يسعه الا ان يستقبله ويستدبر القبلة واذا اتفقنا في المدرسين بالمسجد
الحرام المستقبل للقبلة على ان طلبته يستقبلونه ويستدبرون الكعبة فما
بالك به صلى الله عليه وسلم فهو اولى بذلك قطعا ثم ان قوله يقف يقتضي انه
اذا استقبل الوجه المكرم ان يكون واقفا فذلك افضل من جلوسه كما ذهب
اليه الجمهور ومن خير بينهما كابي موسى الاصفهاني اراد انهما سوا في اصل
الجواز واذا جلس فالافضل ان يجلس مفترشا او متوركا او جاثيا على
ركبتيه فذلك اليق بالادب من التربع وقال في المبسوط لا ارى ان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي نقل اصحابنا عن مالك
ان ذلك اي عدم الوقوف عند القبر لاجل الدعا انما هو لاهل المدينة واما غيرهم
فلا باس لمن قدم منهم او اراد سفرا ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال الباجي فرق مالك بين اهل المدينة
والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها فكره لهم المرور به
والسلام عليه والاتيان اليه كل يوم لئلا يجعل القبر بفعلهم هذا كالمسجد الذي يوتى
كل يوم للصلوة فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
قال السبكي من اصحابنا الشافعية فهذا من مالك مع قوله ان الزيارة في اصلها
قربة جار على قاعدته في سد الذرائع لان ذلك من المقيمين قد يفضي الى ملل

وعليه ادب والمذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لكل احد من اهل
المدينة وغيرهم لان الاكثار من الخير خير وافضاء ذلك الى ملل لا نظر اليه **وقال**
ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة زهير من اعلام التابعين
وكان موذن امير المومنين عبد الله بن الزبير وقاضيه وابوه ابو مليكة كان
صحابيا جليلا وكان ابنه يتردد الى ابن عباس ويساله كثيرا مات في سنة
سبع عشرة ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة **من احب ان يقوم**
وجاه النبي صلى الله عليه وسلم يجوز في وجاه تثليث الواو ومعناه تلقاء الوجه
قال في القاموس ووجاهك وتجاهك مثلثين تلقاء وجهك ولقيه وجاها
ومواجهة قابل وجهه بوجهه تواجها تقابلا انتهى وضم تاء التجاه الى وجاه يفيد
ان تجاها اصله وجاه فابدلت الواو تاء كما في تراث وتخمة وتوراة في اصله
ووراة **فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه** القنديل بكسر
القاف وهو شيء معروف من زجاج ونحوه يوضع للاستضاءة وليس هو
بفتح القاف فانه عبارة عن الشيء العظيم الراس من الابل والدواب قال
الغزالي في الاحياء ويكون بينه وبين القبر اربع اذرع فيجعل القنديل الذي
عند القبر على راسه وكذا ذكره ابو الفرج ابن الجوزي وقال وثم ما هو اوضح
من القنديل وهو مسمار من صفر في حائط القبر اذا حاذاه القائم كان
القنديل فوق راسه ثم ان هذا ميل الى احد قولين اختلف العلماء في ايهما ارجح وهما
هل القرب من القبر المكرم افضل او البعد عنه وعلى الثاني فهل الاولى البعد عنه
بنحو اربعة اذرع كما في ايضاح النووي او ثلاثة اذرع كما عبر به ابن عبد السلام

والذي

والذي في كتب غير واحد من المالكية القرب اولى والمعتمد عندنا معشر الشافعية
البعد اولى وقد ذكر النووي في ايضاحه ان هذا من جملة الصواب الذي اطبق
عليه العلماء كما يبعد عنه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم انتهى ويويد ذلك قول
ائمتنا ويقرب زائر الميت منه كقربه منه حيا وحينئذ فيختلف ذلك
باختلاف الاشخاص والاحوال وقول الغزالي في الاحياء بعد بيانه موقف
الزائر بنحو اربعة اذرع ينبغي ان يقف بين يديه كما وصفنا
وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من
شخصه الكريم لو كان حيا انتهى فذكره كغيره لنحو الاربعة اذرع لبيان اقل
مراتب البعد وطلب مزيد اظهار الادب في تلك الحضرة الشريفة يقتضي ان
الشخص كلما بعد كان اولى فقول بعضهم ان البعد باربعة اذرع او ثلاثة
انما هو باعتبار ما كان [مبتدا] اي من ان الناس كانوا يصلون لجدار القبر الشريف
واما الان فقد جعل عليه مقصورة بعيدة عنه منعت الناس من الوصول
اليه او الى قريب منه وانما يقف الزائر خلف الشباك الحديد الذي في المقصورة
الدائرة حول الحجرة المشرفة المكرمة فان تمكن من داخل المقصورة فهو اولى
لانه موقف السلف سواء قلنا يبعد بنحو ثلاثة اذرع او بنحو اربعة اذرع
مردود بما ذكرناه من ان البعد كلما زاد كان اولى لانه الاليق بالادب
ولانه الذي [خبر المبتدا] دل عليه كلامهم المذكور **وقال نافع** نافع هذا هو مولى ابن عمر رضي الله
عنهما وهو ابن هرمز وقيل ابن كاوس سبي وهو صغير من خراسان فاشتراه
ابن عمر وقيل سبي من المغرب تابعي جليل سمع سيده واباهريرة واباسعيد الخدري

وانا لبابه وام المومنين عائشة قال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن
ابن عمر مات بالمدينة سنة سبع عشرة وهذا غير نافع احد القرا السبعة
لان ذاك نافع بن عبد الرحمن المدني اصله من اصبهان واستوطن المدينة
ومات بها سنة تسع وستين ومائة قال نافع كان ابن عمر هو اشهر
من ان يذكر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي
ثم ينصرف يوخذ من صنيع ابن عمر ان الاختصار في ذلك الموقف
اولى من التطويل قال ابن عساكر وهو الذي بلغنا عن غير ابن عمر ايضا
من السلف قال المحب الطبري ان طول الزائر فلا باس الا ان الاتباع
اولى من الابتداع واستدل بقول الحليمي لولا ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تطروني لوجدنا في ما يثنى عليه ما تكل الالسن عن بلوغ
مداه لكن اجتناب منهيه خصوصا بحضرته اولى فليعدل عن التوسع
في ذلك الى الدعاء له والصلوة والسلام عليه وانت خبير بان المنهي عنه
ليس مطلق الاطراء بل اطراء مشابه لاطراء النصارى لعيسى بن مريم عليه
الصلوة والسلام من دعوى الالوهية له ونحوها والاولى ما قال النووي
وغيره تبعا لاكثر العلماء التطويل نعم هنا تفصيل لا بد منه فهو اولى وهو
ان القلب ما دام حاضرا مستحضرا لما امر من الهيبة والاجلال صادق
الاستمداد والذلة فالتطويل اولى ومتى فقد ذلك فالاسراع اولى ويوخذ
من صنيعه ايضا ان الاتي للزيارة ياتي من قبل راس النبي صلى الله عليه وسلم

والانكسار رحو

لامن

لامن قبل رجلي عمر وقد ورد مثل ذلك عن بعض اكابر اهل البيت وقال ابن عمر من
السنة ان يوتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة فهو صريح في ان البداءة
بالراس المكرم اولى فان قلت ما بال بعضهم قال الاولى ان ياتي من قبل
رجلي عمر رضي الله عنه انه ابلغ في الادب من الاتيان من قبل راسه المكرم
قلت نعم لا شك ان ذلك ادب لكن يفوته ادب اخر وهو تقديم الاشرف
فالاشرف في التعظيم فان المقصود من الزيارة الاجلال والتعظيم
والبداءة في ذلك بالاشرف اولى ثم ان الزائر اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اراد ان يسلم على ابي بكر فينبغي له ان يتاخر صوب يمينه
قدر ذراع للسلام على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وكرم وجهه لان راسه عند منكب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر
قدر ذراع للسلام على عمر لان راسه عند منكب ابي بكر فان الاصح ان
القبور الثلاثة هكذا

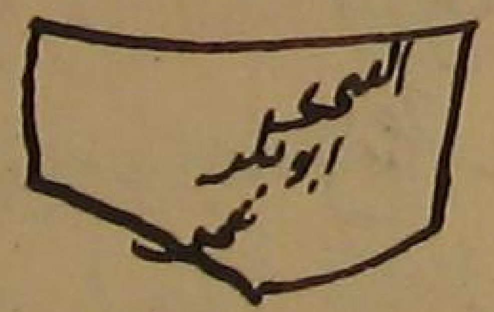

وقيل هكذا

وقيل هكذا

والكيفية الاولى هي الاصح وقد صح عن القاسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قال دخلت على عائشة ام المومنين رضي الله عنها
فقلت يا امتاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت
لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء رواه ابو داود

باسناد صحيح وللحاكم وزاد فيه فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسدا
وابابكر راسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد قلت وفي
مسند ابي يعلى الموصلي عن عائشة رضي الله عنها حديث طويل في اخره ادخلوه
فادفنوه معه يعني عمر والضمير في معه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ابو بكر
رضي الله عنه عن يمينه وعمر عن يساره قلت نعم لكن هذا الحديث في اسناده
عويد وهو متروك وفيه ابن باسوس وهو مجهول لانه لم يرو عنه الا
ابو عمران الموني واما حديث القاسم الذي قدمناه فهو صحيح كما نقلت
تصحيحه عن الحاكم وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال
مالك رحمه الله تعالى في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر
قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم
بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف واقل ما
يسلم به على النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك
وسلم والمذكور في مناسك العز بن جماعة انه اذا وقف او جلس ثم سلم
لا يرفع صوته بل يقتصد ويقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام عليك يا رسول الله السلام يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام — عليكم
عليك يا صفوة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نبي الرحمة
السلام عليك يا هادي الامة السلام عليك يا بشير يا نذير يا طهير يا طاهر

السلام

السلام عليك يا ماحي يا عاقب يا روف يا رحيم يا حاشر السلام عليك يا
رسول الله رب العالمين السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك
يا شفيع المذنبين السلام عليك يا من وصفه الله بقوله وانك لعلى خلق عظيم
وبقوله بالمومنين روف رحيم السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك
يا خير الخلائق اجمعين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى
الك واهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين السلام عليك وعلى سائر
الانبيا والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله يا رسول
الله عنا افضل ما جزى نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك
ذاكر وغفل عن ذكرك غافل افضل واكمل واطيب واطهر وازكى والى
ما صلى على احد من الخلق اجمعين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه واشهد انك قد
بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة واقمت الحجة
واوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده اللهم اته الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته واته نهاية ما ينبغي ان يساله السائلون
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه
امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
في العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى
ال محمد وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما باركت على
ابرهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه

وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما ابدا بعدد معلوماتك ومداد
كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك افضل صلوة وانماها واكملها كلما ذكرك
وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كذلك
وعلينا معهم ومن عجز عن حفظ هذا او ضاق وقته عنه اقتصر على بعضه
واقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله وسلم عليك واما السلام على
ابي بكر رضي الله عنه فكيفيته ان يقول السلام عليك يا ابا بكر صفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخليفته وثانيه في الغار ومن لولاه لما عبد الله بعد
محمد صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن امة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
ورضي عنك وارضاك وكيفية السلام على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ان يقول السلام عليك يا عمر الذي اعز الله به الاسلام جزاك الله
عز وجل عن امة نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا ورضي الله تعالى وتقدس عنك
وارضاك وقال ابن حبيب هو مصنف كتاب الواضح وهو جليل
القدر مالكي المذهب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم قال بعضهم ينبغي ان يقول ذلك بعد
ان يقف بالباب وقفة لطيفة كالمستاذن في الدخول على العظماء
انتهى وفيه نظر اذ لا اصل لذلك والحال والادب يقتضيه وكذا قول
بعضهم ينبغي له ان يستحضر ان هذا المسجد مهبط ابي الفتوح جبريل

ومنزل

ومنزل ابي الغنائم ميكائيل مردود ايضا بانه لم يثبت تكنية هذين الملكين
بما ذكر في حديث صحيح ولا اثر صحيح ولا نزول ميكائيل على النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فان قلت من اي باب من ابواب المسجد يدخل
قلت قال الجمال الطبري كالامام المحب الطبري ينبغي ان يكون الباب
الذي يقصد الدخول منه باب جبريل لانه صلى الله عليه وسلم كان يدخل منه
وقد كان جبريل يدخل منه في عدة مواضع منها لما اتى اليه وهو على فرس
ابلق بغزاة بني قريظة وعليه اللامة حتى وقف بباب الجنائز وهو
هذا الباب المسمى بباب جبريل اليوم اذ تواتر تسميته بذلك على السنة
اهل المدينة جيلا بعد جيل ثم ان هذا الذكر والدعاء عند دخول المسجد اي
مسجد سنة في كل مسجد ورد ذكره في احاديث صحيحة فعن ابي حميد
او ابي اسيد انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد
فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا
خرج فليقل اللهم اني اسالك من فضلك رواه مسلم في صحيحه
وابو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم باسانيد صحيحة وفي الحصن
الحصين لابن الجزري يقول عند دخول المساجد اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وعزاه الى
سنن ابي داود واذا دخل فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعزاه الى
ابي داود والنسائي وابن ماجة وليقل اللهم افتح ابواب رحمتك وعزاه
الى مسلم وابي داود والنسائي ثم يقول اللهم افتح لنا ابواب رحمتك

وسهل ابواب رزقك وتقول ايضا بسم الله والسلام على رسول الله اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ويقول
بعد دخوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعزى ابن الجزري ذلك
الى كتب السنن برموزه المعروفة ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين
القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله تعالى فيهما
وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في
غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل اذا قصد الروضة فان
دخل من باب جبريل قصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة
والوقار وملابسة الخشية والانكسار والخضوع والافتقار وليبدا
بالركعتين المذكورتين وهما تحية المسجد وليخفف هاتين الركعتين ويقرا
في الاولى الكافرين وفي الثانية الاخلاص والافضل ان يجعلهما في مصلاه
صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حين توفي وكانت له علامات
ذكرها الائمة في كتبهم وقد ازيلت وجعل الان علامة عليه المحراب الذي
يصلي فيه امام الحنفية لكن فيه انحراف عنه فليتحر الواقف الطرف
الغربي من ذلك المحل المرخم الذي هو شبه حوض امام ذلك المحراب
بحيث يصير ذلك المحراب عن يساره فهذا هو محل موقفه الشريف
فان لم يتيسر له فما قرب اليه مما يلي المنبر من الروضة ثم ما قرب منها
وانما قدمت التحية على زيارته صلى الله عليه وسلم لما رواه مالك
عن جابر رضي الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو

سعيد المصنف هذا الكلام بعد عشرة اوراق

وهو بفناء المسجد فقال ادخلت المسجد وصليت فيه قلت لا قال
فاذهب فادخل المسجد صل فيه ثم ائت سلم علي وبه يعلم رد قول
بعضهم محل البداءة بالتحية ان لم يمر امام الوجه الشريف والا بدا
بالزيارة بل الاكمل البداءة بالتحية مطلقا ومحل سن الاشتغال
بالتحية ان لم ير جماعة يسن له الصلوة معهم او يخف فوت نحو مكتوبة
والا قدم ذلك ودخلت التحية في ضمنه من حيث السقوط عنه لا من
حيث الثواب فان نواها اثيب عليها ثم اذا فرغ من التحية فليشكر الله
عز وجل على هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة وقال الجمال الطبري
يسن له بعد الفراغ من التحية ان يسجد لله عز وجل شكرا لكن في ما
قاله نظر لانه ليس بقياس مذهبنا والطبري شافعي المذهب فلعله مال
الى مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه في هذه المسئلة واما مذهبنا فهذه
السجدة حرام لان لسجود الشكر شروطا منها انه لمفاجأة النعم من حيث
لا يحتسب وهذه ليست كذلك كما هو ظاهر لان حصوله في هذا المحل ناش
من فعله وسفره المقتضي لترتب ذلك الحصول غالبا ان لم يكن دائما فهو من
حيث يحتسب فان قلت لما جاء الخبر الى الصديق رضي الله عنه بفتح اليمامة
سجد له شكرا لله عز وجل وهو من حيث يحتسب اذ ارسل اليها جيشا
عظيما قلت ليس هذا مثل ما نحن فيه فان النصر على الاعداء نعمة لا تحتسب
اذ كم جيش رجع مغلوبا وقوله في حد الروضة هي ما بين القبر والمنبر
قال ابن جماعة لم يتحرر لنا عرض الروضة لاختلاف الروايات الصحيحة

فيها كرواية ما بين منبري بيتي ومنبري ورواية ما بين بيتي ومنبري
او قبري ومنبري على الشك وفي رواية الطبراني ما بين المنبر وبيت
عائشة رضي الله عنها وفي رواية ما بين حجرتي ومصلاي قيل المراد بمصلاه
مصلاه في مسجده وقيل مصلى العيد وهو ما فهمه بعض الصحابة وفي
رواية صحيحة ما بين هذه البيوت يعني بيوته صلى الله عليه وسلم الى محل منبري
فهذه تدل على ان مسجده كله روضة وربما يحمل عليها رواية بيتي لانه مفرد
مضاف فيعم لان بيوته كانت مطيفة بالمسجد من جهة القبلة والشرق
والشام والمنبر في غربيه ورجح هذا الزين المراغي لكن المشهور ان المراد
ببيتي بيت مخصوص وهو بيت عائشة رضي الله عنها لرواية قبري اي
بيتي الذي اقبر فيه وهو بيت عائشة قيل الروضة رواق المصلى
الشريف والرواقان بعده الا يسيرا وذلك مسقف مقدم مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم في عهده وقد قال عليه السلام ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة
اي مثل روضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة
بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده صلى الله عليه وسلم وقد وقع
التشبيه بحذف اداة التشبيه فهو تشبيه بليغ او المعنى ان العبادة
فيها تودي الى الجنة فيكون مجازا لغويا باعتبار انه ذكر ما بين الروضة واراد
العبادة وفيه ايضا مجاز في الاسناد عند السكاكي الذي يقول بجواز وقوع
الاسناد المجازي في غير الفعل وما في معناه فانه اسند اليه انه روضة واراد

ان

انه تودي الى دخول روضة ويجوز ان يراد انه روضة حقيقة بان
ينتقل ذلك الموضع بعينه في الاخرة الى الجنة ومعنى قوله ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ان منبره ينقل يوم القيمة فينصب على ترعة من ترع
الجنة وهي حوضه كما جاء مصرحا به في رواية اخرى حيث قال صلى الله
عليه وسلم ومنبري على حوضي اي ينقل يوم القيمة فينصب على الحوض
قيل المراد بالمنبر منبره الذي كان يخطب عليه في الدنيا والذي قال
هذه المقالة وهو فوقه وقيل المراد منبر اخر يوضع يوم القيمة والاول
اظهر ونقل ابن زبالة ان ذراع ما بين المنبر والبيت الذي فيه القبر
الان ثلاثة وخمسون ذراعا وقيل اربعة وخمسون وسدس
وقيل خمسون الا ثلثي ذراع وهو الان كذلك فكانه نقص لما
ادخل من الحجرة في الجدار وهذا الحديث من جملة ادلة من فضل المدينة
على مكة لانه اثبت ان الارض التي بين البيت والمنبر من الجنة
وقد ورد في حديث اخر صحيح لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا
وما فيها وتعقبه ابن حزم بان قوله انها من الجنة مجاز اذ لو كانت
حقيقة لكانت كما وصف الله عز وجل الجنة ان لك ان لا تجوع فيها ولا
تعرى وانما المراد ان الصلوة فيها تودي الى الجنة والترعة في الاصل
الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في المطمئن فهي روضة
وحاصل هذا الحديث انه من قبيل الاستعارة فكانه شبه ما بين منبره
وقبره بروضة من رياض الجنة بجامع ان من حل فيه يعبد الله عز وجل

فقد حل في رضا الله عز وجل فهي اما استعارة مصرحة واما تشبيه بليغ
واما ان يكون ذلك من قبيل المجاز المرسل اي انه سبب لحلول روضة من
رياض الجنة من باب تسمية السبب باسم المسبب ومثله قوله صلى الله عليه وسلم
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا اي مجالس الذكر ومنه حديث ابن مسعود من اراد ان
يرتع في رياض الجنة فليقرأ ال حم وقوله صلى الله عليه وسلم عائد المريض في
مخارف الجنة وقوله الجنة تحت بارقة السيوف وتحت اقدام الامهات
ثم يقف بالقبر متواضعا متوقرا بحيث ينظر الى الارض والى
اسفل ما يستقبله من جدار القبر وان يغض طرفه عما احدث ثم من الزينة
وعلم عمن هو واقف ثم وان يكون في مقام الهيبة والاجلال فارغ القلب
من اشغال الدنيا وعلائقها مستحضرا بقلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو
بحضرته وانه حي في قبره وانه ناظر اليه ومطلع عليه وانه ربما اطلعه الله عز
وجل على قلبه وما فيه ومن استحضر ذلك حق الاستحضار يحلى عند الوقوف
ثم عن كل تعلق ويحلى بكل كمال وخلق وقد ذكر الكرماني الحنفي غير الكرماني
شارح البخاري فان ذاك شافعي انه يضع يمينه على شماله كالصلوة لكن الاولى
ارسالها وليست الزيارة كالصلوة لان الصلوة امتازت عن غيرها
بامور انفردت بها وايضا هي وظيفة متعلقة بساير الاعضا ففي كل عضو
من الانسان له حالة فيها تخصه فيصلي عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم ويثني
بما يحضره ويكره الانحناء للقبر الشريف واقبح منه تقبيل الارض ذكره
ابن جماعة ولفظه قال بعض العلماء ان ذلك من البدع القبيحة ويظن من لا

الظ
الكرماني الحنفي

علم عنده انه من شعار التعظيم واقبح منه تقبيل الارض له لانه لم يفعله
السلف الصالح والخير كله في اتباعهم ومن خطر بباله ان تقبيله تقبيل
الارض ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق
الشرع واقوال السلف وعملهم بل ينبغي القطع بتحريم تقبيل الارض لانه
سجود ثم قال وسلم على ابي بكر وعمر وبدعوالها وقد سبق كيفية
السلام عليهما والدعاء لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم بالليل والنهار وينبغي ان يتحرى الصلوة فيما كان مسجدا في حياته
صلى الله عليه وسلم لا في ما زيد بعده صلى الله عليه وسلم فان المضاعفة المذكورة في
الخبر الصحيح صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام تختص بالاول كما قاله النووي ووافقه السبكي وغيره
وابن عقيل الحنبلي واعترضه ابن تيمية والمحب الطبري واوردا اثارا
لا تقوم الحجة بها فان قلت ذكر في تاريخ المدينة عن عمر رضي الله عنه انه لما
فرغ من الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انتهى الى الجبانة
وفي رواية الى ذي الحليفة لكان الكل مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو زيد في
هذا المسجد ما زيد كان الكل مسجدي وفي رواية لو بني هذا المسجد الى
صنعا كان مسجدي قلت في شرح تقريب الاسانيد ان صح ذلك فهو بشرى
حسنة فلا اعتراض على النووي حينئذ بظاهر الحديث السابق وهو قوله
مسجدي هذا بالاشارة يساعده وقد قال العز بن عبد السلام اذا اردت صلوة

قال الولي العراقي

وقال غيره ... نسخة

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجعل حجرته الشريفة وراء ظهرك ولا بين
يديك وتادب معه بعد وفاته ادبك معه في حياته لو ادركته فان لم تفعل
فانصرافك خير من مقامك ولا تدع اي لا تترك ان تاتي مسجد قبا وهو بضم
القاف وتخفيف الباء وبالمد وهو مذكر منون مصروف هذه اللغة الفصيحة
المشهورة وحكى صاحب مطالع الانوار وغيره فيه لغة اخرى وهي القصر
حكاها في المطالع عن الخليل واخرى وهي التانيث وترك الصرف
والمختار ما قدمته وهو الذي قاله الجمهور ونقله صاحب المطالع عن
ابي عبيد البكري وعن ابي علي القالي وهذا المسجد اعني مسجد قبا بناه
بنو عمرو بن عوف من الانصار وبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم
فصلى فيه وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاهل قبا ان الله عز وجل قد
احسن الثنا عليكم في الطهور فقال فيه رجال يحبون ان يتطهروا الى اخر
الاية ما هذا الطهور قالوا ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود
وكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وهو المسجد
الذي اسس على التقوى من اول يوم على الراجح روي ذلك عن ابن عباس
فانه بني قبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة نزلت هذه الاية
وهي قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا في اهل قبا قال كانوا يستنجون
بالما وفي سنن ابي داود قال قتادة لما نزلت هذه الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ان الله عز وجل قد احسن الثنا عليكم فما
تصنعون قالوا انا نغسل اثر الغائط والبول بالما وروى الدارقطني عن انس

ابن مالك

ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية فيه رجال يحبون ان
يتطهروا والله يحب المطهرين فقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل
قد اثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهوركم هذا فقالوا يا رسول الله نتوضا
للصلوة ونغتسل من الجنابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل مع
ذلك من غيره فقالوا لا غير ان احدنا اذا اتى من الغائط احب ان يستنجي
بالما قال هو ذاك فعليكموه فهذا الحديث يقتضي ان المسجد المذكور الذي
اسس على التقوى هو مسجد قبا ولا يعارضه خبر ان المسجد الذي اسس
على التقوى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكونا اسسا على التقوى
اذ كون احدهما اسس على التقوى لا ينفي كون الاخر اسس عليها وفي
الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزور قبا راكبا وماشيا وفي افراد مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
انه كان ياتي قبا في كل سبت ويقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتيه كل سبت وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من توضا فاسبغ الوضو وجا مسجد قبا فصلى
فيه ركعتين كان له اجر عمرة وروى ابو غسان انه قال كان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ياتي قبا يوم الاثنين ويوم الخميس فجا يوما فلم يجد فيه احدا
من اهله فقال والذي نفسي بيده لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر في اصحابه ننقل حجارته على بطوننا يؤسسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده وجبريل يؤم به البيت ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا

بطرف من اطراف الارض لضربنا اليه اكباد الابل وروت عائشة
بنت ابي بكر عن ابيها قال والله اني لاصلي في مسجد قبا ركعتين
احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين ولو علموا ما فيه لضربوا
اليه اكباد الابل كذا ذكره ابن الجوزي في مثير الغرام الساكن
تتمة هناك مسجد يقال له مسجد الفتح وحوله مساجد وروى
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي
في الجبل وقد حضرت صلوة العصر فرقى فصلى فيه وروى هرون
ابن كثير عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الخندق
على الاحزاب في موضع الاسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل
وفي مسند احمد عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في
مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا فاستجيب له
يوم الاربعا بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد القبلتين ومسجد بني عبد الاشهل ومسجد
بني عصية ومسجد بني حارثة ومسجد بني معوية ومسجد بني ظفر
وفي هذا المسجد حجر جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من امراة
يصعب حملها تجلس على ذلك الحجر الا حملت وصلى في مسجد بني الحبلى
وفي مسجد بني الحرث بن الخزرج ومسجد السنح ومسجد بني حطمة
ومسجد بني وائل ومسجد العجوز في بني حطمة وهي امراة من سليم
وفي مسجد بني امية بن زيد وفي مسجد بني بياضة وفي مسجد بني واقف

وفي

وفي بيت انس بن مالك وفي دار السقيا وفي مواضع يطول شرحها
فيستحب تتبعها لمن عرفها بالمدينة وقبور الشهداء اي الشهداء
المعهودين وهم الذين قتلوا في غزوة احد روى ابو داود في سننه من حديث
طلحة بن عبيد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور
الشهداء حتى اذا اشرفنا على حرة واقم فلما تدلينا منها فاذا قبور
فقلنا يا رسول الله اقبور اخواننا هذه قال قبور اصحابنا فلما جئنا
قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا وليبدأ الزائر بقبر حمزة سيد
الشهداء رضي الله عنه وارضاه وقد روى ابو مصعب عن العطاف
ابن خالد قال حدثتني خالتي وكانت من العوابد قالت كنت يوما
وحدي عند قبر حمزة فصليت ما شا الله ولا والله ما في الوادي داع
ولا مجيب وغلامي اخذ براس دابتي فلما فرغت من صلاتي قمت
فقلت السلام عليكم واشرت بيدي فسمعت رد السلام علي من تحت
الارض اعرفه كما اعرف ان الله عز وجل خلقني فاقشعرت كل شعرة مني
فدعوت الغلام فركبت وقال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دخل واذا خرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك
اي اذا دخل المدينة سلم عليه واذا خرج منها فعل كذلك واذا قام في المدينة
فهو فيما بين دخوله وخروجه يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال محمد واذا
خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر هذا اذا كان من الوافدين على
المدينة واما اذا كان قاطنا بها واراد سفرا منها فهو ما اشار اليه بقوله

وكذلك من خرج مسافرا اي يجعل اخر عهده الوقوف بالقبر المشرف قال
العز بن جماعة اذا اراد الشخص سفرا من المدينة الشريفة ودع المسجد
بركعتين ويدعو عقبهما بما احب كذا قال فان قلت ماذا ينوي بهاتين
الركعتين قلت ينوي بهما سنة وداع المسجد النبوي ويحتمل ان ينوي
بهما نافلة مطلقة ولا يحرم ايقاعهما في وقت الكراهة لانهما ان كانتا من
النوافل المطلقة فظاهر وان كانتا من ذوات الاسباب فسببهما
متاخر قال العز بن جماعة ويدعو عقبهما بما احب ثم ياتي القبر المقدس
الشريف فيسلم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسلم على ابي بكر
وعمر ويدعو كما قدمنا وفي كتب الحنفية ان الوداع يكون قبل الركعتين
وتوافق مالك وان فيه في ان الوداع يكون اخر العهد وحسن ان
يقول بعد دعائه اللهم لا تجعل هذا اخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم
ويسر لي اسباب العود الى الحرمين وسهله وارزقني العفو والعافية
في الدنيا والاخرة وردني سالما من بليات الدنيا والاخرة غانما بفضلك
وكرمك يا رب العالمين وينصرف منالما متحسرا على فراق الحضرة
النبوية متاسفا على ما يفوته من بركتها ويتصدق على فقرا جيرانه صلى الله
عليه وسلم واقاربه فان ذلك من جملة بره ولله در ابي الفضل الجوهري
اذ انشد في توديعه صلى الله عليه وسلم

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا   وشهدت كيف نكرر التوديعا
لعلمت ان من الدموع محدثا   وعلمت ان من الحديث دموعا

وانشد

وانشد ابن جماعة لوالده قوله

احن الى زيارة حي ليلى   وعهدي من زيارتها قريب
وكنت اظن قرب العهد يطفي   لهيب الشوق فازداد اللهيب

وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم
اني اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
حديث فاطمة رضي الله عنها اخرجه احمد وابو يعلى والترمذي وقال انه حديث
حسن وعن محمد بن سيرين كان من اجلا التابعين وعلمائهم ومن خيار
ثقاتهم وفقهائهم يروي كثيرا عن ابي هريرة رضي الله عنه كان الناس الظاهر انه
يريد بذلك الصحابة ومن قاربهم من اكابر التابعين فانه من كبار التابعين و
ينقل الاثار الصحابة ومن داناهم من جلة التابعين يقولون اذا دخلوا
المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك فان قلت ما فايدة نقل كلام
ابن سيرين هنا مع انه تابعي وقول التابعي ليس حجة قلت ربما يتوهم
من حديث فاطمة ان ذلك القول خاص بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فافاد ابن سيرين

قوله مكان فليصل بدل ركعتين وهو محل نظر لان هذا التعظيم يقع قبل حتى يقال فليسلم مكان فليصل فتامل

ان ذلك صنيع الناس في كل مسجد وقد قلنا ان المراد بالناس الصحابة فلو
فهم الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم تخصيص ذلك بمسجده لما فعلوا
ذلك في كل مسجد فان قلت ما الحكمة في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند
دخول كل مسجد قلت لان المساجد ما عظمت ورفع قدرها الا بالنبي صلى
الله عليه وسلم ولا صارت مضافة الى الله عز وجل حيث تسمى بيوت الله
عز وجل سبحانه الا بسبب ما يقع فيها من الطاعات التي امر بها صلى الله
عليه وسلم ولا صارت طهرة لداخلها والمصلي فيها الا ببركته صلى الله عليه وسلم
فمن دخلها تذكرا سدا هذا المعروف فلا جرم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن فاطمة ايضا اي الزهرا بنت النبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية قال باسم الله والسلام على رسول الله فان قلت
لم لم يكتف بما روى عن فاطمة اولا قلت لان ذلك يتضمن امر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وهذه الرواية تتضمن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك بنفسه
وعن غيرها اي غير فاطمة من الصحابة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب
رزقك وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وحاصل ذلك ان هذه الاحاديث
تقتضي استحباب الصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا

اوردها

اوردها المصنف في هذا المقام وقد جا في ذلك احاديث وثبت عن علة من الصحابة
ان الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعة متاكدة عند المرور
في المساجد ودخولها والخروج منها فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال اذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه اسمعيل
القاضي وعن ابي حميد او ابي اسيد الساعدي رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فليسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب فضلك اخرجه الطبراني
والبيهقي في الدعا وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن السني وابو عوانة
وابن خزيمة وابن حبان في صحاحهم واصله في مسلم ٥ وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال علم النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم اغفر لنا ذنوبنا وافتح لنا
ابواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك لكن يقول افتح لنا ابواب فضلك اخرجه
الطبراني وابن السني وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال باسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال باسم الله اللهم صل
على محمد اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة وعن النعمان بن سعد عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرج من المسجد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم اغفر

لي وافتح لي ابواب فضلك اسنده ابن النجار في تاريخه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد
فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان
الرجيم اخرجه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجة وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحهما والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه فهذه الاحاديث الصحيحة تقتضي استحباب
الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج
منه استحبابا متاكدا وتحث عليها حثا زائدا فصلى الله وسلم على البشير
النذير وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج
منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا وقال فيه ايضا لا
باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من
اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم
مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره الا لمن جا من سفر او اراده وقال ابن القاسم ورايت

اهل

اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا وذلك رايي
قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا لذلك
واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
قال السبكي في كتاب شفا السقام بعد نقله لكلام المصنف ما لفظه انظر
قول الباجي ان الغربا قصدوا لذلك ودلالته على ان الغربا قصدوا المدينة من اجل
القبر والتسليم والملخص من مذهب مالك ان الزيارة قربة ولكنه على عادته
في سد الذرائع يكره منها الاكثار الذي قد يفضي الى محذور والمذاهب
الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاستكثار
من الخير خير وكلهم مجمعون على استحباب الزيارة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا
قبري عيدا في النهاية الاثيرية الفرق بين الوثن والصنم ان الوثن كل
ما له جثة معمولة من جواهر الارض او من الخشب والحجارة كصورة
الادمي تعمل وتنصب فتعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق
بينهما واطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن على غير الصورة ومنه
حديث عدي بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من
ذهب فقال لي الق هذا الوثن عنك وقد استدل بهذين الحديثين التقي
ابن تيمية الحنبلي على عدم مشروعية زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ناقلا عن جمع
من علما اهل البيت التمسك بهذا الحديث في النهي عنها ورد عليه بان ما نقل

عن اهل البيت ليس نهيا عن اصل الزيارة وانما هو نهي لمن اتى بها على غير
الوجه المشروع فيها بدليل قول الحسن بن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم بعد
نهيه اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن جعفر
الصادق انه كان اذا جاء سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويقف عند
الاسطوانة التي تلي الروضة ثم يسلم ثم يقول ههنا راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكيف يظن في اهل البيت انهم يمنعون من زيارة قبره صلى
الله عليه وسلم وهم كبقية المسلمين يجمعون على ندب زيارة سائر الموتى
فكيف يمنعون من زيارته بالخصوص ومنع عبد الرحمن بن عوف من اتيان
القبر المكرم مبني على ان اتيانه مكثرا يجاوز اللحد على كيفية ما كان ياتي عباد
الاصنام اصنامهم وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا فجاءت شجرة
تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت مكانها فسئل صلى الله عليه وسلم عنها
فقال هي شجرة استأذنت ربها ان تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذن لها فاذا كان هذا حال الجمادات فما بالك بمن رزقه الله عز وجل
الفهم عنه وعرف عظيم قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اولى بذلك
واحق ثم انه لا تمسك بهذا الحديث في دلالته على ما ادعاه الا من جهل
لسان العرب وقوانين الادلة اذ لو كان مراد النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك لقال لا تزوروا قبري ولم يات بذلك اللفظ المحتمل للمراد وعبارات
هذا المقصد امر خطر فلا يكفي فيه التعبير الا بما يدل على المقصود مطابقة
لا التزاما فعدوله عن ذلك الى قوله لا تجعلوا قبري عيدا ظاهر في ان المراد

غير

غير ذلك بل يقال ايضا لو فرض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزوروا قبري
بهذا اللفظ الصريح لوجب تأويله لما قام من اجماع المسلمين على مشروعية
الزيارة والاجماع من الادلة القطعية وهو ارجح من غيره من الظنيات
فيجب تأويل الدليل الظني بما يوافق الاجماع القطعي فان قلت بماذا تؤولون
الحديث قلت بان يقال لا تجعلوا زيارة قبري بحيث تزورونه في
بعض الاوقات وتعطلونه كالعيد بل اكثروا من زيارتي كل وقت
او المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا يزار الا فيه كما ان العيد لا يكون الا
في وقت مخصوص ويحتمل ان يكون نهيا عنها لكن يحمل ذلك على حالة مخصوصة
اي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيرها مما
يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه
فبان بما قررنا انه لا متمسك لابن تيمية بهذا الحديث ومن كتاب احمد
ابن سعيد الهندي هو عالم الاندلس مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة
وعاش ستا وسبعين سنة فمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلا هذا النهي الواقع من الهندي محتمل للحرمة والكراهة
وحمله على الكراهة اولى لان الحليمي من ائمتنا الشافعية يكره الصاق
البطن والظهر بجدار القبر المكرم انتهى ويلحق بجداره جدار الحائز عليه
المستور بالحرير الان ووجه الكراهة بان في ذلك مخالفة للادب معه
صلى الله عليه وسلم وكان القياس تحريمها لكن لما قصد فاعلوه التبرك
به جهلا بما يليق به من الاداب اقتضى ذلك دفع الحرمة عنهم واثبات الكراهة

مضارع اوّل

ولا عبرة بذلك القصد في نفي الكراهة ايضا زجرًا لهم عن التهجم عليه صلى الله عليه وسلم
الا بما اذن الله عز وجل لامته في جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضي
الى الكفر والعياذ بالله عز وجل بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تودي
الى محذور فليقتصر على الوارد ما امكنه وقد تقرر ان غير هذه الحضرة
الشريفة يتعين صونه عن المبتدعات والمحدثات فهي اولى واحرى
بالصيانة عن ذلك اذ من يخالف الملك على سرير ملكه بحضرته اقبح
واحق بالنكال والعذاب والطرد ممن يخالفه بعيدا وقال النووي في
مناسك الحج المسمى بالايضاح قالوا ويكره مسح جدار القبر باليد وتقبيله
بل الادب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم
هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء واطبقوا عليه وينبغي ان لا يغتر
بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك فان الاقتدا والعمل انما يكون باقوال
العلما ولا يلتفت الى محدثات العوام وجهالاتهم ولقد احسن السيد
الجليل ابو علي الفضيل بن عياض في قوله ما معناه اتبع طريق الهدى ولا
يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ومن
خطر بباله ان المسح ونحوه ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة
انما هي فيما وافق الشرع واقوال العلما وكيف يبتغي الفضل في مخالفة
الصواب انتهى كلام النووي واعترضه العز بن جماعة وغيره في تقبيل القبر
ومسه بقول احمد بن حنبل لا باس به وقول المحب الطبري وابن ابي الصيف
يجوز تقبيل القبر ومسه وعليه عمل العلما الصالحين وقول السبكي ان عدم

التمسح

التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه وقد روى احمد والطبراني والنسائي بسند
قوي ان مروان اقبل فاذا برجل ملتزم القبر فاذا ذلك الرجل ابو ايوب الانصاري
رضي الله عنه واجيب عن اعتراض ابن جماعة على النووي بان قول احمد لا باس
به ظاهر في نفي الحرمة ثم ان بقول المحب الطبري وغيره وعليه اي على الجواز
بمعنى ان العلما يقولون بجوازه ويعتقدونه فان قلت فكيف يقال في
الحديث الذي رواه احمد قلت ضعفه بعضهم وعلى تقدير صحته فيجوز ان
يكون السلف فاجمعوا على كراهته بعد انقراض عصر الصحابة لمصلحة فطم
الناس عن ذلك فان قلت صنيع ابي ايوب مع حضور جمع من الصحابة
يعد اجماعا سكوتيا والاجماع لا يرفع اجماعا اخر قلت شرط الاجماع السكوتي
انتشار الواقعة حتى تبلغ علما العصر ويسكتوا عليها وهذه واقعة لم تنتشر
على انه يؤيد ما قلناه ما في مغني الحنابلة من انه لا يستحب صح التمسح بالقبر ولا الحايط ولا
تقبيله وقال احمد ما اعرف هذا والاثرم من اجل اصحاب احمد يميل كلامه الى
ان ميل احمد الى المنع فانه قال رايت اهل العلم بالمدينة لا يمسون القبر
قال احمد وهكذا كان يفعل ابن عمر رضي الله عنهما قال الغزالي في الاحياء
مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود وقال الزعفراني من
اصحاب امامنا الشافعي وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي
تنكر شرعا وروى عن انس رضي الله عنه انه راى رجلا وضع يده على القبر
الشريف فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا اي الدنو منه الى هذا الحد ثم انه يعلم
مما تقرر كراهة مس مشاهد الاوليا وتقبيلها نعم ان غلبه وجد او حال

فلا كراهة وعلى هذا الحمل صنيع ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه لانه رضي الله عنه غلب
عليه الوجد والشوق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزم القبر ناظرا الى انه حي
في قبره فكانه التزم ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقد تغلب المحبة والشوق
على من هو اهل لذلك فيرتفع الحجب عن نظره ويصير كالمشاهد المماس
لمحبوبه وفي العتبية هي بضم العين ثم مثناة فوق ساكنة ثم موحدة مكسورة
ثم مثناة تحت مشددة ثم تا تانيث منسوبة الى عتبة الاندلس
محمد ابن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنفها وهو من موالي عتبة بن
ابي سفيان توفي سنة خمس وخمسين ومايتين اخذ عن يحيى بن يحيى
الليثي وطبقته رحل الى الشرق وسمع بها له تصنيف في الفقه يعرف
بالمستخرجة من الاسمعة عن مالك وتعرف ايضا بالعتبية يبدا بالركوع
اي بالصلوة فقد ذكر الجزء واراد الكل قبل السلام اي على النبي صلى الله عليه وسلم
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي اول دخوله تحية المسجد ركعتين خفيفتين
يقرا في الاولى الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص والافضل ان يصليهما
بمصلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حين توفي وكانت له علامات
ذكرها الايمة في كتبهم وقد ازيلت وجعل الان علامة المحراب الذي يصلي فيه
امام الشافعية لكن فيه انحراف عنه فليتحر الواقف الطرف الغربي من ذلك
المحل المرخم الذي هو شبه حوض امام ذلك المحراب بحيث يصير ذلك المحراب
عن يساره فهذا محل موقف الشريف وانما قدمت التحية على زيارته صلى الله
عليه وسلم لما رواه مالك عن جابر رضي الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وهو بفناء المسجد فقال ادخلت المسجد وصليت
فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد صل فيه ثم ائت سلم علي وبه
يعلم رد قول بعضهم محل البداءة بالتحية ان لم يمر امام الوجه الشريف والا
بدا بالزيارة بل الاكمل البداءة بالتحية مطلقا واحب مواضع التنفل
فيه اي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود
المخلق اي المطيب الذي يضمخ بالطيب ولعله السارية التي هي علم
المصلى الشريف فيها كان جذعه صلى الله عليه وسلم الذي يخطب اليه ويبكي
عليه امامها في محل كرسي الشمعة ودون هذه السارية في الفضل
اسطوان عائشة صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل
القبلة بضعة عشر يوما وهي الثالثة من المنبر ومن القبر ومن القبلة
متوسطة الروضة وتسمى اسطوان القرعة لما رواه الطبراني في
المعجم الاوسط ان في مسجدي هذا البقعة قيل هي هذه الاسطوانة
لو يعلم الناس ما صلوا اليها الا ان يطير لهم القرعة وكان ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما يصليان اليها والمهاجرون من قريش يجتمعون عندها
والدعا عندها مستجاب ويليها لناحية القبر اسطوان التوبة
وسميت بذلك لان ابا لبابة رضي الله عنه ربط نفسه بها حتى نزلت
توبته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يخرج له فراشه وسريره
اليها مما يلي القبلة فيستند اليها وكان يصلي نوافله اليها وهناك
اسطوان السرير وهي الملاصقة للشباك اليوم شرقي اسطوان التوبة

سواري المسجد النبوي
واسطواناته

كان سريره صلى الله عليه وسلم يوضع عندها مرة وعند اسطوان التوبة مرة
اخرى ومنها اسطوان علي رضي الله عنه كان علي رضي الله عنه يجلس في صفحتها
التي تلي القبر يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي خلف اسطوان التوبة
من جهة الشمال وكانت الخوخة التي يخرج منها النبي صلى الله عليه وسلم من
بيت عائشة الى الروضة في مقابلتها وخلفها من الشمال اسطوان الوفود
كان صلى الله عليه وسلم يجلس عندها لوفود العرب ومنها اسطوان مربعة القبر
ويقال لها مقام جبريل وهي في حائز الحجرة الشريفة الكريمة عند منحرف صفحته
الغربية للشمال وبينها وبين اسطوان الوفود الاسطوانة اللاصقة بالحجرة
بشباك الحجرة كانت باب فاطمة رضي الله عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي اليه
حتى ياخذ بعضادتي الباب قائلا السلام عليكم اهل البيت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها اسطوان التهجد كان صلى
الله عليه وسلم يصلي اليها ليلا ومحلها الان دعامة بها محراب مرخم قرب باب
جبريل ونوزع في ان ذلك محلها **واما الفريضة فالتقدم الى الصفوف** احب
اولى من تحري مصلى النبي من غير ان يكون في صف **والتنفل فيه** اي في المسجد
النبوي **للغرباء احب الي من التنفل في البيوت** لان المضاعفة الواردة في
الحديث من الصلوة في مسجده افضل من الف صلوة في غيره تختص بالصلوة
في المسجد كما قال النووي ووافقه السبكي وغيره وابن عقيل الحنبلي وميل
ابن تيمية الى ان المضاعفة تكون في كل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الاحياء لحجة الاسلام الغزالي ان الاعمال في المدينة كلها تتضاعف ثم انه

لافرق

لافرق في مضاعفة الصلوة بين فرضها ونفلها خلافا لبعض المالكية والحنفية

فصل في ما يلزم من دخل مسجد النبي

صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله اي فضل المسجد
**وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى
المدينة ومكة قال الله عز وجل وتعالى وتقدس لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب
وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه مسجد قبا** ما نقله المصنف عن ابن عمر وابن المسيب
ومالك انهم قالوا ان المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالف النقل فيه القرطبي في تفسيره فنقل عن هؤلاء
انهم يقولون انه مسجد قبا ونقل انه روى ذلك عن مالك ابن وهب واشهب
وابن القاسم وقوله عز من قائل فيه رجال يحبون ان يتطهروا نزلت في
اهل قبا والتاسيس رفع القواعد والتقوى التي اسس هذا المسجد
عليها هي طلب مرضاة الله والاخلاص في بنيانه وليس هو كمسجد الضرار
الذي اسس بنيانه على شفا جرف هار اي على قاعدة ضعيفة هي اضعف
القواعد وارخاها ثم ان هذا الحديث الذي رواه المصنف مذكور في
صحيح مسلم في اخر المناسك فهو صحيح مجزوم بصحته ومع ذلك اخرج
الترمذي والنسائي في التفسير من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

تحقيق المسجد الذي اسس على التقوى كذا

وقال الترمذي حسن صحيح ثم انه كان ينبغي ان يقول صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوها من الفاظ الجزم التي من شانها ان تستعمل في رواية الاحاديث الصحيحة
ولا يستعمل روي بالبنا للمجهول التي من شانها ان تستعمل فيما كان ضعيفا
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ هو ابو علي الغساني قال حدثنا ابو عمر النمري هو حافظ المغرب
ابن عبد البر صاحب الاستيعاب والتمهيد قال حدثنا ابو محمد بن عبد المومن
قال حدثنا ابو بكر بن داسه قال حدثنا ابو داود هو حافظ العصر وصاحب
السنن قال حدثنا مسدد قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن
الزهري هو ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى قوله لا تشد الرحال بضم
اوله ولا نافية وجا بلفظ النفي والمراد النهي عن السفر الى غيرها وهو ابلغ
من صريح النهي كانه لقبحه اخبر عنه بانه لا يقع ولا يصير السفر الى غير هذه الثلاثة
اماكن لمزيد فضلها وصار كانها وقعت ولها خارج تخبر عنه واختصاصها
بما اختصت به والرحال جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس وكنى
بشد الرحل عن السفر آتيا بما يلزم السفر عرفا مع جواز ارادة المعنى
الحقيقي وهذا هو شان الكناية والا فالمراد ليس الا النهي عن السفر سوا
كان على بعير ام على فرس ام على بغل ام نحوها وهذا الاستثنا في قوله الا
الى ثلاثة مساجد استثنا مفرغ اي لا تشد الرحال لموضع ويلزم منه

منع

انظر تلقيب ابن عبد البر بحافظ المغرب

هذا مبحث مفيد في قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد

منع السفر الى كل موضع غيرها ولكن المراد هنا الى مسجد اي لا تشد الرحال
الى مسجد من المساجد الا الى هذه المساجد الثلاثة والمراد بالمسجد الحرام
جميع الحرم وعبر فيه بالاضافة حيث قال مسجد الحرام اي مسجد ارض
الحرم فالاضافة على بابها ويجوز ان يراد بالحرام المسجد الذي يصلى فيه
فالاضافة من قبيل اضافة ~~الصفة~~ الموصوف الى الصفة ويويد هذا
الوجه قوله صلى الله عليه وسلم في مسجده ومسجدي هذا فانه لا يريد به الا
موطن الصلوة فليكن المراد بالمسجد الحرام ذلك وقيل المراد به الكعبة
حكاه المحب الطبري والمراد بالمسجد الاقصى بيت المقدس سمي اقصى
لبعده عن المسجد الحرام في المسافة وقيل في الزمان وفيه لانه ثبت في الصحيح
ان بينهما اربعين سنة وقال الزمخشري سمي اقصى لانه لم يكن حينئذ وراه
مسجد وقيل لبعده عن الاقذار والخبث وقيل هو اقصى بالنسبة الى مسجد
المدينة لانه بعيد من مكة وبيت المقدس ابعد منه ولبيت المقدس عدة
اسما تقرب من العشرين منها ايليا بالمد والقصر ومنها اليا بحذف اليا
الاولى وبيت المقدس بسكون القاف وفتحها مع التشديد والقدس
بغير ميم مع ضم القاف وسكون الدال وضمها وشلم بشين ثم لام مشددة
وبالمهملة وشلام بشين معجمة وسلم بسين مهملة مفتوحة ثم لام مكسورة
خفيفة واوري سلم بسكون الواو وبكسر الراء بعدها يا تحتية ساكنة
قال الاعشى وقد طفت للمال آفاقه دمشق فحمص فاوري سلم ومن
اسمائه كورة وبيت ايل وصيهون وفي هذا الحديث فضيلة هذه

المساجد ومرتبتها على غيرها لكونها مساجد الانبياء والاول منها قبلة الناس
واليه حجهم والثاني كان قبلة الانبياء السالفين والثالث اسس على
التقوى واختلف في شد الرحال الى غيرها كالذهاب الى زيارة
الصالحين احيا وامواتا والى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلوة
فيها فقال الشيخ ابو محمد الجويني يحرم شد الرحال الى غيرها عملا بظاهر هذا
الحديث واشار القاضي حسين من اجلا الشافعية الى اختياره وبه
قال المصنف في شرح مسلم ويدل له ما رواه اصحاب السنن من انكار
نضرة الغفاري على ابي هريرة خروجه الى الطور وقال لو ادركتك قبل ان
تخرج ما مكنتك من الخروج مستدلا بهذا الحديث فدل على انه يرى حمل الحديث
على عمومه ووافقه ابو هريرة رضي الله عنه على ذلك والصحيح عند
امام الحرمين ابن الشيخ ابي محمد الجويني وغيره من الشافعية انه لا يحرم
واجابوا عن هذا الحديث باجوبة منها ان المراد ان الفضيلة انما هي في شد
الرحال الى هذه المساجد بخلاف غيرها فانه جائز وقد وقع في رواية لاحمد
بلفظ لا ينبغي للمطي ان تعمل في غير هذه المساجد وهو لفظ ظاهر في غير
التحريم ومنها ان النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلوة في مسجد من
ساير المساجد غير الثلاثة فانه لا يجب الوفاء به قاله ابن بطال وقال الخطابي
اللفظ لفظ الخبر ومعناه الايجاب فيما ينذره الانسان من الصلوة في
البقاع التي يتبرك بها اي لا يلزم الوفا بشي من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة
ومنها ان المراد حكم المساجد فقط وانه لا تشد الرحال الى مسجد من

المساجد

المساجد للصلوة فيه غير هذه المساجد الثلاثة واما قصد غير المساجد
لزيارة صالح او قريب او صاحب او طلب علم او تجارة او نزهة فلا يدخل
في النهي ويؤيده ما رواه احمد من طريق شهر بن حوشب قال سمعت
ابا سعيد وذكرت عنده الصلوة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي للمطي ان تشد رحاله الى مسجد يبتغى فيه الصلوة الى اخره
ومنها ان المراد قصدها للاعتكاف فيها حكاه الخطابي عن بعض السلف
انه قال لا يعتكف في غيرها وقد وقع من الشيخ تقي الدين بن تيميه انه حرم
شد الرحال الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستدلا بهذا الحديث وهذه
المسئلة من اشنع المسائل المنقولة عن ابن تيميه والجواب عن شبهته
ان الحديث لا دليل فيه اذ الاستثنا المفرغ لا بد فيه من تقدير مستثنى منه
يكون المستثنى داخلا فيه فاما ان يكون تقديره لا تشد الرحال الى
مكان او الى مسجد والثاني اولى لانه جنس قريب لها ولان ابقاء
النهي على عمومه مخالف للاجماع لانه لا شك ان شد الرحل الى عرفة
لقضا النسك واجب بالاجماع وليس من المساجد الثلاثة وشد الرحال
الى طلب العلم الى اي مكان كان جائز باجماع المسلمين وقد يكون مستحبا
وقد يكون واجبا على الكفاية او فرض عين وكذلك السفر الى الجهاد ومن
بلاد الكفر الى بلاد الاسلام للهجرة واقامة الدين وكذلك السفر الى زيارة
الوالدين وبرهما وزيارة الاخوان والصالحين وكذلك السفر للتجارة فتبين
ان معنى الحديث السفر الى المساجد مقصور على هذه المساجد من بين المساجد

والسفر الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قامت الدلائل على انه من اعظم القربات
هذا وان حديث لا تشد الرحال الذي نحن الان فيه رواه الشيخان
وابو داود وهو صحيح متفق على صحته فان قلت حيث كان مرويا في
الصحيحين فما بالكم اسنده الى ابي داود قلت روما لعلو السند مع ان
كونه في الصحيحين امرا معلوما لكن لما كان في اخراج ابي داود له خفا
صرح به وقد تقدمت الاثار جمع اثر والمراد هنا الاحاديث مطلقا سوا
كانت مرفوعة ام موقوفة وكثيرا ما يطلقون الاثر على الحديث الموقوف وهو
اصطلاح لبعض الفقها الشافعية قال ابو القاسم الفوراني الفقها
يقولون الخبر ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم والاثر ما يروى عن الصحابة
واستحسن ذلك بعض المتاخرين فقال لان التفاوت في الرتبة يقتضي
التفاوت في الترتيب عليها فيقال لما نسب لصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم
الخبر وللصحابة الاثر وللعلما القول والمذهب لكن قال النووي في كتابيه
التقريب والارشاد يطلقون الاثر على الموقوف والمرفوع وعلى ذلك
مشى المصنف هنا وفي كثير من المواضع في الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
روى هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو ابو داود باسناد جيد قال النووي
في اذكاره انه حديث حسن وذكر تتمة الحديث وهي فاذا قال ذلك قال

الشيطان

قوله امرا معلوما بالنصب امر وقع من المصنف فليحرر

مطلب الفرق بين الاثر والخبر

انظر الاستعاذة بالله من الشيطان الغفلة

الشيطان حفظ مني سائر اليوم ومعنى اعوذ استجير بجناب الله عز وجل
من الشيطان ان يضرني في ديني او دنياي او يصدني عن فعل ما امرت به
او يحثني على فعل ما نهيت عنه فان الشيطان لا يكفه عن الانسان الا الله
عز وجل ولهذا امر الله عز وجل بمصانعة شيطان الانس ومداراته
باسداء الجميل اليه ليرده طبعه عما هو فيه من الاذى وامر بالاستعاذة من
شيطان الجن لانه لا يقبل رشوة ولا يوثر فيه جميل لانه شرير بالطبع ولا
يكفه عنه الا الذي خلقه وهذا المعنى يدل عليه ثلاث ايات من القران
لا اعلم لهن رابعة وهي قوله عز وجل في سورة الاعراف خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذا ما يتعلق بمعاملة الاعداء من البشر
ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
وقال في سورة المومنين ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما
يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله ومعنى الرجيم اللعين وقال مالك رحمه الله سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
فدعا بصاحبه اي الذي خرج منه ذلك الصوت فقال ممن انت اي من اي
قبيلة انت قال رجل من ثقيف هي قبيلة ابوها اسمه ثقيف وهو
في الاصل صفة معناها الحاذق الذكي اللبيب ثم جعل علما على ابي هذه

القبيلة وهي قبيلة من هوازن اسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن
والنسبة اليه ثقفي **قال لو كنت من هاتين القريتين** اي مكة والمدينة
وحذف جواب الشرط للعلم به اي لاضربنك اولاعزرنك وحذف جملة جواب
الشرط جائز فهو على حد قوله عز من قائل فان استطعت ان تبتغي نفقا
في الارض اي فافعل ومنه قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال اي ما امنوا به
ان مسجدنا جملة مستانفة وقعت جوابا لسوال مقدر اي لم تنهانا عن
رفع الصوت فاجابه بقوله ان مسجدنا **لا يرفع فيه الصوت** الاضافة في
قول عمر مسجدنا ينبغي ان تكون للاستغراق ولو كانت للعهد لفهم ذلك منها "
مسجد المدينة وان الصوت يرفع في غير مسجد المدينة سيما عند من يقول
ان مفهوم اللقب حجة مع ان المساجد كلها سواء في الاحكام التي تقتضي تعظيم
المساجد وفي الحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم
واقامة حدودكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم واجمروها في الجمع واجعلوا
على ابوابها المطاهر واختلف العلماء في رفع الصوت في المسجد فذهب مالك
الى كراهة رفع الصوت فيه مطلقا حتى في العلم والوعظ واجاز ابو حنيفة
رضي الله عنه واصحابه رفع الصوت فيه مع الخصومة والعلم واما مذهبنا
فقال النووي في شرح المهذب وتكره الخصومة في المسجد ورفع الصوت
فيه وانشاد الضالة وكذا البيع والشرا والاجارة ونحوها من العقود
ودليل هذه المسائل حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله
عليك

عليك فان المساجد لم تبن لهذا رواه مسلم وفي رواية الترمذي اذا رايتم من
يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رايتم من
ينشد ضالة فقولوا لا ردها الله عليك واما مذهبنا في رفع الصوت
بالعلم والوعظ فقد قال النووي في شرح المهذب يستحب عقد حلق العلم
في المسجد وذكر المواعظ والرقائق ونحو ذلك ثم قال وينبغي ان يسر بالقراة
وغيرها بحضرة المصلي مطلقا لان المسجد وقف على المصلين لا على الوعاظ
والقرا وايضا فالصلوة واجبة والوعظ مستحب والتشويش على المصلي
حرام هذا وان المصنف كما ترى نقل هذا الحديث عن مالك معلقا لان
مالكا بينه وبين امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسائط ولو نقله
من البخاري لكان سامعه يقطع بصحته مع سلامته رواية البخاري من
التعليق ففي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد قال كنت قائما
في المسجد فحصبني رجل اي ضربني بالحصباء فنظرت فاذا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال اذهب فاتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين
انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان
اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت قضية كلام عمر انه
ترك ضربهما لكونهما ليسا من اهل البلد ولو كانا من اهل البلد لاوجعهما
ضربا فكيف يضربهما على ذلك وهذا الفعل مكروه والمكروه لا يلزم مرتكبه
تعزير فلم كان يضربهما لو كانا من اهل البلد قلت كانه فهم منهما انه انضم
الى رفع الصوت وهو قلة الاكتراث بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا

الفعل حرام بل ربما ادى الى الكفر والعياذ بالله عز وجل فان قلت لم عزره عمر رضي الله
عنه حين علم انه من اهل الطائف قلت لانه علم انه جاهل والجهل عذر في اسقاط
الحرج والتكليف ولا يلزم ان يكون هذا الرافع صوته حديث عهد بالاسلام
لان كراهة رفع الصوت في المسجد مما يخفى على العوام ولا شك ان ما يخفى على
العوام اذا ادعى فاعله الجهل بحكمه عذر فان قلت قد روى البخاري بسنده
الى عبد الله بن كعب بن مالك ان كعب بن مالك اخبره انه تقاضى ابن ابي حدرد
دينا له عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فارتفعت اصواتهما
حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج اليهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى كشف سجف حجرته ونادى كعب بن مالك قال يا
كعب قال لبيك يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاقضه
فلم لم ينه النبي صلى الله عليه وسلم هذين عن رفع الصوت قلت سكت عن
نهيهم لبيان الجواز وقال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعمد المسجد
اي يقصده برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره
التعبير بلا ينبغي محتمل للكراهة وللحرمة ولخلاف الاولى قال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام ينبغي ان لا يفعل الانسان في المسجد الا ما يفعله الجالس
بحضرة الملك فيحرم من الاذى البول في المسجد وان كان في آنا ويحرم
الفصد والحجامة في المسجد في غير آنا ولا يحرمان في الآنا بل يكرهان
وكذا يكره عصر الدمل او البثرات في المسجد في ثوبه او في اناملة او قتل
قملة في ثوبه وكذا يحرم عليه ان يدخل معه بلحم في المسجد اذا خشي التلويث

فاشار بيده ان ضع الشطر من دينك قال كعب قد فعلت يا رسول الله اهـ

لاحد خ

واذا

واذا بصق الرجل خارج المسجد وحصل من البصاق رشاش في مروحه في
المسجد وجب عليه غسله بصب الما عليه وجب تطهير المسجد من النجاسة على
الفور لقوله سبحانه وتعالى وطهر بيتي ولان في ترك غسله منع الصلوة
في بقعة النجاسة ولا يجب نقل تراب المسجد بالنجاسة
الحاصلة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم في بول الاعرابي الذي بال في المسجد صبوا
عليه ذنوبا من ما وشرط بعض اصحابنا ان يكون الما المصبوب عليه
سبعة اضعاف البول والصحيح ان الواجب ان يصب عليه من الماء
ما يغمره بحيث تغيب اجزاء البول في اجزاء الما قال النووي في شرح
المهذب ولا يحرم اخراج الريح في المسجد لكن الاولى اجتنابه لقوله صلى الله
عليه وسلم ان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم ويكره دخول
من اكل ثوما او بصلا او كان مجذوما وفي فتاوى ابن تيميه الحنبلي وبه
صرح المالكية ان من ابتلي بالجذام او البرص وهو من سكان المدارس
والرباطات ازعج واخرج لقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو عاهة
على مصح وقوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد
وقد ان النبي صلى الله عليه وسلم مجذوم ليبايعه فقال له امسك يدك
فقد بايعتك واما الحديث الوارد فيه انه صلى الله عليه وسلم اكل مع
مجذوم وقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه فقال الحليمي المعنى كل
وانت واثق بحصول الشفا لك ببركة المواكلة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا فيمنع من به برص او جذام او صنان مستحكم او بخر من شهود

بحث نافع في المجذوم اهـ

بحث الحمام في المساجد

الجماعات والجمعات وقد كان الرجل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا وجد
منه ريح الثوم يوخذ بيده ويخرج الى البقيع لكن جوزوا ابقا الحمام في
المساجد ولا يجب تنحية فراخ واخراجها من المسجد الحرام ولا غيره
من المساجد وان عشش فيه جاز تركه على بيضه وفرخه وان بال
وذرق ولا يجب تنفيره واخراج افراخه كما قاله الشيخ تقي الدين بن
دقيق العيد في شرح مختصر ابن الحاجب في فروع مذهب مالك ومشى
على ذلك اصحابنا الشافعية قال ابن العماد الاقفهسي في منظومته
في النجاسات المعفو عنها

والطير ان نزلت في مسجد تركت ... ولم يجب طردها من خوف ذرقته
وان به عششت وعشها تركت ... لفرخها ولبيض حال حضنته
كذا ذكر ابن دقيق العيد صنفه ... وقال هم اجمعوا فاحكم بصحته
ما حل في حرم منه لمحترم ... عن المكان فلا يقضي بنفرته

ولو كثر ذرق الطير لم يجب ازالته ولا غسله وجازت الصلوة عليه لان
البلوى تعم به ولان الاولين لم يامروا بغسله وتركوه كما قال النووي
في شرح المهذب حتى استدل الحنفية بترك الاولين له في المساجد على
طهارته لانه لو كان نجسا لامروا بغسله واجاب الشيخ ابو اسحق من
اصحابنا بانهم انما تركوه للمشقة لانه كلما غسل عاد مثله ثم المختار العفو
ما لم يتعمد المشي عليه وهذا القيد متعين فان تعمد المشي عليه من غير حاجة
ولا ضرورة لم تصح صلاته ولا طوافه ولا يلزمه ان يقصد المشي على الاماكن

الطاهرة

ترجمة القاضي اسمعيل المالكي سمع الكلام

الطاهرة للعسر والمشقة قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوط
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم القاضي اسمعيل هو اسمعيل بن اسحق بن
اسمعيل بن حماد بن زيد الامام شيخ الاسلام القاضي الازدي مولاهم
البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع
وتسعين ومائة قال الخطيب كان عالما متقننا فقيها شرح مذهب
مالك واحتج له وصنف المذهب وصنف في علوم القران وجمع
حديث ايوب وحديث مالك وله كتاب احكام القران لم يسبق الى
مثله وكتاب معاني القران وكتاب القراات واستوطن بغداد
وولي قضاها الى ان توفي وصنف كتابا كبيرا جدا نحو مائتي جزء
في الرد على محمد بن الحسن ولم يتمه توفي القاضي اسمعيل فجاة في
ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين قال القاضي اسمعيل
وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد
رفع الصوت قوله مما يخص به في محل نصب خبر ليس ورفع الصوت اسمها
اي ليس رفعنا اصواتنا مما نخص به المساجد وهو كناية عن انها
لا يليق ان يفعل بها ذلك لتعظيمها لانها منازل الخشوع والخضوع وليست
بمحال رفع الصوت الذي هو ديدن القلوب الغافلة ثم اشار الى انه
ينبغي صيانتها من رفع الصوت كيف وقد كره رفع الصوت بالتلبية

في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا اي مسجد المدينة على الثاوي
بها افضل الصلوة والسلام فان محمد بن مسلمة كان مقيما بها وحاصله ان رفع
الصوت بالتلبية مامور به مندوب اليه لكن للرجال فقط الى حد لا يتعب
الرفع الملبي لانه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل فامرني ان
آمر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الحج العج والثج والعج بعين مهملة مفتوحة فجيم مشددة
رفع الصوت والثج بمثلثة بعدها جيم مشددة اسالة الدماء لكن الذي
عليه السلف وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه استحباب رفع الصوت
بها في كل مسجد كالمسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد ابراهيم عليه
الصلوة والسلام الا في طواف القدوم فانه يقطع التلبية اما المراة
والخنثى فانها يسمعان انفسهما فقط ومع استحبابه يتركه الملبي
في المساجد الا المساجد المذكورة قال ابو هريرة رضي الله عنه عنه
عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما
سواه الا المسجد الحرام هذا الحديث اخرجه الشيخان في صحيحيهما عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا
الاستثناء اي في بيان مفهومه وتعيينه وذلك ان قوله الا المسجد الحرام
استثناء من امر مثبت هو ان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالف صلوة فيما سواه وقد اخرج بالاستثناء من هذا الحكم المسجد الحرام
اي ان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليست بالف صلوة فيه لكن

بلغ مقابلة
على خط المولف

اذا لم يكن بالف صلوة فيه فهل تكون باكثر اي الصلوة في المسجد الحرام اكثر
ثوابا من الصلوة في مسجدي او ان الصلوة في مسجدي تفضل على الصلوة
في المسجد الحرام باقل من الف او ان الصلوة في مسجدي لا تفضل على الصلوة
فيه بل تساويها كل محتمل قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا
الاستثناء على اختلافهم اي اختلفوا اختلافا مبنيا على اختلافهم في
الفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه
قيد هذا الذهاب من مالك بكونه في رواية اشهب احترازا عن رواية
ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب وهم من اصحاب مالك فانهم رووا
عنه انه وافق الجمهور في تفضيل مكة على المدينة وقاله اي تفضيل المدينة
على مكة ابن نافع صاحبه اي صاحب مالك وجماعة اصحابه اي اكثرهم
وجمهورهم الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد
الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه
بدون الالف قال ابن عبد البر بعد نقله لنا ويل عبد الله بن نافع هذا
لفظه ودون يشمل الواحد فيلزم ان تكون الصلوة في مسجد المدينة
افضل من الصلوة في مسجد مكة بتسعمائة وتسعة وتسعين
صلوة وحسبك بقول يوول الى هذا ضعفا ثم ان المصنف ذكر
احتجاج من قال بذلك فقال واحتجوا اي القائلون بان الصلوة في
مسجد نبينا افضل من الصلوة في المسجد الحرام بما دون الالف بما روى

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة في
ما سواه هذا الاثر رواه هكذا الحموي في مسنده وذكره ابن عبد البر من رواية
سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر رضي الله عنه بلفظ وقد رد هذا الاحتجاج
بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ من رواية سليمان بن عتيق عن ابن الزبير
عن عمر بلفظ صلوة في المسجد الحرام افضل من الف صلوة فيما سواه
الا مسجد الرسول فانما فضل عليه بمائة صلوة ورواه عبد الرزاق عن
ابن جريج قال اخبرني سليمان بن عتيق وعطا عن ابن الزبير انهما سمعاه
يقول صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيه ويشير الى مسجد المدينة
ثم قال وهذا اي ما ذكرناه من ان الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلوة في مسجد مكة بدون الالف مبني على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين
استدل من فضل المدينة بقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة مع قوله صلى الله عليه وسلم لسوط احدكم في الجنة خير من
الدنيا وما فيها وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء
وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي
رحمه الله تعالى وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره بان يخرج ما
بعد الا من الحكم بالافضلية اي الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلوة فيما سواه بالف الا المسجد الحرام فانها ليست
افضل منه بل الصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في المسجد النبوي

استقط الشارح من المتن قوله فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تسعمائة وعلى غيره بالف ح

متن اسقط الشارح وان الصلوة في المسجد الحرام افضل

واحتجوا

واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة واخرج حديث عبد الله بن الزبير احمد وابن حبان وفيه اي في
حديث عبد الله بن الزبير وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في
مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في
المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف وقد
استدل لافضلية مكة على المدينة بامور منها الحديث الصحيح الذي اخرجه
اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان عن ابي سلمة
عن عبد الله بن عدي بن الحمراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا
على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى
الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال ابن عبد البر الاستدلال
بهذا الحديث نص في محل الخلاف فلا ينبغي العدول عنه وقد رجع عن
القول بتفضيل المدينة على مكة كثير من المنصفين من المالكية ومما
استدل به على فضل مكة وجوب قصدها للحج والعمرة وهذان واجبان
لا يقع مثلهما في المدينة بل قصدها بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم
بسبب زيارته سنة غير واجبة وبان المدينة ان فضلت باقامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بعد النبوة كانت مكة افضل منها لانه
صلى الله عليه وسلم اقام بها بعد النبوة ثلاث عشرة سنة او خمس عشرة سنة
واقام بالمدينة عشرا وبان المدينة ان فضلت بكثرة الطارقين من
عباد الله الصالحين فمكة افضل منها بكثرة من طرقها من الصالحين

سماع

والانبيا والمرسلين وما من نبي الا حجها آدم فمن دونه من الانبيا والاوليا
ولو كان لملك داران فضليان فاوجب على عبيده ان ياتوا احدى داريه
ووعدهم على ذلك بغفران سياتهم ورفع درجاتهم واسكانهم في قربه وجواره
في افضل دوره لم يرتب ذو لب ان اهتمامه بهذا المكان اتم من اهتمامه
بغيره من دوره وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال صلى الله عليه وسلم
والحج المبرور ليس له جزا الا الجنة وقال في المدينة من صبر على لاوايها
وشدتها كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وبان التقبيل
والاستلام ضرب من الاحترام وهما مختصان بالركنين اليمانيين
ولم يوجد مثل ذلك في مسجد المدينة على التساوي بها افضل الصلوة واتم
السلام وبان الله عز وجل وجب علينا استقبالها في الصلوات
حيث ما كنا من البلاد والفلوات مع بقا حكم وجوب الاستقبال
غير منسوخ فلا يلزم من هذه المزية افضلية بيت المقدس لان
وجوب استقباله نسخ واستقبلته هذه الامة اوقاتا يسيرة
والاستقبال المستمر الباقي انما هو استقبال المسجد الحرام وبان الله
عز وجل حرم علينا استقبال الكعبة واستدبارها عند قضاء
الحاجات وبان الله عز وجل حرمها يوم خلق السموات والارض
فلم تحل لاحد من الانبيا والرسل الا لنبينا صلى الله عليه وسلم فانها
احلت له ساعة من نهار وبان الله عز وجل بواها لابرهيم الخليل

ولابنه

ولابنه اسمعيل عليهما السلام وجعلها مبوا ومولد السيد المرسلين وخاتم
النبيين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وبان الله جعلها حرما
امنا في جاهلية والاسلام وبان مكة لا يدخلها الا بحج او عمرة اما وجوبا او ندبا
وليس في المدينة مثل ذلك ولا بدل منه فان قلت كيف يقول مفضلوا مكة
على المدينة في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي
فاسكني في احب البقاع اليك قلت هذا حديث غير صحيح وهب انه
صحيح فهو من المجاز العقلي الواقع في الاسناد وهو وصف المكان
بوصف ما يقع فيه ويقوم به قيام العرض بالجوهر كقوله بلدة طيبة
وصفها بالطيب الذي هو صفة هوايها وكذلك قولهم الارض المقدسة
وصفت بالقدس الذي هو وصف لمن حلها من الانبيا والاوليا المقدسين
من الذنوب والخطايا وكذلك الوادي المقدس الذي القدس صفة من حله من
الملائكة فكذلك وصفه بكونه محبوبا هو وصف بما حصل فيه مما يحبه الله
ورسوله وهو اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم به وارشاده اهله وغيرهم
الى ما بعث به وكانت حينئذ واجبة عليه ومعلوم ان ما كان احب الى
الله عز وجل كان احب الى رسوله وكذلك لما هاجر الى المدينة كانت
اقامته بها وارشاده اهلها احب الى الله عز وجل واليه صلى الله عليه وسلم
من اقامته بغيرها ومعلوم ان الطاعة التي هي احب الى الله عز وجل من
غيرها احب الى رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع الطاعات ولا يلزم من قوله
احب البقاع الي ان لا يكون احب البقاع الى ربه عز وجل فالتعبير بالاحب

في البلدين دال على ان كل واحد من البلدين احب الى الله عز وجل والى رسوله
صلى الله عليه وسلم اذ لا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخالف ربه عز وجل
في محبته ما احبه ولا يجوز ان يوصف كل واحد من البلدين بحب ما وقع فيه
من ابلاغ الرسالة والامر بالطاعات والنهي عن المعاصي وكل ذلك احب الى
الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم مما سواه من النوافل واحسن من
هذا ان يكون المعنى اخرجتني من احب البقاع الي في امر معاشي فاسكني
احب البقاع اليك في امر معادي وهذا معنى ظاهر فانه لم يزل في زيادة
من دينه وتبليغ امره الى ان تكامل الوحي وبشره باكمال دينه واتمام
النعمة العامة بقوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
الاية وقد تعقب السيد الشريف العلامة السمهودي في كتابه
تاريخ المدينة ما ذكر من صرف هذا الحديث عن ظاهره قائلا انا لا نصرف
هذا الحديث عن ظاهره اذ المقصود به الدعاء لدار هجرته بان يصيرها الله
كذلك وحديث ان مكة خير بلاد الله محمول على بدء الامر قبل ثبوت الفضل
للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد انالها وانال
ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهر اجابة دعوته وصيرورتها احب مطلقا
بعد ولهذا افترض الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها
وحث هو صلى الله عليه وسلم على الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف
لا تكون افضل قال السيد الشريف السمهودي بعد هذا واما مزيد
المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك فالصلوات الخمس بمنى

للمتوجه

للمتوجه للعرفة افضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في
الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة للنفل مع تفضيله بالمنزل
ولهذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة لمسجد مكة مع قوله بتفضيل
المدينة ولم يصب من اخذ من قوله بمزيد المضاعفة تفضيل مكة
اذ غايته ان للمفضول مزية ليست للفاضل مع ان دعائه صلى الله عليه
وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية ايضا
وقد يبارك الله عز وجل في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير واما
اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وان كانت اقل من الاقامة بمكة
فقد كانت البركة في هذه المدة القليلة وكانت سببا لاعزاز الدين واظهاره
ونزل اكثر الفرائض بها واكمال الدين حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها
ثم استقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لمالك
ايما احب اليك المقام هنا يعني بالمدينة او بمكة فقال ههنا وكيف
لا اختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل ينزل عليه من عند رب العالمين في اقل من ساعة وروى
الطبراني حديث المدينة خير من مكة وفي رواية للجندي افضل وفي
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس
كما ينفي الكير خبث الحديد اي امرني الله عز وجل بالهجرة اليها ان كان
قاله صلى الله عليه وسلم بمكة او بسكناها ان كان قاله بالمدينة وقال

القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تاكل القرى الا رجوح فضلها عليها اي على القرى
وزيادتها على غيرها قال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد بذلك غلبة فضلها على فضل
غيرها اي ان الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما وهذا ابلغ
من تسمية مكة ام القرى لان الامومة لا ينمحي معها ما هي له ام لكن يكون لها
حق الامومة انتهى ويحتمل ان يكون المراد غلبة اهلها على القرى والاقرب
حمله عليهما اذ هو ابلغ في الغرض المسوق له انتهى ما قاله السيد الشريف
السمهودي رحمه الله تعالى قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة انبانا
غير واحد عن الحافظ ابي القسم قال انشدنا احمد بن عبد العزيز لنفسه

ما طلعت شمس على بلدة … افضل من يثرب في العالم
وانما حلت محل العلى … لما حوت قبر ابي القاسم
زين البرايا ونبي الهدى … والمصطفى خير بني ادم
نور من الله لمن جاءه … مستنصر الم يك بالنادم
صلى عليه الله ما غردت … قمرية في فنن ناعم

والخلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض اي الموضع الذي ضم اعضاءه
الشريفة عليه من الله عز وجل ازكى الصلوة واتم السلام قال ابن عساكر حتى
موضع الكعبة وبه قال الباجي والمصنف بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل
الحنبلي انها افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيلها على السموات
ولفظه ولقول انا وافضل من بقاع السموات ايضا قال ولم ار من تعرض
لذلك والذي اعتقده لو ان ذلك عرض على علماء الامة لم يختلفوا فيه وقد جاء

ان

ان السموات شرفت بمواطئ قدميه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض
افضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكونه صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد
بل هو عندي الظاهر المتعين انتهى وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء
عليهم الصلوة والسلام منها ودفنهم فيها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل
السماء على الارض اي ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة وقد استشكل ما ذكره
المصنف من الاجماع على افضلية ما ضم الاعضاء الشريفة على جميع بقاع الارض
ويويد الاستشكال ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام من ان الاماكن
والازمان كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قائمة بهما
قال ويرجع تفضيلهما الى ما ينيل العباد فيهما من فضله وكرمه والتفضيل
الذي فيهما ان الله عز وجل يجود على عباده بتفضيل اجر العاملين فيها
انتهى وتعقبه التقي السبكي بان الذي قاله لا ينفي ان يكون التفضيل
لامر اخر فيهما وان لم يكن عملا لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تتنزل
عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله عز وجل من المحبة
ولساكنيه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا
يكون افضل وليس محل عمل لنا لانه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد بل
هو مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم وايضا فقد تكون الاعمال مضاعفة
فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر وان اعماله صلى الله عليه وسلم
مضاعفة اكثر من كل احد فلا يختص التضعيف باعمالنا نحن قال ومن
فهم هذا انشرح صدره لما قاله القاضي يعني المصنف من تفضيل ما ضم اعضاءه

الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبارين احدهما ما قيل ان كل انسان يدفن في
الموضع الذي خلق منه والثاني بتنزل الرحمة والبركات عليه واقبال الله عز
وجل عليه ولم لا نسلم ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله
عليه وسلم انتهى وقد روى ابو يعلى عن ابي بكر انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه ولا شك ان
احبها اليه احبها الى ربه عز وجل لان حبه تابع لحب ربه عز وجل وما كان
احب الى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم كيف لا يكون افضل قال القاضي
ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم في مسجدي هذا
افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام اشتمل على حكم وهو
افضلية الصلوة في مسجده على الف فيما سواه فلو قيل ما نسبة سائر
المساجد مع مسجد المدينة في مضاعفة الصلوة قلنا الصلوة في مسجد
المدينة افضل من الصلوة في كل من المساجد بالف ثم انه اخرج المسجد
الحرام من سائر المساجد فلا يعلم هل اخرج من اصل الافضلية والاستثناء
من الاثبات نفي ومن النفي اثبات فيصير التقدير حينئذ الصلوة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد الا المسجد
الحرام فان الصلوة فيه ليست افضل منها في المسجد الحرام وحينئذ احتمل ان
تكون الصلوة في المسجد الحرام مساوية للصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
او انها افضل من الصلوة في مسجده صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون مخرجا من

كمية

كمية المفاضلة اي ان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة
المسجد الحرام لكن لا بالف واحتمل ايضا ان تكون بدون او باكثر من الف
وبالجملة فلم يعلم حكم الصلوة في المسجد الحرام مع مسجد المدينة هذا تقرير
كلام الباجي وقد تقدم هنا حديث يبين المراد من هذا الاستثناء وذهب
الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف
من اصحابنا اي المالكية ومطرف بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة
هو مطرف بن عبد الله بن مطرف اليساري هو ابو مصعب المدني ابن اخت
مالك روى عنه البخاري وجاز القنطرة مات سنة عشرين ومائتين يروي
عن خاله مالك مات وله ثلاث وثمانون سنة ووصف المصنف له بانه
من اصحابه احتراز عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري فانه ايضا
من اجلاء العلماء العباد مات سنة خمس وتسعين ذكره ابو نعيم في جملة
العباد الزهاد في الحلية ان ذلك اي المضاعفة المذكورة في النافلة
فنافلة في المدينة بالف نافلة فيما سواها قال اي مطرف المالكي وجمعة خير
من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق هو ابن همام
الحافظ ثقة في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه اما كون صلوة النفل
تتضاعف المضاعفة فالظاهر تعميم حديث الصلوة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم
فيما رواه مسلم في صحيحه صلوة في مسجدي هذا كالف صلوة فيما سواه فان
مثل ذلك يفيد العموم كقولهم تمرة خير من جرادة وفي رواية اخرى لمسلم
افضل من الف فيما سواه فان قلت من اين استفيد العموم في مثل هذا

ترجمة
مطرف ابن اخت
الامام مالك رضي الله
عنهما

اي المضاعفة
كما نظر
فتدبر

نحو نسختي ضبط رمضان
بالتنوين فليتأمل

الحديث وكنت من قرينة المقام فان المقام مقام مدح واما صلوة الجمعة في المدينة
فانها تتضاعف بالف او افضل من الف بمقتضى حديث صلوة في مسجدي هذا
افضل من الف في ما سواه فان صلوة الجمعة داخلة في عموم الصلوة مع ان
الحافظ ابن الجوزي قد روى في كتابه مثير العزم الساكن بسنده الى ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الجمعة بالمدينة كالف
صلوة في ما سواها واما رمضان فقد روى ابن الجوزي بسنده الى ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام شهر رمضان في
المدينة كصيام الف شهر فيما سواها وقد روى حديث تفضيل رمضان
وجمعة في المدينة ايضا الطبراني عن بلال بن الحارث وقال عليه الصلوة والسلام
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة هذا الحديث اخرجه البخاري
عن ابن عمر رضي الله عنهما ومثله عن ابي هريرة روى حديث ابي هريرة الشيخان
بهذا اللفظ وابي سعيد ابي الخدري وزاد ابي في حديث ابي سعيد ومنبري على
حوضي وقد روى مثل هذا الحديث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه رواه ابن الجوزي
في مثير العزم وفي حديث اخر ومنبري على ترعة من ترع الجنة روى هذا الحديث
الدارقطني عن عمر رضي الله عنه ورواه بتمامه لكن بلفظ بيتي بدل قبري احمد عن
جابر والبزار عن ابي بكر رضي الله عنه ورواه بلفظ قبري لكن بدون الجملة
الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما
وروى الجملة الاخيرة فقط احمد وابو عوانة عن سهل بن سعد وفي النهاية الاثيرية
الترعة في الاصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في المطمئن

فهي

فهي روضة وقد تقدم منا كلام في هذا الحديث في الباب الذي قبل هذا فارجع اليه
قال الطبري هو محمد بن جرير فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري وانما كانت هذه
الرواية مبينة لكون المراد بالبيت بيت سكناه لا بيت دفنه لانه عبر فيها
بالحجرة التي هي نص في ان المراد بيت المسكن السكنى وفسر في القاموس
الحجرة بالغرفة وفسر الغرفة بالعلية فلا يمكن حملها الا على محل السكنى فيكون
مبينا للفظ بيتي الواقع في تلك الرواية المحتمل لان يراد به بيت
السكنى والقبر والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا
الحديث كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو
بيته ويكون ما وقع في هذا الحديث من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن دلائل نبوته
حيث اخبر بان قبره الشريف يكون في بيته لان هذا الاخبار وقع قبل موته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو الظاهر
لمثبت انه ينقل بعينه وينصب على الحوض الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم
ولا مانع من ذلك والحكمة تكرمته حيث وقعت عليه تلك المواعظ المحمدية
والحكم الاحمدية فينصب على الحوض كما ان احدا يصير احد عضادتي باب الجنة
لان الدمع اقيم عنده وكما ان الجذع الذي كان يخطب النبي صلى الله عليه وسلم عليه
غرس في الجنة وجعل فيها وكان المساجد توضع في الجنة والثاني ان يكون
له هناك منبر وكان س بقوله ومنبري على حوضي بيان محل منبره الاخروي

والثالث ان قوله ومنبري على حوضي ليس على حقيقته وانما المراد ان قصد
منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه وكان سببية ملازمتها لورود الحوض جلية فذكر المسبب واراد السبب
وعلى الاولين يكون الكلام على حقيقته قاله الباجي وانما كان الاول اظهر لان
في هذا الوجه حمل الكلام على غير ظاهره مع امكان اجرا الكلام على حقيقته وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعا
والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
قال شيخ الاسلام الحافظ الشهاب بن حجر العسقلاني في فتح الباري معنى قوله صلى الله
عليه وسلم روضة من رياض الجنة انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة
وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم
تشبيها بغير اداة او المعنى ان العبادة فيها تودى الى الجنة فيكون مجازا او
هو على ظاهره وان المراد انه روضة حقيقة بان ينتقل ذلك الموضع بعينه
في الاخرة الى الجنة هذا محصل ما [redacted] اول العلما في هذ الحديث وهذا التاويل
الثالث هو الذي ذكره المصنف بقوله والثاني هو ثان بالنسبة الى ما ذكره
المصنف وان كان ثالثا [redacted] بالنسبة الى ما قاله ابن حجر ان تلك البقعة قد
ينقلها الله عز وجل فتكون في الجنة بعينها قاله الداوودي ثم قال ابن حجر
بعد نقله للتاويلات الثلاث هي على ترتيبها هذا في القوة انتهى واقول هذا يقتضي ان
كون الروضة بنفسها تنقل الى الجنة اضعف الثلاث ولعمري انه عندي
اقوى الثلاثة اما اولا فلان الاصل في الكلام ان يكون على حقيقته وحمله على

التشبيه

التشبيه او المجاز محوج الى قرينة مع مخالفته للاصل قال ابن ابي جمرة معناه
تنقل تلك البقعة بعينها في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة ويحتمل ان
يكون المراد ان العمل فيها يوجب لصاحبها روضة من رياض الجنة قال والاظهر
الجمع بين الوجهين معا يعني احتمال كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب
لصاحبه روضة من رياض الجنة قال ولكل وجه منهما دليل يعضده ويقويه
من جهة النظر والقياس اما الدليل على ان العمل فيها يوجب روضة في الجنة
فلانه اذا كانت الصلوة في مسجده صلى الله عليه وسلم بالف فيما سواه فلهذه البقعة
زيادة على باقي البقاع كما كان للمسجد زيادة على غيره واما الدليل على كونها بعينها
في الجنة وكون المنبر ايضا على الحوض كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان الجذع في
الجنة والجذع في البقعة نفسها فبالعلة التي اوجبت للجذع الجنة هي موجودة
في البقعة سوا والذي اخبر بهذا اخبر بهذا فينبغي الحمل على اكمل الوجوه وهو الجمع
بينهما لانه قد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والاخبار
بها لنا الا لتعميرها بالطاعات فان الثواب فيها اكثر وكذلك الايام المباركة
ايضا فعلى هذا يكون الموضع ايضا روضة من رياض الجنة الان ويعود
روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة وهو
الاظهر لوجهين احدهما لعلو منزلته صلى الله عليه وسلم ولما خص الخليل عليه الصلوة
والسلام بالحجر من الجنة خص الحبيب صلى الله عليه وسلم بالروضة من الجنة
وههنا بحث وهو ان يقال لم جعلت هذه البقعة من بين سائر البقاع
بانها روضة من رياض الجنة واقول الحكمة في ذلك انه هذه مزية قدرها الله

عز وجل له في الازل واسعد بها هذه البقعة كما جعل الناقة العضباء مركوبه وكانت
لما تاتي ارضا من الكلا لترعاها تسمع اخرى تناديها تعالي ارعي مني فانك
ناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان الله عز وجل لما خلق الارض انزل هذه
القطعة من الارض وكانت روضة من رياض الجنة ثم اودعها في الارض
في حيز الجهالة الى ان سكن في جوارها محمد صلى الله عليه وسلم فاطلعه على ذلك فاخبر
بذلك فهي روضة باعتبار الكون الاول وسبب للروضة في الحالة الراهنة
متعنا الله عز وجل بالجلوس فيها واما قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال
السيوف فهو حديث صحيح رواه الشيخان مطولا عن عبد الله بن ابي اوفى
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي العدو فيها انتظر حتى
مالت الشمس ثم قام في الناس قال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال
السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب
اهزمهم وانصرنا عليهم كذا في الصحيحين وفي النهاية لابن الاثير في الحديث الجنة
تحت ظلال السيوف هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه
السيف ويصير ظله عليه والظل الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس اي
شيء كان وقيل هو مخصوص بما كان منه الى زوال الشمس وما كان بعده فهو الفيء
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ممن روى هذا الحديث جابر وسعد بن ابي وقاص
وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وهولاء صحابة وحديثهم
مسند ورواه ايضا صفية بنت ابي عبيد وهي تابعية فحديثها مرسل

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة اللاواء الضيق والشدة واو ليست
للشك من الراوي فان هولاء الرواة اتفقوا على رواية الحديث هكذا ويبعد
الشك منهم بعد هذا الاتفاق بل هو مقال صدر من النبي صلى الله عليه وسلم هكذا واعلم
واعلم الناس بذلك على هذه الكيفية ويمكن ان يكون او تقسيمية بان يقسم
حاله صلى الله عليه وسلم على الصابر على لأواء المدينة قسمين فهو شهيد لبعضهم
وشفيع لاخرين منهم فان قلت اي المقامين اعلى الشهادة ام الشفاعة
قلت الظاهر ان الشهادة اعلى لانها اخبار عنهم بما عملوا من صالح الاعمال في
حضرة ذي الجلال ويكون من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الثناء عليهم في تلك الحضرة
وفي ذلك اليوم بخلاف الشفاعة فانها تضرع للمشفوع عنده في ان يسامح المشفوع
فيه فيما جنى وفي ما اجترم واذنب فكانه صلى الله عليه وسلم يوم القيمة يشفع في
العاصين من الصابرين على اللاواء ويشهد لطائعهم واما انه صلى الله عليه وسلم
يشهد لمن مات صابرا على لاواء المدينة في حياته ويشفع لمن مات صابرا عليها
بعد موته صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك فان قلت هو يشفع لكل امته فما لهولاء
الصابرين وكذلك هو شهيد لكل امته بدليل قوله عز وجل وجئنا بك على هولاء مزية صح
شهيدا فما المزية في ذلك قلت هذه خصوصية لهولاء تزيد على ما يشاركهم باقي
الامة قال المصنف في شرح مسلم واذا جعلنا او للشك كما قاله المشايخ فان
كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لانه يكون حينئذ خص اهل
المدينة بالشهادة مع عموم شفاعته لامته عند الله عز وجل لان الشهادة

رتبة اعلى من الشفاعة وان كانت اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص اهل
المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وادخارها لجميع الامة ان هذه شفاعة اخرى
غير العامة التي هي اخراج المذنبين من النار ومعافاة بعضهم منها وتكون هذه
الشفاعة لاهل المدينة برفع الدرجات وتخفيف الحساب او بما شاء الله عز وجل
من ذلك انتهى هذا وان في هذا الحديث دلالة ظاهرة على فضل سكنى المدينة
والصبر على شدتها وضيق العيش فيها وان هذا الفضل باق مستمر الى يوم القيمة
وقد اختلف العلما في المجاورة بمكة والمدينة فقال ابو حنيفة رضي الله عنه
وطائفة تكره المجاورة بمكة وقال احمد بن حنبل وطائفة لا تكره بل تستحب
وانما كرهها من كرهها لامور منها خوف الملل وقلة الحرمة للانس وخوف
ملابسة الذنوب فان الذنب فيها اقبح منه في غيرها كما ان الحسنة فيها اعظم
منها في غيرها واحتج من استحبها بما يحصل فيها من الطاعات التي لا تحصل
بغيرها وتضعيف الصلوات والحسنات وغير ذلك والمختار ان المجاورة
بهما جميعا مستحبة الا ان يغلب على ظنه الوقوع في المحذورات المذكورة وغيرها
وقد جاور بهما خلائق لا يحصون من سلف الامة وخلفها ممن يقتدى به
وينبغي للمجاور بهما ان يحترز عن المحذورات وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
في من تحمل عن المدينة اي يرتحل عنها محملا اثقاله على دواب والمدينة خير لهم
اي من البلاد التي افتتحوها لو كانوا يعلمون وجملة والمدينة خير لهم الى اخره معوا قال
وهذا ماخوذ من حديث لا يعلم معنى هذه الجملة الا بذكر بقية الحديث وقد اخرج
هذا الحديث الشيخان ففي صحيح البخاري بسنده الى سفيان بن ابي زهير انه قال
سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح اليمن فياتي قوم يبسون
فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام
فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو
كانوا يعلمون وتفتح العراق فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لنبينا صلى
الله عليه وسلم لان هذه الاقاليم افتتحت على هذا الترتيب الذي قاله صلى الله
عليه وسلم فافتتحت اليمن في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وفي ايام ابي بكر رضي الله عنه
وافتتحت بعدها الشام وافتتحت العراق بعد الشام والبس معناه السوق
قال في النهاية يقال بسست الناقة وابسستها اذا سقتها وزجرتها
وقلت لها بس بس بكسر البا وفتحها وحاصل هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
فضل المدينة على سائر هذه الاقاليم واخبر ان اليمن والشام والعراق
تفتح وتصير ديار اسلام فياتي قوم من المومنين الذين فتحوا تلك
البلاد يسوقون ابلهم الى اناس سكنوا المدينة فيخبرونهم بما
في تلك البلاد من الرخا ويحملونهم على ان ينتقلوا من المدينة فيحملهم اخبار
تلك البلاد على المهاجرة اليها وترك المدينة فيخرجون بانفسهم واهليهم
تاركين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والحال ان اقامتهم بالمدينة خير لهم لانها حرم
النبي صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ومنزل البركات لو كانوا يعلمون ما
في الاقامة فيها من الفوائد الدينية والعوائد الاخروية التي يستحقر دونها
ما يجدونه من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الاقامة في غيرها وان

بلفظ قوم منكرا لتحقيرهم لانه في صدد ذمهم على هذا الصنيع وقد اظهر ذلك الذم
بقوله لو كانوا يعلمون فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم نفى عنهم العلم بالكلية
وينبغي ان يلاحظ أن يعلمون هنا منزل منزلة اللازم ولا يلاحظ له معلوم
مخصوص اي انهم لا علم لهم بالكلية ولو جعلت لو للتمني فانها كثيرا ما تاتي لذلك
لكان المعنى اي المنى ان تكونوا [illegible] من اهل العلم والمعرفة ومن المعلوم
ان التمني طلب ما هو مستبعد الوقوع ان لم يكن محالا وانما ذمهم
هذا [illegible] الذم البليغ لركونهم الى الحظوظ البهيمية والحطام الفانية
واعراضهم عن الاقامة في روضة من رياض الجنة وفي جوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم مغتنمين تضعيف العبادات والسلام على سيد
السادات والصبر على لاوائها المستلزم لشهادة سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم وشفاعته وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير
هذا الحصر اضافي اي ليست المدينة اذا نسبت الى من يقيم بها ومن
يخرج منها مهاجرا منها في كيفية من الكيفيات الا كيفية الكير وهو بكسر الكاف
وسكون التحتانية ويقال فيه ايضا كور بضم الكاف بعدها واو والمشهور
انه الزق الذي ينفخ فيه لكن اكثر اهل اللغة على ان المراد بالكير حانوت الحداد
والصائغ وفي النهاية الاثيرية الكير الطين الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل
هو الزق تنفي خبثها الخبث بفتح المعجمة والموحدة بعدها ثاء مثلثة وهو
وسخ الحديد الذي تخرجه النار والمراد انها لا تترك من في قلبه دغل بل تميزه عن
القلوب الصادقة وتخرجه كما يميز الحداد ردي الحديد من جيده ونسبة

التميز

التميز الى الكير لانه السبب الاكثر في اشتعال النار التي يقع التمييز بها
وتنصع طيبها بفتح التاء وسكون النون وبالمهملتين من النصوع وهو
الخلوص والمعنى انها اذا نفت الخبيث تميز الطيب واستقر فيها واما
قوله طيبها فضبطه الاكثر بالنصب على المفعولية وروي ينصع بالياء
التحتانية المفتوحة ورفع طيبها على انه فاعل ينصع وطيبها متفق على
تشديد الياء فيه على زنة فيعل الا ان القزاز ضبطه بكسر اوله وسكون الياء
ثم انه استشكله فقال لم ار للنصوع في الطيب ذكرا وانما في الكلام
نضوع بالضاد المعجمة وزيادة الواو الثقيلة قال ويروى تنضح
واغرب الزمخشري في الفائق فضبطه بموحدة وضاد معجمة وقال هو
من ابضعه بضاعة اذا دفعها اليه يعني ان المدينة تعطي طيبها لمن
سكنها وفي النهاية الاثيرية في باب نصع شيء ناصع خالص وانصع
اظهر ما في نفسه ونصع الشيء ينصع [illegible] اذا وضح وبان ثم قال
ويروى بالباء والضاد المعجمة وذكر ابن الاثير في مادة بضع بالباء الموحدة
ثم الضاد المعجمة المدينة كالكير تنفي خبثها وتبضع طيبها كذا ذكر الزمخشري
وقال هو من ابضعته بضاعة اذا دفعتها اليه يعني ان المدينة تعطي
طيبها ساكنها ثم قال والمشهور بالنون والصاد المهملة وقد روي بالضاد
والخاء المعجمتين وبالحاء المهملة من النضح وهو رش الماء قال الصغاني ان
الزمخشري خالف جميع الرواة في ذلك هذا وان هذا الحديث رواه الشيخان
عن جابر رضي الله عنه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج احد من المدينة

صلى الله عليه وسلم

رغبة عنها اي كراهة لها وهذا هو محل النهي عن الخروج عنها اي ان النهي انما هو عن
الخروج عنها على طريق الكراهة لها والا فقد خرج منها بلال ومعاذ وابو موسى
وجماعة من خيار الصحابة رضي الله عنهم الا ابدلها اي المدينة الله عز وجل خيرا
منه اي من ذلك الخارج منها على طريق الرغبة عنها وهذا قطعة من حديث
رواه البزار بسند جيد عن عمر رضي الله عنه قال غلا السعر بالمدينة
فاشتد الجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبروا وابشروا فاني قد
باركت على صاعكم ومدكم وكلوا ولا تتفرقوا فان طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الخمسة والستة وان
البركة في الجماعة فمن صبر على لاوائها وشدتها كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيمة ومن خرج منها رغبة عما فيها ابدل الله به من هو خير منه فيها
ومن ارادها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الما وروى عنه عليه
الصلوة والسلام من مات في احد الحرمين اي مكة والمدينة سيما لان
مكة حرمها الله عز وجل على لسان خليله ابرهيم عليه الصلوة والسلام والمدينة
حرمها على لسان حبيبه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم حاجا او معتمرا اي قاصدا
لهو الاعتمار او مقصدا الحج والا فالحج والاعتمار لا يتصور التلبس بهما من
المدينة الا ان يكون احرم منها او من دويرة اهله وهو مفضول بالنسبة الى
الاحرام من الميقات على ما رجح الامام النووي بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب فان قلت الحساب والعذاب انما يقعان بعد البعث
والحال قيد في عاملها ومقارنة لعاملها في الزمن قلت هي حال مقدرة او يجعل

و

في الكلام حذف اي مبشرا بانه لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر
بعث من الامنين يوم القيمة لانه بشر بانه لا عذاب عليه وقد جاء مثل هذا
المعنى في احاديث كثيرة منها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه والبيهقي ولفظ ابن ماجه من استطاع منكم ان يموت
بالمدينة فليمت بها فانه من مات بالمدينة شفعت له يوم القيمة
وعن الصميتة امراة من بني ليث انها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من استطاع منكم ان لا يموت الا بالمدينة فليمت بها
فانه من يمت بها يشفع له او يشهد له رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي
وفي رواية للبيهقي انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استطاع
منكم ان يموت بالمدينة فليمت فمن مات بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا
وعن امراة يتيمة كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فانه
من مات بها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة رواه الطبراني في
الكبير باسناد حسن وعن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين
بعث من الامنين يوم القيمة رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم
يسمه وروى البيهقي مثله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ان اول

بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله امنا فى هذه الاية دلالة
ظاهرة على فضل مكة ومعنى وضع وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم وواضعه
هو الله عز وجل سبب نزولها انه تفاخر المسلمون واليهود فقالت
اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانها مهاجر النبيين
وفى الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل واعظم فانزل الله
عز وجل هذه الاية وفى صحيح مسلم عن ابي ذر رضى الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع فى الارض قال المسجد الحرام
قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاما ثم
الارض لك مسجد فحيثما ادركت الصلوة فصل قال مجاهد وقتادة لم
يوضع قبله بيت وبكة موضع البيت ومكة سائر البلد وقال ابن شهاب
بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت وقال مجاهد بكة هي مكة
فالميم على هذا مبدلة من الباء كما قالوا طين لازب وطين لازم وهي مشتقة
من البك وهو الازدحام تباك القوم ازدحموا وسميت بكة لازدحام الناس
فى موضع طوافهم وقيل البك الدق وسميت بذلك لانها كانت تدق
اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم قال عبد الله بن الزبير لم يقصدها جبار
بسوء قط الا قصمه الله عز وجل وانما كان مباركا لتضاعف العمل فيه
والبركة كثرة الخير والبيت خيره كثير ونفعه كبير لمن حجه واعتمره واعتكف
دونه وطاف حوله وهو حال من الضمير المستكن فى قوله ببكة وانما كان
مباركا هدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وفيه ايات عجيبة منها

انحراف

انحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع
تخالط الصيود فى الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره الله عز وجل
كاصحاب الفيل ومنها مقام ابرهيم عليه الصلوة والسلام وفيه اثر قدميه
الشريفين ومنها الصفا والمروة والركن والمقام والحجر الاسود والحطيم
ومنها ان الغيث اذا كان ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا
كان ناحية الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت كان الخصب فى
جميع البلدان ومنها ان الجمار ترمى كثيرا وهي على حالها لا تزيد ويقال ان ما
قبل منها ارتفع وما رد بقي ومنها ان من دخله كان امنا قال قتادة ذلك من
ايات الحرم لان الناس كانوا يتخطفون من حواليه ولا يصل اليه جبار وقد
وصل الى بيت المقدس بخت نصر وبعده حتى فى زمن الاسلام اخذه النصارى
واستمر بيدهم مدة طويلة الى ان نزعه من ايديهم الملك الناصر صلاح الدين
ولما قصد البيت الحرام سمع فعل الله عز وجل بهما فعل ولما قصده ابرهه
صاحب الفيل فعل الله عز وجل به وباصحابه ما فعل بل وقع حين ملك
صلاح الدين مصر وسافر الى بعض البلاد وجلس الملك الكامل مكانه
ان الفرنج قصدوا مكة والمدينة بمراكب كثيرة فاراد الملك الكامل ان
يذهب اليهم لدفع شرهم عن الحرمين فلما دنوا منهما ارسل الله عز وجل اليهم
ريحا فغرقتهم وكفى الله المؤمنين القتال فسبحان من حمى حرمه والاية خبر
ومعناه الامر اي فامنوه ولهذا ذهب الامام السابق ابو حنيفة
الى ان من اقترف ذنبا واستوجب به حدا ثم لجا الى الحرم عصم ومن دخله

كان آمنا لكن مذهب ابي حنيفة انه يلجأ الى الخروج قال ابو حنيفة لا يطعم
ولا يسقى ولا يبايع ولا يكلم حتى يخرج فاوجب الله عز وجل الامن لمن دخله
وروى ذلك عن جماعة من السلف منهم ابن عباس وغيره والجمهور من العلماء
على ان الحدود تقام في الحرم وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل وهو
متعلق باستار الكعبة وروى الترمذي بسنده عن ابن عباس قال من اصاب
حدا في الحرم اقيم عليه فيه وان اصابه في الحل ولجأ الى الحرم لم يكلم ولم يبايع
حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد وهذا هو حجة ابي حنيفة والكوفيين وقال
يحيى بن جعدة المعنى كان امنا من دخول النار وقال جعفر الصادق من دخله
على الصفا كما دخله الانبيا والاوليا كان امنا من عذاب الله عز وجل وهذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة **قال بعض المفسرين**
كان امنا من النار وقيل كان بائنا من الطلب من احدث حدثا ولجأ اليه
في الجاهلية وهي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله عز وجل
ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر
وغير ذلك كذا في النهاية الاثيرية **وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة**
للناس وامنا على قول بعضهم والمراد بالبيت الكعبة غلب عليها البيت وصار
علما لها بالغلبة كالنجم على الثريا والمثابة المرجع التي تثوب اليها اعناق الزوار
وامثالهم وقيل انها ماخوذة من الثواب لان الناس يثابون فيه بالحج والاعتمار
وفي الغريبين للهروي مثابة اي معادا يصدرون عنه ويثوبون اليه اي

يرجعون

يرجعون والمثابة والمثاب مثل المقامة والمقام ويقال ان فلانا لمثابة اي
ياتيه الناس للرغبة ويرجعون اليه مرة اخرى وسميت الثيب ثيبا لانها
توطأ وطأ بعد وطء ومعنى قول المصنف على قول بعضهم ان المراد من كون البيت
امنا ان حاجه يامن من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله وقيل
انه امن بمعنى انه لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرما امنا ويتخطف الناس من
حولهم وقيل معناه انه اذا التجأ اليه جان لا يواخذ بجنايته وهو فيه حتى
يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه **وحكي ان قوما اتوا سعدونا**
اتى المصنف به مصروفا وصرفه هو القياس والاوجه لما وقع في بعض كتب
الحديث من ضبطه غير منصرف **الخولاني** نسبة الى خولان قبيلة باليمن
بالمنستير بضم الميم ثم نون مفتوحة ثم سين ساكنة ثم تاء مثناة فوقية
ساكنة ثم ياء تحتية مثناة ساكنة ثم راء مهملة وفي القاموس هو موضع
بافريقية معبد الزهاد والمنقطعين وبلد اخر بافريقية اهله قوم من قريش
بينه وبين القيروان ست مراحل وموضع شرقي الاندلس **فاعلموه**
ان كتامة هي قبيلة من البربر **قتلوا رجلا واضرموا عليه النار** اي
اوقدوها يقال اضرم النار وضرمها واستضرمها اوقدها **طول الليل**
فلم تعمل اي النار **فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج**
قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين
ربه اي اقرضه **فيناديه غدا** اي يوم القيمة وهو في الاصل اسم لليوم الذي يلي
يومك واطلق على يوم القيمة غدا لقربه جدا **ملك من كان له عند الله دين فليقم**

قوله فيناديه الى فليقم زيادة ليست في ما عندي من نسخ الشفا فليحرر

حديث لم يعرف الشارح من خرجه

بحث الحجر الاسود مفيد جدا

ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار لم اعرف من خرج هذا الحديث
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما
اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله
عند الركن الاسود الا استجاب الله له وهو ركن الكعبة الذي يلي باب
البيت من جانب المشرق ويقال له الركن الاسود ويقال له وللركن
اليماني الركنان اليمانيان وارتفاع الحجر الاسود من الارض ذراعان
وثلثا ذراع قاله الازرقي في تاريخ مكة وذرع ما بين الركنين الاسود :.
والمقام ثمانية وعشرون ذراعا وثبت في الحديث الصحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وهو يمين الله عز وجل كما نطقت بذلك الاخبار
وهو على طريق التمثيل وياقوتة من يواقيت الجنة وقد وضع رسول :.
الله صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل والنبيين والملائكة المقربين شفاههم
الشريفة عليه واكرم بمقبل هولاء الطاهرين ووضع الله عز وجل الرق
الذي كتب فيه العهد الذي اخذه على بني ادم يوم الست بربكم ومن
مسحه معظما له فكانه بايع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فليعلم عند
استلامه انه مبايع لله ورسوله على الطاعة فيصمم عزيمته على الوفا بمبايعته
وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع شفتيه عليه طويلا ثم التفت فاذا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلفه فقال يا عمر ههنا تسكب العبرات ليبعثن

الله

بحث الدعاء عند الركن اليماني

الله هذا الحجر يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن
استلمه بحق فليبالغ مستلمه في الاخلاص ولكون الدعاء مستجابا عند
الحجر الاسود تسن المبالغة في الدعاء عنده بل استحبوا ذلك في جميع الطواف
وكذلك يستجاب الدعاء عند الركن اليماني ونقل ابن الجوزي في مثير
العزم بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
على الركن اليماني ملك موكل منذ خلق الله السموات والارض فاذا مررتم
به فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
فانه يقول امين امين ونقل بسنده الى حميد بن ابي سويد قال سمعت
ابن هشام يسال عطا ابن ابي رباح عن الركن اليماني وهو في الطواف فقال
عطا حدثني ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله به
سبعين الف ملك فمن قال اسالك العفو والعافية ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا امين قال المصنف
وكذلك اي يستجاب الدعاء عند الميزاب ذكر ابن الجوزي في مثير العزم روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف :.
يقول اللهم اني اسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب وقال
ابن عباس رضي الله عنهما صلوا في مصلى الاخيار واشربوا من شراب
الابرار فقيل له ما مصلى الاخيار قال تحت الميزاب قيل وما شراب
الابرار قال ماء زمزم وقال عطا ابن ابي رباح من قام تحت مثعب الكعبة :.
فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه انتهى كلام ابن الجوزي

بحث المقام

ذكر في القاموس ان المثعب مسيل الما وليس للكعبة مسيل ما الا الميزاب
وعنه عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين هذا الحديث رواه
الحسن البصري في رسالته الى اهل مكة والمراد بالمقام مقام ابرهيم خليل
الله عليه الصلوة والسلام وهو في المسجد الحرام قبالة باب البيت موضع
معروف وذلك الموضع هو مراد الفقها بقولهم يصلي ركعتي الطواف خلف
المقام ونحو ذلك من الفاظهم واما المفسرون فقد اختلفوا فيه اختلافا كثيرا
منتشرا وفي الحديث عن ابن عباس وابن عمرو بن العاص انهما قالا الحجر
الاسود والمقام من الجنة قال الازرقي ذرع المقام ذراع وهو مربع سعة
اعلاه اربع عشرة اصبعا في اربع عشرة اصبعا ومن اسفله مثل ذلك
وفي طرفيه من اعلاه واسفله طوقان من ذهب وما بين الطوقين من
الحجر والمقام بارز لا ذهب عليه طوله من نواحيه كلها تسع اصابع وعرضه
عشر اصابع عرضا في عشر اصابع طولا وعرض حجر المقام من نواحيه احدى
وعشرون اصبعا ووسطه مربع والقدمان داخلتان في الحجر سبع اصابع
ودخولهما منحرفين وبين القدمين من الحجر اصبعان ووسطه قد استدق
من التمسح به والمقام في حوض من ساج مربع حوله رصاص وعلى الحوض
صفائح من رصاص ملبس بها وعلى المقام صندوق ساج مسقف
ومن وراء المقام ملبن ساج في الارض في طرفيه سلسلتان تدخلان
في اسفل الصندوق ويقفل عليهما فيهما قفلان وهذا الموضع الذي فيه

المقام

المقام اليوم هو الموضع الذي كان فيه في الجاهلية ثم في زمن محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعده لم يغير من موضعه الا انه جا سيل في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه يقال له سيل ام نهشل لانه ذهب بام نهشل
بنت عبيدة بن ابي احيحة فماتت فيه فاحتمل ذلك السيل المقام من موضعه
هذا فذهب به الى اسفل مكة فاتي به فربطوه في استار الكعبة في وجهها
وكتبوا بذلك الى عمر بن الخطاب وهو امير المومنين يومئذ فاقبل عمر من
المدينة فزعا فدخل بعمرة في شهر رمضان وقد غبي موضعه وعفاه السيل
فجمع عمر الناس وسالهم عن موضعه ونشدوا عليه حتى اتفقوا على موضعه
الذي كان فيه فجعل وعمل عمر الردم لمنع السيل فلم يعله بعد ذلك سيل الى
الان وروى الازرقي في تاريخ مكة ان موضع المقام الذي هو فيه الان هو
موضعه في الجاهلية وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وكان ذهب به السيل في خلافة عمر فقدم عمر الى مكة فرده الى موضعه بحضر
الناس وروى نحو هذا عن عروة بن الزبير واخرين وبعث امير المومنين
المهدي الف دينار ليضببوا بها المقام وكان قد انثلم ثم امر المتوكل ان يجعل عليه
ذهب فوق ذلك الذهب احسن من ذلك العمل فعمل في مصدر الحاج سنة
ست وثلاثين ومائتين فهو الذهب الذي هو عليه اليوم قرات على
القاضي الحافظ ابي علي هو ابن سكرة رحمه الله عز وجل حدثك ابو العباس
العذري هذه صيغة يقولها التلميذ عند التحمل من شيخه حديثا بطريق القراة
عليه وانما يقول التلميذ لشيخه ذلك ليقر بالتحديث ولا يسكت فان سكوته

اذا قرا القارئ على الشيخ ولم ينكر الشيخ ولم يقر مع اصغائه وفهمه ولم يأت
ايضا بما يدل على الاقرار كنعم ونحوها فيه خلاف هل يصح هذا التحمل او لا بد من
الاقرار بالتحديث فذهب جمهور الفقهاء والمحدثين والنظار كما قال المصنف
في الالماع الى صحة السماع والى ان التصريح بالاقرار غير شرط وقال انه الصحيح
قال وشرطه بعض الظاهرية وبه عمل جماعة من اهل المشرق قال ابن الصلاح
وقطع به ابو الفتح سليم الرازي وابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن
الصباغ من الشافعيين وبالجملة ففيه خلاف ولما اراد المصنف ان
يرفع ويأتي بتحمل متفق على جوازه عندهم وصحته ضم الى الاخبار بالقراءة
على الشيخ ما يقتضي ان تحمل على الاقرار بتحديث شيخه له وبسنده الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي قال حدثنا الحسن
ابن رشيق هو العسكري المصري مشهور عالي السند لقيه الحافظ عبد الغني
ابن سعيد قليلا ووثقه جماعة وانكر عليه الدارقطني انه كان يصلح في اصله
ويغير قاله الذهبي في الميزان قال سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قيده بقوله ابا بكر لئلا يلتبس بالذي هو
مشهور بهذا الاسم وهو محمد بن ادريس الشافعي امامنا رضي الله عنه فان ذلك
ليس مكنى بابي بكر وانما كنيته ابو عبد الله واما هذا فانه ابو بكر محمد بن ادريس
ابن عمر وراق الحميدي وهو من اهل مكة يروي عن عاصم النبيل وكان مستقيم
الامر في الحديث قاله ابو حاتم قال سمعت الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى
ابن عبيد الله القرشي الاسدي الامام ابو بكر الحميدي المكي صاحب الشافعي

ترجمة الحميدي رحمه الله

ورفيقه

ورفيقه في الرحلة الى الديار المصرية وهو شيخ البخاري واول شيخ روى عنه
البخاري في صحيحه والحميدي نسبة حميد بطن من اسد بن عبد العزى بن قصي
وقيل هو منسوب الى الحميدات وهي قبيلة ومع كونه من اصحاب
الشافعي اخذ عن شيوخه وقال يعقوب بن سفيان ما رايت انصح للاسلام
واهله منه وقال الحاكم الحميدي مفتي اهل مكة ومحدثهم وهو لاهل الحجاز
في السنة كاحمد بن حنبل لاهل العراق وله مسند مشهور مات بمكة سنة
تسع عشرة ومائتين وقيل سنة عشرين قال سمعت سفين بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له
الملتزم ما بين ركن الكعبة والباب يعني بين الركن الذي فيه الحجر الاسود وباب
الكعبة وهذا متفق عليه قال الازرقي وذرعه اربع اذرع وهو بضم الميم
وسكون اللام وفتح التاء والزاي سمي بذلك لان الناس يلتزمونه في الدعاء
ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو قال ابن عباس وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
استجيب لي فان قلت ما هذه الفاء التي دخلت بعد انا وهي لا يؤتى بها
في خبر المبتدا الا اذا تضمن المبتدا معنى الشرط وذلك في اماكن مخصوصة
مبينة في كتب النحو قلت يمكن ان تكون زائدة على راي الاخفش الذي اجاز
زيادة الفاء في خبر المبتدا مطلقا وحكى الاخفش ان العرب قالوا اخوك
فوجد وجوز زيادتها في الخبر من غير ان يتضمن المبتدا معنى الشرط والله اعلم

والثاني بتقدير أن يكون الخبر امرا او نهيا كقوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم
ويمكن ان تكون عاطفة لما دعوت على فعل محذوف والتقدير ما دعوت
فما دعوت فحذف الفعل وانفصل ضمير المتكلم فصار انا وقس على ما ذكرنا
هنا نظائره الآتية وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا
استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي اي استجاب الله عز وجل لي
قال محمد بن ادريس تلميذ الحميدي وليس هو محمد بن ادريس امامنا الشافعي
فان الشافعي شيخ الحميدي لا تلميذه وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم الا منذ سمعت
هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر
الحسن بن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا
ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال
ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو
من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها وههنا فوائد الاولى ان هذا الحديث

يسمى

يسمى هو وامثاله بالحديث المسلسل وهو عبارة عما تواردت رجال اسناده واحدا
فواحدا على حالة واحدة او صفة واحدة سواء كانت للرواة ام للاسناد وسواء
كان ما وقع منه في الاسناد في صيغ الاداء ومتعلقا بزمن الرواية او بالمكان
وسواء كانت احوال الرواة او صفاتهم اقوالا ام افعالا وقد جمع حافظ البلاد
الشامية محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين القيسي الدمشقي
المسلسلات التي وقعت له كالمسلسل بالاولية والمسلسل بالاخذ
باللحية والمسلسل بالتشبيك فان قلت ما فائدة ايراد الاحاديث
المسلسلة قلت ذكروا لها فوائد منها الدلالة على ضبط الرواة حيث تقيدوا
بذكر هذه الصفات وضبطوا ما كان عليه الراوي ومن فوائده البعد عن
التدليس ومن فوائد هذا المسلسل ونحوه تجربة استجابة الدعا فينضم الى ما
اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم التجربة الثانية ان هذا الحديث افادت
الدعا مستجاب عند الملتزم وقد وقع ذلك في اثار كثيرة واخبار عديدة قال
مجاهد لا يقوم احد ثم اي في الملتزم فيدعو الله بشيء الا استجاب له وصح عن
ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه قال طفت ذات ليلة بالبيت وكانت ليلة مطيرة
شديدة الظلمة وقد خلا الطواف فوقفت عند الملتزم ادعو وقلت اللهم
اعصمني حتى لا اعصيك فهتف بي هاتف يا ابرهيم انت تسالني العصمة
وكل عبادي يسالوني العصمة فاذا عصمتهم على من اتفضل ولمن اغفر
قال ابرهيم فبقيت ليلتي الى الصباح مستغفرا الله عز وجل ومستحييا منه تعالى
الثالثة انهم ذكروا انه ينبغي ان يكون من دعا الطائف للوداع عند الملتزم ان يقول

قصة ابن ادهم في الدعا عند الملتزم

اللهم هذا بيتك وانا عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسيرتني
في بلادك حتى بلغتني بنعمتك واعنتني على قضا نسكي فان كنت رضيت
عني فازدد عني رضا والا فمن الان قبل ان تنأى عن بيتك داري هذا
اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك
ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في بدني والصحة في جسمي والعصمة
في ديني واحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع لي خيري
الدنيا والاخرة انك على كل شي قدير وان زاد على هذا الدعا قال القاضي ابو الفضل
ذكرنا نبذا من هذه النكت النبذ بنون مفتوحة ثم با ساكنة ثم ذال معجمة
وهو الشي اليسير القليل والنكت جمع نكتة وهي في الاصل النقطة والمراد
هنا الفوائد الموثرة في القلب والذهن تاثير النقطة في الشي الذي يوضع
فيه فاطلاق النكتة على الفادرة استعارة مصرحة في هذا الفصل اي فصل
ما يلزم من دخل المسجد النبوي من الادب وان لم تكن هذه النكت التي اوردناها
من الباب اي الذي عنون الفصل في شانه لتعلقها بالفصل الذي قبله
حرصا على تمام الفائدة والله عز وجل الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث في ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبي
وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الاحوال البشرية ان
يضاف اليه قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل الاية وجه انبائه بهذه الاية ما فيها من الدلالة على ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز عليه الموت والقتل فقد ماتت الرسل من قبله

وقتل

شاه

وقتل جماعة منهم ردا على جمع من المنافقين اذ قالوا حين رمى عبد الله بن قميئة
الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وذلك في
يوم احد فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى ان قميئة
قتله وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا
وصرخ الشيطان الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فانكفا الناس وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من
الصحابة وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون فقال بعضهم
ليت ابن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين
لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم وقال انس بن النضر عم
انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما
تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه وبهذه الاية رد الصديق
رضي الله عنه على الناس ذهابهم موت النبي صلى الله عليه وسلم فاستبعدوه
وانكروه قائلين ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم هذه الاية
ولهذا اعتذر عمر رضي الله عنه بعد ان كان منكر الموته صلى الله عليه وسلم عن مقالته
هذه بقوله اما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانها لم تكن كما قلت
والله ما وجدت المقالة التي قلتها لكم في كتاب انزله الله ولا في عهد
عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارجو ان يعيش رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اي يكون اخرنا موتا وبالجملة فالاية
دلت على جواز القتل على الانبيا والموت وان ذلك من الاعراض البشرية

التي لاتكون قادحة في نبوتهم وفي الاية تنبيه على ان محمدا صلى الله عليه وسلم
وان ظهرت على يديه ايات ومعجزات تدل على كماله لكن لا يصل الى حد الاثم بان
يكون معبودا فيجوز عليه ما يستحيل على من يكون ربا معبودا من الموت والقتل
بل هو من المركبات القابلة للكون والفساد وقال ابى الله عز وجل ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام ای ليس المسيح عيسى بن مريم الا رسول مثل الرسل الذين مضوا
قبله خصه الله بايات كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده فقد احيا الله
العصا على يد موسى والجذع الخشب اليابس على يد محمد صلى الله عليه وسلم
وهما عجب من احيا الموتى وان خلق من غير اب فقد خلق ادم من غير اب
ولا ام وهو اغرب وكان امه انها صديقة مصدقة للرسل او صادقة في اقوالها
وافعالها فهذا اقصى كمال يثبت لها وذلك لا يوجب لها الوهية لان كثيرا من
الناس شاركها في ذلك ولهذا بعد ان ذكر كمالها اردفه باثبات ما ينافي الربوبية
وينا قض وصف الالهية لهما وهو انهما ياكلان الطعام فهما كبا في
المركبات التي تقبل الكون والفساد ففي هذه تنبيه على ان الرسل كباقي
البشر في العوارض البشرية وقال قل انما انا بشر مثلكم لا اخرج عن حيز العبودية
الى الله عز وجل وانما امتاز بانه يوحي الي الاية محمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما طاق الناس مقاومتهم
والعقول عنهم ومخاطبتهم قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي
لما كان الا في صورة البشر الذين يمكن مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة

الملك

الملك ومخاطبته ورويته اذا كان اي الملك على صورته وحاصل الاية ان
الكفار استبعدوا ان يكون رجل هو بشر مماثل لهم نبيا رسولا اليهم من الله عز وجل
فقالوا لو ان الله يريد الارسال الى الناس لانزل اليهم ملائكة او كان يرسل
رجلا من البشر ويرسل معه ملكا يكلم الناس ان هذا رسول الله اليكم من جانب
رب العزة عز وجل كما قال في اية اخرى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
ثم ان الله عز وجل بين ما هو المانع من وقوع ما اقترحوا من نزول الملك وهو
انه لو انزل ملكا كما اقترحوا لحق هلاكهم فان سنة الله عز وجل جرت بذلك
ثم انهم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ثم انه عز وجل اجابهم جوابا ثانيا عما
اقترحوا بانه تعالى لو جعل مطلوبهم ملكا لصوره ذلك بصورة الرجل اذ لا
يمكنهم النظر الى من هو ملك على صورته التي فطره تعالى عليها ويجوز ان يكون
قوله ولو جعلناه ملكا جوابا لاقتراح ثان غير الاقتراح الاول وهو انهم
قالوا تارة لولا انزل عليه ملك وتارة لو شاء ربنا لانزل ملائكة اي قرنا
معك يا محمد ملكا لمثلناه بصورة الرجل او لو جعلنا رسولنا الى الناس
ملكا لصورناه بصورة الرجل كما مثل جبريل بصورة دحية الكلبي فان
القوى البشرية لا تقوى على روية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد
من الانبيا بقوتهم القدسية وللبسنا عليهم لجعلنا اياه بشرا فما يلبسون
على انفسهم من انه بشر مثلنا فكانوا يقولون حينئذ ما هذا الا بشر مثلكم
وقال اي الله عز وجل قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا تحقيق لقوله اي قل يا محمد مجيبا لهم عن

شبهة بقيت لهم ولم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بل الاهذه الشبهة
كيف وقد راوا ايات تقطع برسالتك ولم يبق لهم الا انكارهم ان يرسل الله عز
وجل بشرا فقل لهم في جواب هذه الشبهة الواهية لو كان في الارض الى
اخره اي انكم بشر ولا مناسبة بينكم وبين الملائكة العلويين فلو كان
في الارض ملائكة يمشون كما تمشي بنو ادم وهم ساكنون في الارض
لاستحقوا ان ينزل عليهم ملائكة للمناسبة بين المنزل والمنزل اليه
واما انتم فبشر لا قدرة على التلقف من الملك فيختار منكم واحدا نجعل
بينه وبين الملائكة مناسبة وننزل عليه الملائكة وهذا معنى قول المصنف
اي لا يمكن في سنة الله عز وجل ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او لا يكون
من جنسه لكن خصه الله عز وجل واصطفاه وقواه على تلقيه ومنه كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله عز وجل وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده الوعد يستعمل في الخير والشر كما صرح به
في القاموس الا ان المراد به هنا الخير بقرينة ذكره مع الوعيد الذي هو مستعمل
في الشر ليس الا ويعرفونهم بما لا يعلمونه من امره ليس المراد من الامر هنا
ضد النهي فان ذلك سبق ذكره وقرنه فيما تقدم مع النهي بل المراد بالامر هنا
الشان كما في قوله تعالى اذا قضى امرا اي شانا من الشؤون وفي قوله عز وجل
الا الى الله تصير الامور اي الشؤون والاحوال كلها ويمكن ان يراد بالامر هنا
عالم الامر بقرينة ذكره مع الخلق والمراد بعالم الامر ما كان مبدعا كائنا بكن من غير
مادة وتولد من اصل وخلقه وجلاله الذي دل عليه كلام القشيري في التحبير ان جلال

بلغ مقابلة على خط المولف

الله عز وجل استحقاق اوصاف العلو وهي الصفات الثبوتية والسلبية
وفسر بعضهم الجلال بالصفات السلبية لانه يقال جل عن كذا وعن كذا وفسر
بعضهم الجلال بالصفات الثبوتية وسلطانه اي حجته البالغة ويقال
للخليفة سلطان لانه ذو السلطان اي ذو الحجة وقيل لانه تقام به الحجج والحقوق
والجوزان يراد به قدرة الملك اي انهم يبينون للناس قدرته عز وجل في
ملكه وجبروته بحروف محركات ويوخذ من كلام القاموس ان جبروت الله
عز وجل صفة تقتضي ان يكون له تعالى على كل الكائنات حق وليس لاحد
منها عليه تعالى حق ووزنه فعلوت فالتا فيه زائدة وملكوته في القاموس
الملكوت كرهبوت العز والسلطان فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
البنية في الاصل مصدر بنى يبني ثم نقل الى المبني من باب اطلاق اسم
المتعلق على المتعلق بفتح اللام ثم نقل الى هيكل الانسان ونحوه فسمي
بنية لان الله عز وجل سواه كما يسوي الباني الجدار متصفة باوصاف
البشر طار عليها ما يطرا على البشر من الاعراض والاسقام والموت
والفنا ونعوت الانسانية كالغضب والرضا والفرح والكرب والهم
والتنعم والجماع واشباهها الغدا فان قلت قد اشترطوا في النبي ان يكون
سالما من العيوب المنفرة كالبرص والجذام والجنون فلا يجوز ان يطرا
عليهم العيوب المنفرة منهم فما يقال في بلاء ايوب فانه كان منفرا واي منفر
كما ذكرته قصته في التفاسير واشار اليها ربنا عز وجل في كتابه العزيز
قلت ان بلا ايوب انما طرا عليه بعد ان ثبت انه نبي وكم قوم لنبوته

ان يطرأ عليهم جميع ما يطرا
على البشر قلت المصنف
لم يدع الكلية بل ادعى
قضية هي مطلقة عامة
اي يطرا عليهم جميع ما
يطرا على البشر في الجملة
فان قلت حيث منعتم

على انا نمنع ان ذكر البلا كان منفرا لان المنفر ما يوجب فسخ النكاح كالجذام
والبرص وايوب كان مرضه الجدري وهو ليس من الامراض المنفرة ولهذا
لم يجوز ان في ومن قال بالفسخ بالعيوب من الائمة للمراة ان تفسخ
بشي من هذه الامراض وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف
البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من
التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ
لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
وروئيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كان جبريل كان خليل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما لا يطيقه غيرهم من البشر لانه لا مناسبة بينهم وبين الملائكة بظاهر
والباطن بخلاف الانبيا فان المناسبة وان انتفت بين ظواهرهم وبين
الملائكة الا ان المناسبة الباطنية موجودة ولو كانت اجسامهم اي الانبيا
وظواهرهم اي الانبيا متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف معطوف على قوله
بنعوت اي متسمة بخلاف اي متسمة بصفات تخالف صفات البشر لما
اطاق اي قدر البشر ومن ارسلوا اليهم مخالطتهم كما تقدم من قول الله
عز وجل فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح
والبواطن مع الملائكة ولما كانت بواطنهم ملكوتية من جنس الملائكة ظهر
منهم ما يدل على قوتها ولهذا كان يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم في اسرع وقت
كل كل ما يلقي اليه الملك من كلام وقوي بصره جدا حتى زويت له الارض
فراى مشارقها ومغاربها وكان يقوة سمعه يسمع حركات السما فلهذا قال

اطت

الثنه

اطت السما وحق لها ان تئط ما منها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد لله
وبالقوى الباطنية الملكية تاهل لان يعرج بجسده الشريف الى السما لغلبة
ملكيته على بشريته ورفع عيسى عليه الصلوة والسلام الى السما الرابعة بغلبة
ملكيته على بشريته لانه خلق من ما مريم ومن نفخ جبريل ونبينا صلى الله عليه
وسلم ملكيته اقوى من ملكية عيسى عليه الصلوة والسلام ولهذا رفع الى مستوى
سمع فيه صريف الاقلام والى ما هو فوق ذلك كما هو معلوم وقوة شمه صلى الله
عليه وسلم حتى كان يشم رائحة جبريل حين يريد النزول الى الارض ومن
هذا القبيل شم يعقوب رائحة قميص يوسف لما فصلت العير من مصر
وامثال هذا مما يدل على ان الصفات الملكية غالبة عليهم وانما كان لهم بشرية
ضعيفة لمجرد المناسبة وتبليغ الاحكام ونصيحة الامم وتعليمهم كما قال
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وجه اثبات
لهذا الحديث اثبات ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ظاهره مصاحبا لابي بكر
ومخالا له لكنه في باطنه له شان الملائكة العلويين الذين لم تتعلق قلوبهم
بغير الله عز وجل فاثبت لابي بكر الحالة البشرية وهي الصحبة والاخوة ونفى
ان يكون خليلا لان شان الخلة يقتضي ان المحبة تخللت باطنه وهذا
الامر لا يكون من النبي صلى الله عليه وسلم الا لله عز وجل فان قلت ما يقال في ما
يروى عن ابي بن كعب انه قال ان احدث عهدي بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل
موته بخمس دخلت عليه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته

بحث
نفيس في المحبة والخلة
هـ

خليلا وان خليلي ابو بكر الا ان الله عز وجل اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا
اخرجه ابو الحسن الحربي في فوائده وهذا يعارضه ما في رواية جندب التي
في صحيح مسلم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس اني
ابرأ الى الله عز وجل ان يكون لي منكم خليل قلت احاديث اثبات مخالة النبي
صلى الله عليه وسلم لاحد من اصحابه ابي بكر وغيره ضعيفة وعلى تقدير صحتها يمكن
الجمع بانه لما يرى من ذلك تواضعا لله عز وجل واعظاما له مع ميله الى مخالة
ابي بكر اذن الله عز وجل له في ذلك اليوم لما راى من شوقه واكراما لابي بكر رضي الله عنه
بذلك فلا تنافي الخبران وقد روى هذا الحديث من حديث ابي امامة نحو
حديث ابي بن كعب دون التقييد بالخمس اخرجه الواحدي في تفسيره وقوله
صلى الله عليه وسلم ولكن اخوة الاسلام مبتدا خبره محذوف في هذه الرواية وجاء
مصرحا به في رواية اخرى وهي من حديث ابن عباس ولكن اخوة الاسلام افضل
وفي رواية اخرى من حديث عبيد الله بن غنام عن خالد [redacted] بلفظ ولكن اخوة
الايمان والاسلام وقد استشكل ما في هذه الرواية من حيث انه جعل اخوة
الاسلام افضل مع ان الخلة افضل من الاخوة واقول مجيبا عن ذلك ان التقدير ان
اخوة الاسلام افضل في حقه صلى الله عليه وسلم حيث لم يثبت لابي بكر رضي الله عنه
غيرها لان اثبات الاخوة لابي بكر دون الخلة يوجب مزيد ادبه مع الله عز وجل
وشدة حبه له وذلك افضل في حقه صلى الله عليه وسلم من ان يثبت له الخلة
ووقع في بعض روايات البخاري ولكن اخي وصاحبي اي ولكن ابو بكر اخي
وصاحبي وهذا الحديث مشعر بان الخلة اعلى درجة من المحبة فانه يشعر
بانه

الجزء

بانه لم يكن له خليل من بني ادم وقد ثبتت محبته لجماعة من اصحابه كابي بكر
وفاطمة وعائشة والحسنين ولا يعكر على هذا اتصاف ابرهيم عليه الصلوة
والسلام بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة فتكون المحبة ارفع رتبة من الخلة
لانه يجاب عن ذلك بان محمدا صلى الله عليه وسلم قد ثبت له الامران معا فيكون
رجحانه من الجهتين قال ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين ان المحبة
اكمل من الخلة وان ابرهيم خليل الله ومحمدا صلى الله عليه وسلم حبيب الله فمن جهله
فان المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة وقد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه عز وجل
مع انه اخبر بحبه لعائشة وفاطمة وايضا فانه عز وجل يحب التوابين ويحب
المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المتقين وخلته
خاصة بالخليلين عليهما الصلوة والسلام محمد و[redacted] وابرهيم
وفي شرح مسلم للمصنف قيل اصل الخلة الافتقار والانقطاع فخليل الله عز وجل
المنقطع اليه وقيل الذي يقصر حاجته على الله تعالى وقيل الخلة الاختصاص
وقيل الاصطفاء وسمي ابرهيم خليلا لانه والى في الله عز وجل وعادى فيه
وقيل لانه تخلق باخلاق حبيبه عز وجل وخلة الله له نصره وتاييده
وقال ابن فورك الخلة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل الخليل من لا يسع
قلبه لغير خليله ومعنى الحديث ان حب الله عز وجل الحب الاعلى لم يبق في
قلبه موضعا لغيره وقد ثبت في احاديث كثيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وانا حبيب الله انتهى كلام المصنف في شرح مسلم فان قلت قد ثبت

ان بعض الصحابة اثبت لنفسه انه خليل النبي صلى الله عليه وسلم كقول ابي هريرة رضي
الله عنه سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا يلزم من كونه خليل
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم خليله بمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاله لان الصحابي يحسن في حقه ان يكون منقطعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
واما النبي صلى الله عليه وسلم فشانه مع الله عز وجل يقتضي ان يدع كل شيء سواه
وان احب غيره فلا يصل الى دائرة الخلة فان تلك دائرة تقتضي ان يوجه الكل
اليه هذا وان هذا الحديث رواه الشيخان وهو ماخوذ من حديث طويل في
البخاري بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس وقال ان الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله عز قال فبكى ابو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكائه ان يخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
المخير وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امن
الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب
ابي بكر رضي الله عنه وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا **وكما قال** اي النبي صلى الله عليه
وسلم **تنام عيناي ولا ينام قلبي** وجه اتيانه بهذا الحديث ما فيه من الدلالة
على ان ظاهره بشري وباطنه ملكي بدليل انه لا يعتريه النوم الذي يعتري البشر
باطنا

باطنا وظاهرا ولهذا كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقض وضوءه بالنوم وهذا دليل
على ان نوم العين وحده لا ينقض الوضوء وهذه ليست خاصة بنبينا صلى
الله عليه وسلم كما توهمه القضاعي ففي صحيح البخاري من حديث انس رضي الله عنه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم
اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني وهذا الحديث في
الصحيحين وفي رواية اني اطعم واسقى معناه اني اعطى قوة الطاعم والشارب
وليس المراد انه ياكل حقيقة والا لم يكن مواصلا واعطاؤه صلى الله عليه
وسلم هذه القوة لان باطنه ملكي مستغن عن الاكل والشرب وفي رواية
ابيت يطعمني ربي بدل اظل والمصنف استشهد برواية اظل
لانها تؤيد مقصوده من انه يعطى قوة الاكل والشارب بالقوة الملكية
لا انه يطعم حقيقة اذ لو كان كذلك لم يكن مواصلا وهو قد اثبت لنفسه
الوصال واثبته له اصحابه لان ظل لا يقال الا في النهار واما بات فانها
تقال ليلا وقيل انه يطعم ويسقى حقيقة من طعام الجنة وشرابها كرامة
له لا يشاركه في ذلك امته وقيل معناه ان محبة الله عز وجل تشغلني
عن الطعام والشراب والحب البالغ يشغل عنهما واستبعد القرطبي قول
من قال انه سبحانه وتعالى يخلق فيه شبعا وريا مثل من يخلقه في من اكل
وشرب فقال هذا القول يبعده النظر الى حاله صلى الله عليه وسلم فانه كان يجوع
اكثر مما يشبع ويربط على بطنه الحجارة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الجوع حرفتي على ما روي عنه ويبعده ايضا النظر الى المعنى وذلك انه لو خلق

فيه الشبع والري لما وجد لعبادة الصوم روحها الذي هو الجوع والمشقة
وحينئذ يكون ترك الوصال اولى وقال ابن حبان في صحيحه في هذا الخبر دليل
على ان الاخبار التي ذكر فيها وضع النبي صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه كلها بواطيل
وانما معناها الحجز بالزاي اي طرف الازار لا الحجر اذ الله عز وجل كان يطعم
رسوله ويسقيه اذا واصل فكيف يتركه جائعا مع عدم الوصال حتى يحتاج
الى شد الحجر على بطنه وما يغني الحجر من الجوع قال السراج بن الملقن رادا
على ابن حبان في مقالته هذه قد اخرج ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس
خرج ابو بكر رضي الله عنه بالهاجرة الى المسجد فسمع بذلك عمر رضي الله عنه فقال
يا ابا بكر ما اخرجك هذه الساعة قال ما اخرجني الا ما اجد من الجوع قال وانا والله
ما اخرجني غيره فبينما هما كذلك اذ خرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما
اخرجكما هذه الساعة قالا والله ما اخرجنا الا ما نجد في بطوننا من الجوع قال
وانا والذي نفسي بيده ما اخرجني غيره فقوموا فانطلقوا حتى اتوا باب
ابي ايوب فذكر الخبر بطوله وهو في صحيح مسلم بنحوه من حديث ابي هريرة وفي صحيح
البخاري من حديث جابر قال انا يوم الخندق نحفر فذكر الحديث الى ان قال ثم
قام يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام
لا نذوق ذواقا وفي صحيح مسلم من حديث انس جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة قال اسامة
وانا اشك على حجر فقلت لبعض اصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطنه قالوا من الجوع وفي الترمذي باسناد صحيح عن انس بن مالك عن ابي طلحة
قال

وضع النبي صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه الشريف

قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر
حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين فهذه الاحاديث رادة على
ابن حبان انتهى واقول لا شك ان باطن النبي صلى الله عليه وسلم كان
ملكيا نحو بالقوة الملكية قادرا على الاستغناء عن الاكل والشرب واما جوعه
واظهاره الجوع فهو امر اختياري لم تشريعا لامته وتعليما لتابعي طريقته حتى
لا يكون لهم نهمة على طلب الدنيا والانهماك على لذاذها ولا ينافي ذلك
انه يظل او يبيت يطعمه ربه او يسقيه على ان الاظهر والاقرب في معنى
هذا الحديث انه يطعمني ربي من طعام الجنة فان قلت طعام الجنة ينافي
الوصال لانه ينقطع به قلت الصحيح ان طعام الجنة لا يفطر الصائم ولا ينقطع
الوصال لان احكام المكلفين لا تجري عليه كما ان ذهب الجنة لم يحرم
استعماله الذي ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل بطنه الشريف بطست
من ذهب قال ابن المنير الذي يفطر شرعا انما هو الطعام المعتاد واما الخارق
للعادة كالمحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى وليس تعاطيه من جنس
الاعمال وانما هو من جنس الثواب كاكل اهل الجنة في الجنة والكرامة لا
لا تبطل العادة ويحتمل كما قال ابن القيم في الهدى وابن رجب في لطائف
المعارف ان يكون المراد به ما يغذيه الله عز وجل به من معارفه وما يفيض
على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيمه بحبه والشوق اليه
وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وبهجة النفوس
فللروح والقلب بها اعظم غذاء واجله وانفعه وقد يغني هذا الغذاء عن غذاء

الاجساد مدة من الزمان كما قيل

لها احاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب ويلهيها عن الزاد

اذا اشتكت من كلال السير اوعدها روح القدوم فتحيا عند ميعاد

وفي شرح المهذب للنووي ان معناه ان محبة الله تشغلني عن الطعام والشراب
كان الحب البالغ يشغل عنهما **فبواطنهم** اي الانبيا **منزهة عن الافات** اي من
ان يحصل لها خلل في الاعتقاد او ما يحصل للطباع البشرية من حب من سوى الله
عز وجل او حسد لاحد **مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن
تكتفي بمضمونها كل همة** هنا من قبيل سلب العموم اي ليس يكتفي بمضمونها كل همة
فهو سلب جزئي لا سلب كلي ولما كان السلب الجزئي لا يستلزم الايجاب
الجزئي اردف ذلك بقوله **بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به
بعد هذا ان شاء الله تعالى في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل**

**الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء** اي باقيهم **عليهم الصلوة والسلام**
العصمة هي تخصيص القدرة بالطاعة فلا يخلق الله عز وجل لمن اتصف بها قدرة
على المعصية وفي تحرير ابن الهمام هي عدم قدرة المعصية او خلق مانع منها غير
ملجئ بل يبقى معه الاختيار وهذا التعريف يلائم قول الامام ابي منصور
الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة اي الابتلاء المقتضي لبقاء الاختيار قال صاحب
البداية معنى قول ابي منصور انها لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي
لطف من الله عز وجل يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا

للابتلاء

للابتلاء **قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطواري من التغيرات
والافات** جمع آفة في القاموس الافة العاهة او عرض مفسد لما اصاب
**على احاد البشر لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بالقصد والاختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله** اي تقسيمه **الى ثلاثة انواع عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان
من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر** الجبلة على زنة طمرة اي بكسر
الجيم والباء وتشديد اللام المفتوحة معناها الخلقة والطبيعة التي خلق
الانسان عليها واما الجبلة الواقع في قوله عز وجل والجبلة الاولين فمعناها
العدد الكثير وهي بمعنى الجبل ايضا قال تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي عددا
كثيرا **فقد قامت البراهين القاطعة** البراهين جمع برهان وهو القياس اليقيني
المنتج لنتيجة قطعية اي يقينية فلا بد ان تكون جميع مقدماته يقينية
قطعية لان مقدماته لازمة له ولازم الحق حق ولا يلزم ان تكون مقدمات البرهان
ضرورية اي بينة بنفسها لجواز ان تكون جميعها او بعضها نظرية قطعية فتنتج
قطعيا لكن لا بد ان ينتهي الى الضروريات والا لزم التسلسل **وتمت كلمة الاجماع
على خروجه** اي النبي صلى الله عليه وسلم **عنهم** اي عن البشر في جواز طرو الافات عليهم
والتغيرات **وتنزيهه** اي تبعيده بان نبعده نحن عن ساحة هذه الافات
ولو قال تنزهه لكان اولى **عن كثير من الافات** اي العوارض التي تطرأ على البشر

منقصة مقاماتهم العلية التي تقع اي تصير وتجري على الاختيار اي تصير
باختيار ممن تعرض عليه كالافعال الذميمة وعلى غير الاختيار اي تصير من غير
اختيار ممن تعرض عليه كالاخلاق القبيحة كما سنبينه ان شا الله تعالى

التفاصيل

في ما ياتي به من التفصيل فصل

في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اي اعتقاده الذي
عقد قلبه عليه والاعتقاد هو حكم يقيني لم يكن متعلقه محتملا للنقيض عند
الذاكر فان الحكم اليقيني ان لم يكن متعلقه محتملا للنقيض اصلا لا عند
الذاكر ولا عند غيره فهو العلم والا فان لم يكن محتملا للنقيض عند الذاكر فهو
الاعتقاد وان كان محتملا عنده فهو الظن والشك والوهم كما هو مصطلح
ابن الحاجب ونقول لا يطلق الاعتقاد الا اذا كان جازما اعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه اي من اعتقاد النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين لا يخفى ان المراد بالعلم هنا العلم التصديقي لانه وصف

تعريف
اليقين وانه لا يجوز
ان يطلق على علم
الله عز وجل انه يقين

للاعتقاد وهو من اقسام التصديق ولا يدخل في التصور ثم ان عطف
اليقين عليه عطف خاص على عام لان كل يقين علم وليس كل علم يقينا فان
اليقين عرفوه بانه اعتقاد ان الشي كذا مع مطابقته للواقع واعتقاد انه
لا يكون الا كذا ولا يطلق على علم الله عز وجل انه يقين لعدم انطباق التعريف
عليه وكذلك ينفرد العلم عن اليقين في الظنيات بنا على ان المراد بالعلم هنا
التصديق الشامل للظن والاعتقاد لانه اذعان النسبة وهو موجود في هذه
الاقسام

الاقسام كلها والانتفا عن الجهل بشي من ذلك والشك او الريب فيه
هما استوا طرفي النسبة في الادراك بحيث لا ترجيح لاحدهما على الاخر والريب
في الاصل مصدر رابني الشي اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس
واضطرابها سمي به الشك لانه يقلقل النفس ويزيل الطانينة وفي الحديث دع
ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والعصمة من كل ما يضاد المعرفة
اي يناقضها بذلك اي بالاعتقاد الحق واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء اي اعتقادهم
سواه ولا يعترض على ذلك بقول ابرهيم ~~عليه السلام~~ وهو من اكابر الرسل الصلوة م
ومن اولي العزم منهم عليه الصلوة والسلام بلى ولكن ليطمئن قلبي بتبيين هذا
الجواب سوال تقريره انكم ادعيتم عصمة جميع الرسل عن شك وريب في
اعتقادهم ما وصف الله عز وجل به نفسه من القدرة التامة وقلتم ان الرسل
كلهم على يقين من ذلك وانه لا يعتري معتقدهم شك ولا تردد في ذلك فكيف
يشك ابرهيم وهو من اكابر الرسل ومن اولي العزم منهم في ان الله عز وجل قادر
على احيا الموتى حيث طلب من الله عز وجل فقال رب ارني كيف تحيي
الموتى وقوله ليطمئن قلبي مقتض لان الشك اقلق قلبه وكل هذا مناف
لما ذكرتم من ان الله عز وجل عصمهم عن طرو الشك في العقايد الواجبة بل
هم عليهم الصلوة والسلام على اتم يقين وقطع في امر العقايد الدينية وان
علمهم بها لا يشوبه شايبة منافية للتصديق اليقيني كيف وان علمهم كشفي
شهودي عياني لانهم معصومون عن طرو الشبه الموجبة للتردد ثم ان ابرهيم

عليه الصلوة والسلام امران يأخذ اربعة من الطير فأخذ طاوسا وديكا وغرابا
وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وفيه ايما الى ان احيا النفس بالحيوة
الابدية انما تياتى باماتة الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاووس
والصولة الموصوفة بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف
بها الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموصوف بها الحمام ثم امره
الله عز وجل بان يصرهن اليه اي يضمهن ويفزلهن حتى يعلم العلم
اليقيني ولا يلتبس عليه بعد الاحيا ثم امره ان يذبحهن وينتف ريشهن
ويقطعهن ويمسك روسهن ويخلط اجزاءها وان يوزعها على الجبال ثم
يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم
اقبلن فانضممن الى روسهن فهذه قصته وانما لم يرد الاعتراض بذلك
اذ تعليل القول لا يعترض فاذ هنا تعليلية على حد قوله تعالى ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لانه لم يشك ابرهيم في اخبار
الله له باحيا الموتى اي لم يشك في صدقه او لم يشك في ان المخبر له هو الله
عز وجل فحصل له العلم بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الاول ح
وحاصل هذا الجواب انه منع لمقدمة من مقدمات المعترض تقريرها ان يقال ابرهيم
لم يطمئن قلبه في احيا الله عز وجل الموتى وكل من لم يطمئن قلبه في احيا الله عز وجل
الموتى فهو شاك فيه فابرهيم شاك فيه وتقرير الرد منع صغرى القياس بان
يقال لا نسلم ان ابرهيم لم يطمئن قلبه فان قلت هو سال الله عز وجل ان
يريه كيف يحيي الموتى والمطمئن قلبه كيف يسال قلت هو لم يسال احيا

الموتى

عز وجل

الموتى وقلبه مطمئن لقدرة الله على احيا الموتى وانما سال عن الكيفية فالعلم
بان الله عز وجل قادر على احيا الموتى وان خبره باحيائه تعالى الموتى واقع ليس
عند ابرهيم شك فيه ولا تردد وانما مراده ان يشاهد كيف ذلك ليرى قدرة
الله عز وجل بالعيان بعد ان علمها علما يقينيا الوجه الثاني ان ابرهيم انما
اراد اي لم يرد بهذه المقالة تحقيق احيا الله عز وجل الموتى فان ذلك امر
محقق ثابت بل اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم عطف على اختبار اي
اراد علم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه عز وجل ويكون قوله اولم تؤمن
اي لم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك هذا ماخوذ من كلام روي
عن ابن عباس فانه قال كان الله عز وجل وعد ان يبعث نبيا بدعائه يحيي الله
الموتى وذكر علامة ان الله عز وجل اتخذه خليلا فاراد ابرهيم ان يعلم اهو هو فلذا قال ارني
كيف تحيي الموتى لاعلم واقطع بانك اتخذتني خليلا فقال اولم تؤمن باني
جعلتك خليلا قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بظهور علامة اتخاذك اياي
خليلا على يدي وهي احيا الموتى بدعائي فحاصل الجواب منع الصغرى
وتقريره كذلك لا نسلم ان ابرهيم شك في ان الله عز وجل قادر على احيا الموتى وانما
شك في انه هل اتخذه خليلا او لا فان قلت اخبره الله عز وجل باني اتخذتك
خليلا فكيف يشك في ان الله عز وجل اتخذه خليلا بعد ان اخبره به
قلت واخبره ايضا بان علامة الخليل اني احيي الموتى بدعائه وكان الله عز
وجل قد اخر احيا الموتى حتى جرى ما جرى فايقن واطمان بان الله اتخذه خليلا
الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول

شك اذا العلوم الضرورية والنظرية العلوم الضرورية هي العلوم التي تلزم نفس
المخلوق لزوما لا يجد المخلوق الى الانفكاك عنه سبيلا كالعلم بجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات كذا عرفه القاضي ابو بكر الباقلاني ومراده بذلك هو الذي
لا يكون تحصيله مقدورا للمخلوق واذا لم يكن تحصيله مقدورا له لم يكن الانفكاك
عنه مقدورا له وذلك كالمحسوس بالحواس الظاهرة فان المحسوسات
بالحواس الظاهرة لا تحصل بمجرد الاحساس المقدور لنا بل تتوقف على
امور غير مقدورة لنا لا نعلم ما هي ومتى حصلت وكيف حصلت بخلاف النظريات
فانها تحصل بمجرد النظر المقدور لنا وكالمحسوسات بالحواس الباطنة مثل
علم الانسان بلذته والمه وكالعلم بالامور العادية مثل علمنا بان الجبال
المعهودة لنا ثابتة والبحار غير غائرة وكالعلم بالامور التي لا سبب لها
ولا يجد الانسان نفسه خالية عنها مثل علمنا بان النفي والاثبات لا يجتمعان
ولا يرتفعان واما النظر الذي تحصل به العلوم النظرية سواء كانت تصورية
ام تصديقية فهو ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول وهو امر مقدور
للعبد ووصف العلم بهذين الوصفين انما هو للعلوم الحادثة واما علم الله
عز وجل القديم الازلي فلا يوصف بضرورة ولا نظر قوله قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات هذه مقالة من
المصنف فيها نظر اما اولا فلانا لا نسلم ان العلوم المتعلقة بمعرفة الله عز وجل
وهي من الواجبات على المكلف اذا علمها خليل الله عز وجل ونبيه ابرهيم عليه
الصلوة والسلام ان يكون علمه بها نظريا وانما هو ضروري بوحي كشفي علمه الله عز
وجل

اعتراض منا على مصنف
الشفا فانه
كذا كتب الشارح رح
في نسخته

وجل اياه اما بوحي مع خلق علم ضروري فيه بالقطع به وعدم احتمال ما ينافيه
بوجه من الوجوه واما بكشف وهبي وصلت اليه نفسه القدسية بل
هذا هو الذي لا نقول الا به سيما في ما يجب عليه ان يعتقده في جناب الله عز
وجل فلا تفاوت عند هذا النبي الكامل بين العلم بان النفي والاثبات لا
يجتمعان ولا يرتفعان وبين العلم بان الله عز وجل قادر على ان يحيي الموتى
بل ولا فرق عنده بين العلم بطلوع الشمس وهي طالعة يراها بحاسة البصر
وبين علمه بان الله عز وجل قادر على ان يحيي الموتى عز وجل سلمنا انه نظري
حاصل لابرهيم بالنظر فالنظر الصحيح يفيد العلم قال الامدي كل نظر صحيح بحسب
مادته وصورته معا في القطعيات لا يعقبه ضد للعلم كالموت والنوم
والغفلة مفيد للعلم ثم على تقدير افادة النظر الصحيح العلم فذلك الاعتقاد الحاصل
بعد النظر الصحيح يختار انه علم ضروري فان قلت لو كان ضروريا لم يظهر
خطاؤه لامتناع الخطا في الضروريات والتالي باطل لانه قد يظهر للناظر بعد
مدة بطلان ما يعتقده وانه لم يكن علما وخطاء ولذلك ينتقل المذاهب والادلة
قلت الذي يظهر خطاؤه انما هو النظر الفاسد واما النظر الصحيح فلا يظهر
له خطاء اصلا فقد ثبت ان النظر مفيد للعلم وما افاد العلم لا يحتمل النقيض
اصلا والشك انما يطرا على ما يحتمل النقيض وقد اشار الى هذا الجواب
المحقق عضد الدين الايجي في مواقفه لكن بغير هذا التقرير فقال فيه ان ذلك
السوال من ابرهيم لم يكن عن شك في الاحياء والقدرة عليه بل في الاية تصريح
بانه طلب لان في عين اليقين من الطمانينة ما ليس في علم اليقين فان الوهم

باحداث الوساوس والدغادغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين
اليقين فهذا الجواب خال عن الانتقاد كما ترى نعم لو اراد المصنف بالشك غير معناه
المعروف وهو الوسوسة والدغدغة لكان حسنا وطرو الوسوسة مع
عدم قبول العقل لها ونفاره منها لا يضر بالايمان فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال سهل بن عبد الله التستري سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور
اليقين تمكنا في حاله وحاصله ان خليل الله علم علما يقينيا لا يعتريه شبهة
ولا اضطراب فاراد مشاهدة قدرة الله عز وجل وفي عوارف المعارف لشيخ
الاسلام السهروردي علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين
اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق
الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال وقال فارس علم اليقين
لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله عز وجل الاسرار
والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه اليقين كان
علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما اشار اليه علم اليقين وعين
اليقين قال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد
الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه
بالصدق كما اخبر الصديق حين قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماذا ابقيت لعيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم اليقين حال المعرفة
وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل
اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام وعلم اليقين
للاولياء

اسقط الشارح من المتن قوله فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر الخ

مطلب
الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين

للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة
حق اليقين اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى فاذا تقرر ما قاله
الشيخ السهروردي في تعريف علم اليقين وعين اليقين ظهر لك ان في
ما قاله المصنف نظرا حيث سمى علم الخليل عليه الصلوة والسلام
الحاصل له اولا علم اليقين والذي حصل له ثانيا عين اليقين وانا اعيذ
ابرهيم خليل الله عليه الصلوة والسلام بالله عز وجل من ان يكون علمه اولا
وثانيا الا حق اليقين الذي هو اعلى مقاما من عين اليقين لا سيما
في امور الاعتقاد وفي امور يجب اعتقادها في جناب الرب عز وجل
وكذا في ما قاله في المواقف نظر من جهة اطلاق علم اليقين وعين اليقين
على علم خليل الله لكن كلام سهل بن عبد الله التستري سالم من ذلك كله فانه
لم يذكر الا انه سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في
حاله فكانا نسلم ان العيان اجلى من العلم الحاصل لابرهيم بدون عيان
نعم نتحاشى عن تسميته علمه بعلم اليقين وعين اليقين فان هذه
مراتب تحصل لكثير من الصالحين فلا يقاس بهم خليل الله وصفيه
ولهذا رقى الله عز وجل بنبينا صلى الله عليه وسلم فاخبره بالجنة والنار
والحوض ثم اراه الجنة والنار ليلة الاسراء ثم اراه رجالا يعذبون في النار
واراه بعينيه رأسه قصر عمر بن الخطاب واراه جنة الاعمال وجنة المأوى
واراه حوضه قبل موته بايام وتصورت له الجنة والنار في عرض جدار
المسجد وهو واقف في صلوة الكسوف وما ذاك الا لوصله الى كشف

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

العيان فيتمكن في حالة غاية التمكين بقي ههنا سوال مضمونه كيف الجمع بين
ما قاله خليل الله عليه الصلوة والسلام وبين قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فان معنى قوله لو كشف الغطا اي الستر عن
الامور المغيبة عنا من الحشر والنشر ونحو ذلك مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
بحيث يشاهد ذلك عيانا لم يزدد يقينا بل يقينه على حالة واحدة وكلام
ابرهيم عليه الصلوة والسلام موذن بانه عند مشاهدة الاحيا يحصل
يقين يزيد على يقينه اولا والجواب ان الخليل عليه الصلوة
والسلام لم يزدد بعد مشاهدة الاحيا يقينا بل حصل بالمشاهدة امور
خارجة عن مقومات ماهية اليقين دفعت الوساوس والوغادغ
واراحت الفكر وقطعت الاوهام وهو المعبر عنه بقوله ليطمئن قلبي
وماهية يقينه تقومت وحصلت لم تزد بما حصل بالمشاهدة
وعلي رضي الله عنه نفى ان يزيد على ماهية اليقين بعد كشف الغطا شي
بل ماهيته تقومت وحصلت فاليقين الحاصل لعلي ولابرهيم من قسم
المتواطي الذي افراده فيه على حد السواء فكما ان ماهية الانسان
الموجودة في احاد افراد الانسان مساوية للماهية الموجودة في اكمل
افراده من حصول مقومات الماهية على حد السوا في كل منهما كذلك ماهية
اليقين الموجودة في فردها القايم بعلي رضي الله عنه في الدنيا هي بعينها
الموجودة في فرده القايم به عند كشف الغطا وحاصله ان اليقين في
خليل الله وفي امير المومنين لم يزدد نعم اذ نور اليقين عند كشف الغطا

يشرق

يشرق وقبل كشف الغطا يكدره الوساوس وهو متساو في الحالين فمراده
بقوله لم ازدد اي لم ازدد بزيادة مقومات اليقين في الحالين
وهذا لا ينافي عدم حصول الطمانينة بدفع الامور الخارجة عن مقومات
اليقين فتامل الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي
ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا فيه نظر لان المحتج اذا
اقام برهانا على شي لا يلزم ان يكون شاهد ذلك الشي وعاينه والاولى ان
يقرر هذا الجواب بما قرره به البيضاوي في تفسيره قال فيه وقيل لما قال له
نمرود انا احيي واميت قال له ان الاحيا برد الروح الى بدنها فقال نمرود
هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر ثم سال ربه ان
يريه احيا الموتى ليطمئن قلبه في الجواب ان سئل مرة اخرى عنه الوجه
الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق الادب المراد اقدرني على
احيا الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية فيه نظر لعدم دلالة اللفظ
على ذلك بوجه من الوجوه ويلزم منه نسبة مقالات القران الى دلالة
اللفظ على ما لم يوضع له بحال من الاحوال وايضا قول الله عز وجل له او
لم تومن لا يكون جوابا لهذا السوال والله عز وجل لم يخلق فيه قدرة على
احيا الموتى بل احياها الله عز وجل على يديه والمحيي هو الله عز وجل الوجه
السادس انه اي ابرهيم عليه الصلوة والسلام اري من نفسه الشك
اي اري السامعين من نفسه انه شاك وما شك ولكن ليجاوب فيزداد
قربه وهذا الجواب في غاية البعد لانه ان اري الناس ذلك وهو منتف

عنه فهذا يودي الى ان يوقع الناس في اعتقاد يودي الى النقص في خليل الله وحبيبه
وهذا مستحيل على نبي ان يوقع الناس في ان يعتقدوا فيه ما هو منتف عنه
وهو بريء منه وان كان اري الله عز وجل الذي لا يخفى عليه شيء شيئا من نفسه
هو منتف عنه فهذا لا يليق نسبته اليه كما لا يخفى وعندي اصح الاجوبة ما
قاله سهل التستري وفي الحديث الصحيح الذي رواه احمد بن حنبل في مسنده
بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت وقد اخرجه ايضا ابن حبان
في صحيحه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان
يكون ابرهيم شك و ابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا اي
الشك بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى
فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه هذا جواب عن سوال يرد هنا
تقريره انتم نفيتم عن ابرهيم في مقالته هذه الشك ونبينا صلى الله عليه وسلم
اثبت له الشك وجعل نفسه الكريمة احق بالشك منه وقد اجاب المصنف
عن ذلك بما سبقه اليه ابو ابرهيم المزني صاحب امامنا الشافعي رضي الله
عنه وتقرير جوابه ان مقصود نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك ان ينفي
الشك عن ابرهيم الذي سبق الى اذهان بعض سامعي هذه الاية فمعناه
ان الشك مستحيل في حق ابرهيم فان الشك في احيا الله عز وجل الموتى لو
كان متطرقا الى الانبيا عليهم الصلوة والسلام للذين من جملتهم ابرهيم
لكنت

في الجامع الصغير اشارته بالرمز الى احمد والطبراني والحاكم
له

لكنت انا احق بالشك من ابرهيم وقد علمتم اني لم اشك فاعلموا ان ابرهيم
لم يشك وحاصله يرجع الى قياس استثنائي تقريره لو شك ابرهيم
لكنت انا احق بالشك منه والتالي الذي هو اللازم منتف عني
فالملزوم الذي هو شك ابرهيم منتف عنه لانه يلزم من انتفا اللازم انتفا
الملزوم وقد استثنينا نقيض التالي فانتج نقيض المقدم كما هو
القاعدة المعروفة عند علما الميزان بباب الملازمة ان ابرهيم نبي الله
وخليله وانا نبي فكل ما جوزتموه عليه فجوزوه علي وكل ما احلتم علي
شيئا فاحيلوه على ابرهيم اي اجعلوه محالا ممتنعا عليه لانكم لم تقولوا
بعصمتي من الشك الا لاني نبي وهذه العلة موجودة في ابرهيم
فاجعلوا الشك محالا عليه كما جعلتموه محالا علي بقي شي وهو ان
نبينا صلى الله عليه وسلم قد قامت الدلائل القطعية على انه افضل
من ابرهيم فلم كان احق بالشك منه والفاضل لا يكون احق بالشك
من المفضول بل المفضول احق بالشك من الفاضل وقد اشار
المصنف الى الجواب عن ذلك بقوله اما على طريق الادب او ان يريد
امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق
ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه هذا مشير
الى الاجوبة الاول انه نبينا صلى الله عليه وسلم قال ذلك ادبا منه في حق ابرهيم
والفاضل اذا تادب مع المفضول لا يلزم ان يكون ما قاله منقصا
مقامه الثاني انه اسند الامر اليه والمراد امته كانه يقول لهم انتم

مع كونكم لم تصلوا الى منزلة ابرهيم لم تشكوا فكيف ابرهيم يشك وهو ذو
المنزلة العلية فلو شك لكنتم انتم احق بالشك منه كيف وانتم لم تصلوا الى
درجة العصمة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم الثالث انه قاله تواضعا مع
ابرهيم الرابع ان الله عز وجل اراد بما وقع لابرهيم من احيا الموتى
ان يختبر زيادة يقينه هل يزيد يقينه اذا شاهد احيا الموتى او
يستمر يقينه على حالة واحدة ولا شك ان هذا ابتلاء من الله عز وجل
فخاف النبي صلى الله عليه وسلم ان يبتلى كما ابتلى ابرهيم فقال ما قال خائفا
مشفقا هذا ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه
واما اذا حملت على باقي الوجوه فلا خوف في ذلك ولا اشفاق وقد
اجيب عن ذلك بما هو ارجح من هذا الجواب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه
المقالة قبل ان يعلم انه افضل من ابرهيم وقيل ان بعض الصحابة لما نزل
قوله عز وجل اولم تومن الى اخره قالوا شك ابرهيم ولم يشك نبينا صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم ونقل
النووي في شرح مسلم عن صاحب التحرير انه قال ويقع لي فيه معنيان
احدهما انه خرج مخرج العادة في الخطاب فان من اراد المدافعة عن انسان
قال للمتكلم فيه ما كنت قائلا لفلان او فاعلا معه من مكروه فقله لي وافعله
معي ومقصوده لا تقل ذلك فيه والثاني ان معناه ان هذا الذي تظنونه
شكا انا اولى به فانه ليس بشك وانما هو طلب لمزيد اليقين انتهى واقول
يعجبني في ذلك قول ابن الجوزي انما صار النبي احق من ابرهيم لما عانى من تكذيب

اثبات المنفي هنا
تكرار وقد وقع
للشارح مثله
غير مرة ه

قوم اياه وردهم عليه وتعجبهم من امر البعث فقال انا احق ان اسال ما
سال ابرهيم لعظيم ما جرى لي مع قومي المنكرين لاحيا الموتى مع معرفتي
بتفضيل الله عز وجل اياي على ابرهيم ولكن لا اسال في ذلك فان قلت
معترضا على القول بنفي الشك عن الانبيا فما معنى هذه الاية تسمى عندهم
فصيحة لانها تفصح عن شرط مقدر او لانها لا يفعلها الا من فصيح بلغ في الفصاحة
مبلغا ساميا والتقدير اذا تقضيت عن السوال عن قوله نحن احق بالشك
من ابرهيم فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك الشك تساوي الطرفين
النسبية عند المدركة مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك
الايتين ووجه السوال ان هاتين الايتين تقتضيان ان الله عز وجل
امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسال اهل الكتابين عن مضمون ما انزل الله
اليه اذا وقع منه شك في ما انزل اليه وانهم ان اجابوه على طبق ما نزل اليه
يندفع عنه الشك وانتم تحيلون عليه وعلى نحوه من الانبيا الشك في شي
من ذلك والجواب ان يقال ان توهمت ذلك فاحذر ثبت الله قلبك على
اعتقاد نفي الشك عن النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما في امر الاعتقاد ان تخطر
ببالك اي خاطرك وذهنك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله
عنه او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم في ما اوحي اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليهم جملة تاكيد للنفي اي لا يجوز عليه كله
بل قد قال ابن عباس ابه الحق في النقل عن ابن عباس هذا الاما تعرم
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه عن ابن جبير والحسن

تكتب جملة بنسخة
ضبطه بعضهم من
بحاء مهملة مفتوحة
وميم ساكنة ولام
مرفوعة بالفاعلية
ليجوز ه

وحكي قتادة

وحكي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة
المفسرين على هذا اي على ان النبي صلى الله عليه وسلم لا شك عنده ولم يسال
فان قلت الاية مصرحة بنسبة الشك الى النبي صلى الله عليه وسلم فكيف ينفى
عنه الشك قلت الجواب عن ذلك ما اشار اليه المصنف بقوله واختلفوا
في معنى الاية على وجه لا يعزى الشك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل المراد
قل يا محمد للشاك ان كنت في شك فليس الضمير في كنت عائدا الى النبي
صلى الله عليه وسلم بل عائدا الى الشاك ويكون قوله ان كنت في شك مقولا لقول
محذوف دل على ذلك قرينة خارجية وهي براءة ساحة النبي صلى الله عليه وسلم
من ان يعزى اليه الشك فيما انزل الله عز وجل اليه قالوا اي الذين حملوا الاية على
هذا المحمل وفي السورة اي التي فيها هذه الاية التي نحن نتكلم في معناها
وهي سورة يونس نفسها تاكيد لدفع احتمال ان يريد بالسورة غير
السورة التي فيها هذه الاية فتكون اللام فيها للعهد غير الاشارة الى سورة
هذه الاية او يكون اللام للعهد الذهني وهو ان يشير باللام الى الماهية في
ضمن فرد لا على التعيين كما هو مصطلح اهل البلاغة ما دل على هذا التاويل
وهو عز و الشك الى من يليق به الشك وبراءة ساحة سيد العلى بالله
عز وجل عن هذه الصفة قوله يدل من ما قل يا ايها الناس ان كنتم في
شك من ديني الاية فان المراد بالناس اهل مكة الذين كانوا يبارزون
النبي صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والعداوة فخاطبهم بقوله ان كنتم في شك
من صحة ديني فارجعوا الى عقولكم فان خلاصة ديني واعتقادي انني لا اعبد

من دون

من دون الله عز وجل احدا فاعرضوا خلاصة ديني على عقولكم وانظروا فيها
بعين الانصاف واتركوا جور نفوسكم واتباع هواها لتعلموا
صحة ما انا عليه اذ لا يليق بالعاقل ان يعبد شيئا هو سواه بيده ويترك
عبادة من خلقه من نطفة وسواه بقدرته ومع ذلك هو يتوفاه ويميته
وخص التوفي بالذكر من بين ساير ما يصنع الله عز وجل بعبده للتهديد
وقيل في تاويل هذه الاية التي اشتملت على عزو الشك الى النبي صلى الله عليه وسلم
المراد بالخطاب الواقع في قوله كنت فانه وان كان بحسب الظاهر عائدا الى
النبي صلى الله عليه وسلم لكن النبي صلى الله عليه وسلم ليس مرادا وانما المراد العرب
الذين خالج قلوبهم الشك وغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يتاتى منه الشك او
المراد بالخطاب كل من يستمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا اليك
على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم والعرب تفعل ذلك كثيرا تخاطب شخصا
وتريد غير ذلك الشخص ومثله في القران كثير ومنه قوله تعالى يا ايها النبي اتق
الله دل على ذلك قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا
ولو كان المراد النبي صلى الله عليه وسلم لقال له بما تعمل وكما قال الله عز وجل لئن
اشركت ليحبطن عملك الاية فان الخطاب بحسب الظاهر متوجه الى
النبي صلى الله عليه وسلم والى جميع من قبله من الرسل لان صدر الاية قوله تعالى ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد بمن
قبله الرسل كلهم وافراد الخطاب في قوله اشركت باعتبار كل واحد فالخطاب
للانبياء وهم بريئون الساحة عن ان يعزى اليهم الشرك والمراد اممهم الذين

اسقط الشارح
الخطاب له
والمراد غيره

يجوز عليهم الشرك وحيث كان المراد بالخطاب من يجوز عليه الشرك فالمراد بالشرك
الموت عليه لان من اشرك بعد اسلامه لا يحبط عمله الا اذا مات على ذلك
والعياذ بالله عز وجل ومعنى ليحبطن اي يبطل من قولهم حبطت الدابة تحبط
حبطا فهي حبط اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت
ومثله في ان الخطاب ظاهرا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته **قوله تعالى فلا
تك في مرية مما يعبد هولاء** فان ظاهر الاية نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يكون
في مرية اي شك في ان ما يعبد هولاء المشركون ضلال وباطل وان عبادتهم
للاوثان محض ضلال ولا مرية في انه المرية في ذلك لا يليق ان تعزى الى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو بري الساحة عن ذلك فالخطاب له والمراد امته فان الله
عز وجل قص عليه ما فعل بالامم الماضين كقوم هود وقوم نوح وقوم لوط ثم ان
قومه الذين ارسل اليهم محل الشك لعدم عصمتهم فاراد الله عز وجل ان
يزيل عنهم ما وقعوا فيه من الشك فقال لهم ان ما يعبد هولاء من الاصنام
ضلال وباطل وقد اخبرناكم ما صنعنا بهم لما عبدوا غير ما خلقهم فلا تكونوا بعد
ان انزلنا اليكم ما لامرهم في مرية وشك من بطلان دينهم وفساد معتقدهم
فالخطاب ظاهرا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره **ونظيره كثير** وهو القا الكلام
الى واحد ويكون المراد غيره ويسمى مثل هذا عند علما البلاغة بالتعريض وهو
لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره مثل قوله بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل
الى كبير الاصنام المتخذة الهة كانه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا
لعابدها بانها لا تصلح ان تكون الهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز
كبيرها

مبحث مفيد في التعريض

كبيرها عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا والتعريض على هذا حقيقة لا مجاز فيه
وقال السكاكي التعريض ما سيق لاجل موصوف غير مذكور ومنه ان يخاطب
واحدا ويريد غيره وسمي به لانه امال الكلام الى جانب الموصوف ومنه
ورفع بعضهم درجات اي محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره اي انه العلم
الذي لا يشتبه واما للتلطف به واحترازا عن المخاشنة نحو وما لي لا
اعبد الذي فطرني اي ما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله واليه ترجعون
وكذا قوله ااتخذ من دونه الهة ووجه حسنه اسماع من يقصد الحق
على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته الى الباطل والاعانة على قبوله
اذ لم يرد له الا ما اراد لنفسه واما لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم
ومنه لئن اشركت ليحبطن عملك خوطب النبي صلى الله عليه وسلم واريد غيره
لاستحالة الشرك عليه شرعا واما للذم نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه
تعريض بذم الكفار وانهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون واما للاهانة
والتوبيخ نحو واذا الموءدة سئلت باي ذنب قتلت فان سوالها
لاهانة قاتلها وتوبيخه وقال السبكي التعريض قسمان قسم يراد معناه
الحقيقي ويشار به الى المعنى الاخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل
يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول ابرهيم عليه الصلوة
والسلام بل فعله كبيرهم هذا فان قلت الحسن في التعريض الذي وقع في
قوله فان كنت في شك الاية من اي جهة قلت من جهة ان فيه اسماع
من يقصد الحق على وجه يمنع غضبه فان قوم النبي صلى الله عليه وسلم

مثاله ان يذكر الكلام تعالى نظرا اليه
بعرض وجهه ابي جانبه ونكت بعض
قال الطيبي جانب م
اما التسوية

كانوا قوما طغاة جبابرة وكانوا يسلمون لليهود والنصارى العلم ويقولون هم
اهل الكتاب ومحمد صلى الله عليه وسلم امي ولو اقام عليهم الحجة بخطابهم شفاها
لربما نفروا ولم يذعنوا للحق وربما شمخت نفوسهم فلا يسالون اهل الكتابين
عن شيء فالله عز وجل القى الكلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان كنت
في شك فاسال اهل الكتابين فسمعه اولئك الجفاة الجبابرة ما قال
لنبيه فاستدلوا من هذا على طريق السداد ودفع الشك فذهبوا الى
اهل الكتابين فسالوهم عما وقع في القران من القصص فاخبروهم على
طبق ما اخبر القران فزاحت شبهة الشك من غير ان يفاجئهم بخطاب
قال بكر بن العلا هو من علما المالكيين الاثرياء تنويرا لكون المراد من الخطاب
غير النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو
صلى الله عليه وسلم كان المكذَّب بفتح الذال فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن
كذب بالبنا للفاعل فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب في قوله ولا
تكونن وفي قوله فان كنت في شك غيره اي غير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يجوز عليه
الشك ومثل هذه الاية قوله تعالى الرحمن فاسال به خبيرا فان ظاهر الاية
ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته الذين ارسل اليهم اي اسالوا
يا من ارسل اليه محمد محمدا صلى الله عليه وسلم فالخبير المسول هو النبي صلى الله
عليه وسلم والمامور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي صلى الله عليه
وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسول لا المستخبر السائل ويجوز
ان يكون الخطاب على ظاهره والخبير المسول هو جبريل او الله عز وجل ويمكن

ان

ان يكون الخبير المسول هو اهل الكتاب فامره ان يسالهم ليصدقوه
فتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع الى الرحمن هل يطلق على الله
عز وجل وذلك ان قريشا كانوا ينكرون اطلاق لفظ الرحمن على الله عز وجل
فيصير المعنى ان انكروا اطلاقه على الله عز وجل فاسال عنه من يخبرك من اهل
الكتاب هل يسمى الله في الكتب السابقة بالرحمن وقال ابي بكر بن العلا
ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقرون
الكتاب انما هو في ما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة وحاصله ان اندفاع الشك بسوال اهل الكتاب انما هو في خصوص
القصص والاخبار لا في ما كلفوا به من العقائد والديانات فان تلك
لا يندفع الشك فيها بمجرد سوال اهل الكتاب وانما يندفع بالدلائل والبراهين
او الكشف الموصل الى درجات اليقين جعلنا الله من عباده الموقنين
ومثل هذا في ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره قوله تعالى
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فان مضمون الاية ان الكفار
كانوا عابدي الاوثان وهي امر لم يات به نبي ولا ارسل به رسول وانما
جميع النبيين جاوا بالتوحيد وعبادة الله عز وجل وحده لا شريك له فالله
عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فسل النبيين الذين ارسلناهم
قبلك هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جات في ملة من الملل فان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يبتدع التوحيد ولم يات به غير مسبوق اليه حتى
يكذب ويعادى فانهم لم يكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخالفوه الا لامور

اعظمها انه دعاهم الى ترك الهتهم وتوحيد الله عز وجل ثم لما كان ظاهر هذه
الاية مشكلا من حيث ان المامور بالسوال والمخاطب به هو محمد صلى
الله عليه وسلم والمسوول الرسل الذين قبله وهم ليسوا موجودين في زمنه
ولا حاضرين ليمكنه سوالهم وايضا النبي صلى الله عليه وسلم كان موقنا
غاية الايقان ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا وقد جا بالتوحيد وترك
الشرك لا سيما مع اخبار الله عز وجل له بذلك احتيج الى التفصي عن ذلك
وحملها على غير ظاهرها وقد ذكر المصنف في التفصي عن ذلك وجوها
الاول ان المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا التقدير لا يكون المسوول الرسل الذين قبله بل احبارهم الذين
هم ارسلوا اليهم من بقايا اهل الكتابين كاليهود والنصارى الذين
كانوا في عصر مشركي قوم النبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي كذا في النسخة
التي بيدي الان وضبط بضم القاف وفتح التاء وفي نسخة اخرى
القتيبي على طريق التصغير مع يا النسبة وعلى كل من النسختين فالمراد
ابن قتيبة وفي نسخة اخرى العتبي بعين مهملة مضمومة بعدها تاء
مثناة وهو محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة الاندلسي العتبي القرطبي
مصنف العتبية في مذهب مالك وتسمى بالمستخرجة وسمى
بذلك لانه من موالي عتبة بن ابي سفيان ولكن يظهر لي ان ابن قتيبة
المعبر عنه بالقتبي له كلام في معاني القران فهو المراد هنا وقيل معناه
اي معنى قوله عز وجل واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا سل عن من

ارسلنا

ارسلنا من قبلك وحذف المفعول اذا دل عليه قرينة المقام كثير لان من
المعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال سوال مستفيد الا الله
عز وجل فحذف الخافض اي حرف الجر وحذف حرف الجر في مثل هذا الموضع
مسموع وان كان غير مقيس ومثله مما هو غير قياسي قوله والقمر
قدرناه منازل اصله قدرنا له منازل فحذف حرف الجر وانتصب الضمير
ومنه قوله عز وجل يبغونها عوجا اصله يبغون لها عوجا ومنه قوله عز وجل
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وتم الكلام ثم ابتدا
اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي على نمط
الاستفهام الانكاري وهو ان يكون ما بعد حرف الاستفهام غير واقع
اي ما جعلنا لان الاستفهام في قوة النفي حكاه مكي هو مكي بن ابي طالب
من اهل التبحر في علوم القران والعربية حسن الفهم جيد الدين كثير
التاليف في علوم القران والعربية مولده بالقيروان واقام بالاندلس
وبمكة سنين وجلس للاقرا بجامع قرطبة فانتفع به جماعات من
الناس له كتاب تفسير مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزءا
وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبيا ليلة الاسرا لانه اجتمع
بالانبيا ليلتئذ فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السوال فروي
انه قال لا اسال قد اكتفيت فان قلت كيف يقول ذلك وهو مامور
بان يسال قلت ان الله عز وجل لم يامره امر ايجاب وانما امره
امر تخيير قاله ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقيل سل امم

من ارسلنا هل جاوهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به
الرسل عليهم الصلوة والسلام وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره
لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى
الله زلفى هذا وان عندي في كل من هذه الاجوبة نظر اما عدا انه امر ان
يسال الانبيا ليلة الاسرا فانه حسن اما كون الخطاب مواجهة للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد غيره ففيه نظر لان هذا امر لا يحتاج اليه لولا
اضطررنا اليه وقامت قراين عليه واما ما قاله مكي ففيه نظر لانه تكلف
وتحاشى القران عن ان يحمل على مثل هذا التكلف واما تلك الايات فانما
حملت على ما ذكر لعدم صحة المعنى المراد بدون ذلك واما تقدير رسل امم
من ارسلنا ففيه نظر لان تقدير مثل هذا المضاف لا يدل عليه دليل
وليس هو كاسال القرية فان استحالة سوال الجدران حملتنا على تقدير
هذا المضاف وسوال النبي صلى الله عليه وسلم نفس الانبيا ممكن والجواب
الحق عندي عن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يسال من سبقه من
المرسلين هل امروا بان يامروا قومهم ان يتخذوا الها غير الله واما كونهم
ليسوا موجودين في زمنه ولا راهم فهذا امر لا يقال الا في حق من
حجب عن الملكوت الاعلى واما من كان مقيله ومبيته في الملا الاعلى
فاي حاجب يحجبه عن روية النبيين والمرسلين اتراه لما راى موسى
يصلي وقد مر وهو راكب على ناقته وله جوار في الوادي الم تكن روية حقيقية

ومن

ومن لم يلهه تعلق روحه بهذه الدار الفانية ولم يشتغل بها فاي مانع يمنعه
عن الاجتماع بالانبيا بل ذكر جائز لاحاد الاوليا فكيف بمن هو معدن الرسالة
وقطب الولاية قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في المنقذ من الضلال في صفة
الاوليا كلاما الى ان قال حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملايكة وارواح
الانبيا وهم يسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد وذكر تلميذه القاضي
ابو بكر بن العربي المالكي من علما المغرب ذهبت الصوفية الى انه اذا حصل
للانسان طهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلايق وحسم مواد اسباب
الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والاقبال على الله عز وجل وتعالى
والتدريس بالكلية علما دايما وعملا مستمرا كشفت له القلوب وراى الملايكة
وسمع اقوالهم واطلع على ارواح الانبيا وسمع كلامهم وقد كان الشيخ
عبد القادر الجيلي يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وفي مرة راه وهو في
وعظ فطار الى ملاقاته سبع خطوات وجعل الشيخ عبد القادر يقبل قدميه
كما نقله ابن الملقن في بعض كتبه وكان الشيخ ابو العباس المرسي يراه
ويقول صافحت بكفي هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو حجب عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عددت نفسي من المسلمين وقال الشيخ صفي الدين
ابن ابي المنصور في رسالته حكى عن الشيخ ابي الحسن الوناني قال اخبرني
الشيخ ابو العباس الطنجي قال وردت على سيدي احمد بن الرفاعي فقال ما انا
شيخك شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ
عبد الرحيم فقال لي عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال رح الى بيت المقدس

حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلي واذا انا بالسما والارض والعرش والكرسي مملوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى الشيخ فقال لي عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال الآن كملت لك طريقتك لم تكن الاقطاب اقطابا ولا الاوتاد اوتادا ولا الاوليا اوليا الا بمعرفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاوليا يرون الانبيا يقظة ويجالسونهم ويصافحونهم ويستفيدون منهم فما بالك بسيد النبيين والمرسلين وقدوة الاوليا [illegible] والصلحاء والعارفين اهو عاجز عن ان يرى الانبيا ويكلمهم ويسالهم في كل وقت شا وكل حين اراد فاي مانع يمنعه من ذلك وهذه الاجوبة التي اجاب على النقل بها انما هي ناشئة من قصور هممهم وقياسهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم بالاحوال العادية واذا شئت ان تعلم ان الانبيا يمكن رويتهم للاولياء فكيف بالانبيا فكيف بالمرسلين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فطالع رسالة شيخ اشياخنا العلامة الجلال السيوطي المسماة بتنوير الحلك في امكان روية النبي والملك واقل ما هناك انه راهم في مقام لا تنكر رويته للانبيا فيه ومن يومن بالله وبرسوله وهو ليلة الاسرا في ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بعث الله عز وجل له ادم ومن ولد من المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذن جبريل ثم اقام الصلوة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

له جبريل سل يا محمد سل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسال قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم ابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام فلم يسالهم لانه كان اعلم بالله عز وجل منهم وفي غير رواية ابن عباس رضي الله عنهما فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة صفوف المرسلون ثلاث صفوف والنبيون عليهم جميعا الصلوة والسلام اربعة وكان يلي ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ابرهيم خليل الله وعلى يمينه اسمعيل وعلى يساره اسحق ثم موسى ثم سائر المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فامهم ركعتين فلما انفتل قال ان ربي عز وجل اوحى الي ان اسالكم هل ارسل احد منكم يدعو الى عبادة غير الله عز وجل فقالوا يا محمد انا نشهد انا ارسلنا اجمعون بدعوة واحدة ان لا اله الا الله وان ما يدعون من دونه الباطل وانك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك لنا بامامتك ايانا وان لا نبي بعدك الى يوم القيمة الا عيسى بن مريم فانه مامور ان يتبع اثرك قال القرطبي وهذا هو الصحيح في تفسير هذه الاية وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي ان هذه الاية مثل ما سبق في انها بحسب الظاهر مشكلة وتقرير اشكالها انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يكون ممتريا اي شاكا في ان هذا الكتاب منزل من عند الله عز وجل ولو لم يجوز عليه الشك والامترا لما نهاه عنه فكيف ذاك وانتم لا تجوزون عليه صلى الله عليه وسلم ولا على امثاله من المرسلين

والنهيين ان يتصفوا بشي من ذلك سيما في العقائد وتقرير دفع هذه الشبهة
ان يقال كما قال المصنف اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس
المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وهو قوله عز وجل وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا اي مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس
يعني ان الله عز وجل لم ينه نبيه صلى الله عليه وسلم عن ان يكون ممتريا في انزال
الكتاب من عنده مفصلا فان ذلك لا شبهة فيه عند نبيه صلى الله عليه وسلم
ولا يجوز عليه الامترا فيه فكيف نهاه وانما كان يجوز عليه ان يمتري في ان
اليهود والنصارى يعلمون انه رسول الله وان هذا القران منزل من عند الله
عز وجل ومنشا امترائه مبادرتهم اياه بالتكذيب والجحود فربما جاز ان
يتولد عنده صلى الله عليه وسلم دغدغة من انكارهم فاخبره الله عز وجل بان القران
في نفسه معجز ببلاغته وما احتوى عليه من الاعجاز ويكفي هذا لكل معجزة
فكيف وقد انضم الى اعجاز القران في البلاغة وحسن الاسلوب بحيث لو
وجد في فلاة من الارض ولم يخبر احد بانه من عند الله لعلمنا انه من عند الله عز وجل
بما احتوى عليه من امور ليس هذا محل بيانها وقد سبق بيان شيء منها في بحث
المعجزات ان هذا النبي الصادق المويد بمعجزات لا تحصى ولا تعد اخبر بانه من
عند الله عز وجل وان اهل الكتاب من قبله يعلمون انه من عند الله بسبب
تصديقه لما عندهم في كتبهم مع عدم ممارسة النبي صلى الله عليه وسلم لاحد من
جهالهم فضلا عن علمائهم وهو امي لا يقرا ولا يكتب ومنشاه في ارض
الجهل بين عرب جهال دابهم عبادة الاصنام فان قلت اذا اخبره الله عز وجل
بانهم

[illegible]

بانهم يعلمون ان القران منزل من عند الله فبعد اخبار الله كيف يمتري قلت الفاء
تعرر لتفريع ما بعدها على ما قبلها فانه صلى الله عليه وسلم كان اولا يمتري في انهم
يعلمون رسول الله وان القران منزل من عند الله عز وجل فاخبره الله عز وجل بانهم
يعلمون ذلك ثم قال له بعد ان اخبرتك اقطع الامترا والمقصود تاكيد علمه بانهم
يعلمون انه رسول الله وان القران منزل من عند الله كما يقول رجل لمن يصدق
قدوم زيد من سفره فلا تشك فانه يعلم انه بمجرد قوله قدم زيد ان المخاطب لا يشك
في قدومه لكن اراد تاكيد خبره وتقوية مضمون الجملة السابقة فاردفه بقوله
فلا تشك وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم هذا دفع ثان لتلك الشبهة مبني على
ان قوله عز وجل فلا تكونن من الممترين معناه لا تمترين في انه منزل من ربك
لكن يكون على سنن ما تقدم في قوله وان كنت في شك اي قل يا محمد لمن
امترى في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي
حكما وجه دلالة ما في اول الاية على ان الخطاب ظاهر للنبي صلى الله عليه
وسلم والمراد غيره ان قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما على لسان النبي صلى
الله عليه وسلم كانه قال قل يا محمد لمن رام منك ان يطلب حكما غير
الله عز وجل افغير الله ابتغي حكما اي اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل
المحق منا من المبطل ثم قال فلا تكونن ايها الطالب مني حكما من
الممترين في ان الله انزل الكتاب فاذا علمت ان الله عز وجل انزل الكتاب
مفصلا فلا تطلب حكما غيره والحكم الحاكم بشرط ان يكون عادلا فكل حكم
حاكم وليس كل حاكم حكما ودل صدر الاية على ان النبي صلى الله عليه وسلم

يخاطب غيره وقيل هو اي قوله عز وجل ان كنت في شك فاسال الاية تعريض كقوله
تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم
يقل وحاصل هذا الجواب ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان كنت في
شك فسل الخ ليس مراده بذلك ظاهر الكلام وهو انك اسال الذين اوتوا
الكتاب من قبلك ان كنت في شك بل مراده حمله على الاقرار والاعتراف بامر
استقر عند النبي صلى الله عليه وسلم نفيه وعدمه كانه يقول له انا اعلم انك لا
شك عندك ولكن يقال لك يا محمد هذا الكلام اعني هذه القضية الشرطية
فاذا سمعتها يحملك ذلك على ان تقول لا شك عندي ولا ريب والتعريض
عند العلماء حمل المتكلم المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده
ثبوته او نفيه وههنا قد استقر في الواقع ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك
ولكن جيء بهذا الكلام ليهيجه ذلك على ان يبدي ما في نفسه من عدم الشك
ويفصح به قطعا لتوهم من يتوهم ان عنده في ذلك شكا وهذا كما في قوله عز من
قائل اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فانه سبحانه
وتعالى يعلم ان عيسى لم يقل ذلك وانما اراد ان يحمله على الاقرار بشيء علم منه
نفيه فيقر به توبيخا للكفار الذين نسبوا اليه انه قال هذه المقالة فان
قلت قد اشتهر بين النحاة ان التعريض بالمعنى المذكور وهو حملك المخاطب
على الاقرار والاعتراف بامر قد علم ثبوته او نفيه انما يستعمل في الهمزة التي
اصلها الاستفهام وتخرج اذا استعملت في هذا المعنى عن اصلها قلت
التعريض ان تاتي بكلام يدعو مخاطبك ويحمله على الاقرار سواء كان باستفهام

ام بغيره وقيل معناه اي معنى قوله عز وجل وان كنت في شك مما
انزلنا اليك فسل الاية ما كنت في شك فاسال تزدد طمانينة وعلما
الى علمك ويقينك تقرير هذا الجواب ان استصعاب الاية من
حيث ظاهرها انما يتاتى على تقدير كون ان شرطية وان الفاء
جزائية وقعت في جزاء هذا الشرط ونحن نمنع ان يكون ان شرطية
وان الفاء وقعت في جزاء هذا الشرط بل ان ههنا نافية بمعنى ما فان
قلت ان النافية لا بد ان ياتي بعدها الا او لما المشددة التي بمعنى الا
كقوله تعالى ان الكافرون الا في غرور وقوله عز من قائل ان امهاتهم الا
اللائي ولدنهم وقوله وان منكم الا واردها ومنه قوله ان كل نفس
لما عليها حافظ في قراءة من شدد لما
وههنا لم تقترن بالا ولا بلما التي بمعناها قلت
لزوم الا او لما لها مردود بقوله تعالى ان عندكم
من سلطان بهذا وقوله قل ان ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون وقوله ان
ادري لعله فتنة وقوله ان كنتم فاعلين
فان قلت في هذا المقام ذكر فاء والفاء تنادي
بالشرطية قلت صرفها عن ذلك
قرينة المقام فان الشك منتف عن هذا
النبي الكامل بلا شبهة وقد وقع نظير هذا

بلغ مقابلة
على خط المولف

ترجمة
ابي عبيدة

في قوله عز وجل قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فانهم اجابوا عما
يستشكل من هذه الاية باجوبة منها جعل ان نافية مثل ما فيكون الوقف على قوله
ولد ويبتدا بقوله فانا اول العابدين وقيل معناه ان كنت تشك فيما
شرفناك وفضلناك به على سائر النبيين فسلهم عن صفتك في الكتب
السالفة وتشرفنا لك وحكي عن ابي عبيدة هو معمر بن المثنى
التيمي تيم قريش مولاهم البصري النحوي العلامة ولد في الليلة التي
مات فيها الحسن البصري سنة عشر ومائة لم يكن على وجه الارض اعلم
منه بجميع العلوم كما قاله الجاحظ مات سنة عشر ومائتين وقيل سنة
احدى عشرة ومائتين وله من الكتب المتعلقة بعلوم القران كتاب مجاز
القران وكتاب غريب القران وكتاب معاني القران وله تصانيف كثيرة
ان المراد اي مراد الله عز وجل بقوله وان كنت في شك ان كنت
في شك من غيرك فيما انزلناه اي ان كان غيرك شك فاسال الذين
اوتوا الكتاب حتى يندفع شك ذلك الغير حتى اذا راى غيرك خبرهم مطابقا
لخبرك تايد خبرك وهذا نظير ما وقع ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه
بخبر الدجال ثم ان تميما الداري راه في جزيرة في البحر وعنده الجساسة
فاخبرهم صلى الله عليه وسلم بخبر تميم لما اخبره به لزيادة يقين فكانه قال لهم
ان تميما اخبر عن الدجال طبق ما كنت حدثتكم عنه وخبر تميم بالدجال لم
يورث عندهم في اصل اليقين شيا وانما اراد بخبره تيقينهم فان قيل
فما معنى هذه الاية الفصيحة اي انه قيل اذا تقصيت عن السوال الواقع

في قوله عز وجل ان كنت في شك بما تقدم من الاجوبة فما معنى قوله تعالى حتى
اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
واستيأس استفعل من اليأس ضد الرجا واستيأس بمعنى يأس
كاستعجب وعجب وفرق بينهما الزمخشري بان الزيادة تقع في مثل
هذا للتنبيه على المبالغة في ذلك الفعل وقوله حتى غاية واختلف
فيما تعلقت به الغاية بعد اتفاقهم على انه شي محذوف فقيل التقدير
وما ارسلنا قبلك الا رجالا فتراخى النصر عنهم حتى اذا وقيل التقدير
فلم نعاقب امهم حتى اذا وقيل فدعوا قومهم وكذبوهم فطال
عليهم ذلك حتى اذا والذين قروا بالتخفيف في كذبوا مع بنا كذبوا
للمفعول عاصم وحمزة والكسائي وابو جعفر وخلف والاعمش
فان ظاهر هذه الاية على هذه القراة مشكل من حيث ان المتبادر
من الضمير المنصوب في انهم راجع الى الرسل وكانهم ظنوا ان ما
جاهم من الوحي كذب وهذا لا يجوز ان يظن بنبي معصوم كامل
في العصمة سيما في امر العقائد فان رمت الجواب عن ذلك قلنا المعنى
في ذلك ما قالته عائشة اي ام المومنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم معاذ الله قال الهروي في الغريبين معاذ الله معناه اعوذ
بالله يقال عذت عياذا ومعاذا وعوذا اي لذت فمعنى كلام عائشة
لذت بالله عز وجل والتجات اليه من عقاب هذا الظن ان تظن
ذلك الرسل بربها اي من ان تظن ذلك من حذفا قياسيا مطردا

كما هو شان حروف نصب قبل ان المشددة وان المخففة المصدرية الثنائية
الوضع **وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا وظنوا ان من**
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين فان قلت
المروي عن عائشة رضي الله عنها انها انكرت هذه القراة ففي صحيح البخاري
بسنده الى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يسالها عن
قول الله عز وجل حتى اذا استيأس الرسل قال قلت اكذبوا ام كذبوا
قالت عائشة كذبوا اي بالتشديد قلت اجل لعمري لقد استيقنوا
بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها
عز وجل قلت فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم
وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر حتى اذا استيأس
الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم
نصر الله عند ذلك قلت هي قراة متواترة وانكار عائشة لها
لعدم بلوغها اياها لا يقدح فيها فهو من قبيل انكار عمر بن الخطاب قراة
ابي فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قال في قراة كل منهما هكذا اقرانيها
جبريل على ان قضية كلام المصنف ان [illegible] عائشة لم تقل معاذ الله
لانكار القراة وانما قالته لانكار ما توهم عروة بن الزبير من حمل الاية
على ان الرسل ظنوا بربهم عز وجل ما هم معصومون عنه وحاصل ما حمل
المصنف عليه هذه الاية على ان الضمير في ظنوا راجع الى الرسل وكذبوا
بالتخفيف مبني للمفعول وفاعله الحقيقي ليس هو الله سبحانه وتعالى وانما

هو

وانما هو اتباع الرسل المومنون الذين وعدوا انبياءهم بان ينصروهم
على الكفار فظنت ان هولاء الاتباع كذبوهم فالرسل حينئذ ظنوا انهم
كذبوا بالبناء للمفعول والتخفيف وعلى هذا التاويل لم تكن عائشة
رضي الله عنها منكرة لقراة التخفيف وانما حملتها على محمل ينزه ساحة
الرسل عليهم الصلوة والسلام عن نسبة ما لا يليق بهم اليهم **وقيل ان**
الضمير اي المرفوع **في ظنوا عائد على الاتباع** اي المرسل اليهم الرسل
فان قلت ضمير ظنوا غائب ولم يسبق للاتباع ذكر قلت قد سبق لهم
ذكر في قوله عز وجل كيف كان عاقبة الذين من قبلهم على ان مرجع ضمير الغائب
لا يلزم ان يذكر صريحا بل يكفي سبق ذكره ولو بقرينة والرسل يستلزم
مرسلا اليهم اي ظن اتباع الرسل انهم كذبوا بالبناء للمفعول وفاعل كذب
الرسل واتباع الرسل ليسوا معصومين عن ان يظنوا بالرسل ذلك
اي انهم كذبوا عليهم ويجوز ان يكون ضمير انهم وكذبوا عائدين على الرسل
وضمير ظنوا عائدا الى الاتباع اي ظن اتباع الرسل ان الرسل كذبهم الوحي
وهذا التكذيب جائز على اتباع الرسل ويستحيل شرعا على الرسل عليهم
الصلوة والسلام **وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح** اي بفتح
الكاف وتخفيف الذال وتوضيح ذلك انا على هذه القراة نقرر الاية
بهذا المعنى السابق بان نجعل الضمير المرفوع في ظنوا عائدا الى اتباع
الرسل والضميرين في انهم وكذبوا راجعين الى الرسل فيصير المعنى ظن
اتباع الرسل ان الرسل صدر منهم كذب فيما اخبروا به من مجيء النصر مما

استبعدوا ان في كلام ربهم
... وهي
والام لا على الانبيا والرسل
وهو قول ابن عباس
وابن جبير
والنخعي
وجماعة من العلماء
وبهذا المعنى الخ

في الاصل اياه

عند الله عز وجل فهذا الظن لم يقع من الرسل وانما وقع من اتباعهم وهم
ليسوا معصومين ويمكن على هذه القراءة اعني قراءة البنا للمفعول مع تخفيف
الذال ان تجعل الضماير كلها للرسل وفاعل كذبوا الحقيقي انفس الرسل
وذلك ان الرسل لما علموا وايقنوا ان الله عز وجل ارسلهم حدثتهم
انفسهم بانه عز وجل ينصرهم وهو كذلك غير انه لما تباطا عليهم نصر الله عز وجل
كما هو دابه تعالى في الكلام على عباده المذنبين ظنوا ان ما حدثتهم به انفسهم
كذب ويمكن ان يجعل ذلك على طريق التمثيل بان يشبه حال الرسل في
تباطي النصر عليهم وعدم مجي نصر الله عز وجل لحال من ايس وقنط وفي
الكشاف والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر
من الله عز وجل وتاميله قد تطاولت عليهم وتمادت بهم حتى استشعروا
القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاهم نصرنا فجاة من غير احتساب
انتهى فيصير تقدير الكلام على هذا حتى اذا استيئس الرسل وصار حالهم
في كآبة بطو النصر وانجاز الوعد عليهم كحال من ظن ان من وعده كذب عليهم
اي كحال القانط فحمل الظن على بابه وهو ترجيح احد الطرفين الا انه اوقعه
في حيز المشبه به فقول شيخ اشياخنا الشهاب القسطلاني
في لطائف الاشارات ان الزمخشري حمل الظن على غير بابه فيه نظر
فانك اذا قلت زيد يقدم رجلا ويوخر اخرى لا تريد بالرجل الا معناها
الحقيقي وان كان الكلام على غير حقيقته لانه اوقع الرجل في حيز المشبه
به ويجوز على تقدير بنا كذبوا للمفعول مع تخفيف الذال ان يجعل

الفاعل

الفاعل الحقيقي الرجا اي كذبهم رجاوهم لقولهم رجا صادق ورجا كاذب
فلا تشغل بالك اي اذا علمت ما قلناه في معنى الاية على قراة التخفيف
مع ضم الكاف فلا تشغل بالك اي قلبك وذهنك **من شاذ التفسير**
بيان لقوله **بسواه** وهو متعلق بتشغل اي لا تشغل قلبك واعتقادك
بسوى ما قلناه في معنى الاية الذي هو شاذ التفسير اي التفسير الذي انفرد
قائله به ولم يوافقه عليه احد ويريد بذلك ما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما كما نقله النحاس والثعلبي عنه انه قال كانوا بشرا فضعفوا من
طول البلا ونسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا قوله حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله فان اراد المصنف بقوله شاذ التفسير
ذلك فان اراد بالشاذ ما خالف راويه او قائله كل من سواه على
اسلوب الحديث الشاذ فانه الذي خالف فيه راويه الثقة سائر الثقات
فهذا لا يليق ان يقال في مقالة ابن عباس فانه صحابي والكلام في الراوي
لا في الصحابي وان اراد بالشاذ الضعيف بمعنى ان هذه المقالة لم
تصح عن ابن عباس فقد قال ايضا انها لم تصح عن ابن عباس ابن الانباري
وتوقف في صحتها الزمخشري في كشافه وتبعه القاضي البيضاوي
فقال في الكشاف وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا
انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله
تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
قال فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال

وتهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه
البشرية واما الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الاخر فغير جائز على
رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم
والله سبحانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح انتهى
واقول هذه المقالة صحت عن ابن عباس ولا وجه لجعل المصنف لها
شاذة الا ان يريد بالشذوذ انه تفرد بها من بين غيره من الصحابة
ولم يقل بذلك احد منهم غيره ولا لتضعيف ابن الانباري لها ولا لتوقف
الزمخشري ثم البيضاوي في صحتها عنه بل في صحيح البخاري الذي هو
اصح كتاب على وجه الارض بعد كتاب الله عز وجل ما يقتضي انها
رويت عنه فيه بسنده الى ابن ابي مليكة قال قال ابن عباس
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة ذهب بها
هناك وتلا قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
الا ان نصر الله قريب فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك فقال
قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله والله ما وعد الله رسوله صلى الله
عليه وسلم من شيء قط الا علم انه كائن قبل ان يموت ولكن لم يزل البلا
بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم يكذبونهم فكانت تقراها وظنوا
انهم قد كذبوا مثقلة هذا ما نسب الى ابن عباس قال الخطابي
لا نشك ان ابن عباس لا يجيز على الرسل انها تكذب بالوحي ولا
نشك في صدق المخبر فيحمل كلامه على انه اراد انهم لطول البلا عليهم
وابطاء

وابطاء النصر وشدة استنجاز ما وعدوا به توهموا ان الذي جاءهم من الوحي
كان حسبانا من انفسهم وظنوا عليها الغلط في تلقي ما ورد عليهم من ذلك
فيكون الذي بني له الفعل انفسهم لا الاتي بالوحي والمراد بالكذب الغلط
لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك وقال ابو نصر القشيري
لا يبعد ان المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن انفسهم او المعنى قربوا من
الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت منه وقال الترمذي الحكيم وجهه
ان الرسل كانت تخاف بعد ان وعدهم الله النصر ان يتخلف النصر لا من
تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس ان تكون قد احدثت حدثا ينقض
ذلك الشرط فكان المراد طال واشتد البلا فدخلهم الظن من هذه الجهة
هكذا قيل قال الشهاب بن حجر العسقلاني في فتح الباري ولا يظن
بابن عباس انه يجوز على الرسول صلى الله عليه وسلم ان نفسه تحدثه
بان الله يخلف وعده بل الذي يظن بابن عباس انه اراد بقوله كانوا
بشرا الى اخر كلامه من امن بالرسل من اتباعهم لا انفس الرسل وقول الراوي
عنه ذهب بها هناك اي الى السماء معناه ان اتباع الرسل ظنوا ان ما
وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك في خواطر
بعض الاتباع ثم قال ويحمل انكار عائشة على ظاهر ما فهم من
اطلاق المنقول عن ابن عباس وقد روى الطبراني ان سعيد بن
جبير سئل عن هذه الاية فقال يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم
وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه

لو رحلت الى اليمن في هذه لكان قليلا فهذا سعيد بن جبير وهو من اكابر
اصحاب ابن عباس العارفين بكلام حمل الاية على هذا الاحتمال وعن
مسلم بن يسار انه سال سعيد بن جبير فقال اية بلغت مني كل مبلغ
فقرا هذه الاية بالتخفيف فقال نعم هذا الموت ان نظن بالرسل ذلك فاجابه
بنحو ما قدمنا فقال فرجت عني فرج الله عنك وكذلك اي مثل ما تقدم
من الايات التي ظاهرها يؤذن بوقوع شك من الانبيا حاشاهم عن ذلك
سيما في امور العقائد ما ورد في حديث السيرة اي في حديث يذكر فيه
بعض سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهي عبارة عن احاديث تحتوي على
نقل ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من مبدئه الى نهاية امره وليس مراده
بالسيرة كتابا من كتب السير يعزو الحديث اليه فان المصنف لو اراد
عزو الحديث الى كتاب لعزاه الى الصحيحين فان الحديث مذكور فيهما
ومبتدا الوحي اي الحديث المشتمل على مبتدا الوحي وقصة ابتدائه من قوله
اي النبي صلى الله عليه وسلم بيان لما في قوله ما ورد لخديجة هي بنت خويلد
زوجته بل هي اول ازواجه وافضلهن لقد خشيت على نفسي تقرير
الشبهة التي اوجبت الجواب ان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لقد خشيت على نفسي ومراده انه خاف على نفسه الجنون فدل هذا على انه
شاك في ان الذي نزل عليه ملك اذ لا كيف يخاف الجنون من يعلم ان الذي
نزل عليه ملك والجواب عن ذلك ان قوله لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك في ان الذي اتاه ملك ولا شكا في ما اتاه الله بعد روية الملك لانه

قطع

قطع بعد روية الملك بانه رسول الله عز وجل ولكن لعله خشي ان لا يحتمل
قوته مقاومة الملك واعبا الوحي جمع عبء وهو الحمل والثقل من اي شيء كان
اي اثقال النبوة لينخلع قلبه او تزهق نفسه على ما ورد في الصحيح
انه قاله بعد لقائه الملك ثم ان العلما اختلفوا في ما خشي منه صلى الله عليه وسلم
على اثني عشر قولا اولها الجنون وان يكون ما راه من جنس الكهانة جا مصرحا
به في عدة طرق وابطله القاضي ابو بكر بن العربي وهو حقيق بالابطال لكن
حمله الاسماعيلي على ان ذلك حصل له قبل حصول العلم الضروري بان الذي
جاءه ملك وانه من عند الله عز وجل ثانيها الهاجس وهو باطل ايضا
لان الهاجس من شانه ان لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة
واقول في هذا الابطال نظر لان هذه المقالة صدرت من النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يستقر له ما راى وقبل ان يتكرر بل بمجرد ما راى الملك نزل من
حرا واخبر خديجة بما اخبر وقال هذه المقالة ولكن يبطله امران وهو ان
الهاجس لا يرى صاحبه صورة وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
جبريل وغطه وقال له اقرا واجابه النبي صلى الله عليه وسلم بما اجابه
فهذا ليس من جنس الهاجس لان الهاجس من جملة الخواطر القلبية
والاحاديث الفكرية واين ما راه النبي صلى الله عليه وسلم من الهاجس وفي
القاموس هجس الشي في صدره يهجس خطر بباله او هو ان يحدث
نفسه في صدره مثل الوسواس وثالثها الموت من شدة الرعب رابعها
المرض خامسها دوام المرض سادسها العجز عن حمل اعبا النبوة سابعها

هذا
قوله على اثنى عشر العدد داخل عشرة

العجز عن النظر الى الملك من الرعب ثامنها عدم الصبر على اذى قومه تاسعها
ان يقتلوه لمخالفته دينهم واعابته الهتهم وعاشرها مفارقة الوطن
حادي عشرها تكذيبهم اياه قال الشهاب بن حجر واولى هذه الاقوال واسلمها
من الارتياب الثالث والثاني وما عداها فهو معترض واقول
بل اولى الاقوال خوفه من الموت ومن العجز عن قيام باعباء النبوة كما مال
اليه المصنف **او يكون ذلك** اي هذه المقالة التي قالها رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قبل لقائه الملك واعلام الله له بالنبوة لاول** اي عند اول **ما عرضت
عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر** تسليم الحجر والشجر وقع بعد نبوته
كثيرا وقد وقع منا ذكر شي منه في بحث المعجزات فيما سبق واما عند
مبعثه وقبل النبوة فقد وقع له ايضا قال ابن اسحق حدثني عبد الملك
ابن عبد الله بن ابي سفيان بن العلا بن حارثة الثقفي وكان واعية عن
بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته
وابتداه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى يحسر عنه البيوت
ويفضي الى شعاب مكة وبطون اوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوله عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة
تكلمه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شا الله
ان يمكث ثم جاه جبريل بما جاه من كرامة الله عز وجل وهو بحرا في
رمضان وروى صاحب الوفا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال

كنت

كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجا
من مكة بين الجبال والشجر فلا يمر بشجر ولا حجر ولا جبل الا قال
السلام عليك يا رسول الله وروى عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كانت ليالي بعثت ما مررت بشجر
ولا حجر الا وقال السلام عليك يا رسول الله وفي صحيح مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف بمكة حجرا كان يسلم علي قبل
ان ابعث اني لاعرفه الان **قوله وبدائه** اي النبي صلى الله عليه وسلم
المنامات والتباشير كما روى في بعض طرق هذا الحديث اي حديث
بدء الوحي **ان ذلك كان اولا في المنام ثم اريه في اليقظة مثل ذلك
تانيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة
فلا يحتمله لاول حاله بنية البشرية** يشير بذلك الى ما روى في حديث عبيد
ابن عمير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حرا من كل سنة
شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر فكان
يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاه من المساكين فاذا قضى
جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدا به اذا انصرف قبل ان يدخل
بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ما شا الله عز وجل ثم يرجع الى بيته
حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله عز وجل به فيه ما اراد من كرامته
وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان
يخرج لجواره ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله عز وجل

فيها بر الله ورحم بها العباد جاءه جبريل بامر الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا
قلت ما اقرا فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا
فقلت ما اقرا فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا
قلت ما اقرا فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال
اقرا قلت ماذا اقرا ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود لي بمثل
ما صنع فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقراتها ثم
انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا
فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء
يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي الى السماء
انظر فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في افق السماء يقول
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم ~~ولا~~
وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افاق السماء فلا انظر في ناحية
منها الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما ارجع ورائي
حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف
في مكاني ذلك ثم انصرف عني راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة الى اخر الحديث
ثم ذكر جلوسه على فخذها وذهابها الى ورقة فان قلت حديث عائشة
الذي في صحيح البخاري يقتضي بل هو صريح في ان نزول جبريل بسورة اقرا انما
كان

نسخة النهاية
في حديث المبعث فاخذني جبريل فغتني حتى بلغ مني الجهد الغت اي بالغين المعجمة والتا المثناة من فوق والغط سوا كانه اراد عصرني عصرا شديدا حتى وجدت منه المشقة كما وجد من يغمس في الماء قهرا ه

وانصرفت صح

كان يقظة لا مناما فعنه حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرا
قلت ما انا بقارئ ثم قال بعد ذلك فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف
فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني الحديث فهذا صريح في ان مجي
جبريل بسورة اقرا انما كان يقظة وما ذكرتم يقتضي ان مجيئه بها كان مناما
قلت يمكن الجمع بين الحديثين بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل
في المنام قبل ان ياتيه في اليقظة بسورة اقرا توطئة وتيسيرا عليه ورفقا
به لان امر النبوة عظيم وعبؤها ثقيل والبشر ضعيف وهذا هو الذي اشار
اليه المصنف **وفي الصحيح** اي في الكتاب الذي التزم مصنفه ان لا يروى
فيه الا الصحيح ووفى بما التزم وتلقته الامة بالقبول وذلك صحيحا البخاري
ومسلم وهذا الحديث موجود فيهما بطوله ومراد المصنف بايراد هذا
الحديث الاستشهاد على ان امر النبوة انما جاء للنبي صلى الله عليه وسلم اولا
مناما ثم ترادف عليه امرها يقظة وسبب ذلك تيسير الامر عليه
وسهولته حتى يقدر على حمل اعباء النبوة **عن عائشة اول ما بدي رسول**
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي يجوز في من ان تكون للبيان اي اول شي
بدى به الذي هو الوحي ويجوز ان تكون للتبعيض اي بعض الوحي لان
الوحي انواع وهذا بعض منها **الرويا الصادقة** هي مصدر كالرجعى
وتختص برويا المنام كما اختص الراي بالقلب والروية بالعين
وفيه تصريح من ام المومنين بان رويا النبي صلى الله عليه وسلم من اقسام
الوحي والصادقة صفة للرويا كاشفة لان من شان الرويا ان تكون

صادقة لان الكاذبة حلم من الشيطان **قالت** اي عايشة رضي الله عنها
ثم حبب اليه الخلاء اي حببه الله عز وجل اليه والخلاء بالمد الخلوة وهي
شان عباد الله عز وجل الصالحين وحلقة العارفين قال الخطابي في معالم
السنن حببت اليه العزلة لان بها فراغ القلب وهي معينة على التفكر
وبها ينقطع عن مالوفات البشر ويخشع قلبه وهي من جملة المقدمات التي
ارهصت لنبوته وجعلت مبادي لظهورها **وقالت** اي عايشة
في هذا الحديث **الى ان جاءه الحق** اي الوحي الالهي الذي لا يشوبه شي
من ترهات ابليس **وهو في غار حرا** الغار النقب في الجبل وهو قريب
من معنى الكهف وحرا بكسر الحا وتخفيف الرا المفتوحة والمد جبل
بين مكة وبينه ثلاثة اميال على يسار السائر من مكة الى منى وهو
مصروف لانه مذكر ومنهم من انثه ومنع صرفه وهذه قاعدة كلية ان
جعلت اللفظ علما للبقعة كان مونثا ممنوعا من الصرف للعلمية والتانيث
وان جعلته علما للموضع كان مذكرا ومنصرفا قال الخطابي العوام
يخطئون في حرا في ثلاثة مواضع يفتحون الحا وهي مكسورة ويكسرون
الرا وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة **الحديث** والاطلاع
على بقية الحديث سهل لانه مذكور في الصحيحين وفي البخاري في اوله
وقد وقع في رواية ابي الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اول شانه يرى في المنام وكان اول ما راى جبريل باجياد
صرخ جبريل يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيا فرفع بصره فاذا هو على

قوله المفتوحة احتراز الاعرابي(؟) ه

قوله يكسرون الرا لا ادري حقيقته ه

افق

افق السما فقال يا محمد جبريل جبريل فهرب فدخل الناس فلم ير شيا
ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن له جبريل قبل حرا فذكر قصته
اقرا باسم ربك وراى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يختطفان
البصر فان قلت في صحيح مسلم من وجه اخر مرفوعا قال لم اره يعني
جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين وبين احمد في رواية من
حديث ابن مسعود ان الاولى كانت عند سواله اياه ان يريه صورته
التي خلق عليها والثانية عند المعراج وللترمذي من طريق مسروق عن
عايشة رضي الله عنها لم ير محمد صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته الا مرتين مرة
عند سدرة المنتهى ومرة في اجياد واتمام بعضهم مرة اجياد الى المرتين
في حديث احمد لاحتمال ان لا يكون راى تمام صورته وان يكون راى البعض

لم يذكر المصنف جواب قوله فان قلت فتامل

وعن ابن عباس رضي الله عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة
سنة يسمع الصوت ويرى الضو سبع سنين لا يرى شيا وثمان
سنين يوحى اليه وكان بعض الانبيا ياتيه الوحي بمجرد سماع الصوت
في السيرة المعمرية بسنده الى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان من الانبيا من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا وان جبريل
ياتيني فيكلمني كما ياتي احدكم صاحبه فيكلمه وهذا الحديث الذي رواه
المصنف عن ابن عباس رواه ابن سعد **وقد روى ابن اسحق عن**
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره لغار حرا والجوار
بكسر الجيم في معنى المجاورة وهي الاعتكاف ولا فرق بين الجوار والاعتكاف

الامن وجه واحد وهو ان الاعتكاف لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد
يكون في غير المسجد كذا قال ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسم جوازه بحراء
اعتكافا لان حرا ليس مسجدا ولكنه من جبال الحرم وهو الجبل الذي نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني
فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حرا الي يا رسول الله
قال تاكيد لفظي لقال الاول فجائني اي جبريل واتى بالفا للاشارة الى
ان مجيئه عقب جواره بغار حرا فقال اقرا فقلت ما اقرا يحتمل ان تكون ما
استفهامية في محل نصب مفعول اقرا مقدم وجوبا ويحتمل ان تكون نافية
لان المعنى اي انا امي لا احسن القراة لكن رواية البخاري وهي قوله ما انا
بقارئ تقتضي ان تكون نافية لان الباء لا تزاد الا بعد ما النافية وحكى
الاخفش جواز زيادتها بعد ما الاستفهامية وهو شاذ وذكر نحو حديث
عائشة في غطه اي جبريل له اي للنبي صلى الله عليه وسلم واقراه اقرا باسم ربك
السورة جا في رواية فغطني ويروى فسابني على زنة ضربني ويروى
فسانني بالنون المشددة ويروى فذعتني وكلها بمعنى واحد وهو الخنق
والغم من الذعت وانما ابتدا بنزول اقرا باسم ربك لان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كان عاجزا عن القراة وعن الكتابة لانه امي امره الله عز وجل ان يقرا
بعونته وحوله وقوته اي انك لا تقراه بحولك وقوتك ولا بصفة نفسك
ولكن بحول الله عز وجل وقوته فكن مستعينا به لانه يعلمك كما خلقك وسواك
ونزع منك علق الدم ومغمز الشيطان بعد ما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان

والايتان

وانا نائم
خ
حرر

قال في النهاية في باب
الذال المعجمة مع العين
المهملة فيه
ان الشيطان عرض لي
يقطع صلاتي فامكنني
الله منه فذعته اي
خنقته والذعت
والدعت بالذال
والدال الدفع العنيف
والذعت ايضا المعك
في التراب انتهى

والايتان المتقدمتان لمحمد صلى الله عليه وسلم والاخريان لامته وهما قوله الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها امة امية لا تكتب فصاروا بنعمة الله عز وجل
اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا القران بالقلم وتعلمه وتعلمه نبيهم صلى الله عليه
وسلم تلقيا من جبريل عليه السلام قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف
اي جبريل ~~فانصرف~~ عني وهببت من نومي من النهاية يقال هب
النائم هبوبا اذا استيقظ وحيث كانت الغطات الثلاث في المنام
على ما في رواية ابن اسحق اولت الغطات بثلاث شدائد يبتلى بها
اولا ثم ياتي الله عز وجل بالفرج والروح وكان كذلك الاولى ما لقي هو واصحابه
من شدة الجوع والخوف في شعب الخيف حين تعاقدت قريش ان لا يبيعوا
منهم ولا يتركوا ميرة تصل اليهم وشدة اخرى من الخوف والايعاد
بالقتل وشدة اخرى من الاجلاء عن احب الاوطان اليه ثم كانت العاقبة
للمتقين كانما صورت في قلبي الضمير في صورت راجع الى السورة اي كانما
صورت السورة المذكورة في قلبي وفي رواية فكانما كتب في قلبي كتابا
وهذا كناية عن سرعة حفظه لها وهذه السورة حفظها بمجرد القائها ولم
يسابق جبريل في القراة في هذه المرة لكنه بعد ذلك كان صلى الله عليه وسلم
اذا القى اليه جبريل القران حرك شفتيه ولسانه به خوفا من ان ينسى ما
القى اليه جبريل وكان يرتكب بذلك مشقة عظيمة حتى نزل عليه قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به الاية فكان جبريل عليه الصلوة والسلام يلقي
اليه القران فينصت حتى اذا فرغ قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يقراه

كذا وجد بخط المصنف
لا يبيعوا ولا يتركوا
حرر

صورت مبني للمجهول
وكان ينبغي ضبطه
والكمال لله تعالى
صح

جبريل عليه الصلوة والسلام ولم يكن اسمها قوله البغض وهو صفة موصوف
محذوف اي يكن شي ابغض اي اشد بغضا وخبر يكن محذوف تقديره موجودا
ويمكن ان يكون يكن هنا تامة والبغض فاعله الي من شاعر اي من ان
ينسب الي انني شاعر او مجنون ثم قلت لا يحدث عني قريش بهذا
اي بكوني شاعرا او مجنونا ابدا لاعمدن اللام وقعت في جواب قسم مقدر اي
والله لاعمدن مضارع عمد بفتح الميم وهي مكسورة في المضارع كضرب
يضرب اي لاقصدن الى حالق من الجبل اي مكان مرتفع منه فلاطرحن
نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اي قاصد له فان قلت
الانبيا معصومون عن الهم بالمعصية لان الهم بالمعصية الكبيرة صغيرة
فكيف يهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك مع انه كان في ذلك الوقت كان قد بعث
قلت لم يقع منه صلى الله عليه وسلم هم في ذلك والعزم عليه وانما كان ذلك من
قبيل حديث النفس والمقاصد التي تقصدها النفس من غير جزم ولا عازمة
اذ سمعت مناديا ينادي من السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد تبين في
هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليهما
الصلوة والسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسي اي لم يقل
ذلك لما علم ان الملاقي له جبريل بل قبله وقبل اعلام الله له بالنبوة
والطهارة واصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل
بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحا المهملة وهو همداني بسكون الميم كنيته

قوله واصطفاه كذا بخط المصنف بواو العطف والذي في نسختين لدي بحذف الواو على انه اي اصطفاه مفعول [illegible]

ابو ميسرة

ابو ميسرة تابعي جليل يروي عن عبد الله بن مسعود كان من فضلاء التابعين
قال ابن حبان كان من العباد وكانت ركبته كركبة العنز من كثرة الصلوة
ومات في طاعون زياد سنة ثلاث وستين ومائة وهذا الحديث رواه
البيهقي في الدلائل من رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابي ميسرة
عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا
خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر الحديث
فدل هذا على ان المراد بعمرو بن شرحبيل هو ابو ميسرة الهمداني وليس
هو عمرو بن شرحبيل بن سعد الخزرجي المدني فان ذلك شخص اخر
انه عليه الصلوة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت
ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوا
واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا اينا ولو صح قوله في بعض
هذه الاحاديث ان الابعد يعني النبي صلى الله عليه وسلم شاعر او مجنون
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه تلك الكلمات البليغة التي
اشتملت على فواصل وقع في ذهنه انه صار شاعرا او مجنونا بمعنى ان
الجن ياتونه ويلقون اليه هذا الكلام وكان يبغض هذه الصفة فاراد ان
لا يتصف بهذه الصفة ولا يوصف بها وهو لم يقل ذلك الا في ابتدا امره
قبل حصول العلم الضروري له بان الذي يلقي اليه ملك فتاول بمثل هذا
التاويل ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان يكون شاكا ولا مرتابا وكذلك

تأول الفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في
ابتدا امره وقبل لقا الملك له واعلام الله له انه رسول الله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله له ولقاء الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق
هو امام السير الثقة الثبت عن شيوخه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يرقى بالبنا للمفعول بمكة من العين قبل ان ينزل عليه اي قبل ان ينزل
عليه جبريل فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما اي قريب مما كان يصيبه ب ت
فقالت له خديجة اي زوجته ام المومنين رضي الله عنها اوجه اليك بحذف
اداة الاستفهام اي أاوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا ظرف
لمظروف محذوف اي اما ان اردت ان ترقيني الان فلا تفعلي ذلك والرقية
العوذة التي يرقى بها صاحب الافة كالحمى والصرع وغير ذلك من الافات
فان قلت لم كان يفعلها اولا ثم نهى عنها بقوله لا تفعلي قلت لانه غلب بعد
ذلك طور الانبيا وفارق الامور التي عليها اهل الجاهلية من الرقية باشيا
ليست من ذكر الله تعالى والا فالنبي صلى الله عليه وسلم قد رقاه جبريل كما في صحيح
مسلم بقوله بسم الله ارقيك من شر كل شي يوذيك من شر كل ذي نفس او عين
حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وفي مسلم من حديث عائشة رضي الله
عنها كان جبريل يرقي النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى بسم الله يبريك ومن
كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين وقد جاءت
احاديث تقتضي جواز الرقية واحاديث اخرى تقتضي النهي عنها فمن الجواز
قوله

بحث مفيد في الرقية وفي العين

من هنا الى قوله فمن ذلك الجانب من الورقة التالية لعله لو اصابه عين وما فيه قال من النهاية فاعرفه

قوله صلى الله عليه وسلم في حق امراة مريضة استرقوا لها فان بها النظرة
اي اطلبوا لها من يرقيها ومن النهي عنها قوله صلى الله عليه وسلم لا يرقون
ولا يسترقون الحديث والاحاديث في القسمين كثيرة ووجه الجمع
بين ما يقتضي جوازها وبين ما يقتضي النهي عنها ان الرقى يكره منها
ما كان بغير اللسان العربي وبغير اسماء الله عز وجل وصفاته وكلامه
في كتبه المنزلة وان يعتقد ان الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها
واياها اراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم ما توكل من
استرقى ولا يكره منها ما كان بخلاف ذلك كالتعوذ بالقران واسماء
الله عز وجل والرقى المروية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للذي رقى بالقران
واخذ عليه اجرا من اخذ برقية باطل فقد اخذت برقية حق وفي حديث
جابر ان اهل المدينة كانوا يرقون برقية فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم اعرضوها علي فعرضناها فقال لا باس بها انما هي
مواثيق كانه خاف ان يقع فيها شي مما كانوا يتلفظون به
ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية وما كان بغير اللسان العربي
مما لا يعرف له ترجمة ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة فمعناه لا
رقية اولى وانفع وهذا كما قيل لا فتى الا علي وقد امر النبي صلى الله
عليه وسلم غير واحد من اصحابه بالرقية وسمع بجماعة يرقون فلم
ينكر عليهم واما الحديث الاخر في صفة اهل الجنة الذين يدخلونها

بغير حساب جعلنا الله عز وجل منهم هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فهذا من صفة الاولياء المعرضين
عن اسباب الدنيا الذين لا يلتفتون الى شي من علايقها وتلك درجة
الخواص لا يبلغها كل احد فاما العوام فرخص لهم في التداوي والمعالجة
ومن صبر على البلا وانتظر الفرج من الله عز وجل بالدعا كان من جملة الخواص
والاوليا ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء الا ترى
ان الصديق رضي الله عنه لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علما بيقينه
وصبره ولما اتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا املك غيره
ضربه به بحيث لو اصابه عقره وقال فيه ما قال فان قلت حيث قلتم ان
مقام الخواص ان الانسان لا يرقي فما بال النبي صلى الله عليه وسلم رقى واسترقى
وهو اخص الخواص على الاطلاق ففي صحيح البخاري بسنده عن عبد العزيز
قال دخلت انا وثابت على انس بن مالك رضي الله عنه فقال ثابت يا ابا حمزة
اشتكيت فقال انس الا ارقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى
قال اللهم رب الناس مذهب الباس اشف انت الشافي لا شافي
الا انت شفا لا يغادر سقما وفي البخاري ايضا بسنده عن مسروق عن
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله يمسح
بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشفه وانت الشافي
لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما وفي البخاري ايضا عن عايشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي يقول امسح الباس رب الناس
بيدك

بيدك الشفا لا كاشف له الا انت وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه
انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ اسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تالم من جسدك وقل بسم الله
ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر
قلت فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لا ينافي توكله على الله عز وجل واعتماده على
مجرد كرمه وجوده وفضله لانه امام الموحدين الذين لا يشهدون لغير الله
عز وجل تاثيرا سبحانه وتعالى لكنه مشرع ففعل ذلك لبيان جوازه وتعليما
لامته كيف يجعلون السبب والمسبب فعل الله عز وجل والمراد لا يرقون
اي لا يجعلون للرقية تاثيرا وانما هي سبب عادي يخلق الله عز وجل عندها
الشفا لا بها ولا هي الة فيه ويوضح ذلك قوله وعلى ربهم يتوكلون
فان قلت لم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها عن
ان ترقاه من العين بقوله لها اما الان فلا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال العين حق ولو كان شي سابق القدر لسبقته العين رواه مسلم
في صحيحه عن ابن عباس ولا التفات الى انكار طوايف من المبتدعة
اصابة العين لان كل شي ليس محالا في نفسه ولا يودي الى قلب
حقيقة ولا افساد دليل فهو جائز عقلا فاذا اخبر الشارع صلى الله
عليه وسلم بوقوعه لم يكن لانكاره معنى قلت نهاها لامرين الاول
مخافة ان ترقاه برقى الجاهلية او برقية فيها كلام ليس عربيا وخديجة
اذ ذاك لم تكن عرفت الرقى المرضية الثاني نهاها استغناء عن رقية

الناس بالرقى لجبر ثلمته فان قلت كيف تصيب العين وكيف تعمل
من بعد حتى يحصل للمعيون الضرر قلت قيل هي اجزاء سمية تخالط الهواء
حتى تصيب المعيون وهي انواع الافعى من سمها في عينها ثم ان الذي
يمشي على قواعد اهل السنة ان العين انما تضر عند نظر العائن بعادة
اجراها الله عز وجل ان يحدث الضرر عند مقابلة شخص لاخر ولا يلزم
ان يكون ذلك بجواهر سمية تسري بسوء النظر الى جسد المعيون فان
القدر الذي تحققناه من كلام الصادق صلى الله عليه وسلم حقيقة ذلك واما كيفية
تاثيرها فالعلم عند الله عز وجل ومن قال ممن ينتمي الى الاسلام من اصحاب
الطبايع ان نقطع بان جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن
فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارئ عز وجل الهلاك عندها
كما يخلق الهلاك عند شرب السم فقد اخطا بدعوى القطع ولكنه جائز
وحديث خديجة مبتدا واختبارها امر جبريل اهو ملك ام لا بكشف راسها
الحديث وسببه ان الملائكة لا ينظرون الى عورات النساء والجن ينظرون اليها
فلما كشفت راسها وراسها عورة فان كان جنيا لا يمتنع من رؤية
راسها فلا يحتجب عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ملكا امتنع من رؤية
راسها فيحتجب عنه صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على ان الملائكة يحتجبون عن
النساء ولا يدنون منهن ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة يا ام سلمة
لا تؤذيني في عائشة فوالله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن
غيرها وفي رواية للبخاري فان الوحي لم ياتني في ثوب امراة الا عائشة

وفي قصة احتجاب الملك عند كشف خديجة راسها دليل على دخول
خديجة في هذا العموم ولا يلزم منه تفضيل عائشة رضي الله عنها على خديجة
رضي الله عنها لان من اختص بخصوصية لم توجد في غيره مع وجود افضل
منه فيه لا تقتضي افضليته وناهيك في افضلية خديجة رضي الله عنها
بقول النبي صلى الله عليه وسلم لها وفي شانها كما رواه ابو هريرة قال اتى جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتت معها اناء فيه
ادام او طعام او شراب فاذا هي اتتك فاقرا عليها من ربها ومني السلام
وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب انما ذلك
خبر المبتدا اي ليس فعلها ذلك منبعثا عن شك من النبي صلى الله عليه وسلم وانما
ذلك في حق خديجة كانها لم تكن هي قاطعة بان الذي اتاه ملك وان كان
غلب على ظنها كونه ملكا لا سيما بما تقدم لها حين قدومه من الشام مع
غلامها ميسرة ورؤيتها الغمامة تظله واخبار ميسرة لها بما اخبر
ممن حينئذ غلب على ظنها نبوته لكنها جوزت ان يكون الذي اتاه
جنيا وان كان تجويزا مرجوحا فارادت قطع ذلك الاحتمال لا سيما ان
كان ورقة هو الذي امرها بذلك فانه كان رجلا عالما باحوال الانبياء
وكان قد تنصر وكتب الكتب وقراها ففعلت خديجة رضي الله عنها
ذلك لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي
عطف على نبوة اي تتحقق صحة ان الذي ياتيه ملك ويزول الشك
عنها لا يريد المصنف بالشك معناه الاصطلاحي وهو التردد في طرفي

النسبة على السواء وانما اراد بالشك مطلق التردد الشامل لما هو حالها
فانها كانت مرجحة غاية الرجحان بنبوته وصدقه على عدمها واحتمال عدمها
مرجوح عندها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اي لاجل ان
يكون هو في شك او تردد واردت بذلك ازالة التردد عنه ولا فعلت
ذلك ليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان ورقة
امر خديجة ان تختبر الامر بذلك اي ان تعلم انه ملك اولا بكشف راسها
ونحو ذلك وتختبر مضارع خبر ككرم اي امرها ورقة ان تفعل ذلك ليحصل لها
لها الخبر بكسر الخا المعجمة وبضمها وسكون البا اي العلم والاطلاع فان
قلت ما تم بر هذا الاضراب الذي اتى به المصنف حيث قال بل قد
ورد الخ قلت المصنف لا بر اساحة النبي صلى الله عليه وسلم وان خديجة
لم تفعل ذلك لشك عند النبي صلى الله عليه وسلم بل كان عندها نوع تردد فارادت
بهذا الفعل حسمه ما دته ثم ترقى عن ذلك فنقل رواية عبد الله بن محمد المفيدة
لان التردد لم يكن الا عند ورقة وانه هو الامر لخديجة بهذا الفعل وفي حديث
اسمعيل بن ابي حكيم بفتح الحا وكسر الكاف روى له مسلم فهو ثقة بلا شك
انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن عم سمت خديجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن عم مع انه ليس ابن عم لها اما لحقنا عليه
اولان عادة الزوجات ان يسمين ازواجهن يا بن عم كان اباه عم لها
كان الزوج يسمي ابا زوجته بعمي اولان نسب النبي صلى الله عليه وسلم

ونسب

ونسب خديجة يجتمعان في قصي بن كلاب فهو جد لهما وكلهم ابناء عم ولو على بعد
هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاك قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
نعم اي استطيع ذلك فلما جا جبريل اخبرها فقالت له اجلس
الى شق وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها
مستثبتة لما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى
الله عليه وسلم ثم ان حديث اسمعيل بن ابي حكيم رواه ابن اسحق في السيرة
الهشامية قال محمد بن اسحق حدثني اسمعيل بن ابي حكيم مولى ال الزبير
انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابن عمي
اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاك قال نعم
قالت فاذا جاك فاخبرني به فجاه جبريل عليه السلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاني قالت قم يا ابن عمي فاجلس
على فخذي اليسرى فقال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها
قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى قال فتحول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقعد على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت
فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم
قال فتحسرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في
حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله
انه لملك ما هذا بشيطان وقوله معمر في فترة الوحي هي تاخر نزول

الوحي مدة من الزمان وانما فتر الوحي ليذهب ما وجده صلى الله عليه وسلم من
الروع وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث
سنين ابتداوها من ربيع الاول فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا اي سار واصله من الغدوة بالضم ما بين صلوة الغداة
وطلوع الشمس منه اي من اجله مرارا كي يتردى اي يسقط يقال ردى
وتردى لغتان كانه تفعل من الردى وهو الهلاك من روس شواهق
جمع شاهق وهو الجبل العالي الجبال اي من روس الجبال العالية
وحاصله ان المصنف استشعر اعتراضا تقريره انكم قلتم انه النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن عنده شك في ان الذي اتاه هو جبريل فلم اراد عند فترة
الوحي ان يلقي نفسه من شواهق الجبال ولم حصل له ذلك الحزن وتقرير
الجواب ان ذلك لا يقدح في ذلك الذي قررناه من كونه صلى الله عليه وسلم

لا يقدح في هذا الاصل خ

لم يعتره شك في ما نزل ولا في ان الذي اتاه ملك لقول معمر عنه فيما
بلغنا فانها صيغة لم يجزم بها معمر بالنقل ومعمر كان من اتباع التابعين
ومن اصحاب الزهري ولم يورد هذه القصة مسندة بل اوردها بطريق
البلاغ عنه ولم يسنده اي ان معمرا لم يرو هذا الحديث مسندا فان قلت
هذا الحديث رواه معمر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو عمر بن
عبد البر في تمهيده الحديث المسند ما رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة سواء
كان متصلا ام منقطعا فحينئذ كان هذا الحديث مسندا وحاصله ان ابن
عبد البر يسوي بين المسند والمرفوع قلت نفي المصنف كونه مسندا

مبني

مبني على ما ذهب جمهور المحدثين ومنهم الحاكم ابو عبد الله في علوم الحديث ان
المسند لا يقع الا على ما رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل وهذا
وان رفعه وعزاه الى النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا باسناد متصل لان معمرا
من اتباع التابعين وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وسائط لم يذكرها
وهذا معنى قول المصنف ولا ذكر اي معمر رواته ولا من حدث به ولا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله فان قلت نفي كون النبي صلى الله عليه وسلم قائله ينافي
قولكم انه مرفوع وقد حكمتم عليه انفا بانه مرفوع قلت المرفوع لا يلزم ان يكون
من اقواله بل يكون تارة من اقواله واخرى من افعاله واحواله ولا يعرف
مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه اي هذا
الحزن الذي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم بسبب فترة الوحي كان اول الامر
اي قبل ان يتمكن ويتهيا لحمل اعباء النبوة كما ذكرناه او انه فعل ذلك
صلى الله عليه وسلم لما احرجه اي اقلقه وضيق عليه من تكذيب من بلغه
بتشديد اللام من اضافة المصدر الى مفعوله اي تكذيب الذين بلغهم
الرسالة اياه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم
يومنوا بهذا الحديث اسفا باخع نفسك اي قاتل نفسك ومهلكها
مبالغة حرصا على اسلامهم وفي الغريبين للهروي يقال بخع بالشاة
اذا بالغ في ذبحها وبخع الشاة اذا قطع نخاعها وبخع له بالطاعة
اذا بالغ له في ذلك وبخع له بحقه اذا اقر له به وبالغ فيه والاثار
جمع اثر وهو ما يبقى بعد الذاهب من المكان والاسف الغضب

وفرط الحزن ومنه حديث عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رجل اسيف اي
اي كثير البكا والحزن يقال رجل اسف واسيف اي شديد الحزن كثير
الغضب وفي الكشاف شبههم اي النبي صلى الله عليه وسلم واياهم حين
تولوا عنه ولم يومنوا به وما داخله من الوجد والاسف على توليهم برجل
فارقه احبته واعزته فهو يتساقط حسرات على اثارهم ويبخع نفسه
وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم ثم ان استشهاد المصنف بهذه الاية مبني
على ان النبي صلى الله عليه وسلم لما احرجه تكذيب قومه انزل الله عليه هذه الاية
ليتسلى عن ذلك الاسف ويعرض عن الحزن الشديد ولكن قراة ان
بكسر الهمزة على انها ان الشرطية ينافي ذلك فكانه نهاه عن الحزن اذا وقع
من قومه تكذيب في الزمن المستقبل لانها وضعت للاستقبال ويمكن
ان تكون بمعنى اذ التي هي ظرف لما مضى من الزمان اي لعلك باخع نفسك
اذ لم يومنوا ومنه قول الشاعر   اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا
جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم ه وحينئذ يكون عدم ايمانهم سبق
والنبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يهلك نفسه لاجل ذلك ويويده قراة ان
لم يومنوا بفتح الهمزة لانها حينئذ تكون بمعنى التعليل اي لاجل انهم لم
يومنوا لكن لم يتم الاعن لكون البليغ بدليل تعبيره بباخع ويمكن ان يكون
قصد المصنف ان يثبت بهذه الاية كون النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير الحزن
على تكذيب قومه اياه بحيث كان يكاد ان يهلك نفسه بحيث ان الله عز
وجل لامه على هذا الفعل وحثه على ان لا يكون موصوفا بهذه الصفة
وحاصل

وحاصل الجواب بتقرير واضح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما علم ان الاتي جبريل
وانه ملك وان ما جاء به هو الحق وكان صلى الله عليه وسلم يحب قومه كما هو
شان الطبع البشري وكان مشهورا قبل ان يدعي الرسالة بالصدق التام
ولما ان كذبه قومه حصل له اسف على شيئين الاول فوات السعادة العظمى
وذهابها منهم والثاني نسبتهم اياه الى الكذب وحاشاه من ذلك وما احسن
قول هرقل في شانه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله فحصل له
بسبب ان قومه فوتوا هذه السعادة ولم يتمسكوا به فان في التمسك به
السعادة حزن عظيم واسف لا يوصف وكذلك بسبب تكذيبهم اياه وهو
العلم المشهور في الصدق هذا وقد قال الاسماعيلي نوه بعض الطاعنين
على المحدثين فقال كيف يجوز للنبي ان يرتاب في نبوته حتى يرجع الى ورقة
ويشكو لخديجة ما يخشاه وحتى يوافي ذروة الجبل ليلقي منها نفسه على
ما جا في رواية معمر قال ولئن جاز ان يرتاب مع معاينة النازل عليه من
ربه عز وجل فكيف ينكر على من ارتاب في ما جاءه به مع عدم المعاينة قال
والجواب ان عادة الله عز وجل جرت بان الامر الجليل اذا قضى بايصاله
الى الخلق ان يتقدمه ترشيح وتاسيس فكان ما يراه النبي صلى الله عليه
وسلم من الرويا الصادقة ومحبة الخلوة والتعبد من ذلك فلما فجئه
الملك فجاه بغتة وذلك امر مخالف للعادة والمالوف نفر طبعه
البشري منه وهاله ذلك ولم يتمكن من التامل في تلك الحال لان النبوة
لا تزيل طباع البشرية كلها فلا يتعجب ان يجزع مما لم يالفه وينفر

طبعه حتى رجع الى اهله التي تانيسه لها فاعلمها بما وقع فهونت عليه خشيته
مما عرفته من اخلاقه الكريمة وطريقته الحسنة فارادت الاستظهار
بمسيرها به الى ورقة لمعرفتها بصدقه ومعرفته وقرائته الكتب القديمة
فلما سمع كلامه ايقن بالحق وصدق واعترف به ثم كان من مقدمات
تاسيس نبوته صلى الله عليه وسلم فترة الوحي ليتدرج ويتمرن عليه
فشقت عليه فترة الوحي اذ لم يكن خوطب عن الله عز وجل بعد انك
رسول الله ومبعوث الى عباده فاشفق ان يكون ذلك امرا بدئ به ثم
لم يرد الله استتمامه فحزن لذلك حتى اذا تدرج على احتمال اعباء النبوة
والصبر على ثقل ما يرد عليه فتح الله عز وجل له من امره بما فتح ونال ما
نال انتهى ويمكن ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر خديجة بما اخبر
ليطهر امره ويبشر بمجيء الملك اليه وكذلك وافق خديجة في الذهاب
الى ورقة ليبشر خبره عنده وورقة كان رجلا يسمع الناس من قوله
وايضا جا الى ورقة ليخبره بما يترتب على كونه نبيا وهذا اخبره بان قومه
يخرجونه وبانه يعادي وايضا ليخبره بان غيره من الانبيا هل كان ينزل
عليهم ملك مثل ما نزل واما ارادته القا نفسه من روس الجبال بعد ما
تنبى فلضعف قوته عن تحمل ما حمله من اعباء النبوة وخوفا مما يحصل له
من القيام بها من مباينة الخلق جميعا الى هلاك نفسه عاجلا حتى اذا
تفكر فيما فيه صبره على ذلك من العقبى المحمودة صبر واستقرت نفسه
وفي بعض الروايات ان ارادته القا نفسه انما كانت حزنا من ان يفوته
ما

كما يطلب الرجل الراحة من
غم ينا له في العاجل بما
يكون فيه زواله عنه ولو
افضى صـ

ما بشره به ورقة فلما اراد القا نفسه تبدى له جبريل وقال له انت رسول الله
حقا فحينئذ اطمان وعلم ان ما بشره به ورقة قائم لا سيما وقد وقعت
له التبشير قبل ذلك من المنامات الصادقة وسجود الاشجار والاحجار
وهذا كله لدفع طعن الطاعن وشبهة المستشكل وتبرئ ساحة هذا النبي الاكمل
يدفع
من الشك والريب اعاذه الله عز وجل من ذلك ويصح معنى هذا التاويل وهو
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد ان يتردى من شواهق الجبال الا لما ناله
من مشقة تكذيب قومه اياه ونسبتهم اياه الى السحر حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة هي دار معروفة بمكة كان قريش في الجاهلية يجتمعون فيها
لاجل التشاور والندوة معناها الاجتماع اي دار الاجتماع ثم نقلت
وجعلت علما بالغلبة على مكان مخصوص كان قريش يجتمعون فيه
للتشاور في امورهم للتشاور وانما جر المفعول له باللام لان زمن التشاور
متاخر عن زمن الاجتماع فلم توجد فيه جميع شروط نصب المفعول له
فهو على حد قوله فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل
شأنه
في امر النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر
اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها تزمل اي تلفف وكل
شي لفف في شي فقد زمل فيه وسميت القربة زمالا لان الماء لف فيها
وفي الحديث في قتلى احد زملوهم في ثيابهم ودمائهم اي لفوهم تفعل تزمل
يتزمل فاذا ادغمت التا قلت ازمل بتشديد يدين ومعنى تدثر

تغطى بثوب يتدفا به للبرد الذي حصل له فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر قيل اجتمع ابو لهب وابو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر
ابن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وائل والمطعم بن عدي وقالوا قد
اجتمعت وفود العرب في ايام الحج وهم يتساءلون عن امر محمد صلى الله عليه وسلم
وقد اختلفتم في الاخبار عنه فمن قائل يقول مجنون واخر كاهن واخر يقول
شاعر وتعلم العرب ان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فسموا محمدا صلى
الله عليه وسلم باسم واحد تجتمعون عليه وتسميه العرب به فقام منهم رجل
فقال شاعر فقال الوليد سمعت كلام ابن الابرص وامية بن ابي الصلت
وما يشبه كلام محمد صلى الله عليه وسلم كلام واحد منهم فقالوا كاهن فقال
الكاهن يصدق ويكذب وما كذب محمد صلى الله عليه وسلم قط فقام اخر
فقال مجنون فقال الوليد المجنون يخنق الناس وما خنق محمد صلى الله
عليه وسلم قط وانصرف الوليد الى بيته فقالوا صبا الوليد بن المغيرة فدخل
عليه ابو جهل وقال مالك يا ابا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيئا
يعطونكه زعموا انك احتجت وصبات فقال الوليد مالي الى ذلك حاجة
ولكني فكرت في محمد صلى الله عليه وسلم فقلت ~~انه ساحر شاع~~ ما يكون من
الساحر فقيل يفرق بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المراة
وزوجها فقلت انه ساحر شاع هذا في الناس وصاحوا يقولون محمد
صلى الله عليه وسلم ساحر ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته محزونا
فتدثر بقطيفة ونزلت يا ايها المدثر او خاف يشير الى جواب اخر

عن

عن هذه الشبهة تقريره ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد ان يتردى من
شواهق الجبال شكا فيما نزل عليه وانما اراد ذلك حزنا واسفا وخشيته
ان الفترة التي وقعت له وقدرها سنتان ونصف او اكثر انما كانت
لامر او سبب منه كان يظن ان الله عز وجل غضب عليه وان الله عز وجل
اراد ان يعاقبه بذلك فخشي ان تكون عقوبة من الله فيفعل ذلك
بنفسه ولم يرد بعد شرع هذا جواب عن سوال نشا من الجواب المذكور
تقريره كيف ساغ للنبي صلى الله عليه وسلم ان يلقي نفسه من شواهق ليقتلها
وقتل الانسان نفسه من اكبر الكبائر فكيف يعزم النبي المعصوم على كبيرة وتقرير
الجواب انه لم يرد شرع بعدم بالنهي عن ذلك بل انما ورد تحريم ذلك بعد هذه
القضية فيعترض به اي فكيف يعترض به ونحو هذا اي ومثل ما مرت
اعترى نبينا صلى الله عليه وسلم من خوف تكذيب قومه فرار يونس عليه
السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب يونس
النبي هو يونس بن متى ويسمى ذا النون وهو ابن العجوز التي نزل عليها
الياس فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس بن متى يرضع
وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر
عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق بالجبال فمات يونس في
غيبته فخرجت في اثر الياس تطوف وراءه الجبال حتى وجدته فسالته
ان يدعو الله عز وجل لها لعله يحيي ولدها فجاء الياس الى الصبي بعد اربعة
عشر يوما من موته فتوضا وصلى فدعا الله عز وجل فاحيا الله عز وجل يونس

ابن متى بدعوة الياس وارسل الله عز وجل يونس بن متى الى اهل نينوى
من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام فارسل الله عز وجل اليهم يونس
يدعوهم الى الاسلام وترك ما هم عليه فابوا واقام يدعوهم تسع سنين فيئس
من ايمانهم فاوحى الله عز وجل اليه ان العذاب مصبحهم الى ثلاث ففعل
وقالوا هو رجل لا يكذب فارقبوه فان اقام معهم وبين اظهركم فلا عليكم
وان ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لا شك فلما كان الليل تزود يونس عليه
السلام وخرج عنهم فاصبحوا فلم يجدوه فتابوا ودعوا الله عز وجل ولبسوا
المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد من [illegible] الناس والبهائم وردوا
المظالم في تلك الحالة قال ابن مسعود وكان الرجل ياتي الحجر قد وضع عليه
الاساس فيقتلعه فيرده ونزل بهم العذاب على ثلثي ميل وروي على ميل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم غشيهم ظلة وفيها حمرة فلم تزل تدنو
حتى وجدوا حرها بين اكتافهم وقال ابن جبير غشيهم العذاب كما
يغشى الثوب القبر فلما صحت توبتهم رفع الله عز وجل العذاب عنهم وبلغ
يونس سلامتهم وارتفاع العذاب الذي اوعدهموه فغضب من ذلك
وقال وعدتهم وعدا فكذب وعدي وكره الرجوع اليهم وقد جربوا عليه
الكذب فخاف وابق الاخشية تكذيب قومه اياه فان النسبة الى الكذب
امر لا يرتضي ان يعزى اليه من له مروة ولا مروة اعظم من مروة نبينا
صلى الله عليه وسلم وقول الله عز وجل في يونس فظن ان لن نقدر عليه
هذا جواب عن سوال يرد على الاصل الذي قررناه وهو ان الانبياء عليهم الصلوة
والسلام

والسلام لا يشكون في شي من عقائدهم بل هم جازمون غاية الجزم في عقائدهم
لاسيما في ما له تعلق بذات الباري وصفاته وتنزيهه عما لا يليق بعزه
وجلاله فكيف نسب الله عز وجل الى نبيه يونس انه ظن ان ربه القادر
على كل [illegible] ممكن انه لا يقدر عليه حيث قال تعالى في شانه فظن اي ذو النون
وهو يونس ان لن نقدر عليه وتقرير الجواب ان قوله لن نقدر عليه ليس معناه
انه تعالى نسب اليه انه ظن ان قدرة الله عليه منتفية بل معناه ان لن نضيق
عليه قال الحسن هو ماخوذ من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
اي يضيق ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه قال القرطبي وهو الاشبه
بقول سعيد والحسن وقدر وقتر وقتر بمعنى اي ضيق قال مكي طمع
في رحمة الله عز وجل وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل
هو ماخوذ من القدر الذي هو القضا والحكم وقد حسن اي يونس ظنه
بمولاه عز وجل انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل على تقدير كونه
ماخوذا من القدر معناه نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه
بالتشديد فهو مضارع قدر اي فظن يونس ان الله عز وجل لن
يقدر عليه العقوبة فهو ماخوذ من القدر الذي هو الحكم وهو الذي يجب
من الايمان الايمان به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تومن بالقدر خيره
وشره وهو المراد من قوله عز وجل انا كل شي خلقناه بقدر وليس هو
ماخوذا من القدرة يقال منه قدر الله لك يقدره قدرا بمعنى قدره
وانشد ثعلب شاهدا على ان قدرا بالتخفيف ياتي بمعنى قدر بالتشديد وهو قوله

نسختاي
وقيل حسن
بدون وقد
تحرر

هي الاستطاعة
التي [illegible]
روي عن ثعلب انه قال
هو ماخوذ من التقدير
ليس ماخوذا من القدرة صح

فليست عشيات اللوى برواجع ٭ لنا ابدا ما ابرم السلم النضر ٭
ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى ٭ تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر ٭
اي ما تقدره وتقضي به يقع وعلى تاويله بتضييق عليه ونقدر من التقدير اكثر
العلماء وهذه القراءة التي نقلها المصنف شاهدا على ذلك قرا بها عمر بن عبد العزيز
والزهري ونقلها الماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقرا عبيد بن عمير
وقتادة والاعرج ان لن يُقدّر عليه بضم الياء وفتح الدال مشددا على البناء
للمفعول اخذا له من التقدير ايضا وقرا يعقوب وعبد الله بن ابي اسحق
والحسن وابن عباس ايضا يقدر بيا مضمومة وفتح الدال مخففا على
البناء للمجهول ايضا وقرا الباقون نقدر بنون مفتوحة ودال مكسورة
خفيفة على البناء للفاعل وكله بمعنى التقدير وهذا احد الاجوبة التي
اجيب بها عن الاشكال الواقع في حديث رواه البخاري بسنده في صحيحه الى
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه
فلما حضره الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني
في الريح فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات
فعل به ذلك فامر الله عز وجل فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم
فقال له ما حملك على ما صنعت قال يا رب خشيتك فغفر له وقال غيره
مخافتك يا رب ووجه الاشكال ان ظاهر كلام هذا الرجل يقتضي انه ينكر
البعث والقدرة على احياء الله عز وجل الموتى واجيب عن ذلك باجوبة
اولها ان قدر بمعنى ضيق اي لئن ضيق الله علي والثاني ان قدر بتخفيف

الذي امر بنيه ان يحرقوه وهو من بني اسرائيل

الدال معناه قدر بتشديدها اخذا له من التقدير الذي هو الحكم بالقدر وهذا ان
الجوابان احسن ما يجاب به الثالث ان هذا الرجل لم ينكر البعث وانما
جهل فظن انه اذا فعل به ذلك لا يعاد فلا يعذب وقد ظهر ايمانه باعترافه
بانه انما فعل ذلك من خشية الله عز وجل وقال ابن قتيبة قد يغلط في
بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك ورده ابن الجوزي
وقال جحده صفة القدرة كفر اتفاقا ثم ارتضى الجواب الاول والجواب
الرابع ان هذا الرجل لم يقل ذلك الا من شدة جزعه وخوفه وقاله غالطا كما
غلط القائل حال فرحه بناقته انت عبدي وانا ربك بل جا في بعض
الروايات ان هذه المقالة يقولها الذي هو اخر اهل دخولا الجنة
فيقول حين يرى ما انعم الله عز وجل عليه به من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك مخطئا من شدة فرحه وهذا الرجل قال هذه المقالة مخطئا من
شدة جزعه وخوفه من ربه عز وجل حيث قدم عليه ولم يعمل خيرا قط
الخامس انه كان مثبتا للصانع جل ذكره وكان في زمن الفترة فلم تبلغه
شرائط الايمان واظهر الاقوال انه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف
عليه حتى ذهب عقله وزال تعقله لما يقول ولم يقله قاصدا
لحقيقة معناه بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا
يؤاخذ بما يصدر منه وابعد الاقوال قول من قال انه كان في شرعهم جواز
معنى المغفرة للكافر وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه اي ظن ان لن نقدر
عليه لن نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان

لن نقدر عليه على الاستفهام واداة الاستفهام مقدرة على حد قول الشاعر
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب كذا
اي احبها وهذا قول سليمان بن المعتمر وحكى القاضي منذر بن سعيد ان
بعضهم قرا افظن ان لن نقدر عليه فان قلت على تقدير ارادة الاستفهام
هذا الاستفهام ليس على حقيقته قطعا لان الاستفهام الواقع من رب العزة جل
جلاله لا يكون على حقيقته وهو هنا لماذا قلت الظاهر انه هنا استفهام
انكاري ابطالي وهو ان يكون ما بعد الهمزة غير واقع وههنا لما اسند الله عز وجل
اليه انه ذهب مغاضبا ظن سامع ذلك ان يونس عليه الصلوة والسلام ظن
ان الله عز وجل لا يقدر عليه فبرا الله عز وجل ساحته باداة الاستفهام الانكاري
قائلا افظن ان لن نقدر عليه اي لم يظن ذلك ولم يخطر بباله ولا يليق اي عقلا
وكونه غير لائق شرعا بديهي لا يحتاج الى التنبيه عليه ان يظن نبي ان
يجهل صفة من صفات ربه عز وجل وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
والضحاك وغيرهما وذلك ان يونس غضب على قومه لطول ما ذكرهم فلم
يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله
الا غضبا لله عز وجل وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه
ان يصابر وينتظر الاذن من الله عز وجل في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن
الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب
عندها وفي الخبر في وصف يونس عليه الصلوة والسلام انه كان ضيق

الصدر

الصدر فلما حمل اعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فمضى على
وجهه مضي الابق الناد وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب
على الله عز وجل ولكن غضب لله عز وجل اذ رفع العذاب عنهم وقال
ابن مسعود رضي الله عنه ابق من ربه اي من امر ربه حتى امره بالعود اليهم
بعد رفع العذاب فكانت مغاضبته لقومه لا لربه عز وجل اذ مغاضبة
الله عز وجل معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمومنين فكيف
بالانبياء فان قلت صيغة المفاعلة تكون لاثنين فعل احدهما بصاحبه
ما فعل الاخر به وما قررتم يقتضي ان يكون الغضب من جانبه فقط ولم
يثبت من جهة قومه غضب قلت نعم على ما قررنا يكون صدور الغضب من
جانبه فقط ولكن بني منه صيغة المفاعلة للمبالغة ويمكن ان يقال صيغة
المفاعلة هنا على بابها ويكون كل من يونس وقومه غضبوا اما غضب
يونس فظاهر واما غضب قومه فلانه لما هاجر عنهم غضبوا لاستلزام
هجرته وقوع العذاب عليهم فكل من الفريقين غضب على صاحبه فقد جاءت
هذه الصيغة على اصلها وقيل معنى قوله مغاضبا مستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما روي في الخبر قيل كان من اخلاق قومه
قتل من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه
وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به اي امر ذلك الملك يونس فالملك
امر ويونس عليه السلام مامور من التوجه بيان لما الموصولة الى امر
امره به على لسان نبي اخر فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى مني فعزم

عليه فخرج لذلك مغاضب اي لذلك الملك وقد قال بهذا القول فرقة من المفسرين
منهم الاخفش قال انما خرج يونس عليه السلام مغاضبا للملك الذي كان على
قومه قال ابن عباس اراد شعيا النبي عليه السلام والملك الذي كان في وقته
على قومه واسمه حزقيا ان يبعثوا يونس عليه السلام الى ملك وكان الانبياء
في ذلك الزمان يوحى اليهم والامر والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على
على وحي ذلك النبي وكان قد اوحى الله عز وجل الى شعيا ان قل لحزقيا الملك ان
يختار نبيا قويا امينا في بني اسرايل فيبعثه نبيا الى اهل نينوى فيامرهم
بالتخلية عن بني اسرايل فاني ملق على قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم
فقال يونس لشعيا عليهما السلام هل امرك الله عز وجل باخراجي فقال لا
قال فهل سماني قال لا قال فهاهنا انبيا اقويا فالحوا عليه فخرج مغاضبا
للنبي والملك وقومه فاتى بحر الروم فكان من قصته ما كان فابتلي ببطن
الحوت لتركه امر شعيا ولهذا قال الله عز وجل فالتقمه الحوت وهو مليم
والمليم من فعل ما يلام عليه وكان ما فعله اما صغيرة واما خلاف الاولى
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه السلام
ونبوته انما كان بعد ان نبذه اي طرحه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه
بالعراء هو بالمد ما اتسع من الارض قال ابو عبيدة انما قيل له عرا لانه لا شي
فيه ولا شجر يغطيه قيل ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه
يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة
لبثه في بطنه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل
عشرون

عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما نزل به قيل انه لما خرج صار بدنه
كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي من فوقه مظلة عليه شجرة من
يقطين في الغرب يسمى اليقطين كل شجرة لا تنبت على ساق ولكن تنبسط
على وجه الارض كالقثا والقرع والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان
قطونا اذا اقام به فهذا الشجر مفترش بالارض ولهذا قيل له يقطين
والاكثر على انها كانت الدبا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع
عليه وروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل
هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل
باغصانه وافطر على ثماره ثم انه تعالى وتقدس قال بعد قصة اخراجه من
بطن الحوت وارسلناه وجه الاستدلال بهذه الاية على انه ارسل بعد
نبذ الحوت له انه ذكر ارساله بعد قصة النبذ واقول اكثر العلما ان يونس
ارسله الله عز وجل الى اهل نينوى لبس الا ولا يلزم من تعقيب قصة
النبذ بارساله لفظا ان يكون على ترتيب ما وقع في الخارج لان الواو
لمطلق الجمع ولم يعبر الله عز وجل بما يشعر بالتعقيب فان قلت قد قال
امامكم الشافعي رضي الله عنه انها تفيد الترتيب فتفيد ان ارساله بعد
قصة النبذ فيجوز ان يكون ارسل ارسالا ثانيا بعد الى الذين ارسل
اليهم اولا او الى غيرهم ويستدل ايضا اي القائل بانه وقع منه قبل نبوته م ت
وان ارساله بعد النبذ بقوله تعالى ولا تكن الخطاب لنبينا صلى الله
عليه وسلم حيث قال له ربه عز وجل اولا فاصبر لحكم ربك اي لقضائه في تاخير

قلت هو مخالف لما
عليه الجمهور ولئن قلنا
انه فيجوز ان يكون للترتيب
الذكري سلمنا انه ارسل
بعد النبذ م

النصر ولا تعجل فلا بد من نصرك ثم قال له ولا تكن كصاحب الحوت وهو
يونس اي مثله في الضجر والغضب ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذن قبل نبوته وجه الاستدلال بهذه الاية انه عز
وجل اخبر بما وقع حيث قال اذ نادى وهو مكظوم ثم قال بعد ذلك فاجتباه
ربه فاتى بالفا المفيدة للتعقيب مشيرا الى ان اجتبا ربه له انما كان بعد
القصة والمراد باجتبا ربه له جعله نبيا والاستدلال بهذه الاية على ذلك
غير مسلم لان المراد بالاجتبا رد الوحي اليه وتشفيعه في قومه واقبال قومه
وتصديقهم وارسله الله عز وجل الى مائة الف او يزيدون فان قيل فما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة نقرر استشكالا ما يوخذ من هذا
الحديث انه يقتضي حصول الغين على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والغين
هو الوسوسة والخواطر الواردة على القلب وذكرنا في التقسيم وتقرير
جوابه ان يقال اذا استشكل ذلك فاحذر ان يقع ببالك اي خاطرك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا اي شكا وقع في قلبه صلى الله
عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قال
ابو عبيد واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقيل غين
الغين شي يتغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من
الحديث انه يغان على قلبه فيستغفر الله مائة مرة او اكثر من سبعين

في

المتن هكذا ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه الى اخره فكانت رحمه اسقط من المتن بعضه فليحرر

هذا هو الخط الاخير الذي في النسخ

بلغ مقابلة على خط المولف

اثبت ان في هذا فيستغفر الله والظاهر انه لا حاجة لذكرها والذي في نسختي يجري خلاف ما فيعلم ان في باسقاط فيستغفر الله وامثاله جدا فهو حقق فتامل

في اليوم بان يجعل السبعين او المائة عددا للغين لا للاستغفار وانما
الحديث مقتض لان هذا العدد للاستغفار لا للغين اذ ليس يقتضيه
لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هو عدد للاستغفار
لا للغين لانه اتى بقوله كل يوم وهو ظرف زمان عامله استغفر الله
ومائة مرة مفعول مطلق عامله الذي هو والله وهو استغفر الله لا قوله
ليغان لبعده عنه والفصل بينه وبينه والاصل في المعمول ان يلي
العامل وينفي احتمال ان يكون معمولا ليغان ما جا في الروايات
العدد من غير ذكر ليغان بل ذكر مجرد الاستغفار واخرج النسائي بسند
جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل
ان يقوم مائة مرة واخرج النسائي ايضا بسنده عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما بلفظ ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب
اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة قال صاحب
المطالع كل ما جا في الحديث من ذكر الاسباع قيل هو على ظاهره وحصر
عدده وقيل هو بمعنى التكرار والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة
موضع الكثرة ومثله هنا وقال بعض الاعراب لمن اعطاه شيا سبع لك
الاجر اي كثره لك فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق
اذ لا شك ان ذكر الله عز وجل افضل الاعمال لا سيما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

لله عز وجل فانه عن شهود وكشف كيف وان الذاكر لله عز وجل جليس الله عز وجل
والجليس لابد ان يكون مشهودا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بما هو خير
لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم
ذكر الله عز وجل وحيث كان ذكر الله عز وجل بهذه المرتبة من الفضل فاذا
فتر قلب النبي صلى الله عليه وسلم عن الذكر استغفر الله عز وجل وانما فتر عن
ذكر الله عز وجل بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه اي وجهه الله عز وجل اليه
من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه بضم الكاف على البنا للمفعول
اي كلفه الله عز وجل من اعباء اداء الرسالة جمع عبء بكسر العين وهو الثقل
والحمل من كل شي اي احمال الرسالة وثقلها والادا هو الايصال اي ايصال الرسالة
الى من امره الله عز وجل بان يوصلها اليه وحمل الامانة وهو في كل هذا في
طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة اي منزلة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة الجار والمجرور متعلق بمعرفة
فان قلت معرفة مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه لان المصدر
اذا عمل فهو مأول بان والفعل وان موصول حرفي والفعل صلته ومعمول
الصلة لا يتقدم على الموصول لكونه اذا تقدم جزء من الشي المترتب الاجزا عليه
قلت يجوز تقدم معمول المصدر اذا كان ظرفا او شبهه وهو الجار والمجرور
قال تعالى فلما بلغ معه السعي فان معه متعلق بالسعي لا ببلغ لفساد
المعنى ومنه قوله تعالى لا تأخذكم بهما رافة في دين الله لان

كتقدم مح

المقصود

المقصود النهي عن اخذ الرحمة بالزانية والزاني لا مطلق اخذ الرحمة وقد قال
المانع ان معه وبهما معمولا المحذوف مقدر بتفسيره المذكور ولا شك ان التقدير
تكلف واما شبهه كونه مؤولا من ان والفعل وان موصول حرفي فمدفوعة
بانه ليس كل ما اول بشي حكمه حكم ما اول به مع ان الظرف يكفي فيه ادنى
رائحة الفعل لان له شانا ليس لغيره كيف وهو منزل من الشي منزلة
نفسه لوقوعه فيه وعدم انفكاكه عنه ولهذا اتسع في الظروف بما لم يتسع
في غيرها وكانت حاله اتى بتا التانيث في كانت لان الحال مؤنثة ويجوز
تذكيرها لان معناها كيفية الانسان التي هو عليها عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه عز وجل واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه انما اتى بقوله ومقامه هنالك للاشارة الى ان مقام النبي صلى الله عليه
وسلم ورتبته الفاضلة والثابتة له لا تنفك عنه الا نادرا والفارقة
الاعلى سبيل الندور هي الاقبال على الله عز وجل بالكلية وعدم شي فيه متوجه
الى غيره تعالى وتقدس راى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله
بسواها غضا من علي حاله اي حطا عن مقامه العالي وقدره السامي
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا اولى وجوه الحديث
واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله بلغ
فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه في القاموس الغامض من
الكلام خلاف الواضح فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي معناه الخفي
الذي لم يظهر ولم يتضح وكشفنا للمستفيد محياه في القاموس المحيا

جماعة الوجه اي كل اجزائه او حره بضم الحا المهملة وهو ما بدا من الوجنة
يقال لطم على حر وجهه اي على وجنته فالضمير في محياه راجع الى المعنى اي
محيا المعنى فقد شبه المعنى بشخص جميل له محيا وذكر المشبه وهو المعنى
معبرا عنه بالضمير الراجع اليه ولم يذكر المشبه به فهو استعارة مكنية واثبات
المحيا له استعارة تخييلية لان المحيا من لوازم الانسان وذكر الكشف
ترشيح للاستعارة وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب
اي المعتنين باصلاح القلب وتعميره بخضوعه مع الله عز وجل وتنقيته
من الخواطر والوساوس مما لم يهتم له ارباب العلوم الرسمية ومشيخة
المتصوفة يجوز في ميم مشيخة الكسر والفتح جمع شيخ والمراد بهم المقتدى
بهم من علما الصوفية ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم جملة واجله
اي اجل النبي صلى الله عليه وسلم وعظمه ان يجوز اي عن ان يجوز فحذف عن لان
حذف حرف الجر قبل ان وان مطرد عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم في حال اي من
الاحوال اي لا يجوز عليه ذلك في كل حال وانما افادت النكرة العموم لان اجله
وان كان اثباتا الا انه يتضمن نفيا لانه في معنى انه لا يليق به او لا يجوز
عليه في حال فقد وقعت النكرة في سياق النفي فافادت العموم سهو
فاعل يجوز او فترة معطوف عليه الى ان متعلق بذهبت معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغم فكره اي يوقع في فكره الغم من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على

قلبه

بحث
في السكينة
مفيد
ه

قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه تطلق
السكينة على معان فالمراد منها في حديث الدفع من عرفة عليكم السكينة الوقار والتاني
في الحركة والسير وكذا في حديث الخروج الى الصلوة فليات وعليه السكينة
اي الوقار والتاني في الحركة وفي حديث زيد بن ثابت كنت الى جنب النبي صلى الله
عليه وسلم فغشيته السكينة يريد ما كان يعرض له من السكون والغيبة عند
نزول الوحي والمراد منها في حديث ابن مسعود السكينة مغنم وتركها مغرم
الرحمة وفي حديث ورد في فضائل عمر رضي الله عنه ما كنا نبعد ان السكينة تنطق
على لسان عمر وفي رواية كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا نشك ان السكينة
تتكلم على لسان عمر قيل هو الوقار والسكون وقيل الرحمة وقيل اراد السكينة
التي ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز قيل في تفسيرها انها حيوان له وجه
كوجه الانسان مجتمع وسائرها خلق رقيق كالريح والهواء وقيل هي صورة
كالهرة كانت معهم في جيوشهم فاذا ظهرت انهزم اعداوهم واكثر العلما على
ان المراد بالسكينة روح او شي له روح بدليل حديث مسلم عن البرا قال كان
رجل يقرا سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة
فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة تنزلت للقران فدل على ان
السكينة كانت في تلك السحابة وفي هذا حجة لمن قال ان السكينة روح
او شي له روح لانه لا يصح سماع القران الا لمن يعقل والضمير في قوله عليه
في قوله عز وجل قيل راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه يبنى قول هذا الصوفي

وقيل الى ابي بكر رضي الله عنه المعبر عنه بصاحبه في قوله عز وجل اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ويكون استغفار النبي صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا
للعبودية والافتقار وقال ابن عطا استغفاره صلى الله عليه
وسلم وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار وقال
غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان يكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر الله
حينئذ شكر الله وملازمة لعبودية كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا اي قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه
المقالة لما لامه اصحابه على طول التهجد مع ان الله عز وجل غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر ففي صحيح البخاري بسنده عن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه قال انه كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم او ليصلي حتى ترم
قدماه او ساقاه فيقال له فيقول افلا اكون عبدا شكورا وفي
رواية له فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي رواية
ابي عوانة في البخاري ايضا فقيل له اتتكلف هذا وفي حديث عائشة
رضي الله عنها لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك وفي حديث
ابي هريرة الذي رواه البزار فقيل له تفعل هذا وقد جاءك من الله ان
الله قد غفر لك وفي رواية افلا احب ان اكون عبدا شكورا والفاء
في قوله افلا اكون للسببية وهي سبب عن مسبب محذوف تقديره
اأترك التهجد فلا اكون عبدا شكورا فكيف اكون عبدا شكورا مع
تركي

تركي له وفي هذا الحديث ان الانسان اللبيب ياخذ على نفسه بالشدة
في العبادة وان اضر ذلك ببدنه فانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه
بما سبق له من الله عز وجل فكيف بمن لم يعلم ذلك فضلا عمن لم يامن
ان يكون ممن استحق النار والعياذ بالله عز وجل هذا اذا لم يفض الدوب
في العبادة الى الملال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه الساحة عن الملال
في عبادة الله عز وجل كيف وقد كانت قرة عينه في عبادة مولاه الذي
اولاه ما اولاه نعم غيره اذا خشي الملال فليدع الدوب وليعمل من الاعمال
ما يطيق وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال خذوا من الاعمال ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا وفيه مشروعية الصلوة للشكر وفيه ان الشكر
يكون بالعمل كما يكون باللسان كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور وقال القرطبي ظن من سأله عن سبب تحمل المشقة
في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة
فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك فافاد ان هناك طريقا اخر للعبادة
وهو الشكر على المغفرة وايصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئا
فيتعين كثرة الشكر على ذلك الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر
ذلك منه سمي شكورا ومن ثم قال الله سبحانه وتعالى وقليل من عبادي
الشكور وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد في العبادة
والخشية لربه عز وجل وعلى هذه الوجوه الاخيرة التي هي من عند قوله
وذهبت طائفة من ارباب القلوب الى اخره يحمل ما روي في بعض طرق هذا

الحديث عنه عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاستغفر الله وحاصله انه جعل العدد المذكور للغين لا للاستغفار ولا
يمكن ان يحمل على حصول الفترات لان تلك اذا حصلت لم تبق قليلة جدا نعم
يمكن حملها على باقي الوجوه المذكورة من قوله وذهبت طائفة الى اخره هذا
وقد قال الشيخ شهاب الدين السهروردي لا نعتقد ان الغين في حال النبي
صلى الله عليه وسلم نقص بل هو كمال او تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين
يسيل ليدفع القذى عن العين فانه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحيثية
نقص وفي الحقيقة هو كمال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغبار
الثائرة من انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى الستر على حدقة بصيرته صيانة
لها ووقاية لها من ذلك وقال ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية ~~لا يسلم~~
لا يسلم منها احد والانبياء وان عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر
كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار فان الراجح عصمتهم من الذنوب
مطلقا صغيرها وكبيرها لما اعطاهم الله عز وجل من المعرفة فهم دائبون في
شكره معترفون له بالتقصير ومحصل جوابه ان يكون لاشتغال بالامور
المباحة من اكل وشرب وجماع ونوم وراحة ومخالطة للناس والنظر في
مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته اخرى وتاليف المؤلفة وغير ذلك
مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله عز وجل والتضرع اليه ومشاهدته
ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة
القدس وقيل ان استغفاره تشريع لامته او من ذنوب امته فهو كالشفاعة

لهم

لهم قال الغزالي في الاحياء كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقي فاذا ارتقى الى حال راى
ما قبلها دونها فاستغفر من الحال السابقة وهذا مفرع على ان العدد المذكور في
استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد احواله وظاهر الفاظ الحديث يخالف
ذلك لانه جعل الغين غير متعدد والعدد انما هو للاستغفار لكن جاء في رواية
اخرى قد ذكرها المصنف انفا ان العدد للغين لا للاستغفار فيجمع بينهما
بان العدد لهما وان اريد بالسبعين الكثرة فكانه قال يغان على قلبي كثيرا
اي ارتقي في مراتب نعم الله عز وجل علي وكلما ارتقيت الى مرتبة استغفرت
الله مما قبلها فيستقيم كلام حجة الاسلام وقال الشيخ شهاب الدين
السهروردي لما كان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقي الى مقامات
القرب يستتبع القلب والقلب يستتبع النفس ولا ريب ان حركة الروح
والقلب اسرع من نهضة النفس فكانت خطى النفس تقصر عن
مداهما في العروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة
النفس عنه فيبقى العباد محرومين فكان صلى الله عليه وسلم يفزع الى الاستغفار
لقصور النفس عن شاو ترقي القلب فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وذلك انه تعالى لم يرض لنبيه صلى الله عليه وسلم الحرص التام على ايمان الناس
كلهم لا سيما قومه وتهالكه على ذلك الى المجاوزة للحد اللائق بحيث كاد
يهلك نفسه على ذلك فالله عز وجل يقول له ان كان عظم وشق عليك
اعراضهم عنك وعن دينك وعن الايمان بك وبما جئت به فان امكنك

ان سعد فى الارض فى نفق اي منفد تنزل فيه الى ما تحت الارض فتطلع
لهم اية يومنون بها او تستطيع سلما اي مصعدا تصعد به الى السما فتاتيهم
من السما باية فافعل والمراد انك لا تستطيع ذلك ولا تقدر عليه والمراد
بيان حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلام الناس ونهالكه عليه كما قال الله
عز وجل في صفته حريص عليكم وانه صلى الله عليه وسلم لو استطاع ان ياتيهم
باية من تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجاء ايمانهم وفي الكشاف
بعد نقل هذا الوجه وقيل كانوا يقترحون الايات فكان يود ان يجابوا
اليها لتمادى حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة
على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى ياتيهم بما اقترحوا لعلهم
يومنون ويجوز ان يكون ابتغا النفق والسلم هو الاتيان بالاية كانه قيل
لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض والرقي الى السما لفعلت لعل ذلك
يكون لك اية يومنون عندها انتهى كلامه فهذه ثلاثة اوجه نقلها في تفسيرها
والفرق بين الاوجه الثلاثة ان الاول مضمونه المبالغة في حرص النبي صلى الله
عليه وسلم على اسلام قومه بحيث قال لم بلغ من حرصك على اسلامهم انك ان
قدرت على المحال عادة اتيت به والثاني مضمونه بيان حرصه على تمنى مطلوبهم
من الاقتراحات لانه صلى الله عليه وسلم اذا وقع على طلب ما اقترحوا من
الايات تعريضا بهم كان توبيخهم على اقتراحهم الايات اولى واحرى والنسب
بقوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض والثالث يتضمن
بيان حرصه على ان يجعل النزول الى الارض والصعود الى السما اية لهم

حتى

حتى يومنوا والقاضي البيضاوي لم يذكر من هذه الاوجه الثلاثة الا الوجه
الاول وحذف الوجهين الاخيرين اما حذفه اولهما فلان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كامل الراي سديد النظر عارفا بعادة الله عز وجل في عباده وقد جرت
عادة الله عز وجل في عباده ان مقترحي الايات اذا اجيبوا لما طلبوا ان يعقب
ذلك هلاكهم وتعذيبهم ونزول غضب الله عز وجل بهم كما وقع لاهل الرسل
حيث اجيبوا الى انزالها ولثمود في الناقة ونحو ذلك وما اظن ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتمنى ان يجاب المقترحون كيف وهو صلى الله عليه وسلم
حريص عليهم غاية الحرص وعلى نزول السعادة بهم فكيف يكون الساعي في
ما هو سبب هلاكهم والعياذ بالله عز وجل واما تركه للثاني فلان المتبادر
من لفظ القران ان الاية الماتي بها غير النفق وغير السلم وان النفق والسلم
وسيلتان للاتيان بالاية ثم ان الله عز وجل سلى نبيه صلى الله عليه وسلم
عن الحرص المذكور فقال ولو شا الله لجمعهم على الهدى قال في الكشاف فبان
ياتيهم باية ملجية ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة وهذا انا وبل اعتزالي
مشى فيه على مذهبه المارق ونحن نقول معنى الاية لو شا الله عز وجل
لوفقهم للايمان حتى يومنوا ولكنه لم يتعلق به مشيته ومعنى قوله فلا
تكونن من الجاهلين اي بسبب حرصك على ما لا يكون وجزعك في مواطن
الصبر وقوله عز وجل لنوح عليه الصلوة والسلام فلا تسالني ما ليس
لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين وذلك ان نوحا عليه الصلوة
والسلام سال ربه عز وجل ان ينجي ابنه كنعان من الغرق حين اعتزل دينا

ومقاما فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني بنجاة اهلي فالم ينج وذلك
حيث قال الله عز وجل له واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن فرد الله
عز وجل توهم نوح كونه من اهله فقال انه ليس من اهلك لانه لا ولاية بين المومن
والكافر فلا تسالني ما لم تعلم اصواب هو ام خطا وسمى الله عز وجل سواله
جهلا وزجره لان استثنا من سبق عليه القول بقوله الا من سبق عليه
القول قد دله على الحال وانه من اهل من سبق عليه القول لكن شغله حب
الولد حتى اشتبه عليه الامر فاعلم انه اي الشان لا يلتفت في ذلك الى قول
من قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله عز وجل لو
شا لجمعهم على الهدى لان جمعهم على الهدى مقدور لله عز وجل وكل مقدور لله عز وجل
يجوز تعلق المشية به وهذا امر لا يليق بالكمل ان يجهله فكيف باكمل
النبيين والمرسلين عليه من الله افضل الصلوة والسلام وفي اية نوح
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ غيه
اثبات الجهل بصفة من صفاته تعالى وذلك اي الجهل بصفة من صفاته
تعالى لا يجوز على الانبيا لانهم اكمل الناس علما بالله عز وجل والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس
في اية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
وابة نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى فان الله عز وجل قال لنوح لا تسالني ما ليس لك به علم اي امرا لم تعلم
انه صواب ام خطا فسوالك اياي نجاة ابنك مع كونه استثنيت من سبق عليه
القول

القول وابنك يا نوح كافر سبق عليه القول فكان هذا الاستثنا كافيك فقد
سالت ما لم تعلم انه صواب او لا وهذه فعلة الجهال فلا تكونن منهم فليس
المراد ان نوحا جهل ان وعد الله حق فحملها على ما قبلها اليق بالعبارة وانزه
لمقام النبوة عن ان يتطرق الى ذلك النبي الكامل نقص عليه وعلى نبينا افضل
الصلوة والسلام وانما كان هذا السوال قد يعد من افعال الجهلة لان مثل
هذا السوال قد يحتاج الى الاذن وقد يجوز اباحة السوال فيه ابتداء اي من غير
اذن فنهاه ان يسأله اي عن ان يسأله فحذف حرف الجر لان حذفه مطرد في مثل
هذا الموضع عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه فقال اكنه وكننه ستره والمراد
بغيبه معلومات الله عز وجل التي غيبها عن عباده والغيب في الاصل مصدر
وصف به للمبالغة لانه يطلق على الغائب وانما اطلق على الغائب الغيب
بصيغة المصدر للمبالغة كالشهادة والعرب تسمي المكان المطمئن من
الارض غيبا وكذلك الخمصة التي تلي الكلية والغيب الذي لم يطلع على علمه
نوح هو نفاق ابنه واخفاوه الكفر من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم
اكمل الله عز وجل نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك كان نوحا
عليه السلام تبادر الى ذهنه الشريف لما قال الله عز وجل له واهلك ان المراد
بهم مجرد القرابة مع قطع النظر عن الموالاة الدينية والله عز وجل قطع
الموالاة بين الكافر والمومن فاشار الى ذلك بقوله انه ليس من اهلك كما
قطع الله عز وجل الموالاة بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين ابي لهب لكفر
ابي لهب وقد اشار الله عز وجل الى ذلك بقوله انه عمل غير صالح فان ذلك تعليل

لفظ اذن السوال الغير موجود في نسخة

لنفي كونه من اهله واصله ذو عمل غير صالح فجعل ذاته نفس العمل للمبالغة كقول الخنسا
تصف ناقة   فانما هي اقبال وادبار ۞ وانما لم يقل عمل فاسد ليصرح بمناقضة
وصف نوح فان نوحا جعله من اهله ولايكون من اهل الامن يكون عمله صالحا
وهنا عمله يناقض عمل من هو من اهله ومن عمله فاسد فهو ضد العمل الصالح لا
نقيضه وان كان يلزم من الضد النقيض لكن تعبيره بسلب الصلاح يكون
تصريحا بالنقيض بخلاف التعبير بالفاسد فان النقيض مستلزم له وايضا
فيه تصريح بانتفا ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عن ابنه فان من نجا لم ينج
الا بالصلاح وهذا قد انتفى عنه العمل الصالح حكى معناه مكي وهو من كبار
العلما المعصر واجلا المفسرين وبهذا المعنى برئت ساحة نوح عليه
السلام من ان يعزى اليه خلل ومن ان يراد بالجهل الجهل بان وعد الله حق
كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر على
اعراض قومه ولايحرج عند ذلك اي عند اعراض قومه كما قال الله عز وجل له
وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم وشق واذا عظم وشق بدا منه عدم
الصبر فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين
حكاه ابو محمد مكي وله مثله في القران كثير فبهذا الفصل اي فبسبب
هذا الكلام الذي فصلنا مبينا الحق والباطل واظهرنا دفع الشبه التي
يستدل بها من خذله الله وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لايجوز عليهم شي من ذلك

فما

فما معنى اذا وعيد الله تعالى اذن هنا وقعت في صدر جواب من قال لقررت
عصمة الانبيا فكانه قيل لا قال اذن ما معنى ۞ وعيد ونظير ذلك قوله تعالى فعلتها
اذن وانا من الضالين فانه جواب فعلت فعلتك التي فعلت اي ما فعلتها
قصدا بل فعلتها معتقدا ان الوكزة لاتقضي عليه ويوضح هذا قراءة من قرا
وانا من الجاهلين والوعيد التهديد اي ما معنى تهديد الله عز وجل لنبينا صلى
الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية اي لو كان معصوما عن ذلك لما جوزه عليه بقوله لئن اشركت وانما
افرد الخطاب مع ان الخطاب ملقى اليه والى من قبله من الرسل لان الاية
هكذا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
لان المراد كل واحد ممن اوحي اليه واللام الاولى موطئة للقسم واللام
في ليحبطن جواب القسم وكذا في قوله لتكونن من الخاسرين والاطلاق
الاحباط هنا يحتمل ان يبقى على اطلاقه ويكون هذا من خواص النبيين
فانهم اذا اشركوا حبط عملهم وان لم يموتوا على ذلك لان صدور الشرك منهم
اقبح من صدوره من غيرهم ويحتمل ان يكون محمولا على الموت على ذلك لان الاية
الاخرى مقيدة الاحباط بالموت على الكفر والعياذ بالله عز وجل وهي قوله
عز من قائل ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وقوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك لان المراد بلا تدع اي لا تعبد فالمراد بالدعاء
العبادة وقبل هذه قوله ولا تكونن من المشركين وكل ذلك يظهر منه جواز ما

لم يبين اعرابه وعيد وهو محتاج الى البيان فتامل

كان ينبغي بيان اعرابه تحذيره فتامل

مرت

م ت

نهاه عنه عليه ولولم تجز عليه كيف ينهاه عنه **وقوله عز وجل اذا لاذقناك**
ضعف الحيوة الاية نزلت هذه الاية في ثقيف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر
ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان
تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب كذا
لك لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني بذلك وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من
استلام الحجر الاسود حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك ثم قال الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولولا ان ثبتناك اي جعلنا قلبك معصوما وتفضلنا
عليك بالعصمة اي انك كنت على صدد الركون والميل اليهم لقوة خداعهم
لك وشدة احتيالهم عليك ولكن ادركتك عصمتنا فمنعتك ان تقرب
من الركون اليهم وهذا صريح في ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يهم باجابتهم مع
قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بمحض توفيق الله عز وجل ثم ان الله
عز وجل اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بان جزاءه اذا فعل ذلك وركن اليهم ان
يذيقه ضعف ما يعذب به في الدنيا وضعف ما يعذب به في الاخرة
لان مقام الخطير خطاه اخطر من خطا غيره وكان اصل الكلام عذابا
ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات يعني مضاعفا ثم حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف
من اسماء العذاب وفي النهاية الاثيرية الضعف في المعاد اي مثلي الاخر هذا المحل يحتاج الى تحرير
وضعفاه مثلاه قال الازهري الضعف في كلام العرب المثل فما زاد
وليس

وليس بمقصور على مثلين فاقل الضعف محصور في الواحد واكثره غير
محصور وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الاخرة وضعف الممات
عذاب القبر **وقوله لاخذنا منه باليمين** فان الله عز وجل اخبر بان محمدا
صلى الله عليه وسلم لو تقول اي تكلف وانه يقول من قبل نفسه وفي
القاموس تقول قولا ابتدعه كذبا اي لو ان محمدا صلى الله عليه وسلم افترى
علينا سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا
لها كانها جمع اقوولة كالاضاحيك جمع اضحوكة ومعنى لاخذنا منه
باليمين القصد الى تصويره لاهلاكه فا قطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون
عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وجه الاستدلال
في هذه الاية ان الاية ناطقة بان اضلالهم عن سبيل الله متوقف على
اطاعة اكثر من في الارض فلو لم يكن ذلك جائزا عليه لما جعله الله معلقا
على امر ممكن ومعنى الاية ان تطع اكثر الناس من الكفار والجهال
واتباع الهوى فالمراد بالارض جنس الارض وقيل المراد ارض مخصوصة
وهي ارض مكة والمراد بسبيل الله الطريق الموصلة الى رضا الله ومعنى ان
يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على حق **وقوله فان يشا الله يختم**
على قلبك وذلك ان كفار قريش قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اختلق الكذب
على الله عز وجل قال لو شئت لختمت على قلبه حتى ينسى القران فاخبرهم
بانه صلى الله عليه وسلم لو افترى عليه وحاشاه من ذلك لفعل به ما اخبرهم الله عز وجل

بموجب هذه الاية وقال مجاهد ومقاتل ان يشا الله يربط على قلبك بالصبر على
اذاهم حتى لا يدخل على قلبك مشقة من قولهم وقيل المعنى لو حدثت نفسك
ان تفتري على الله كذبا لطبع على قلبك **وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته**
وجه استشكال مقتضى هذه الاية انها تقتضي جواز ان لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم جميع ما انزل عليه مع قولكم بعصمته عن ذلك فان معنى الاية ان الله عز وجل
امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغ من ارسل اليهم كل شي انزله الله عز وجل اليه غير
مراقب احدا ولا خائف مكروها ولا مبال بتريث ولا ملتفت لاضرار عدو
وان لم يبلغ الجميع كما امره الله عز وجل لم يود شيا من الرسالة لان كتمان بعضها
يضيع ما ادى منها كمن ترك ركنا من الصلوة افسدها كلها فان غرض الدعوة
ينتقض به فكانه لم يبلغ شيا منها كمن قتل مومنا واحدا كانما قتل الناس جميعا
من حيث ان كتمان البعض والكل سوا في الشناعة واستجلاب العقاب
فان قلت لا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يال جهدا في تبليغ ما انزل
اليه من ربه عز وجل فلم يامره بالتبليغ فكانه تحصيل حاصل قلت كان في بدء الامر
متخوفا من اظهار التبليغ فالله تعالى امره باظهاره فمعنى قوله بلغ اظهر البلاغ فانه
كان في بدء الاسلام يخفيه ولا يبلغ الا من يامن شره ولا يخاف ضره فامره
الله عز وجل باظهاره واعلمه انه سبحانه يعصمه من الناس وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اول من اظهر الاسلام وقال لا يعبد الله عز وجل سرا وفي صحيح
مسلم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى
الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ

ما

ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقبح الله وجوه الرافضة
حيث قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيا مما اوحى الله اليه كان للناس به
حاجة ثم ان الله عز وجل وعده بان يعصمه من الناس وقد عصمه ومن اوفى
بعهده من الله كما يشهد لذلك قصة الاعرابي الذي اخترط سيفه وان غورث
ابن الحارث هو صاحب القصة وقد سبق منا في بيان عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الناس كلام في محله **وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين**
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب اسلام اليهود
قريظة والنضير وبني قينقاع وقد تابعه ناس منهم على نفاق فكان
يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان
يسمع منهم فنزلت وذكر الواحدي والقشيري والثعلبي والماوردي انها
نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن
سفيان نزلوا المدينة على عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين بعد
احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده
عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة
ومنعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا
فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر
رضي الله عنه اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا
من المدينة فنزلت هذه الاية يا ايها النبي اتق الله اي خف الله عز وجل ولا تطع

الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما نهيت عنه ولا تمل اليهم
فيما يضر بالدين وفي الكشاف روى ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل
وابا الاعور السلمي قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في الموادعة التي كانت بينهم
وبينه وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وذكر ما في الخبر كما تقدم انتهى
والموادعة المعاهدة على ان يترك كل من الفريقين حرب الاخر مدة وتسمى
الهدنة والمراد ايام الهدنة التي وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ
لان التبليغ داخل في مفهوم النبي من حيث انه نبي فان النبي عند الاشعري وغيره
من المليين من قال له الله عز وجل ممن اصطفاه من عباده ارسلتك الى
قوم كذا والى الناس جميعا او بلغهم عني او نحوه من الالفاظ المفيدة لهذا
المعنى واشترط الفلاسفة للنبوة شروطا ليس هذا محل بيانها وان يخالف
اي ولا يصح ولا يجوز عليه ان يخالف امر ربه الذي امره به وهو التبليغ عن
الله عز وجل ولا ان يشرك كما يتوهم من قوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك
لان الامة اجمعت على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها ولا خلاف لاحد منهم في
ذلك غير ان الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم كفر
فلزمهم تجويز الكفر بل يحكى عنهم انهم قالوا بجواز بعثة نبي علم الله عز وجل انه
يكفر بعد نبوته وجوز الشيعة على الانبياء اظهار الكفر تقية عند خوف
الهلاك لان اظهار الاسلام حينئذ القاء للنفس في التهلكة وذلك باطل قطعا لانه

يفضي

يفضي الى اخفاء الدعوة بالكلية وترك تبليغ الرسالة اذ اولى الاوقات بالتقية
وقت الدعوة للضعف بسبب قلة الموافق او عدمه وكثرة المخالفين
وايضا ما ذكروه منقوض بدعوة ابرهيم وموسى عليهما السلام في زمن نمرود
وفرعون مع شدة خوف الهلاك وحسبك جراءة محمد صلى الله عليه وسلم على قوم
اشد طغيانا من فرعون ونمرود فان قلت كيف التفصي عن آية لئن اشركت
ليحبطن عملك قلت قال القاضي البيضاوي كلام على سبيل الفرض والمراد به
تهييج الرسل واقناط الكفرة اي فكانه قال للكفرة انه اذا كان مثل النبيين
اذا اشركوا يحبط عملهم فما بال احاد الناس والاشعار على حكم الامة ولا يتقول
على الله اي يفتري عليه ما لا يجب وان اوهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل فان المراد ايقاع المفتري على الله عز وجل غير محمد صلى الله عليه وسلم في
القنوط اذا افترى على الله عز وجل حيث جعل جزاء محمد صلى الله عليه وسلم لو افترى
على الله على طريق الفرض والتقدير هذا الجزاء فكيف بغيره من آحاد الناس
اعاذه الله عز وجل من ذلك وبراه منه او يفترى عليه او يضل كما يوهم
من قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض فانا لا نسلم ان مثل هذه العبارة تقتضي
جواز الضلال عليه فانه كثيرا ما يجعل فعل الشرط امرا مستحيلا وتعلق عليه
جزاء مستحيل او يختم على قلبه فان الختم معناه الاضلال والخذلان وهذا
مستحيل في حق الانبياء غايته انه في الآية جعله موقوفا على مشيئة الله عز وجل
او يطيع الكافرين فان اطاعة الكافر فرع كونه كافرا وقد ثبت وجوب عصمتهم
عليهم الصلوة والسلام عن الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها لكن الله يسر امره

بالكاشفة الجار والمجرور متعلق بامره والبيان عطف تفسيري على الكاشفة
لان البيان هنا هو الكاشفة في البلاغ متعلق بالكاشفة للمخالفين
متعلق بالبلاغ وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل اتى باسم الاشارة مؤنثا
لان السبيل يجوز تذكيره وتانيثه فكانه ما بلغ يعني ان الله عز وجل امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يكاشف قومه والناس اجمعين بالبلاغ ويبارزهم به غير
مبال بهم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم راى هذا الامر صعبا عليه فيسر الله عز
وجل له سبيله وحثه على ان يبلغ البلاغ الظاهر البارز وانه ان لم يبلغ هذا
التبليغ فكانه لم يبلغ فان كان شق عليه فالله عز وجل يسهله له وطيب نفسه
وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظ روحه وحكى عن ان يصل
احد باذى اوازهاق روح وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل نزولها يحرس فلما
نزلت ترك الحراسة واعتمد على عصمة الله عز وجل اياه كما قال اي الله عز وجل
لموسى وهرون لا تخافا لتشتد بصائرهم اي بصيرة موسى وهرون ومحمد
صلى الله عليهم وسلم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو
المضعف للنفس فان قلت ما بال هولاء الانبيا السادة القادة الذين
هم اكابر اولى العزم يخافون المخلوقات وهم اساس الدين في التوكل على الله
عز وجل وتوحيد الله عز وجل فكان نبينا صلى الله عليه وسلم يحرس في اول امره وموسى
وهرون خافا على انفسهما من فرعون فقالا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان
يطغى وقد صح عن كثير من الاولياء عدم مخافة شي من الموذيات حتى ان بعض
الاولياء وضع بين يدي اسد فكان يتفكر في اختلاف الفقهاء في سور

السباع

السباع غير مبال بسطوة السبع وحكى عن عامر بن عبد الله انه نزل مع اصحابه
في طريق الشام على ما فحال الاسد بينهم وبين الما فجاء عامر الى الما فاخذ
منه حاجته فقيل له قد خاطرت بنفسك فقال لان تختلف الاسنة في
جوفي احب الي من ان يعلم الله عز وجل اني اخاف شيا سواه قلت
الانبيا قادة الناس وليس المطلوب منهم ترك مقتضيات البشرية والخوف
من المضرات طبع بشري وهم يعلمون ان الله عز وجل هو الضار والنافع وقد
خاف من كان خيرا من عامر كموسى بن عمران وخوف محمد صلى الله عليه وسلم وقد حفر
الخندق حول المدينة تحصينا للمسلمين واموالهم مع كونه من التوكل والثقة
بربه عز وجل بمحل لم يبلغه احد ثم كان من اصحابه ما لا يجهله احد من تحولهم عن
منازلهم مرة الى الحبشة ومرة الى المدينة تخوفا على انفسهم من مشركي
العرب وهربا بدينهم ان يفتنوهم عنه بتعذيبهم وقد قالت
اسما بنت عميس لعمر رضي الله عنهما لما قال لها سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول
الله صلى الله عليه وسلم كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار او ارض البعداء البغضاء في الحبشة
وذلك في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لا اطعم طعاما ولا
اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر الحديث
وهو في صحيح مسلم نعم ان اردت ان يظهر لك التفاوت بين مقامي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وموسى عليه الصلوة والسلام فانظر الى ان موسى عليه
الصلوة والسلام بعد ما قال الله له لا تخافا انني معكما اسمع وارى لما

اجتمع مع السحرة اوجس في نفسه خيفة ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخف من
ذلك بعد ان نزل عليه قوله عز وجل والله يعصمك من الناس مع انه قاسى من
قريش واليهود وغيرهم ما قاسى واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقد سبق منا آنفا تفسيرها وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه
ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه
وسلم لا يفعله ولكن قيل له ذلك على طريق الفرض والتقدير وكذلك قوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا
الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك
فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم وههنا سوال وهو ان يقال لا شك ان هذه
الايات ليس فيها ما يقتضي انه فعل ما نهى الله عنه ولكنه لم نهاه الله عن ذلك
فاذا كان لا يجوز عليه ذلك كيف نهاه عن امر لا يجوز عليه فالجواب
ما اشار اليه بقوله والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال تعالى ولا
تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم ولا كان من الظالمين
هذه الاية نزلت في المشركين قالوا لا نرضى مجالسة امثال هولا يعنون
سلمان وصهيبا وبلالا وحسان فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم
بذلك فهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعا عليا ليكتب فقام الفقرا وجلسوا
ناحية فانزل الله عز وجل هذه الاية ولهذا اشار سعد بقوله في الحديث الصحيح

فوقع

فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شا الله عز وجل ان يقع وكان النبي
صلى الله عليه وسلم انما مال الى ذلك طمعا في اسلامهم واسلام قومهم وراى ان
ذلك لا يفوت اصحابه شيا ولا ينقص لهم قدرا فمال فانزل الله عز وجل الاية
فنهاه عما هم به من الطرد لا انه اوقع الطرد وفي صحيح مسلم عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون
للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هولاء عنك لا يجترون علينا قال وكنت انا
وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما فوقع
في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شا الله ان يقع فحدث نفسه
فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يصبر نفسه معهم كما امره الله عز وجل في قوله واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا
م ش تعد عيناك عنهم وكان لا يقوم حتى هم الذين يبدون بالقيام وقد اخرج
ابن ماجة في سننه عن خباب في قوله عز وجل ولا تطرد الذين الاية قال جاء
الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في اناس من
الضعفاء من المومنين فلما راوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم فاتوه
وخلوا به وقالوا انا نريد ان تجعل لنا مجلسا يعرف به العرب فضلنا فان وفود
العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هذه الاعبد فاذا نحن جيناك
فاقمهم عنك فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا

عليك كتابا قال فدعا بصحيفة ودعا عليا رضي الله عنه ليكتب ونحن قعود في
ناحية [illegible] فنزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين الاية قال فعن ذكر
دنونا من النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضعنا ركبنا على وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجلس معنا فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك

فصل واما عصمتهم من هذا الفن

اي النوع وهو الكفر والشرك والجهل بالله عز وجل وصفاته قبل النبوة العصمة
عند المتكلمين القائلين باسناد الاشيا كلها الى الفاعل المختار ابتدا هي ان لا
يخلق الله عز وجل في النبي ذنبا وعند الحكما الذاهبين الى القول بالايجاب
واعتبار استعداد القوابل ملكة تمنع الفجور وتحصل هذه الصفة النفسانية
بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فانه الزاجر عن المعصية
والداعي الى الطاعة وتتاكد هذه الصفة في الانبيا وترسخ فيهم بتتابع الوحي
اليهم بالاوامر الداعية الى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي وقال قوم
العصمة تكون خاصية في نفس الشخص او في بدنه يمتنع بسببها صدور
الذنب عنه ويكذب هذا القول انه لو كان صدور الذنب ممتنعا لما استحق
الانبيا المدح بترك الذنب ولا الثواب اذ لا مدح ولا ثواب بترك ما هو ممتنع
لانه ليس داخلا تحت الاختيار وايضا فالاجماع منعقد على ان الانبيا
مكلفون بترك الذنوب مثابون به ولو كان الذنب ممتنعا عليهم لما كان الامر
كذلك اذ لا تكليف بترك الممتنع ولا ثواب عليه ونعم تعريف الكمال ابن الهمام
في مسايرته للعصمة بانها تخصيص القدرة بالطاعة فلا تخلق لمن وصف بها

قدرة على المعصية واحسن منه تعريفه لها في تحريره الاصولي فقال العصمة
عدم قدرة المعصية او خلق مانع منها غير ملجئ اي بل يبقى معه الاختيار وهذا
التعريف يلائم قول الامام ابي منصور الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة اي
الابتلا المقتضي لبقا الاختيار قال صاحب البداية ومعنى قول ابي منصور
انها لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله عز وجل
يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا انتهى
فللناس اي المعتد بهم وهم العلما الراسخون فيه اي في كونهم معصومين من الكفر
قبل البعثة خلاف وقد تعاضدت الاخبار اي عضد بعضها بعضا اي
قوى وايد والاخبار جمع خبر وهو ما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاثار
جمع اثر وهو ما ينقل عن اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبيا عليهم الصلوة
والسلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا منذ بضم الميم وبنو كليم
يكسرون ميمها وجملة ولدوا في محل جر باضافة منذ اليها واضافتها دليل على انها
اسم وليست حرفا وهي هنا ظرف متعلق بتنزيههم وباضافتها الى الجمل قال
ابو علي الفارسي لكن ذهب ابو الحسن الى انك اذا قلت منذ زيد قائم
او منذ قام زيد فان منذ مرفوعة بالابتدا وخبرها زمن مقدر اي منذ زمن زيد
قائم وههنا منذ زمن ولدوا لان مذ ومنذ عند ابي الحسن لا يدخلان الا
على الزمان واضافة منذ هنا الى ولدوا موافق لما هو الاكثر في امر منذ فان
الاكثر ان تضاف الى الجملة الفعلية واضافتها الى الاسمية قليل ونشاتهم على
التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة

استطراد لو حذف هذا الكلام

والصواب انهم معصومون قبل النبوة من جهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك ه

هي جمع نفحة وهو فوحة الطيب يقال نفح الطيب فاح نفحا
ونفاحا ونفحانا اي هب ريحه وفاح كما نبهنا عليه في الباب الثاني من
القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا
نبيا اصطفى ممن عرف بكفر او اشراك قبل ذلك ومستند هذا
الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عن كل من كانت
هذه سبيله تعبير المصنف بالصواب مشعر بوجود مخالف في عصمتهم من
الكفر قبل النبوة الا انه على غير الصواب فان اراد جواز الكفر عليهم قبل البعثة
عقلا فقد جوزه القاضي ابو بكر الباقلاني ولكن هذا الامر ليس مطمح النظر الى
الجواز العقلي وانما مطمح النظر فيه الى الوقوع ولم يقع ان الله عز وجل بعث من
اشرك بالله عز وجل طرفة عين ولا من كان فاسقا فاجرا ظلوما وانما بعث من
كان نقيا زكيا امينا مشهور النسب حسن التربية والمرجع في ذلك كله قضية
السمع ولهذا قال صاحب المواقف اجمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة
وبعدها ولا خلاف لاحد منهم في ذلك غير ان الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم
الذنب وكل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر بل يحكى عنهم انهم قالوا بجواز بعثة
نبي علم الله عز وجل انه يكفر بعد نبوته وجوز الشيعة اظهاره تقية عند خوف
الهلاك وبالجملة فمن جهة الجواز الوقوعي يجب تنزيه ساحة الانبياء عن ذلك
ولم يقع ذلك في كل الانبياء ولا شيء منه في واحد منهم واما الالتفات الى مجوزه
العقل المحض فامر اخر وهذا لا يلتفت اليه في هذا المقام وهذه كتب التواريخ
وقصص الانبياء واخبار الكتب السالفة واللاحقة تقضي علينا ان الله عز
وجل

قوله تعبير المصنف بالصواب
يصحح ما كتبناه بالهامش
سابقا من قول الماتن
والصواب الخ والعجب
من الشارح كيف ترك
الصواب واخذ يتكلم
عليه ومنشا ذلك
التساهل بعدم اعادة
النظر في ما كتبه ولم
نر هذا الشرح الا شيا
تدل على ما قلناه فتامل
كاتبه

وجل لم يبعث نبيا الا كاملا عفيفا نزها جوادا حليما تقيا نقيا عريقا نسيبا
يكاد زيت نبوته يضيء ولو لم تمسسه نار ويكاد ان يعرفها الغبي والخفي على
الجاهل فضلا عن الفطن العارف واكملهم في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم وانا اقول
ان قريشا قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم التي بلغت في عداوته والافتراء عليه
كل مبلغ قد رمت نبينا بكل ما افترته اي لم تترك شيئا من مفترياتها التي تسع
قوتهم الافترائية حتى افترته عليه وعير كفار الامم انبياءهم بكل ما امكنها
واختلقته كقول قريش في شان نبينا انه ساحر وانه معلم وانه مجنون
وانه افترى القران وقول فرعون وقومه في شان موسى وهرون انهما ساحران
تظاهرا ونحو ذلك مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك
تعيير الواحد منهم برفضه الهته اي لم يوجد في شيء من كتب الله عز وجل ولا مما
نقله الرواة المشتمل على سرد اخبار عداوات الامم لانبيائهم الى حد المبالغة ونقل
اقوالهم التي كانوا يؤذون الانبياء بها ان احدا من اولئك عير نبيا بانك تركت
الهتك التي نحن وانت مشتركون فيها وجعلت لك الها غيرها ولا وقع من احد
تقريعه التقريع والتعيير من واد واحد لان التعيير ذكر ما فيه عار وهو كل
شيء لزم فيه عيب والتقريع هو التوبيخ ويلزم من ذكر ما فيه عيب التوبيخ لمن
اتصف به بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه بان يقولوا له لم تنهانا عن عبادة
من كنت انت متلبسا بعبادته ولو كان هذا اي لو وجد من احد من الانبياء انه
عبد الهتهم قومه لكانوا بذلك اي بتوبيخه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه
مبادرين اي مسرعين يأتون به قبل كل تعيير وتلونهم في معبوده محتجين اي كانوا

يحتجون على بطلان ما هو فيه وانه ليس على حق بان يقولوا انكم متلونون في معبودكم
فتارة تعبدون هذا وتارة تعبدون هذا ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل
بان يقولوا له انهيتنا عما كنت انت تعبده قبل ذلك فهذا التوبيخ افظع في القاموس
فظع الامر ككرم اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك واقطع في الحجة من
توبيخه بنهيهم عن تركهم القبلة وما كان يعبد اباؤهم من قبل فبي اطباقهم
اي اجماعهم على الاعراض عنه اي عن توبيخهم بعبادة ما يعبدون في الزمن
الماضي دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله تعالى عنهم وقائلهم الذين سماهم الله عز وجل سفهاء في قوله

ذلك جم

سيقول السفهاء من الناس اي المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود
والمشركين سموا سفهاء لخفة عقولهم وامتهانها بالتقليد والاعراض عن النظر
والانصاف بالانصاف قال السدي الكبير الذي وثقه مسلم وخرج له في

بحث في تحويل القبلة الى الكعبة بعد بيت المقدس ه

صحيحه في كتاب الناسخ والمنسوخ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
يصلون الى بيت المقدس فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سنة
حتى هاجر الى المدينة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يصلي قبل

السدي الكبير غير السدي الصغير ه

الكعبة لانها قبلة اباءه ابرهيم واسماعيل قال وصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة حتى هاجر الى المدينة وبعد ما هاجر ستة عشر شهرا الى بيت المقدس قال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى رفع راسه الى السما ينتظر لعل الله عز وجل
ان يصرفه الى الكعبة قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وددت
انك

انك سالت الله عز وجل ان يصرفني الى الكعبة ~~فقال رسول الله~~ صلى الله
عليه وسلم فقال جبريل لست استطيع ان ابتدى الله عز وجل بالمسلة ولكن
ان سالني اخبرته قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء
ينتظر جبريل ينزل عليه قال فنزل جبريل عليه وقد صلى الظهر ركعتين الى بيت
المقدس وهم ركوع فصرف الله جل وعلا القبلة الى الكعبة الحديث وفيه فلما
صرف الله جل وعلا القبلة اختلف الناس في ذلك فقال المنافقون ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال بعض المومنين فكيف بصلاتنا التي
صليت نحو بيت المقدس فكيف بمن مات من اخواننا وهم يصلون
الى بيت المقدس تقبل الله جل وعلا منا ومنهم ام لا وقال ناس من
المومنين كان هذا طاعة وذاك طاعة نفعل ما امرنا النبي صلى الله عليه وسلم
وقالت اليهود اشتاق الى بلد ابيه وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت
على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي كنا ننتظر ان ياتي وقال
المشركون تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم انكم اهدى منه ويوشك
ان يدخل في دينكم فانزل الله جل وعلا في جميع تلك الفرق كلها فانزل في المنافقين
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى
صراط مستقيم الى دين الاسلام وكذلك جعلناكم امة وسطا الى اخر الاية
وانزل في المومنين وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه يقول الا لنبتلي بها وانما كانت قبلتك التي بعثت به
الى الكعبة ثم بلا وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال من المتقين ::

قال المؤمنون كانت القبلة الاولى طاعة وهذه طاعة فقال الله عز وجل وما كان
الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم لانكم كنتم مطيعين في ذلك ثم قال الرسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السما يقول تنتظر جبريل حتى
ينزل عليك فلنولينك قبلة ترضاها يقول تحبها فول وجهك شطر المسجد
الحرام نحو الكعبة وانه للحق من ربك انك تبعث بالصلوة الى الكعبة وانزل
الله جل وعلا في اليهود ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما
تبعوا قبلتك قال لين جيتهم بكل اية انزلها الله عز وجل في التوراة في شان
القبلة انها الى الكعبة ما تبعوا قبلتك قال وانزل الله عز وجل في اهل الكتاب
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون قال يعرفون ان قبلة النبي الذي يبعث من ولد اسماعيل عليه
الصلوة والسلام قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم في التوراة وهم يعرفونه
بذلك كما يعرفون ابناهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون انه كذلك هو الحق يقول الله عز وجل
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يقول من الشاكين الى اخر الحديث وقد استدل
القاضي القشيري هذا المستدل هو عبد الرحيم ابن الاستاذ ابي القاسم القشيري
صاحب الرسالة في علوم القوم عبد الكريم بن هوازن الاستاذ ابو نصر ابن
الاستاذ ابي القاسم القشيري الجمع على جلالته وامامته انتفع على امام
الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه في اخر عمره الا عن ذكر الله عز وجل وكان لا
يتكلم الا بايي القران توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور واما
تسمية المصنف له بالقاضي فهو غير مسلم لانه لم يل القضا وانما

كان

كان استغرق عمره في الزهد في الدنيا والتقلل منها ولابي القاسم القشيري ولد اخر
اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ ابي علي
الدقاق كان مستوعب العمر في العبادة مستغرق الاوقات فيها مات سنة
اثنتين وثلاثين واربعمائة بمكة مجاورا وله ولد اخر اسمه عبد الله كان من
رفقة ابيه فقها واصولا وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران
مولده سنة اربع عشرة واربعمائة قال البرهان الحلبي هذا الذي عرفته من
اولاده ولم اعلم فيهم قاضيا انتهى وانا اقول لعل القاضي القشيري الذي عناه
المصنف شخص اخر من غير هذه الطائفة والله اعلم على تنزيههم
عن هذا اي عن الشرك والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك الاية والميثاق الذي اخذه الله عز وجل من النبيين العهد على الوفاء
بما حملوا ان يصدق بعض النبيين بعضا وان يبشر بعضهم ببعض اي
كان ذلك مسطورا حين كتب الله عز وجل ما هو كائن وحين اخذ الله عز وجل
المواثيق من الانبيا ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وانما
خص هولاء الخمسة لانهم اصحاب الشرايع والكتب واولوا العزم من الرسل
وايمة الامم قال مجاهد كان هذا في ظهر ادم وحاصل استدلاله ان الانبياء
اخذ عليهم ميثاق مخصوص غير الميثاق الذي اخذه الله عز وجل على جميع بني
ادم يوم الست بربكم وهو الذي عناه الله عز وجل بقوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم والنبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل مولود يولد على الفطرة
وقد امتاز النبيون بميثاق مخصوص لهم وهو التوحيد المستمر الذي

وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فطهره الله
من الميثاق قال في النهاية
الميثاق العهد مفعال
من الوثاق وهو في الاصل
حبل او قيد يشد به الاسير
او الدابة صح

لا يداخله الكمالات البشرية ولا ينزعم كون الابوين كما قال في شان غير النبيين
فابواه يهودانه او ينصرانه والله عز وجل عصم الانبيا من ذلك لا سرار
التوحيد في سويدا قلوبهم ودخوله الى معاهد اسرارهم فلاجرم عصموا من
ان يدنس توحيدهم بدنس شرك او كفر او نحو ذلك زادهم الله عز وجل شرفا
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه كيف وقد سبق عن مجاهد انه
حيث اخذه كان الانبيا في صلب ادم ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به
ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
الضمير في منه في قوله وبعيد ان ياخذ منه عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكذا الضمير في قوله بالايمان به عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في نصره
وفي مولده والحاصل انه لا يجوز على نبي من الانبيا الشرك لا على النبي صلى الله عليه
وسلم ولا غيره من الانبيا اما النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخذ الله عليه الميثاق
قبل خلقه انه يومن به ويوحده وينصر دينه ثم ان الله عز وجل اخذ على سائر
النبيين الميثاق انهم يومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصرونه فكيف يجوز
عليهم وعليه الشرك بعد ذلك هذا ما لا يجوزه اي هذا شي لا يجوزه عليهم
الا ملحد هذا معنى كلامه والملحد المائل عن الحق العادل عنه وفي الحديث
لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة اي لا يجري منكم ميل عن الحق ما دمتم
احيا قال وكيف يكون ذلك اي جواز الشرك على نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة اي قطعة
دم منعقدة وقال هذه حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا

هذا

ان

ان قيل كيف ملى الطست بالحكمة والايمان والمالى لابد ان يكون جسما قيل في
جوابه ان الله عز وجل يجوز ان يجسم الاعراض وقيل هو على طريق ضرب المثل
ليكشف بالمحسوس ما هو معقول وقيل ان الطست كان فيها شي يحصل به
كمال الايمان والحكمة والزيادة لهما فسمي ايمانا وحكمة لكونه سببا لهما ذكر هذا
النووي في شرح مسلم مقتصرا عليه وهذا الشق الذي ذكر هنا هو الذي وقع له
حين كان عند ظئره حليمة ففي السيرة الاسمى قيل يروى ان نفرا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي
ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم عليهما السلام ورات امي حين حملت بي انه
قد خرج منها نور اضا له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر
فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلان عليهما ثياب
بيض بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا
قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني
بذلك الثلج حتى انقياه وفي رواية فاستخرجا منه مغمز الشيطان وعلق الدم
وفيه وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان ومغمز الشيطان هو الذي يغمزه
الشيطان من كل مولود الا عيسى بن مريم وامه لقول امها حنة اني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مني الرجال
وانما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلي في الروض الانف ولا يدل هذا
على فضل عيسى على نبينا صلى الله عليه وسلم لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند ما
نزع ذلك منه ملى قلبه حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد

كان ينبغي ضبط لفظ يشتبه

هذا وقد وقع شق قلب نبينا صلى الله عليه وسلم مرات كما سبق ذكره مفصلا في قصة
الإسرا **ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب** اي لا تقع في شبهة بما وقع
لنبي الله عليه الصلوة والسلام ابرهيم الخليل فانه من اكابر اولي العزم وسادات
النبيين ومع ذلك اطلق على الكوكب انه ربه فلا تقع في شبهة مما قال في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي وقصة هذه المقالة انه لما شب ابرهيم الخليل
عليه السلام وهو في السرب بعد قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك
قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها
فقالت ارايت الغلام الذي كنا نتحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم
اخبرته بما قال لها فاتاه آزر فقال له ابرهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن
رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال
له اسكت وذلك قوله عز وجل ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
ثم قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا به حين غابت الشمس
فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والبقر والغنم تراح فسال اباه ما هذه فقال
ابل وخيل وبقر وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب خالق ثم نظر وتفكر
في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
لربي ما لي اله سواه ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت
تلك في اخر الشهر فراى الكواكب قبل القمر فقال هذا ربي الى اخر ما اخبر الله
عز وجل في كتابه العزيز عنه واما الجواب عن ذلك **فانه قد قيل كان هذا في
سن الطفولية وابتدا النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف هذا**

ودهب

وذهب معظم الحذاق جمع حذيق بالذال المعجمة وفي القاموس حذق الصبي
القران او العمل كضرب وعلم حذقا وحذاقا وحذاقة ويكسر الكل او الحذاق بالكسر
الاسم تعلمه كله ومهر فيه انتهى والمراد هنا العلما الماهرون في العلم الذين
وقفوا واطلعوا على شيء كثير من العلم والمعظم الاكثر **من العلما والمفسرين الى
انه** اي ابرهيم عليه السلام **انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم**
في القاموس التبكيت التقريع والغلبة بالحجة **وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على
قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم** فان الله عز وجل سماهم شركاله ولم يسمهم
بذلك باعتبار ان هذا الوصف ثابت لهم في نفس الامر وانما سماهم به باعتبار
ان المخاطبين كانوا يعتقدون فيهم هذا الوصف فالله عز وجل سماهم شركاء له
باعتبار زعمهم وعلى قولهم وبنا على اعتقادهم وحاصل ما ذكره المصنف لدفع
هذه الشبهة على نحو ما اختلاجها بالبال اربعة اجوبة اولها تقرير ان ابرهيم
لم يقل هذه المقالة معتقدا لمضمونها ولا مصدقا بما تضمنته وذلك هو الشرك
وانما قالها قاصدا الاستدلال على معبوده الحق فان قلت هذا نبي فكيف يجهل
مولاه حتى يعرفه بالاستدلال قلت هو علم ان له ربا كاملا لا يعتريه نقص
وقصد بهذه المقالة ان يستدل عليه متوهما انه يمكن ان يرى بذاته فان قلت
لم لا يعلمه الله قلت كان قد وقع هذا وهو في الطفولية قبل ان يوحى اليه
وينهه امر تكليفه وبالجملة فالقصد بهذا الجواب تنزيه ساحته من ان
يقول هذه المقالة معتقدا لها وانما ساقها في معرض الاستدلال الصادر من

لطفل صغير ومثل هذا الليس كفرا ولا شركا ثانيها ما عزاه الى معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين وتقريره ان ابرهيم لم يقل هذه المقالة معتقدا لها وانما ساقها في
معرض تقريع قومه وتوبيخهم والاستدلال على بطلان معتقدهم وذلك انهم
كانوا يعبدون الكواكب وقيل كانوا يعبدون الاصنام فان كانوا يعبدون
الكواكب فلانه اتاهم بمقدمة اظهر انها مسلمة ثم كر عليهم بالابطال فكانه قال
سلمت ان هذا الكوكب ربي فلما افل قال كيف يكون ربا ويتصف بصفات
المحدثات فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث
وينافي الالوهية بل ترقى الى نفي المحبة فقال لا احب الآفلين فكيف اعبدهم
وهذا عند علماء الجدل يسمى بارخاء العنان لارخاء الجواد فان هذا شان من
يستدل على فساد قول فانه يحكيه على طبق ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد
ولم يحك الله عز وجل استدلاله على بطلان كون الاصنام اربابا لان الكواكب ربما
يظن ان لها تاثيرا وهي نيرة مشرقة في مكان عال بديعة السير ومع ذلك
ابطل ربوبيتها والاهيتها فكيف لا يبطل ربوبية اخشاب منجورة واجساد
مصنعة وهي جمادات لا تضر ولا تنفع وثالثها انه هذا الليس اخبارا من
ابرهيم عليه الصلوة والسلام بان هذا الكوكب ربه وانما هو استفهام واداة
الاستفهام محذوفة لان حذفها كثير في الكلام كما في قوله تعالى وتلك نعمة تمنها
علي اي او تلك نعمة فحذفت اداة الاستفهام ومنه قول الشاعر

قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

اي اتحبها فحذف اداة الاستفهام كثير في الكلام وانما كان انكاريا لان ما

هذا البيت رواه
المصنف في موضعين
بحذف ثم من اوله
فان الرواية
ثم قالوا تحبها
وهو في اول مغني
اللبيب فليعلم

بعد

بعد الهمزة غير واقع وهذا استفهام انكاري ابطالي فهو على حد قول الشاعر

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

لان ما بعد الهمزة غير واقع وهو لستم واذا كان كذلك صار مآل الكلام الى ان
يقال انتم خير من ركب المطايا ولهذا قيل انه امدح بيت قالته العرب رابعها
جواب الزجاج في تفسيره المشهور ان قول الخليل هذا ربي اي عندكم وفي معتقدكم
على حد قول الله عز وجل للمشركين الذين كانوا يعبدون غيره اين شركاي اي
الذين هم شركاي في ربوبيتي لكن لا في نفس الامر بل في معتقدكم الفاسد
فكانه قال هذا الذي تزعمون انه ربي حتى ننظر ايصلح لان يكون ربا فلما
صدر منه الافول الذي لا يصدر الا من العجزة انتفى عنه ان يكون صالحا
للربوبية تعالى الله ان يكون له شريك وفي شرح المواقف ان هذا الكلام
صدر عن ابرهيم الخليل عليه السلام قبل تمام النظر في معرفة الله عز وجل وكم
بينه وبين نبوته اذ لا يتصور نبوته الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال
اذ نختار انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل البعثة ولك ان تقول انما
قال ذلك على سبيل الفرض كما في برهان الخلف ارشادا للقوم وحاصل ما
ذكره ان الكواكب لو كانت اربابا كما تزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا آفلا
وذلك باطل ويدل على انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك بالله تعالى قطاء
طرفة عين الطرفة مصدر للمرة يقال طرف بعينه حرك جفنيها والمرة
منه طرفة كذا في القاموس ونصب طرفة عين على الظرفية لقوله اشرك
والظرف محذوف واقيم المصدر مقامه لان المصدر يقوم مقام ظرف الزمان

كثيرا في سامطرد الخلاف في اسمه مقام ظرف المكان فانه خاص ببعض المواضع
والتقدير لم يشرك بالله عز وجل زمن طرفة عين يشير المصنف بذلك الى اقامة
النكير على قول من نقل عن ابن عباس مقالة باطلة ساقطة وهي ما روي عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قال فلما جن عليه الليل راى كوكبا
قال هذا ربي فعبده حتى غاب وكذلك الشمس والقمر فلما تم نظره قال اني
بريء مما تشركون واستدل بالافول لانه اظهر الايات على الحدوث انتهى
وهذا القول كذب غير صحيح والمصنف اشعر برده بقوله لم يشرك بالله
طرفة عين لانه لا يجوز ان يكون لله عز وجل رسول ياتي عليه وقت من
الاوقات الا وهو لله عز وجل موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء
وكيف يصح هذا على من عصمه الله عز وجل واتاه رشده من قبل واراه
ملكوته ليكون من الموقنين ولا يجوز ان يوصف بالخلو من المعرفة بل عرف
الرب عز وجل اول النظر وقال الزجاج هذا الكلام خطأ وغلط من قائله ثم
استدل على ذلك بالايات الاتية منها قول الله عز وجل اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين فان الله عز وجل نبه المشركين لهذه المقالة
على فرط جهلهم اذ رغبوا عن اعتقاد ابرهيم ودينه وهو ابوهم كانه يقول
لنبيه صلى الله عليه وسلم اتل عليهم واقصص خبر ابرهيم وحديثه وعيبه
على قومه ما يعبدون وانما سالهم عما يعبدون مع انه يعلم انهم يعبدون ما ما
يعبدون ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق ان يعبد فيلزمهم الحجة

ويوقفهم

ويوقفهم في دائرة العلم بان ما هم عليه باطل فقال لهم ما تعبدون اي اي شيء
تعبدون فما استفهامية في محل نصب لانها مفعول تعبدون قدم عليه وجوبا
لان ما الاستفهامية لها صدر الكلام قالوا نعبد اصناما وكانت اصنامهم
من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب فنظل لها عاكفين قيل نظل
هنا على بابها ومعناها الحقيقي وهو ثبوت خبرها لاسمها نهارا فكان قوم ابرهيم
عليه السلام كانوا يعبدون الاصنام نهارا ويعبدون الكواكب ليلا وقيل هي
بمعنى ندوم على فعلها ولا نترك وانما اطالوا الجواب مع انه كان يكفي فيه
ان يقولوا نعبد اصناما تبجحا وافتخارا ثم بين لهم نقص هذه الاصنام
وحقارتها وجهل عابدها فقال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او
يضرون اي هل ينفعونكم ان دخلتم في حيز طاعتهم او يضرونكم ان خالفتم
امرهم وعصيتموه وهذا استفهام لتقرير الحجة فاذا لم ينفعوا ولم
يضروا فما عبادتكم لهم فقالوا عند ذلك وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اي
يلازمون عبادتهم او يعبدونهم نهارا ويعبدون الكواكب ليلا فان قلت
لم يجيبوا عن سواله قلت هم ملزمون فلا جواب لهم وانما اضربوا عن ان
يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجاوا الى دائرة التقليد
ولهذا اجابهم بقوله افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
مبينا لهم ان مجرد تقدم اباءكم بهذه الغفلة لا يوجب ان يكونوا على حق
فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا وقوله فانهم عدو لي
كان البيضاوي يريد انهم اعداء العابدين من حيث انهم يتضررون بعبادتهم

ومن جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم
اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه لتعريضا لهم فانه انفع لهم
في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدا بها بنفسه ليكون ادعى الى
القبول انتهى وقيل المعنى فان هولاء اذا عبدتهم واتخذتهم الها اعداء
لي يوم القيمة كما قال عز وجل كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم
ضدا وقال الفراء هذا من المقلوب اي فاني عدو لهم لان من عاديته
عاداك وانا اقول يظهر لي ان هذا على طريق التشبيه البليغ الذي
حذفت فيه اداة التشبيه اي فان هولاء الاصنام في تجنبي لهم وتركي
اياهم وبغضي لطلعتهم وكراهتي لرويتهم كاعداي بجامع هذه الامور ولهذا
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حق اللات والعزى ما ابغض احدا بغضي
اياها ثم حذف اداة التشبيه مبالغة في التشبيه وقوله عز وجل الا رب
العالمين استثنا منقطع اي لكن رب العالمين هو المعبود الحق لا اله الا هو
~~اذ جاء ربه بقلب سليم~~ وقوله عز وجل اي ومما يدل على نزاهة ساحة خليل
الله عز وجل من الشرك قوله عز وجل اذ جاء ربه بقلب سليم اذ ظرف لما مضى
من الزمان متعلق بقوله وان من شيعته والضمير في شيعته راجع الى نوح
في اصول دينه واعتقاداته لابرهيم ويجوز ان يكون فروع شريعتهما
متوافقة ايضا وان كان ما بينهما من الزمان بعيدا اي ومن مشايعي نوح
ابرهيم وقت مجيئه ربه بقلب سليم اي من آفات القلوب او من العلايق
خالص لله عز وجل او مخلص له وسئل محمد بن سيرين ما القلب السليم
قال

[illegible]

بلغ مقابلة
على خط المولف

قال الناصح لله عز وجل وكان يقول محمد بن سيرين في حق الحجاج مسكين
ابو محمد ان عذبه الله فبذنبه وان غفر له فهنيا له وان كان قلبه سليما فقد اصاب
الذنب من هو خير منه قال عوف فقلت لمحمد بن سيرين ما القلب السليم
قال ان تعلم ان الله حق وان الساعة قائمة وان الله يبعث من في القبور
وقوله اي ومما يدل على براءة ساحة خليل الله من الشرك قوله تعالى واجنبني اي
بعدني وبني عطف على الضمير المنصوب اي واجنب وبعد بني ان
نعبد الاصنام اي من عبادتها فيه دليل على ان عصمة الله عز وجل الانبياء
بتوفيق الله تعالى وحفظ اياهم وهو بظاهره لابنائه لا احفاده وجميع
ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبد والصنم محتجا به وانما
كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيثما
نصبنا حجرا فهو مثله وبمنزلته فان قلت فما معنى قوله اي ابرهيم لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه اي الله عز وجل ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر كان الانبيا
عليهم الصلوة والسلام اكثر الناس خوفا من ربهم عز وجل لعلمهم بقدرة الله عز
وجل واستغنائه عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه تعالى وتقدس
والا اي وان لم نقل قاله الخليل عليه السلام على طريق الاشفاق والحذر فهو لم
يقله مجوزا على نفسه الضلال لانه معصوم من الازل من الضلال بمحض
فضل الله عز وجل وكرمه وقصد خليل الله بذلك استعجاز نفسه والاستعانة
بربه عز وجل في درك الحق فانه عز وجل لا يهدي اليه الا بتوفيقه ارشاد القوم

وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغيير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو
ضال فان قلت فما معنى قوله عز وجل وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا اي ديننا فان الملة والدين مترادفان
وان بينهما اختلافا اعتباريا فان هذه الشرايع والاحكام التي جاءت بها الانبيا
عليهم الصلوة والسلام باعتبار انها يطاع بها دين وباعتبار انها تجمع اتباع
الانبيا عليها ملة واللام في قوله لنخرجنكم وقعت جوابا للقسم اي والله لنخرجنكم
وكذا في قوله لتعودن واو هنا ليست بمعنى حتى كما زعم الطبري على حد قوله
لاستسهلن الصعب او ادرك المنى فان ذلك هنا غير محتاج اليه ولا الى
اخراج او عن موضوعها وهو احد الشيئين بل هي باقية على ذلك المعنى فهم
قد حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم ثم
قال اي الله عز وجل بعد اي بعد قول الذين كفروا عن الرسل اي حاكيا عنهم
فان قلت ما معنى قول المصنف بعد فان اراد بعد هذه الاية فهو مشكل لان
قولهم قد افترينا الاية ليس واقعا بعد هذه الاية لانه في سورة الاعراف
وهذه في سورة ابرهيم وان اراد بعدها في الذكر فهي قد ذكرها قبلها وان
اراد بعدها في النزول فهو محتاج الى الاطلاع على تاريخ نزول الايتين قلت
مراده بعد ان قالت الكفار للرسل ولا يلزم ان يكون ذلك من جميع الرسل فان
هذا وقع في جواب قوم شعيب له ومن امن معه ولا يلزم ان
يكون ذلك وقع من كل الرسل فقد وقع هذا القول بعد هذا القول في الجملة
فتامل ولم يقتصر المصنف على مقالة الذين كفروا لان مقالة الرسل يقوى بها

الاشكال

الاشكال ويتزيد بها الشبهة لانهم قالوا هذه عن انفسهم وهم لا يقولون عن
انفسهم الا ما اتصفت به قد افترينا على الله كذبا اي اوجدنا على الله عز وجل
كذبا مختلقا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فان قلت هذه جملة شرطية
مصدرة بان ومدخول ان مستقبل معنى وان كان ماضيا لفظا وجواب
الشرط محذوف يدل عليه الجملة السابقة والتقدير حينئذ ان وقع منا عود
الى ملتكم في الزمن المستقبل فقد افترينا على الله كذبا فلم اتى بجزا الشرط ماضيا
قلت جزا الشرط ماض لفظا لكنه مستقبل معنى لانه لم يقع لكنه جعله كالواقع
للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان هممنا بالعود
بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله عز وجل ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا
عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه قسم وتقديره والله لقد افترينا وحاصل
هذا السوال انكم حققتم عصمة الانبيا من الشرك والكفر قبل البعثة وبعدها
وهذه الايات ناطقة بجواز ان يتلبسوا بالكفر لان قومهم طلبوا العود الى
ملتهم وهم قالوا عن انفسهم ان عدنا في ملتكم ولا شك ان العود يقتضي انهم
كانوا متلبسين به قبل ذلك لانه لا يقال عاد الى الشي الا اذا كان متلبسا به
اولا فاذا علمت ذلك فلا تشكل عليك لفظة العود من حيث ان المتبادر
منها انه تلبس بالشي اولا ثم تركه فاذا رجع اليه يقال عاد اليه ولا يقال لمن
فعل الشي ابتدا انه عاد اليه ولا يشكل عليك انها اي لفظة العود تقتضي انهم
انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي تعليل لقوله لا تشكل
هذه اللفظة اي لفظة العود في كلام العرب لغير ما لبس له ابتدا بمعنى

الصيرورة اي ان المتبادر من لفظة العود انه لشي كانت له ابتدا اي لانفعال
عاد الا اذا كان قد تلبس بالشي ابتداء ثم تركه ثم تلبس به ثانيا لكنها قد تاتي
لغير ذلك وتكون بمعنى الصيرورة وهي الانتقال من حال الى حال كما جا في حديث
الجهنميين عادوا حمما اي صاروا حمما في القاموس الحمم كصرد الفحم
واحدتها حممة وحديث الجهنميين ذكره البخاري في صحيحه فقد بسنده الى
ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار يقول الله عز وجل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه
فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحيوة فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل او قال حميه السيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الم تراها تنبت صفرا ملتوية وفي الصحيح روايات اخرى غير هذه والشاهد
في هذا الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم عادوا حمما فاستعمل عاد بمعنى صار
ولم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك كذلك اي حمما ومثله في استعمال عاد
بمعنى صار وحدث وتجرد قول الشاعر فعادا بعد ابوالا هذا قطعة من
شطر بيت مشهور ولقد وقفت على ابيات مختومة ببيتين هذا الكلام منها
فلا ادري اهما جزء منها ام بعضهم نظم ابياتا ضمنها هذين البيتين
وهذه التي وقفت عليها قوله

لله تحت قباب العز طائفة ... اخفاهم في ثياب الفقر اجلالا
هم السلاطين في اثواب مسكنة ... استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
غر ملابسهم شم معاطسهم ... جروا على فلك العلياء اذيالا

بخط المصنف
استعبدوا بتقدم الباء
على العين ولعله سهو
تحرر

هذي

هذي المناقب لا ثوبان من عدن ... خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بما فعادا بعد ابوالا

قال البرهان الحلبي الذي اعرفه انه قاله عمر بن عبد العزيز وكان يتمثل به قال ثم رايت
في تاريخ العلامة محب الدين بن الشحنة الحلبي الحنفي انشده مع ابيات
لامية بن ابي الصلت في سيف بن ذي يزن والله اعلم والشاهد في
استعمال عاد بمعنى صار فان الالبان لم تكن ابوالا قبل ذلك ثم عادت
بل صارت ابوالا وتجردت لها صفة البولية ولم تكن قبل ذلك وقعبان تثنية
قعب وهو القدح الضخم الجافي وقيل هو الى الصغر وقيل هو الذي يروي
الرجل والضمير في شيبا عائد الى القعبين والمراد شيب ما فيهما من
اللبن وشيب فعل ماض مبني للمفعول اصله شوب انقلت حركة الواو
وهي الكسرة الى الشين ثم قلبت الواو يا لسكونها وانكسار ما قبلها
والمراد خلط اللبن الكائن في القعبين وانما وصفهما بذلك لان
العرب كانوا يستطيبون اللبن مشوبا بالما. فان قلت فما معنى قوله
تعالى ووجدك ضالا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهدى فهو يقتضي ان
نبينا صلى الله عليه وسلم كان متصفا بانه ضال والمتبادر من الضلال معناه
الشرعي وهو العصيان او الشرك وقد قلتم انه صلى الله عليه وسلم معصوم
عن الشرك والجواب ما اشار اليه بقوله فليس هو اي قوله ووجدك ضالا
مشتقا من الضلال الذي هو الكفر فان الضلال في الشرع هو الكفر او اتباع
غير الحق فان قلت ما صدر من الشارع من لفظة معنى في الشرع ومعنى

في اللغة حمل على معناه الشرعي ولا يعول على المعنى اللغوي فلم لم يحملوا الضلال
هنا على معناه الشرعي قلت المانع من حمله على معناه الشرعي امران الاول
ما تقرر وثبت وقام عليه البرهان من عصمة الانبيا خصوصا نبينا صلى الله
عليه وسلم من الكفر وارتكاب غير الحق الثاني قوله تعالى في شان محمد صلى الله
عليه وسلم ما ضل صاحبكم وما غوى فان الله عز وجل نفى عنه الضلال في اية النجم
واثبت له الضلال في هذه الاية فتعين حمل الضلال المنفي على الضلال الشرعي الذي
هو اتباع غير الحق والمثبت على الضلال اللغوي جمعا بين الايتين وحيث لم
يكن الضلال في الاية بمعنى الكفر فقيل معناه وجدك ضالا عن النبوة فهداك
اليها قاله الطبري المراد بضلاله عن النبوة غفلته عنها فكان صلى الله عليه وسلم
غافلا عما يريد الله عز وجل به من امر النبوة فالضلال هنا بمعنى الغفلة نظيره
قوله عز وجل في كتاب لا يضل ربي اي لا يغفل تعالى وتقدس وقال تعالى في حق
نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين فكان صلى الله عليه وسلم
غافلا عما يراد به من الكرامة فسبحان المتفضل الجواد وقيل وجدك من بين
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه
عن السدي وغير واحد وعليه المراد من الضلال الذي اشتق منه ضالا
الضلال الشرعي وهو الزيغ عن الحق وليس المراد ان هذا الوصف قائم به
بل انه قائم بقومه ومن نشا صلى الله عليه وسلم بينهم ولكنه حمل عليه قوله ضالا
للمجاورة ويقع من العرب انهم يصفون الانسان بوصف من جاوره
ويسمون المجاور باسم من جاوره اي وجدك في سواد اهل الضلال

وفي

قوله من الكفر متعلق بعصمة

قوله من بين كذا هو فقط الشرح والظاهر انه من وقعت سهوا ناظر

وفي سوادهم وان لم تكن انت ضالا فصانك عما اتصفوا به وحفظك من نعتهم الذي
اتسموا به وهداك الى ما هداك اليه وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
وانت غافل عنها فهداك الله عز وجل اليها والضلال هنا التحير ولهذا كان
صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه عز وجل ويتشرع
به حتى هداه عز وجل الى الاسلام قال معناه القشيري يريد ان النبي صلى
الله عليه وسلم نشا موحدا لله عز وجل ولم يكن عالما بشريعته وكان مقصوده
التقرب الى ربه عز وجل بامر يرضيه ولم يكن عالما بما يرضي الله عز وجل مع
انه عالم بوحدانية الله عز وجل فخلا بغار حرا متطلبا من الله عز وجل ان
يلهمه ما يرضيه ويدفع عنه حيرته في امر يتقرب الى الله عز وجل به فبينما
هو متطلب من الله عز وجل شيا يسيرا اذ تفضل الله عليه بما حير فكره من
انواع المكارم ولم يكن حين خلا في غار حرا متطلبا للنبوة وانما اتته عناية
من الله عز وجل فكان ضالا اي متحيرا في امر يتقرب الى الله عز وجل به فهداه
الله الى امر علمه فيه علم الاولين والاخرين وهدى به الجن والانس والناس
اجمعين ولا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا بغار حرا طالبا النبوة فاداب
نفسه في الرياضة حتى يفاض عليه النبوة فان هذا مذهب الفلاسفة ونحن
نقول ان النبوة لا تتوقف على من الاعراض والاحوال الكسبية بالرياضات
والمجاهدات في الخلوات والانقطاعات ولا استعداد ذاتي من صفا الجوهر
وذكا الفطرة كما يراه الحكما بل الله عز وجل يختص برحمته من يشا فالنبوة رحمة
وموهبة متعلقة بمشيته تعالى وتقدس فقط وهو تعالى اعلم حيث يجعل

رسالته وهذا المذهب مبني على القول بالفاعل المختار وقيل معنى وجدك ضالا
وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم
اي علمك من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام شيئا لم تكن تعلمه قبل
ذلك وانما عبر بلم تكن ولم يقل ما لم تعلمه للاشارة الى ان ما منحه الله عز وجل
من العلوم ليست ما هي في قوته وقدرته وليس من شانه والانسان مخلوق
بجبلته بذاته وانما هي بفضل الله تعالى قال علي بن عيسى هو الرماني النحوي المتكلم
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي معنى قوله
عز وجل فهدى اي بين امرك بالبراهين اقتصر في ايراد هذا القول على
معنى قوله فهدى ولم يذكر معنى قوله ضالا لانه يعلم منه لانه اذا كان معنى هداك
بين امرك بالبراهين كان معنى قوله وجدك ضالا اي امرك خفيا ضائعا لا
يعرفك الناس ولا يطلعون على شانك ويعدونك بشرا مثلهم فلم يزل الله عز وجل
وله الحمد يهدي اليك الناس بالبراهين القاطعة والمعجزات الظاهرة حتى اطلع
من هداه الله عز وجل على كمالك ولله در المصنف حيث جعل هدايته من هداه
الله بالبراهين وهي جمع برهان ولا يطلق على الدليل انه برهان حتى يكون
يقينيا ويكون مقدماته كلها يقينية ويحصل من المقدمات انتاج يقيني
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما تضرر بالمقام في مكة تحير بين ان يقيم في مكة صابرا على
اذى قومه وبين ان يهاجر الى المدينة فان اهل المدينة كان قد دخل الايمان
فيهم وامن منهم جمع كثير فهداه الله عز وجل بعد هذه الحيرة الى ان هاجر الى المدينة
وكانت

وكانت الخيرة في ذلك الهجرة كما هو معلوم وقيل المعنى وجدك فهدى بك
ضالا هذا القول ينبغي ان لا يذكر والامر غير محتاج اليه بعد ذكر ما تقدم من الاقوال
المقبولة ونحن نحاشي افصح الكلام عن ان يذكر كلاما يحتاج في فهم معناه الى مثل
هذا التكلف الركيك ومثل ما يقال يذكر وبعد ان علم بالبراهين القطعية
عصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن الضلال الذي هو الكفر او الزيغ عن الحق فينبغي قول
من الاقوال السابقة ولا ينبغي ان يتعرض لمثل هذه المقالة التي يتراءى منها
البعد فانه يقتضي ان يكون ضالا مفعولا لقوله هدى ويكون هدى معطوفا
على وجدك فيلزم ان يتقدم معمول المعطوف عليه على عاطفه الذي هو
الفا وهو غير جائز ويلزم ان يكون وجدك بغير مفعول ثان وهو يتعدى
الى مفعولين وايضا لا نعلم معنى وجدك على تقدير تعديته الى مفعول واحد
ماذا يكون فان معنى وجدك على تقدير تعديته الى مفعولين علمك واطلع
عليك ومصدره الوجدان عند الاخفش ووجود عند السيرافي ومعناه
اذا تعدى لواحد اصاب يقال وجد فلان ضالته اي اصابها ويأتي وجد
بمعنى استغنى وبمعنى حزن وبمعنى حقد وحينئذ يكون لازما غير متعد
وليس له في هذا المقام معنى الا ان يكون بمعنى العلم وحينئذ يجب ان يتعدى
الى مفعولين اولهما الضمير المنصوب والثاني ضالا فان قلت اما يجوز
ان يكون معنى وجدك خلقك قلت ان كان بهذا المعنى فلا يقال فيه وجدك بل
يقال اوجدك كما في القاموس ولا يقال وجده الله وانما يقال اوجده وعن
جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرف فهم

فمننت عليك بمعرفتي اي هديتك الى ان عرفتك اني احببتك في الازل ولم تكن
تعرف ذلك وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك فجعل
في هذه القراءة الضال صفة الواجد واقوا يمكن على قراءة الجمهور وهو نصب
ضالا ان يجعل فاعل وجدك ضمير راجع الى الواجد الذي استفيد من وجدك
اي وجدك واجد وتجعل ضالا حالا اي صادفك مصادف حال كونه
ضالا فهداه الله عز وجل بك وقال ابن عطا اي محبا لمعرفتي والضال
المحب ومنه قول الشاعر

هذا الضلال اشاب مني المفرقا والعارضين ولم اكن متحققا
عجبا لعزة في اختيار قطيعتي بعد الضلال فحبلها قد اخلقا

كما قال اي بنوا يعقوب عليه السلام لابيهم حين قال لاجد ريح يوسف
تالله انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة كذا فسره قتادة
وسفين وقيل المراد بالضلال في هذه الاية الذهاب عن طريق الصواب
وقال ابن عباس لفي خطائك الماضي من حبك ليوسف لا تنساه وقال
سعيد بن جبير لفي جنونك القديم وقال الحسن هذا عقوق ولم يريدوا
اي اولاد يعقوب هاهنا اي في هذه الاية الضلال في الدين اذ لو قالوا
ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا اي عند من فسر الضلال بالمحبة
قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد هو ابو القاسم
الجنيد بن محمد هو الخزاز القواريري الزاهد المشهور اصله من
نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه

قوله ضمير راجع كذا وجد بخط المصنف وهو محل تامل وتدبر ه

من الكامل ه

ترجمة الجنيد رحمه الله تعالى ه

في الحقيقة مشهور مدون تفقه على ابي ثور ابرهيم بن خالد احد اصحاب
الشافعي الذين صحبوه ورووا عنه القديم لكنه صار ذا مذهب مستقل
وكان الجنيد على مذهبه وقيل تفقه على مذهب سفين الثوري وصحب
خاله السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وغيرهما توفي يوم
السبت سنة سبع وتسعين ومائتين ذكره التاج السبكي في طبقات
الشافعية وغيره معنى قوله وجدك ضالا وجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه لقوله عز وجل وانزلنا اليك الذكر الاية ولعل هذا التحير
الذي اشار اليه الجنيد هو ما كان يقاسيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند نزول الوحي عليه من الشدة لاجل حفظ الفاظه وفهم معانيه فكان اذا
نزل عليه جبريل بالقران يحرك لسانه به يريد ان يحفظه حتى نزل عليه قوله
عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم قال بعد ذلك ثم ان علينا بيانه اي
بيان ما فيه من الوعد والوعيد وقيل معنى قوله وجدك ضالا وجدك لم
يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء وذكر في تفسير القاضي
البيضاوي وجها حسنا فقال وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك
ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال
ضلالك عن عمك او جدك انتهى وقصته ذكر قال ابن عباس رضي الله عنهما
ضل النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير في شعاب مكة فراه ابو جهل منصرفا
عن اغنامه فرده الى جده عبد المطلب فمن الله عز وجل عليه بذلك حين رده
الى جده على يدي عدوه وقال سعيد بن جبير خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه

ابي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام الناقة في ليلة ظلما فعدل بها عن الطريق
فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض الهند ورده
الى القافلة فمن الله عز وجل عليه بذلك وقال كعب ان حليمة لما قضت
حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت
عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد اليك النور والدين والبهاء
والجمال قالت فوضعته لاصلح ثيابي فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم
اره فقلت معشر الناس اين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فاذا
شيخ فان يتوكأ على عصا فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان يشأ ان يرده
عليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل راسه وقال يا رب لم تزل منتك على
قريش وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب
هبل على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا ايها الشيخ فهلاكنا
على يدي محمد صلى الله عليه وسلم فالقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك
ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب
وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا
وتضرع الى الله عز وجل ان يرده وقال
يا رب رد ولدي محمدا ۞ اردده واتخذ به عندي يدا ۞ يا رب ان محمدا لم يوجدا ۞
فشمل قومي كلهم تبددا ۞ فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس
لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا صلى الله عليه وسلم
بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل

فاذا

فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وقيل
ووجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل عليه السلام وانت لا
تعرف الطريق فهداك الى محبة ربك عز وجل ويعجبني تاويل حسن
لبعض العلماء قال اذا وجدت العرب شجرة منفردة في فلاة من الارض لا
شجر معها سموها ضالة فيهتدى بها على الطريق فقال الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا اي لا احد على دينك وانت وحيد ليس
معك احد فهديت بك الخلق ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها اي في هذه
الاية معنى قوله ووجدك ضالا اي ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى
عليه الصلوة والسلام قوله اي موسى عليه السلام كما نقل عنه رب العزة عز وجل
فعلتها اذا وانا من الضالين والضمير في فعلتها راجع الى الفعلة التي ذكرها
فرعون لموسى عليه السلام بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت والمراد بها
قتل القبطي قاصدا بذلك توبيخه على ما فعل وتعظيم الفعلة بعد ان عدد
عليه نعمه بقوله الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
ثم قال له وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين اي
الجاحدين لنعمتي حتى قتلت خواصي وقيل من الكافرين الذين انت
تكفرهم الان وكان عليه السلام يعاشر فرعون بالتقية فقال له موسى
عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الجاهلين او من الذين
يفعلون افعال الجهال والسفهاء او من الخاطئين لانه لم يتعمد قتله
وقيل من الناسين وقال المصنف اي من المخطئين بناء على ان قتله

الى ساق العرش وقال ابو بكر الوراق ووجدك ضالا تحب ابا طالب فهداك الى ربك صح

للقبطي كان خطأ الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري
معناه من الناسين فان قلت القبطي الذي قتله موسى كافر فلم خاف
موسى من قتله حيث قال هذا من عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي قتلت قال الحسن لم يكن قتل الكافر اذ ذاك حلالا لانها حالة
كف عن القتال وقيل ندم موسى عليه السلام على ذكر الوكز الذي كان فيه ذهاب
النفس فحمله ندمه على الخضوع لربه عز وجل والاستغفار من ذنبه قال
قتادة عرف والله المخرج فاستغفر ثم لم يزل عليه الصلاة والسلام يعدد
ذلك على نفسه مع علمه بان الله عز وجل غفر له حتى انه في القيمة يقول اني
قتلت نفسا لم اومر بقتلها وانما عده على نفسه ذنبا وقال ظلمت نفسي
فاغفر لي من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر وايضا فان
الانبيا يخافون مما لا يخاف منه غيرهم لعلمهم بعظمة الله عز وجل
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة قال كعب كان اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة
وكان قتله مع ذلك خطا فان الوكزة والكزة في الغالب لا تقتل واقول انه كان
قتله بوكزة فهي لا تقتل غالبا فيكون شبه عمد لكن اطلق عليه الخطا بجامع عدم
وجوب القصاص على القاتل ووجوب الدية على العاقلة ولعل الوكزة
كانت تقتل لانها وكزة نبي شجاع فاذا اصادفت الوكزة مقتلا قتلت غالبا
لكن انما عد خطا باعتبار انه اراد ان يضربه في غير مقتل فصادفت الوكزة
مقتلا من غير قصد فيكون خطا بهذا الاعتبار وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا

فهدى

فهدى اي ناسيا كما قال ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اي لاجل ان
احداهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى فان قلت فما معنى قوله
عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فان مقتضاه ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن يدري اي يعلم الايمان ومن لم يعلم الايمان كان جاهلا
بربه عز وجل وقد قلتم بعصمة الانبيا من الجهل بالله عز وجل واقول يظهر لي ان
هذا السوال لا ورود له على راي المحدثين الذين يجعلون الايمان هو
التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وان الايمان عبارة
عن مجموع ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم عن الشرك بالله لانه كان معتقدا
وحدانية الله عز وجل ولا يلزم من ذلك ان يكون عالما بالايمان الذي هو عبارة
عن مجموع ما ذكرنا ومن علم الجزء لا يلزم ان يعلم الكل والذي نفاه منه قبل
الايحا والبعثة انما هو جهله بجزء الايمان الذي هو توحيد الله عز وجل فا
في الاية ظاهر لا اشكال فيه لانه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه لم يكن يدري
الايمان الذي هو مجموع ما ذكرنا لكنه يعلم جزءه وهو ان الله عز وجل واحد
احد ومن علم ذلك لا يقال فيه انه علم الايمان فان قلت نحن لا نقول بان الايمان
عبارة عن مجموع ما ذكر بل نقول بما قال به معظم الاشاعرة ان الايمان عبارة
عن التصديق بما جا به محمد صلى الله عليه وسلم وعلم مجيه به ضرورة تفصيلا فيما
علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا قلت النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عالما بجميع
ما جا به لانه قبل البعثة لم يكن يوحى اليه ولا جاه شي وكيف يعلم شيئا
لم يكن جاءه من عند ربه عز وجل فيعلم به قبل ان ياتيه ولا يلزم من عدم علمه

بهذا الايمان ان لا يتصف بتوحيد الله عز وجل فكم من موحد لله عز وجل وهو
لا يعلم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب ان السمرقندي قال معناه
ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
واقول حمل لفظ القران على ذلك بعيد وهل يمكن ان يقال معنى قوله ما كنت تدري
ما الايمان لم يكن يدري كيف يدعو الخلق الى الايمان اين هذا اللفظ من هذا
المعنى ولعمري ان مقالي الذي قلته انما هو المعول عليه فالزم رعاك الله
سنن الانصاف وقال بكر القاضي نحوه ولا الايمان الذي هو
الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض
التي لم يكن يدريها فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوههم
هذا الجواب فيه نظر لان الايمان الواقع في كلام الله عز وجل يحمل على حقيقته
الشرعية والايمان في الشرع اما عبارة عن مجموع التصديق بالجنان والاقرار
باللسان والعمل بالاركان كما هو راي المحدثين واما عبارة عن التصديق
بالقلب بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واطلاقه على نفس الفرائض والاحكام
لا يكون حقيقة شرعية على المذهبين ولا حقيقة لغوية لان الايمان في
اللغة التصديق بالقلب مطلقا فليكن مجازا من قبيل اطلاق الايمان على
الصلوة في قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت
المقدس وحمل الايمان على هذا المعنى مفتقر الى قرينة ولا قرينة هنا فالجواب
السديد ما ذكرنا ولله در القاضي البيضاوي حيث لم يعول على هذا السؤال
فلم يتعرض للجواب عنه ولا للاشارة اليه مع انه دابه ايراد السؤالات التي

قاضي

نوع الخلل في العقائد وبالجملة فالنبي صلى الله عليه وسلم كان عارفا بربه معتقدا
وحدانيته معظما لجلاله لا يعتقد له شريكا من حين ولدته امه الى ان نبي
واسم الايمان ليس خاصا بهذا ويدل على معرفته بربه عز وجل وتعظيمه اياه
واعتقاده انه واحد احد ان امه امنة بنت وهب اخبرت انه حين ولد
خر ساجدا لربه رافعا راسه الى السماء وشق الملائكة صدره وهو ابن
اربع سنين انما كان ليستنير قلبه من توحيد ربه عز وجل ثم شق قلبه حين بلغ
عشر سنين انما هو لزيادة معرفة الله عز وجل وتوحيده وكيف لا يكون صلى
الله عليه وسلم معصوما عن الشرك بالله عز وجل مع ان ربه عز وجل عصمه
عن كشف العورة كما في قصة بنيان الكعبة فكيف لا يعصمه عن
موجبات غضبه بل هذه الصفة ثابتة لجميع النبيين نحو قال تعالى
في حق يحيى عليه السلام واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى
يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله عز وجل وصدق بعيسى عليه السلام
وهو في بطن امه كما قال تعالى في حقه مصدقا بكلمة منه وعيسى
عليه السلام نطق في المهد بوحدانية الله وقال اني عبد الله وسليمان
عليه السلام فهمه الله العلم والحكمة وهو طفل صغير وابرهيم اتاه الله
رشده وكان طفلا صغيرا فان قلت فما معنى قوله عز وجل وان
كنت من قبله اي من قبل ان يوحى اليك هذا القران لمن الغافلين
وجه الاشكال ان الله عز وجل حكم عليه بانه كان قبل ان يوحى اليه
غافلا لان ان في هذه الاية خفيفة من الثقيلة واللام في قوله لمن

قوله فان قلت الى قوله الا يوحينا
غير موجود في
نسخة التحقيق
محرر

الغافلين اللام الفارقة بينها وبين ان النافية وهي لام الابتداء وان
تفيد التوكيد واللام ايضا تفيده فقد اثبت الله له انه كان من الغافلين
وحقق ذلك والغافل عن الله عز وجل مذموم وتوعد الله عز وجل على
غفلته بالنار كما قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا
يكسبون فاعلم في تقرير جواب هذا السوال ان ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اياتنا غافلون بل جزم ابو عبيد الهروي ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا
وحاصل ذلك الفرق بين الغافلين الذين عد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم اولا
وبين الغافلين المذمومين المستحقين لدخول النار فان المراد
بالاولين الغافلون عن قصة يوسف فلم يطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقف عليها ولم تخطر بباله ولم تقرع سمعه الشريف الا بوحي الله عز وجل
والمراد بالغافلين في الاية الاخرى الذين لا يتفكرون في ايات الله عز وجل
لانهماكهم فيما يضادها وفي الهاهم حب العاجل عن العمل للاجل والاستعداد
له اعاذنا الله عز وجل من الغفلة عنه تعالى وتقدس وكذلك الحديث الذي
يرويه عثمان بن ابي شيبة هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة ابو الحسن
العبسي مولاهم الكوفي الحافظ مات في المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين
قال يحيى بن معين ثقة مامون بسنده عن جابر وسنده فيه ان عثمان بن
ابي شيبة يرويه عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر

ابن

ابن عبد الله فذكر هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد تقرير السوال الذي يوهم من هذا الحديث ان هذا الحديث
يقتضي ان نبينا صلى الله عليه وسلم وحاشاه من ذلك شهد مع المشركين
اعيادا يعظمون فيها الاصنام وان الملك نسب اليه انه عظم الاصنام
ولمسها فلاجرم لزم دفع هذه الشبهة وحسم هذه الريبة اما اولا
فهذا حديث انكره احمد بن حنبل الذي عليه المعول في فنون الحديث
جدا انكارا كبيرا معنويا مطلقا اي انكارا جدا اي متناهيا بالغا الغاية وواصلا
الى النهاية وقال اي احمد بن حنبل هذا الحديث موضوع اي مكذوب على النبي صلى الله
عليه وسلم مختلق عليه مصنوع والحديث الموضوع شر الضعيف فلا يعول
عليه ولا يلتفت اليه بل ولا يجوز ذكره ولا روايته ولا التكلم به الا
لمن يبين امره سواء ذكره رواية ام احتجاجا او ذكر في الترغيب او في
الترهيب او شبيه بالموضوع هذا تردد وقع من احمد وشبهه بالموضوع
من حيث رده وعدم الالتفات اليه وقال الدارقطني يقال ان عثمان
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر وهو ان يكون الراوي غير ثقة ومع
ذلك يخالف رواية الثقات ولا يكون قد انفرد برواية الحديث فقط بل مع
انفراده خالف غيره فان الراوي للحديث اذا انفرد ينبغي نظر فيه فان كان
مخالفا لما رواه من هو اولى منه بالحفظ لذلك واضبط كان ما انفرد به شاذا

مردودا فالشاذ هو الذي يكون راويه ثقة الا انه خالف من هو اوثق منه واحفظ فيه ؟
والمنكر هو الذي يكون راويه غير ثقة ومع خالف الثقات واما اذا روى الحديث
راو انفرد بالرواية ولم يخالف ما رواه غيره فان كان عدلا ضابطا قبل ما انفرد
به والا فلا وهذا الحديث مع كونه منكرا غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه اي خلاف ما يقتضيه هذا الحديث
عند اهل العلم يعني ان الثقات واكابر العلماء رووا احاديث صحيحة مضمونها
ان نبينا صلى الله عليه وسلم منذ نشا بل منذ ولد لم يزل باغضا للاصنام ولعبادتها
وللدنو منها فهذا هو المعروف بينهم المشهور عندهم وما اقتضاه هذا الحديث منكر
مردود من قوله صلى الله عليه وسلم بغضت الي الاصنام وقوله اي النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم بدل من قوله منها تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي
وراءك هو اسم فعل بمعنى ارجع لا تمسه فما شهد اي حضر بعد ظرف مبني على
الضم لان المضاف اليه محذوف ونوى معناه لهم عيدا هذا الحديث رواه
ابن سعد في طبقاته وفي السيرة اليعمرية ذكر الواقدي عن ام ايمن قالت كانت
بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك له وتحلق له وتعكف عليه يوما
الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضره مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحضر ذلك العيد معهم فيابى ذلك قالت حتى رايت ابا طالب غضب عليه
ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن انا لنخاف
عليك

عليك مما تصنع من اجتناب الهتنا ويقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا
ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله عز وجل ثم رجع
مرعوبا فزعا فقلن ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم فقلن ما كان
الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي
رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك
يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيد لهم حتى نبئ صلوات الله عليه وسلام
وروى هذا الحديث صاحب الوفا باسناده الى ام ايمن وفي القاموس بوانة
كثمامة هضبة وراء ينبع وماء لبني جشم وما لبني عقيل وفي النهاية الاثيرية
في حديث النذر ان رجلا نذر ان ينحر ابلا ببوانة هي بضم الباء وقيل بفتحها
هضبة من وراء ينبع وفي القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الارض
او جبل خلق من صخرة واحدة او الجبل او الطويل الممتنع المنفرد فمعنى كون
بوانة صنما لقريش انه كانت لهم في تلك الهضبة اصنام متعددة يخرجون
اليها من مكة في كل سنة يوما ويعظمونها وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم في قصة
بحيرا بفتح الباء وكسر الحاء المهملة ثم راء ممدودة ويجوز قصرها ذكر ابن فارس في مختصر
السيرة ان بحيرا حبر من يهود تيما يقال له بحيراء الراهب وقال السهيلي
وقع في سيرة الزهري ان بحيرا كان حبرا من يهود تيما وفي المسعودي انه
كان من عبد القيس واسمه جرجس راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
المبعث وامن به وذكره ابو نعيم في الصحابة وكذا ابن منده حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اللات صنم احد له هلال وحراعه

تعبير فيه تقصير

بالطائف وكانت صخرة مربعة وكانت سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا
عليها بناء فكانت قريش وجميع العرب تعظمها وبها كانت العرب تسمى
زيد اللات وكانت في جهة الطائف اليسرى فلم تزل الى ان اسلمت ثقيف
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فحرقها وهدمها بالنار ثم
اتخذوا العزى وهي احدث من اللات اتخذها ظالم بن سعد وكانت بوادي
نخلة الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منها الصوت
قال ابن هشام وحدثني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت العزى
شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال ائت نخلة فانك تجد
ثلاث سمرات فاعضد الاولى فاتاها فعضدها فلما جاء اليه قال هل رايت
شيئا قال لا قال فاعضد الثانية فاتاها فعضدها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هل رايت شيئا قال لا قال فاعضد الثالثة فاتاها فاذا هو
بحبشية نافشة شعرها واضعة يدها على عاتقها تضرب بانيابها وخلفها
دبية السلمي وكان سادنها فقال يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت
الله قد اهانك ثم ضربها ففلق راسها فاذا هي حممة ثم عضد الشجرة وقتل
دبية السادن اذ لقيه بالشام وذلك في ارض بصرى وكان مقيما هناك في
صومعة في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وذلك سنة ثلاث عشرة من الفيل
وشهد بعد ذلك بثمان سنين يوم الفجار سنة احدى وعشرين وقيل كان سنه
اذ سافر الى الشام هذه السفرة تسع سنين وذكر ابن سعد

انه

انه كان ابن اثنتي عشرة ورأى فيه اي في النبي صلى الله عليه وسلم علامات النبوة
منها انه رأى من بين القوم غمامة تظله ومنها انهم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة
قريبا منه فنظر الى الغمامة حتى اظلته وتهصرت اغصان الشجرة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها ومنها ان بحيرا الماراه جعل يلحظه لحظا
شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته ومنها
ان بحيرا سأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ومنها
انه نظر الى ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته
التي عنده ومنها قال لابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني
قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا ومنها انه
نزل من صومعته وخرج اليهم وجعل يتخللهم الى ان جاء فاخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين
يبعثه الله عز وجل رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك قال
انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
يسجدان الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل
التفاحة فاختبره بذلك اي بسؤاله باللات والعزى ليعرف انه نبي اولا
فانه لما راى فيه علامات النبوة اراد ان يختبر عصمته عن تعظيم
الاصنام فحلفه باللات والعزى وما حلفه بهما الا لانه راى اشياخ
قومه لا يتكلمون الا ويحلفون بهما وعلم الراهب انهم على ضلال في ذلك

فاختبر النبي صلى الله عليه وسلم فرآه نافرا منهما غاية النفرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضها فعند ذلك اراد ان يطلع على احوال اخرى له فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك فجعل بحيرا يسأله عن اشيا من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته واما خبر بحيرا بتمامه فقد نقلناه في اخر آيات بحث المعجزات فارجع اليه ومما ورد في بغضه للاصنام ما رواه صاحب الشرف باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قيل فهل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وفي كتاب الشرف ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى اكرمني الله عز وجل بما اكرمني من رسالته وقال ابن الجوزي في الوفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمن الصبا يبغض الاصنام ولا يلتفت اليها وكان اهله يسالونه ان يخرج معهم الى ناحيتها فلا يفعل ولا يقرب منها ويعيبها وفي سيرة ابي الفتح اليعمري بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما يهم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل منهما قلت ليلة لفتى كان معي من قريش باعلى مكة في غنم لاهله يرعاها ابصر لي غنمي حتى اسمر بمكة هذه الليلة

الليلة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا قال فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امراة من قريش فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل لي فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت ما فعلت شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بعدهما بسوء حتى اكرمني الله عز وجل بنبوته وكذلك اي مثل ما تقدم من براءة ساحته مما كان عليه اهل الجاهلية من الشرك بالله عز وجل ومن التقرب من المتهم الباطلة المعروف من سيرته عليه السلام في الناموس السيرة بالكسر السنة والطريقة وتوفيق الله تعالى اياه الهامه طريق الحق من غير مرشد من الناس ولا معلم وانما هو محض توفيق من الله عز وجل انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلام وذكر ان قريشا كانت يقفون في المزدلفة لئلا يخالطوا الناس ففي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت قريش ومن على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون نحن قطين الله عز وجل وكان من سواهم يقفون بعرفة فانزل الله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال الترمذي هذا حديث حسن

قطين الله اي سكان حرمه والقطين جمع قاطن كالقطان ... [illegible]

صحيح وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمس هم الذين انزل الله
فيهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس قالت كان الناس يفيضون من عرفات
وكانت الحمس يفيضون من مزدلفة يقولون لا نفيض الا من الحرم فلما نزلت
افيضوا من حيث افاض الناس رجعوا الى عرفات ونزل في شانهم ايضا
قوله تعالى واستغفروا الله اي من فعلكم الذي كان مخالفا لسنة ابرهيم عليه
الصلوة والسلام في وقوفكم بقزح من المزدلفة دون عرفة واما وقوف نبينا
صلى الله عليه وسلم بعرفة دون قريش كلها في ايام الجاهلية ففي صحيح البخاري
بسنده الى جبير بن مطعم قال اضللت بعيرا لي فذهبت اطلبه يوم عرفة فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة فقلت والله هذا من الحمس فما شانه هنا
والحمس جمع احمس وهو الشديد على دينه وكانت قريش تسمى الحمس وكان
الشيطان قد استهواهم فقال لهم ان عظمتم غير حرمكم استخف بكم الناس
وبحرمكم فكانوا لا يخرجون من الحرم وعرفات ليست من الحرم بخلاف مزدلفة
فانها منه وفي مسند اسحق بن راهويه بسنده الى جبير بن مطعم قال كانت
قريش انما تدفع من المزدلفة ويقولون نحن الحمس فلا نخرج من الحرم وقد
تركوا الموقف بعرفات فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف
مع الناس بعرفة على جمل له ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم
ويدفع اذا دفعوا وفي رواية توفيقا من الله وفي رواية قال جبير بن
مطعم فلما اسلمت علمت ان الله عز وجل وفقه والمراد بالحمس قريش
ومن كان ياخذ ماخذها من القبائل كالاوس والخزرج وخزاعة وثقيف

وعدوان

وعدوان وبني عامر بن صعصعة وسميت بذلك لما شددوا على انفسهم

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه

قد بان بما قدمناه عقود الانبياء عليهم الصلوة اي اعتقادهم في التوحيد
من ان الله عز وجل هو الاله لا معبود بحق سواه خالق كل شيء لا اله الا هو
والايمان اي التصديق بوحدانية الله عز وجل والوحي بانه من الله عز وجل بخلق
علم ضروري فيهم ان الذي يكلمهم ملك من ملائكة الله عز وجل وعصمتهم اي ان
الله خلقهم معصومين في ذلك اي عن ان يتطرق الى توحيدهم شرك والى
ايمانهم شك والى ان الذي اتاهم من الله عز وجل وحي الهي على ما بيناه مع دفع
الشبه التي عسى ان يتوهم المتوهم انها شبه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم اي كاعتقادهم امور الاخرة وامور البرزخ واحوال الملائكة وغير
ذلك فجماعها اي حاصلها الذي يجمعها انها اي قلوب الانبياء مملوءة علما
ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين
والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما
قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في
هذه المعارف تختلف لكن قال القاضي ابو بكر الباقلاني يجوز عقلا
كون النبي صلى الله عليه وسلم غير عالم بشرائع من تقدمه من الانبياء وكونه غير
عالم ببعض المسائل التي يفرعها الفقهاء من التي لا يخل عدم العلم بها بمعرفة
التوحيد ومراد القاضي بذلك عدم علم بعض المسائل لعدم خطور تلك المسائل

ببالهم واما اذا خطرت لهم فلابد من علمهم باحكامها ولابد من اصابتهم فيها
ان اجتهدوا فيها فان قلنا ان كل مجتهد مصيب فهم مصيبون ابدا وان قلنا
ان المصيب واحد فهم لا يجوز عليهم الخطا وقيل يجوز عليهم الخطا وينبهوا
عليه وعلى كل حال فهم مصيبون اما ابتدا او انتهاء وكذا يجوز ان الانبيا لا يعلمون
لغات كل من بعثوا اليه الا لغة قومهم فاما ما يتعلق منها بامر الدنيا فلا
يشترط في حق الانبيا عليهم الصلوة والسلام العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه فلا يجب على الانبيا معرفة الحرف
والصنائع ولا يجب عليهم ان يكونوا عارفين بمصالح الدنيا ومفاسدها
ولا وصم عليهم فيه اي في عدم عرفانهم بذلك في القاموس الوصم العقدة في
العود والعار اي لا عار عليهم في ذلك اذ همهم متعلقة بالاخرة وانبائها
وامر الشريعة وقوانينها اي قواعدها الكلية وامور الدنيا تضادها والمضاد
للاخرة انما هو الدنيا من حيث هي دنيا والا فالانبيا لهم كلام على البيوع
والسلم والمعاملات كلها من حيث الاحكام الشرعية القائمة بها والانبيا
لا يتكلمون على ما هو من امر الدنيا الصرفة كمعرفة طريق تحصيل الاموال
والجاه والرياسة الدنيوية لانهم لا غرض لهم في دار منذ خلقها الله عز وجل
لم ينظر اليها والله عز وجل لم يبعثهم الا لتنبيه العباد على ما سيلقون
بعد الموت وانهم يخبرون العباد بذلك وان لله عز وجل دارا غير هذه الدار
تقع فيها المجازاة ويدلونهم على ما هو طريق النجاة في تلك الدار وعلى ما هو
طريق الهلاك الابدي في تلك الدار وانهم يبينون للناس ما غفلوا عنه مما

بخط المصنف ينبهوا وهو محل تأمل

غيب

غيب عنهم كاحوال الشيطان والملائكة نعم كانوا عليهم الصلوة والسلام في
امور الاخرة على رتبة عالية ومعرفة سامية لا سيما نبينا عليه الصلوة
والسلام فانه الحائز قصب السبق في هذا المضمار لم يدع شاردة ولا واردة في
احوال البرزخ والاخرة الا كشف عنها القناع وابدى امرها غاية الابداء
بخلاف غيرهم من ابنا الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة غافلون فانهم وجهوا فهم عقولهم وفطنتهم الى تعمير هذه الدار
والتطوق بنعيمها والانهماك في شهواتها ولذاتها وغفلوا عن الاخرة اما غفلة
تكذيب بها واما غفلة غافل عن شي وهو مصدق به لكن لغرورهم بنعيم الدنيا
لم يكثر خطور الاخرة على بالهم كما ستبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله
ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى
الغفلة والبله وهم المنزهون عنه والبله الغفلة فعطفه عليها تفسيري
والانبيا لا يجوز عليهم الغفلة الزائدة المودية الى قلة الفطنة فان كل نبي
يجب ان يكون اكمل اهل زمانه عقلا وخلقا بفتح الخا وسكون اللام واكملهم
فطنة وقوة راي لانه سائس الجميع ومرجعهم في المشكلات فان قلت
اشتراطكم كون كل نبي اكمل اهل زمانه منقوض بجواز ارسال نبيين في عصر
واحد فكيف يقال في يوشع وموسى وهرون وكيف يشترط ان يكون
اكمل اهل زمانه مع انه ثبت في الصحيح ان موسى عليه الصلوة والسلام قام
خطيبا في بني اسرايل فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عز وجل
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله عز وجل اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين

هو اعلم منك الى اخر قصة الخضر مع موسى عليه الصلوة والسلام وفي رواية قام
موسى عليه السلام خطيبا فعرض في نفسه ان احدا لم يوت من العلم
مثل ما اوتي وعلم الله عز وجل بما حدث به نفسه فقال الله عز وجل يا
موسى ان من عبادي من اتيته من العلم ما لم اوتك وفي رواية قال موسى
ما احد اعلم بالله وامره مني وفي رواية هي لمسلم بلفظ ما اعلم في الارض
رجلا خيرا واعلم مني فاوحى الله عز وجل ان عبدنا الخضر هو اعلم منك فان
قلتم ان الخضر نبي فكيف تقولون ان موسى الذي هو كليم الله عز وجل وهو
افضل من الخضر يتعلم منه مع قولكم يشترط في النبي ان يكون اكمل اهل
زمانه قلت قال ابن الهمام يجب في تاويل اشتراطه ان المراد من
كونه اكمل اهل زمانه ممن ليس نبيا واورد في الكشاف في ذكر سوالا
وهو دلت حاجة موسى الى التعليم من غيره انه موسى بن ميشا كما قيل
اذ النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه ثم اجاب عنه بانه لا نقص بالنبي
في اخذ العلم من نبي اخر مثله والحق انه لا بد ان يكون اعلم ممن ارسل
اليهم والخضر لم يكن موسى مرسلا اليه وانما ارسل الى بني اسرايل
فان قلت موسى عليه الصلوة والسلام اعلم من هرون واعلم من يوشع
قلت لا ضير في ذلك فان موسى لم يكن مرسلا الى هرون بل رسالة
هرون مستقلة واما يوشع فانه في ابتدا امره كان فتى موسى وكان
من امته ثم لما نبي صار اعلم بني اسرايل الذين ارسل اليهم وكون
موسى اعلم من نبي اخر الخضر لان الشرط في النبي ان يكون اعلم ممن

ارسله

ارسله الله عز وجل اليهم ولا يضر ذلك كون بعض الانبيا مفضولا بالنسبة
الى نبي اخر **بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وتكلفوا سياستهم** اي امرهم
ونهيهم في القاموس سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها **وهدايتهم**
اي دلالتهم على طريق الحق وليس المراد بالهداية الايصال الى الحق فان ذلك لله
عز وجل ليس الا **والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم**
العلم بامور الدنيا بالكلية واقول لا شبهة ان للانبيا نظرا في امور الدنيا
في الجملة لكن نظرهم فيها ليس من حيث انها دنيا بل من حيث انها حافظة
للشكل البشري ومعينة على نظام الاخرة ولم ينظروا اليها من جهة دنيا
صرفة كما لا يخفى على من تامل ما كان عليه الانبيا من ذكر سيما نبينا صلى الله
عليه وسلم فانه اتى بالحنيفية السمحة التي تقتضي ان المؤمن لا يشغله
عن النظر في الاخرة دنيا ولا يلهيه عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة
تجارة ولا بيع **وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة**
واما ان كان هذا العقد اي الاعتقاد **مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي**
الا العلم به ولا يجوز عليه جهله من اضافة المصدر الى المفعول اي جهل النبي
به جملة اي بالكلية وقوله جملة قيد للنفي لا للمنفي اي يمتنع جهله اصلا
كليا فلا يصح ان يجهل شيئا منه بل يجب ان يعلم جميع امور الدين التي اطلع
عليها وسال عنها فلم تحدث حادثة ولم تقع واقعة في عصره الا وعلم حكم
الله عز وجل فيها وما حدث بعد عصره لو اطلع عليه لا بد ان يعلمه الله فيه
فينبغي ان يكون قوله جملة سورا للسلب الكلي ولا يجعل سورا لرفع

حصل عنده ذكر له

الايجاب الكلي فان رفع الايجاب الكلي سلب جزئي لانه لا يخلو ان يكون حصل
عقله بذكر عن وحي من الله عز وجل فهو ما اي الذي لا يصح الشك منه اي من
النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي في ذلك الشي انه وحي من الله عز وجل على ما
قدمناه فكيف يجهل بل يحصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
وهو افتعال من الجهد بالضم وهو الطاقة في تحصيل المطلوب فهو بذل
الوسع فيما كلفه واما تعريف الاجتهاد اصطلاحا فان كان اجتهاد النبي صلى الله
عليه وسلم الذي نحن الان فيه فهو عبارة عن تحصيل النبي صلى الله عليه وسلم الحكم مما
علمه الله تعالى عز وجل من قواعد الدين باذن الثقات وان لم يوح اليه شي من خصوص
تلك الحادثة واما اجتهاد الفقيه الذي يذكره الفقهاء في كتبهم فهو عبارة عن
بذل الوسع من الفقيه في تحصيل ظن بحكم شرعي ومعنى بذل الوسع استفراغ
القوة بحيث تحس النفس بالعجز عن زيادة وهذا التعريف غير شامل
لاجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يسمى في العرف فقيها فيما لم ينزل عليه فيه شي
اي في الحادث الذي لم ينزل الله عز وجل عليه فيه شيا على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
اختلف العلما هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا بالاجتهاد وهل يجوز له
ذلك اولا وهل وقع منه ذلك اولا ولا شك ان الوقوع اخص من الجواز اذ كل
واقع جائز وليس كل جائز واقعا اما جوازه له ففيه مذاهب اصحها وهو قول
الجمهور وعليه الشافعي واكثر الاصحاب واحمد وابو يوسف وهو مقتضى

محل تامل

كلام

كلام الامام الرازي والبيضاوي في منهاجه الجواز قال ابن الحاجب انه
المختار وقال الواحدي في البسيط انه مذهب الشافعي وعزاه الى
سائر الانبيا وقيل ليس له ذلك وعزي الى بعض المعتزلة والمنع منه على
هذا القول شرعي وقيل عقلي وقيل يجوز فيما يتعلق بالحروب دون غيرها
ودليل القول بالجواز الراجح قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وهو من اعظم
الناس بصيرة بل هو سيد اولي البصائر فيكون مامورا بالقياس ولا حجة
للمانع في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى لانه اذا
اجتهد كان اجتهاده بامر الله عز وجل فلا يكون نطقا عن الهوى وانما هو
ناش من وحي فان قلت في صحيح البخاري باب ما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يسال مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا ادري او لم يجب حتى ينزل عليه
الوحي ولم يقل براي ولا بقياس ثم استشهد على ذلك بحديث جابر انه
مرض قال فجاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر رضي الله عنه وهما
ماشيان فاتاني وقد اغمي علي فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب
وضوءه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اقضي في مالي كيف
اصنع في مالي قال فما اجابني بشي حتى نزلت اية الميراث فهذا يدل على ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل عن شي يتاخر في الجواب ولا يجيب
براي ولا قياس ولا اجتهاد قلت لا دليل في مثل هذا التاخير على المنع
لجواز ان يكون ذلك حتى يياس من النص المغني عن الاجتهاد لا لامتناع
الاجتهاد اولان الامر يسعه وغيره اهم منه واما حديث ام سلمة الذي

بسنده

عزاه المصنف الى الامام مسلم وهو في سنن ابي داود ففيه اتى رجلان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان في مواريث واشياء قد درست فقال اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه وهما يدل على وقوع الاجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم اشياء **كقصة اسرى بدر** الاسرى جمع اسير كقتلى جمع قتيل وجرحى وجريح ويقال في جمع اسير اسارى وفرق بعضهم بين الاسرى والاسارى فقال الاسرى هم غير الموثقين والاسارى هم الموثقون وقصة اسرى بدر مذكورة في صحيح مسلم عقيب بعد خبر بدر وما جرى فيها فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين قال ابو زميل قال ابن عباس فلما اسروا الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ما ترون في هولاء الاسارى فقال ابو بكر رضي الله عنه يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة ارى ان ناخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما ارى الذي راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكننا فنضرب اعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هولاء ائمة الكفر وصناديدها فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت

لبكائكما

لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض **والاذن للمتخلفين** اي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة بالتخلف عن غزوة تبوك لما استاذنوه في القعود واعتلوا عليه باعذار قال قتادة ثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه لطائفة من المنافقين في التخلف عنه ولم يكن له ان يمضي شيئا بغير وحي واخذه من الاسارى الفدية فعاتبه الله عز وجل كما تسمعون وقيل انما بدر منه ترك الاولى فقال له الله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم فقدم له العفو على الخطاب الذي هو في صورة العتاب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين وانما عرفهم بعد نزول التوبة وقيل هولاء قوم قالوا نستاذن في الجلوس فان اذن لنا جلسنا وان لم ياذن لنا جلسنا وقوله **على راي بعضهم** راجع الى قصة اسرى بدر والى الاذن للمتخلفين يعني ان كلا من القصتين كان باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم فيكون الاستدلال بهاتين القصتين مبنيا على راي بعضهم من ان ذلك فيهما كان باجتهاده صلى الله عليه وسلم واكثر العلماء على ان قصة اسرى بدر لم تكن باجتهاده ولما فعل رسول الله الفداء وانما فعله اصحابه والعتاب لهم والاية نزلت في عتابهم والمعنى ما كان ينبغي لكم ان تفعلوا هذا الفعل الذي اوجب ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم اسرى

قبل الاثخان فالتوبيخ والعتاب انما كانا متوجهين بسبب من اشار
على النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الفدية هذا قول اكثر المفسرين واما في قصة
الاذن للمتخلفين فان اكثر العلما على ان اذنه لهم لم يكن باجتهاده وانما خيره الله
عز وجل بين امرين فاختار خلاف الاولى وكان ذلك بدار امنه لا عن
اجتهاد وروية وقيل كان يعتقد فيهم الصدق وعدم النفاق لانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن عالما بالمنافقين حتى نزلت سورة التوبة فحملهم على حسن الظن
فاذن لهم في التخلف فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يشرع اجتهاده الا حقا
وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز
عليهم الخطا في الاجتهاد يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتقد امرا شرعه
اجتهاده فلا يجوز ان يكون ذلك الامر الا صوابا مطابقا لما في نفس الامر
حتى قال الغزالي يجوز القياس على الفرع الذي استنبط النبي صلى الله عليه وسلم
لانه صار اصلا لانه صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فهو مصيب دائما لا يقع منه
خطا اصلا وليس هو كغيره تارة يخطي ما في نفس الامر وتارة يصيب بل
اجتهاده لا يخطئ ابدا للعصمة وقال قوم يجوز ان يخطي ولكن لا يقر عليه
واليه يشير قول ابن الحاجب في مختصره لا يقر على خطا لكن الذي نعتقده وندين
الله عز وجل به انه لا يقع منه خطا البتة فان وقوع الخطا منه يضاد
منصب النبوة ويكون بعض المجتهدين وهو مصيب اكمل في حال
اصابته من النبي وهو محال لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد هذه مسئلة
تقتضي

تقتضي تفصيلا وذلك ان المجتهد ان كان اجتهاده في انكار الاسلام كاليهود
والنصارى فهذا ضال كافر وان كان في غيره من العقائد الزائدة على اصل
الاسلام فهذا عاص ومن هذا النوع فرق المبتدعة فرقا مقابلة لطريق السنة
وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة
ناجية والباقي في النار وجرى الخلاف بين العلما في تكفير المبتدعة والاكثر
انه لا يكفر احد من اهل القبلة هذا هو الحق من ان المخطي في العقليات اما
كافر واما اثم ضال ونقل عن الجاحظ والعنبري ان المخطي في العقليات
باثم لكن قال الكيا ان العنبري كان يذهب الى ان المصيب في العقليات
واحد لكن ما يتعلق بتصديق الرسل واثبات حدوث العالم واثبات
الصانع فالمخطي فيه غير معذور وان كان الاجتهاد في الامور التي ليست
عقلية ففيه مذاهب احدها وبه قال الاشعري والقاضي ابو بكر وابو يوسف
ومحمد بن الحسن ان كل مجتهد مصيب وجعل الاشعري حكم الله عز وجل تابعا
لاجتهاد المجتهد فكل ما ظنه فهو حكم الله عز وجل في حقه الثاني قول الجمهور
وهو الراجح المصيب واحد وهو ظاهر مذهب الشافعي فان لله عز وجل
في كل واقعة حكما سابقا على اجتهاد المجتهد ثم ان القائلين ان
المصيب واحد اختلفوا هل يجعل الله عز وجل عليه دليلا او هو كدفين
يصيبه من شا الله ويخطيه من شا والصحيح ان عليه امارة واذا كان
عليه امارة فهل المجتهد مكلف باصابة الحق اولا لان ذلك ليس في وسعه
الصحيح الاول ثم ان المخطي من المجتهدين ليس اثما لحديث البخاري وحاصل

في الامور العقلية فالمصيب
فيها واحد قطعا فان لم
يصادف المجتهد فيها ما
هو الواقع فان كان
اجتهاده صح

ماهنا انا ان قلنا ان المصيب واحد او قلنا ان كل مجتهد مصيب اجتهاد النبي
صلى الله عليه وسلم لا يكون الا حقا ولا يتاتى منه ذلك الا صوابا لعصمة النبي صلى
الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القوادح تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع فانا ننظر اجتهاده فان خالف نصا
او قياسا جليا او اجماعا كان خطا والا فليس بخطا ونظر النبي واجتهاده
فيما لم ينزل عليه شي ولم يشرع له قبل هذا في ما عقد عليه قلبه وذكر ان ما فيه ح
يعقد قلبه قسمان قسم استفاده من امور قطعية كاعتبار حدوث العالم
وقيام الساعة واشراطها وسوال الملكين في القبر وعذابه ونعيمه
فهذا كله علم بالنص ومن اخبار الله عز وجل في كتابه ومن الوحي وليس
للاجتهاد فيه مجال وقسم علم من اجتهاده مما لم يوح اليه فيه شي كوجوب
الوتر او سنيته ووجوب النية او سنيتها فهذا يجوز ان يكون علم بالنص
او بالاجتهاد فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امور النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله عز وجل شيا شيا حتى استقر علم جملتها
عنده اما بوحي او اذن له في ان يشرع اي يظهر شرع الله عز وجل في ذلك
اي في خصوص تلك النازلة والحكم بما اراه الله عز وجل لان الله عز وجل اذن له في
ذلك بقوله سبحانه انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن
للخائنين خصيما ومعنى بما اراه الله على قوانين الشرع اما بوحي واما
بنص او نظر جار على سنن الوحي وهذه الاية دليل على القياس وهو يدل
على ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى شيا كان مصيبا فيه لان الله عز وجل

اراه

اراه ذلك وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها من ذلك ما رواه البخاري بسنده
الى ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول مرضت فجائني
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر وهما ماشيان فاتاني وقد اغمي
علي فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علي فافقت
فقلت يا رسول الله كيف اقضي في مالي كيف اصنع في مالي قال فما اجابني
بشي حتى نزلت اية الميراث ولكنه لم يمت حتى استفرغ اي تم وكمل علم
جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفا الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه فكان يعلم صلى الله عليه وسلم
ما تقتضيه مناصبه الاربعة التي كان يتصرف بها وهي الفتيا والتبليغ والقضا
والامامة مثال تصرفه في القضا ما رواه ابو داود من حديث ام سلمة اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان في مواريث واشيا قد درست
فقال اني انما اقضي بينكم برايي في ما لم ينزل علي فيه وله صلى الله
عليه وسلم منصب النبوة الذي اوتيه حين نزل قوله اقرا باسم
ربك الاية ومنصب الرسالة الذي اوتيه حين نزل قوله يا ايها المدثر
قم فانذر ومع التصرفات الاربعة من الفتاوى التي كان يفتيها
ما يجب والتبليغ لكل ما نزل اليه من ربه عز وجل منصب الامامة
العظمى التي هي الرياسة والزعامة العامة الشاملة للخاصة والعامة
تدبير مصالح الخلائق ~~وضبطها~~ وضبطها بدرء المفاسد وجلب

مناصب النبي صلى الله عليه وسلم الاربعة

المصالح الى غير ذلك وهذا اعم من منصب الحاكم لان الحاكم من حيث هو حاكم ليس
له الا فصل الخصومات وانشا الالزام بما يحكم به واعم من منصب الفتوى
فانها مجرد الاخبار عن حكم الله عز وجل واما الرسالة والنبوة من حيث هما
فلا يستلزمان ذلك لان النبوة حاصلها الوحي من الله عز وجل والرسالة
تبليغ عن الله عز وجل فهي مناصب جمعها صلى الله عليه وسلم اثارها مختلفة
ولم يجتمع لاحد من خلق الله عز وجل غير نبينا صلى الله عليه وسلم اما سليمان
عليه السلام فلم يكن له التصرف العام لان رسالته ليست عامة وتصرفه في الجن
لا بطريق انه يدعوهم الى الله وانما هو بطريق دفع تمردهم ولهذا لما انفلت ذلك
الشيطان على نبينا صلى الله عليه وسلم ودفع تمرده فلما اراد ان يظهر للناس دفع
تمرده ذكر دعوة سليمان عليه السلام فكف عن ذلك ولما دعا الجن الى الله عز وجل
لم يقل فذكرت دعوة اخي سليمان ولم يكن سليمان عليه السلام حائز الامامة العظمى
ولا شك ان الله عز وجل لم يتفضل عليه بذلك الا لعلمه بقوته الروحانية التي
لها قوة حوز هذه الولايات والقيام باعبائها قياما تاما ما اجتمعت لم تجتمع لا في مع
ذلك لاحد في الاولين والاخرين فصلى الله وسلم على من نبوته اجلى من الشمس
وافضليته تترآى لمن التفت الى تحصيل العلم بها ادنى التفات فاقامته
صلى الله عليه وسلم للحدود وترتيبه الجيوش وغير ذلك من منصب الامامة
العظمى وحكمه بين الناس والزام الخصوم وفسخ العقود ونحو ذلك من منصب
القضا وتبليغه الاحكام وغير ذلك من منصب الرسالة والاخبار بان ذلك
حكم الله عز وجل من منصب الفتيا الذي هو من جملة الرسالة وما بينه وبينه

من

من انواع العبادات لا سيما الخاصة به من منصب النبوة فاذا عرف مراي المناصب
هو فامر واضح وان شك طلب الترجيح بدليل من خارج واما ما يتعلق بعقده في تعلق
اي باعتقاده من ملكوت السموات والارض اي ملكها وزيدت الواو والتا
للمبالغة في الصفة ومثله الرغبوت والرهبوت والجبروت فانه صلى الله
عليه وسلم بين ما هو الحق في امر السموات والارض من ان السموات اجسام
لا روح لها لا كما زعمت الفلاسفة وانها حادثة وانها تطوى يوم القيمة
وانها تفنى وتبيد وان الكواكب هي المتحركة وان السما ساكنة لا حركة
لها وكل ذلك خالف راي الاوائل من الفلاسفة وان الافلاك لا تاثير لها
والضرر ولا نفع وان الله عز وجل خالق حوادثات الليل والنهار عندها وليست
الة له في ايجاد السفليات ولا باعثة وان الله عز وجل خلقها واوجدها
بعد ان لم تكن فهي حادثة بمعنى انها وجدت بعد ان لم تكن وليست حادثة
بالذات فقط بل بالزمن ايضا وان اضواءها وكواكبها وشكلها كلها حادثة
وجدت بعد ان لم تكن وكذلك ملكوت الارض فانها حادثة فانية ستنعدم
يوم القيمة وكانت قبل وجودها معدومة فوجدت بايجاد الله عز وجل وان
عناصرها حادثة ستضمحل وتفنى حتى يبقى الملك لله الواحد القهار وكذلك
هيولاها وصورها الجسمية الجنسية والنوعية حادثة كالصور الشخصية
هكذا كان عقد نبينا صلى الله عليه وسلم في ملكوت السموات والارض وهو
في كل ذلك منابذ لراي الفلاسفة الضالة وخلق الله من انه يبين انه هو
الخالق لا خالق سواه والعقول العشرة التي اثبتها الفلاسفة براءنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فقال ما في الكون من واحد او متعدد
فهو بمحض خلق الله حتى افعال العبد التي يثاب عليها ويعاقب فان
الله هو الخالق لها والعبد كاسب وثوابه وعقابه على الكسب والقاطعة
الدلائل على ما ذكرنا واثباته بالبراهين تكفلت به الكتب الكلامية
المحتوية على العقائد الدينية وتعيين اسمائه اي اسماء الله عز وجل
الحسنى فانه لا يجوز لنا ان نسمي الله عز وجل باسم الا بتوقيف واذن
للاحتياط والاحتراز عما يوهم باطلا لعظم الخطر في ذلك ولا يجوز الاكتفاء في
عدم ايهام الباطل بمبلغ ادراكنا القاصر بل لا بد من الاستناد الى اذن
الشرع ولعمري ان سيد المرسلين ابانها وقررها والذي ورد بالتوقيف
في المشهور من ذلك تسعة وتسعون اسما ففي الصحيحين ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة ولم يعين فيهما
تلك الاسما وفي الترمذي والبيهقي تعيينها وهي مشهورة مذكورة
وقد ورد التوقيف بغيرها في القرآن كالمولى والنصير والغالب
والقاهر والقريب والرب والناصر والاعلى والاكرم واحسن
الخالقين وارحم الراحمين وذي الطول وذي القوة وذي المعارج
وغير ذلك وفي الحديث سوى التسعة والتسعين المشهورة الحنان
والمنان ومعنى احصاها حفظها او القيام بحقوقها والاول هو المشهور
هذا هو مذهب الاشعري وجمهور اتباعه خلافا للمعتزلة والكرامية
والقاضي ابي بكر الباقلاني وهو من الاشاعرة فان لهم في ذلك انزاع.

اخرى

بلغ مقابلة على خط المولف

اخرى ليس هذا محل بيانها وآياته اي آيات الله الكبرى اي العلامات
الدالة دلالة قطعية على قدرته التامة وسعة علمه وعجائب
ملكه وخوارق ملكوته كتعيينه ما راى ليلة الاسرا من رفرف سد
الافق ورؤيته لجبريل عليه السلام في حلة رفرف اخضر قد ملا ما
بين السما والارض ورأى سدرة المنتهى وقد غشيها فراش من ذهب
وامور الآخرة كالنفخات في الصور وكصاحب الصور من يكون وكقيام الناس
لرب العالمين وعود ارواحهم في اجسادهم كما بدانا اول خلق نعيده وكاخباره
صلى الله عليه وسلم بالصراط والميزان وهول يوم القيمة واحوال الناس في
الظلمة والعطش والعرق وكل ذلك مسطور واشراط الساعة الاشراط
العلامات واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا
لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابي عن بعض
اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار
امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين
يقدمهم على غيرهم من جنده وذلك كخروج الدجال وظهور المهدي وظهور
ياجوج وماجوج وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك من
كبار العلامات وصغارها واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
كاخباره بخلق السموات والارض واحوال العالم قبل ايجاده وما يكون
كامور وقعت بعده من تولية بني امية وتولية بني العباس وظهور الترك
وظهور التتار وظهور الرافضة والمعتزلة والقدرية ونحو ذلك مما سبق الكلام

هذا من النهاية

متن
ما لم يعلم الا بالوحي
اسقطه الشارح

عليه فعلى ما تقدم اي على سنته واسلوبه من انه صلى الله عليه وسلم
معصوم فيه لا يا خذه في ما علم يجوز في اعلم ان يكون فعلا ماضيا مبنيا
للفاعل اي في الذي اعلم الناس به واخبرهم به وان يكون ماضيا مبنيا للمفعول اي
في ما اعلمه الله عز وجل به واخبره به منه شك ولا ريب بل هو على غاية اليقين
لكنه لا يشترط العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس
عند جميع البشر لقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي
هذا الحديث رواه البيهقي ولقوله عليه الصلوة والسلام ولا خطر على قلب
بشر فهذا الحديث يدل على انه بقي من احوال السعدا امر لم يطلع عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه اتى ببشر وهو نكرة وقعت في سياق النفي فكان
الظاهر فيها العموم بل وصدر الحديث صريح ونص في ذلك وهو حديث
متفق عليه مروي في الصحيحين ففي البخاري بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر قال ابو هريرة اقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وفيه ايضا بسنده الى ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه ثم قرا
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون ومعنى قوله
من بله ما اطلعتم عليه دعوا ما اطلعتم عليه فانه سهل في جنب ما ادخر

الله عز وجل

الله عز وجل لعباده الصالحين وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى ربه فقال يا رب ما ادنى
اهل الجنة منزلة قال هو رجل ياتي بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال له
ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا
اخذاتهم فيقال له اما ترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول
رضيت رب فيقول لك ذلك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك
ولذت عينك فيقول رب رضيت قال فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين
اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر
على قلب بشر قال ومصداقه قوله فلا تعلم نفس ما اخفي الاية ولا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وجه استدلاله بهذه الاية انها تتضمن ان الله
عز وجل اخفى للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع امورا لا تعلمها نفس
من النفوس المدركة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فدلت الاية على ان الله
عز وجل اخفى من علومه حتى عن انبيائه اشيا كثيرة وقرة العين سرورها
وفرحها وحقيقتها برد دمعة العين لان دمعة الفرح والسرور باردة
وقيل ماخوذة من القر وهو السكون فان النفس اذا رضيت سكنت
ولم تهج ولا تستشرف الى غير سولها وقوله موسى هو ابن عمران نبي الله عز وجل
وكليمه الذي انزل عليه التوريه وكلمه في الطور ولما زعم نوف البكالي بفتح
النون وسكون الواو وبعدها فا والبكالي بكسر البا الموحدة بعدها
كاف مخففة وبعد الالف لام وبعضهم يفتح البا ويشدد الكاف وهو

ابن امراة كعب الاحبار وقيل ابن اخته وهو تابعي صدوق ان موسى
صاحب الخضر ليس بموسى بني اسرائيل صاحب العصا واليد البيضاء
وانما هو موسى اخر وهو موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف وبلغ
ابن عباس مقالته قال كذب عدو الله فان قلت كيف ساغ لابن عباس
رضي الله عنهما تسميته عدو الله وهو تابعي صالح صدوق قلت قيل قاله
على وجه الاغلاظ والزجر عن مثل هذه المقالة لا انه يعتقد انه عدو الله
عز وجل حقيقة بل انما قاله مبالغة في انكار قوله لمخالفته قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة انكاره
وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا يراد حقائقها كذا قال الشيخ النووي في
شرح مسلم وانا اقول ان قول ابن عباس كذب عدو الله على طريق
الاستعارة التمثيلية اي كذب نوف المشابه لعدو الله وهم اليهود فان
العدو هاهنا ليس مفردا وانما هو جمع ولفظ العدو يستوي فيه المفرد
والجمع قال تعالى فانهم عدو لي ووجه المشابهة بين نوف وبين
اليهود في انهم قالوا هذه المقالة كما ان نوفا قال ذلك فاليهود قالوا
ايضا وحذف المشبه وهو نوف وذكر المشبه به وهم عدو الله عز وجل
اليهود فكان استعارة مصرحة ويمكن ان يراد كذب اليهود الذين قلدهم
نوف كانه ترك تكذيب نوف وعمد الى من قلده نوف وهم اهل الكتاب ونوف
كان ابن امراة كعب وكان عنده من كعب علوم فلعله عهد اليه مما سمع من
اهل الكتاب من ان صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل فعمد ابن عباس
اليهم

بحث في موسى صاحب الخضر من هو

كذب اليهود

اليهم وكذبهم بدار الى من نشأ منه هذا المقال فان قلت المتبادر ان المراد من
عدو الله نوف قلت صرفنا عن ملاحظة المتبادر امران الاول دين
ابن عباس وورعه التام عن ان يسمي رجلا صالحا عدو الله الثاني كون
نوف في نفس الامر ليس عدو الله عز وجل مع انا نعلم ان نوفا لم يستبد بهذه
المقالة بل انما قلد فيها اهل الكتاب ولو بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها خبر او اثر لما التفت الى مقالة اهل الكتاب ولا عول عليها فلما فضح
ابن عباس بالحق صارت مقالة اهل الكتاب هباء منثورا الخضر سمي خضرا
لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة وجه الارض وقيل
لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وكنيته ابو العباس واسمه بليا بموحدة
ثم لام ساكنة ثم مثناة من تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وهو
حي موجود بين اظهرنا وذلك باجماع الصوفية واكثر اهل العلم عليه
وهو نبي واختلفوا في كونه مرسلا وقال القشيري وكثيرون هو ولي
وشذ من قال انه ملك واصح الاقوال انه نبي مرسل هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا وجه استدلاله بهذه الاية انها ناطقة بان موسى
عليه الصلوة والسلام كان لا يعلم بعض اشياء فاحتاج الى ان يتعلمها من
خضر وساله سوال متلطف متادب وذكر ان مراده من تعلم منه الرشد
والخير فان الرشد اصابة الخير وهذا لا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة
فانه يجوز ان يتعلم من غيره النبي الكامل ما لم يكن شرطا في ابواب الدين وقد
تقدم منا ان الرسول يجب ان يكون اعلم من الذين ارسل اليهم فيما بعث به من

الموحدة باي حركة تضبط

اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى نبي الله وكليمه موسى عليه الصلوة
والسلام في هذه المقالة غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن
ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما
انعم الله عز وجل عليه وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك الحسنى
ما علمت منها وما لم اعلم هذان بدلان من اسمائك وهو بدل مفصل من مجمل
ومجموعهما بدل كل من كل وهذا الحديث رواه الديلمي عن انس فهذا الحديث
يقتضي ان لله عز وجل اسماء لم يكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعلم شيا
منها وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اسالك بكل اسم سميت به نفسك
اي سميت به اياك ثم قيل نفسك او استاثرت به اي بذلك الاسم في علم
الغيب الاستيثار الانفراد اي انفردت بعلمه فلا يعلم مع علمك به احد من
خليقتك فهذا دليل على ان الله عز وجل انفرد بعلم اشيا لم يشاركه في العلم بها احد
من خلقه وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم فان هذه الاية مصرحة بان
النبي صلى الله عليه وسلم من المخلوقين لله عز وجل وكل مخلوق له علم فوقه عليم فانتج
ذلك ان فوق محمد صلى الله عليه وسلم عليم وهو الله عز وجل ليس الا وفي تفسير
القاضي البيضاوي احتج به من زعم انه تعالى وتقدس عالم بذاته اذ لو كان ذا
علم لكان فوقه من هو اعلم منه انتهى وتقريره كلامه بايضاح ان هذه القضية
مسورة بسور الايجاب الكلي فيلزم عموم موضوعها وشموله لكل فرد فرد
من افراد مسماه فيصير التقدير كل ذي علم فوقه واعلى منه عليم ولو كان الله
عز وجل عليما بعلم زائد على ذاته المقدسة كما يقول الاشاعرة لكان من جملة ما

صدق

عندك حر

صدق عليه موضوع هذه الموجبة الكلية واذا ركبنا من ذلك قياسا انتج محالا بان
نقول الله عز وجل ذو علم وكل ذي علم فوقه عليم انتج الله عز وجل فوقه عليم وهذا
باطل فيلزم بطلان كون الله عز وجل عالما بعلم زائد على ذاته بل هو تعالى وتقدس
عالم بذاته ثم ان القاضي اجاب عن ذلك بقوله والجواب ان المراد كل ذي علم من
الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل ومعناه الذي له العلم البالغ
ولانه لا فرق بينه وبين قولنا وفوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى
وتقريره بان حاصله انه اجاب عن ذلك بجوابين الجواب الاول ان هذه
القضية موجبة كلية كما قلتم الا انا نمنع ان افراد موضوعها كل من اتصف
بالعلم بل افراده من اتصف به من المخلوقين اي ان هذا المخلوق عالم
وفوقه اعلم منه وهلم حتى ينتهي الى نبينا صلى الله عليه وسلم فانه مخلوق لله
عز وجل وله علم وفوقه من هو اعلم منه وهو الله عز وجل والداعي الى تخصيص
افراد موضوعها بمن هو مخلوق ثلاثة امور الاول ان الكلام فيهم لان صدر
الاية قوله تعالى نرفع درجات من نشاء اي بالعلم كما رفعت درجة يوسف بما
علمناه من العلم الثاني ان عليم على زنة فعيل وهو من صيغ المبالغة فهو الذي
له العلم البالغ الى اعلى الذرى وليس ذلك الا الله عز وجل فتعين ان يكون المراد
بقوله كل ذي علم من اتصف بالعلم من المخلوقين اي فوق كل من اتصف بالعلم
من المخلوقين العليم الذي هو بالغ في العلم اعلى الذرى وهو رب العزة جل
وعلا الثالث انه على تقدير انا قطعنا النظر عن كون عليم البالغ في العلم اعلى
الدرجات فيتعين ان يراد بكل ذي علم من المخلوقين لانه لا فرق بين قولنا

كل ذي علم وبين قولنا كل عالم لان كلا منهما يدل على ذات مبهمة ماخوذة مع بعض
صفاتها فكانه قال فوق كل عالم عليم فيتعين ان يراد بالعالم او بذي العلم
الذي اضيف اليه كل من يكون مخلوقا والعليم الذي يثبت له انه علا على كل عالم
ليس الا الله عز وجل ولا يجوز ان يكون الله عز وجل من افراد العالم او ذي العلم
الذي اضيف اليه كل لانه يلزم ان يكون فوقه عليم وكل عليم فوقه قطعا الجواب
الثاني على تقدير تسليم انه باق على عمومه فهو عام مخصوص بمخصص خارجي
وهو الدليل القطعي على ان الله عز وجل ليس فوقه عليم فكانه قال فوق كل ذي علم
عليم الا الله عز وجل فانه ذو علم وليس فوقه عليم فقول القاضي البيضاوي
لان الكلام فيهم تعليل لكون المراد كل ذي علم من الخلق وقوله ولان العليم هو
الله الخ عطف على التعليل وقوله او هو عام مخصوص عطف على قوله ان
المراد الخ فهو جواب ثان وقال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله
عز وجل مراد زيد تفسير هذه الاية فانه يقول ان ذا اعلم من ذا وذا اعلم من ذا
وهلم الى ان ينتهي الامر الى عليم لا اعلم منه وهو الله عز وجل هذا اي كون الله
عز وجل عليما ليس فوقه عليم لا اخفا به اذ معلوماته تعالى وتقدس لا
يحاط بها ولا منتهى لها لان علمه عز وجل يعم المفهومات كلها الممكنة والواجبة
والممتنعة وعلمه عز وجل اعم من قدرته لان قدرته تختص بالممكنات
دون الواجبات والممتنعات فهو سبحانه يعلم نفسه ويعلم غيره ويعلم
الجزئيات ويعلم الكليات ولا عبرة بقول من خالف في ذلك فانهم مارقون عن
دين الاسلام كالدهرية القائلين بانه سبحانه لا يعلم نفسه وقدماء الفلاسفة
القائلين

المتن هكذا
ما لا اخفا به فلعل
الشارح لفظها
والامر سهل
محمول على السهو

القائلين بانه تعالى وتقدس لا يعلم شيئا اصلا وجمهور الفلاسفة القائلين
بانه لا يعلم الجزئيات المتغيرة قالوا وهم على باطل اذا علم مثلا ان زيدا في الدار
ثم خرج زيد عنها فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم ان زيدا ليس في الدار او يبقى
ذلك العلم بحاله والاول يوجب التغير في ذاته من صفة الى اخرى والثاني
يوجب الجهل وكذا قالوا لا يعلم الجزئيات المتشكلة وان لم تكن متغيرة
كاجرام الافلاك الثابتة على اشكالها وكذلك الجزئيات المتشكلة المتغيرة
بخلاف الجزئيات التي ليست متشكلة متغيرة فانه يعلمها كذاته تعالى
وذوات العقول والجواب عما توهموا ان التغير ليس في نفس العلم وانما هو
في الاضافة لان العلم عند المتكلمين اما اضافة مخصوصة او صفة حقيقية
ذات اضافة فعلى الاول يتغير نفس العلم وعلى الثاني اضافته فقط وعلى
التقديرين لا يلزم التغير في صفة موجودة بل في مفهوم اعتباري وهو جائز
واما رد اقوال هذه الفرق بابلغ رد واقامة الدلائل على بطلان مقالتهم فقد
تكفلت بها الكتب الكلامية كارشاد امام الحرمين ومواقف العضد وشرحه
للسيد الجرجاني والمذهب الحق ما اشار اليه المصنف وقررنا كلامه به
على احسن وجه هذا الذي ذكرناه حكم عقد النبي يجوز في اللام ان يكون للعهد
الخارجي والمراد حينئذ به نبينا صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون للاستغراق
اي حكم عقد كل نبي فانا قد قررنا ان ما ذكرناه حكم لعقد جميع الانبيا ويجوز
ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم لان جميع ما في هذا الكتاب في شؤونه صلى الله
عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي محمد في هذه اللام ما جاء في لام النبي السابق انما من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس ولكونه معصوما من الشيطان في جسمه منع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه من ان يلدوه في مرض موته لتوهمهم ان به ذات الجنب فقال لهم دافعا لهذا التوهم لا تلدوني فان الله عز وجل لا يسلط على ذات الجنب لانها من الشيطان ففي معجم الطبراني الكبير من حديث اسما بنت عميس رضي الله عنها انهم قالوا نتهم ان بك ذات الجنب قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذاك داء لم يكن الله عز وجل ليعذبني به وفي حديث اخر انها علة من الشيطان وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الشيطان واما وساوس الشيطان فهي قسمان ضرورية واختيارية فالضرورية ما يجري في القلب من الخواطر ابتداء من غير ان يقدر الانسان على دفعه فهذا مغفور لامة محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الامم لان الله عز وجل قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع الطاقة والقدرة والاختيارية الدوام والاصرار على ما يجري في الخاطر ويقصد ان يعمل به ويتلذذ به بان يجري في قلبه حب امراة ويدوم على ذلك ويقصد الوصول اليها او يقصد ان يشرب الخمر ويستمر يتلذذ بذلك وباجراء هذا الخاطر في سره فهذا معفو عنه في هذه الامة فقط وهو المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به او تتكلم فان قلت الذي عصم منه نبينا صلى الله عليه وسلم اي قسم منهما قلت هو معصوم من كل قسم من اقسام الوساوس لانها من

الشيطان

الشيطان وعصمته منها ليس لانه مواخذ بها وانها ذنب من الذنوب وانما عصم من كل ما يصدر من الشيطان ويوجد في الانسان لان الله عز وجل لم يجعل للشيطان في جسده الشريف تاثيرا سوا كان ذلك ذنبا ام لا وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي هذا هو ابن سكرة قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون قال حدثنا ابو بكر البرقاني هو الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي احد فقها بغداد وعالمها وغيره اي غير البرقاني وبرقان التي ينسب اليها هذا الحبر بكسر البا وهي قرية عند خوارزم واخرى عند جرجانية والظاهر ان التي ينسب اليها الاولى قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني هو ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني الشافعي منسوب الى دار قطن محلة ببغداد قال حدثنا اسمعيل الصفار هو اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار النحوي ولم يعرفه ابن حزم وقال انه مجهول وهذا وهم من ابن حزم والا فهو اشهر من قفا نبك ولد في سنة سبع واربعين ومائتين ومات في سنة احدى واربعين وثلثمائة وقد جاوز التسعين باربع سنين قال الدارقطني صام الصفار اربعة وثمانين رمضانا وسمي الصفار بذلك لانه كان يصنع الصفر وهو نوع من النحاس قال حدثنا عباس الترقفي بفتح التا المثناة من فوق ثم را ساكنة ثم قاف مضمومة قال في القاموس وترقف كقنفذ امراة او بلد ومنه العباس بن الوليد قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي وهو محمد بن يوسف ابن واقد بالقاف ابو عبد الله مولى بني ضبة محدث قيسارية عاش ثقة ثبت

العدول م

الفقيه م

وتسعين سنة ثنا سفيان هو الثوري عن منصور هو المعتمر عن سالم بن
ابي الجعد هو الاشجعي مولاهم الكوفي عن مسروق هو ابن الاجدع العابد
العالم الذي ليس له في عصره نظير عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد زيدت من في المبتدا فافادت النكرة العموم
بحيث صارت نصا فيه وعند ابن مالك انها مؤكدة لمعنى الاستغراق
الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا اياك يا رسول الله
قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم اياك ضمير نصب وكان مقتضى
ما عطف عليه اياك ان يقال وبك ايضا وكل الله بك لكن لما كان في جعل العامل — عز وجل
وكل كما جعل العامل في به وكل نوع من سوء الادب اذ لا يليق ان ينطقوا بان
الشيطان موكل به لان معنى وكل به سلط عليه تسليطا تاما وهم قد
استفهموا ان يشافهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ يقتضي ان الله
عز وجل وكل به شيطانا فقالوا واياك وجعلوه معمولا لفعل محذوف اي
شمل هذا الامر اياك وانت داخل في عموم هذه القضية وهذا الامر شملك
فقال هذا الامر شملني فكان الضميران في الاول والثاني متصلين فلما حذف
عاملاهما انفصلا مع بقائهما على النصب زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا
بخير وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه وحديث عائشة صحيح رواه مسلم في
صحيحه ففيه بسنده الى عروة ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء
فراى ما اصنع فقال ما لك يا عائشة اغرت فقلت وما لي لا يغار مثلي على

مثلك

مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءك شيطانك قالت يا رسول
الله او معي شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا
رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل اعانني حتى اسلم روي فاسلم بضم الميم
اخذا له من السلامة وهي النجاة اي فاسلم انا منه مع جواز بقائه على كفره
ومع جواز ان يامر بشر ويكون اسلم فعلا مضارعا موضوعا للمتكلم وحده
وفاعله ضمير متكلم راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحح بعضهم هذه الرواية — منه يعني القرين انه الخ
ورجحها وروي فاسلم على انه فعل ماض موضوع للغائب المذكر وفاعله
ضمير مستتر راجع الى القرين الذي وكل بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني اسلم
القرين والمراد من القرين المصاحب من الملائكة والشياطين وكل انسان فان
معه قرينين منهما فقرينه من الملائكة يامره بالخير ويحثه عليه وقرينه
من الشياطين يامره بالشر ويحثه عليه كذا في النهاية الاثيرية انه انتقل
عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث
ورواه بعضهم فاستسلم وفي النهاية في باب السين معنى اسلم انقاد وكف
عن وسوستي وقيل دخل في الاسلام فسلمت من شره وقيل انما هو
فاسلم بضم الميم على انه فعل مستقبل اي اسلم انا من شره ويشهد للاول
الحديث الاخر كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما وفي شرح مسلم
للنووي روي فاسلم بفتح الميم ورفعها وهما روايتان مشهورتان فمن
رفع قال معناه فاسلم انا من شره وفتنته ومن فتح قال ان القرين
اسلم وصار مؤمنا لا يامرني الا بخير واختلفوا في الارجح منهما فقال

الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله صلى الله
عليه وسلم فلا يامرني الا بخير واختلفوا على رواية الفتح قيل اسلم بمعنى استسلم
وانقاد وقد ورد هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلما
مومنا وهذا هو الظاهر انتهى قلت ويدل على ان شيطان نبينا صلى الله
عليه وسلم كان مومنا مسلما ما اخرجه البيهقي في الدلايل وابن الجوزي في الوفا
بسندهما عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضلت على ادم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله حتى اسلم وكن
ازواجي عونا لي وكان شيطان ادم كافرا وكانت زوجته عونا على خطيئته
ولهذا اشار الى ان شيطان محمد صلى الله عليه وسلم كان مومنا الامام الصرصري
في قصيدته النونيه فقال

واقد اتى عنه حديث مسند ... سا سوق معناه لدى تبيان
بخصلتين يفوق ادم فيهما ... وهما لاهل الحق واضحتان
شيطان ادم كافر يغوي وقد ... وصلت هدايته الى الشيطان
ولزوجه عون عليه وانه ... بنسائه قد كان خير معان

هذا وان هذا الحديث مع ان مسلما رواه في صحيحه اخرجه المصنف كما ترى من
طريق الدارقطني وقصده بذلك الظفر بعلو السند ولانه لو رواه عن مسلم لكان اصح
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على كل احد من بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم
صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان له

في غير

في غير موطن رغبة في اطفا نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ
ييسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي
ليقطع علي الصلوة اي حمل علي حملة محارب ليقطع علي الصلوة فامكنني الله
منه اي قدرني الله عليه فذعته اي خنقته والذعت والزعت
بالدال المهملة والذال المعجمة الدفع العنيف والزعت ايضا المعك في
التراب كذا في النهاية ولقد هممت ان اوثقه اي اربطه في وثاق وهو
حبل او قيد يشد به الاسير والدابة الى سارية اي اسطوانة حتى
تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا الاية ان قيل كيف اقدم سليمان عليه السلام على طلب الدنيا من الله
عز وجل مع انه يبغض الدنيا وكانت حقارتها لديه مقررة قلت لم
يطلبها طلب من هو من اهل الغفلة وانما طلبها لاداء حقوق الله عز وجل
والمحافظة على رسومه وسياسة ملكه وترتيب منازل خلقه وتعظيم
شعايره وظهور عبادته ولزوم طاعته وحاشا سليمان عليه
الصلوة والسلام ان يكون سواله لنفس الدنيا لانه عليه الصلوة والسلام
وساير النبيين ازهد الناس في الدنيا وانما سال مملكتها لله عز وجل
كما سال نوح عليه الصلوة والسلام دمارها وهلاكها فكانا محمودين
لذلك وقد قيل ان ذلك كان بامر الله عز وجل على الصفة التي علم الله انه

لا يضبطها الا هو وحده دون سائر خلقه ومعنى لا ينبغي لاحد لا يتسهل له
ولا يكون ليكون معجزة له مناسبة لحاله وقدم الاستغفار على الاستيهاب
لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة
لان من اداب الدعاء تقديم التوبة والاستغفار فانه حينئذ يستجاب من
الداعي **فرده الله خاسئا** يقال خسات الكلب اي طردته والعبد ثم
والخاسي المبعد وفي هذا الحديث اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان
يقدر على ذلك الا انه ترك رعاية لسليمان عليه الصلوة والسلام ويحتمل
ان يكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط
واستدل الخطابي بهذا الحديث على ان اصحاب سليمان عليه السلام كانوا يرون
الجن في اشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم قال واما قوله عز وجل انه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم فالمراد الاكثر الاغلب من احوال بني ادم وتعقب
بان نفي روية الانس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الاية بل ظاهرها انه
ممكن فان نفي روية ايانا ايام مقيد بحال رويتهم لنا ولا ينفي امكان رويتنا لهم في
غير تلك الحالة ويحتمل العموم وهذا الذي فهمه اكثر العلماء حتى قال الشافعي رضي الله عنه
من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته واستدل بهذه الاية **وفي حديث ابي الدرداء**
عنه عليه الصلوة والسلام ان عدو الله ابليس جاني بشهاب من نار اي
شعلة من نار **ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر**
تعوذه بالله ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
اي مربوطا بالوثاق وهو حبل يربط به الاسير او الغريم **ثم يتلاعب به ولدان**

اهل المدينة الولدان جمع وليد وهو الصغير اي الصبيان الذين هم في المدينة
فاضافة ولدان الى المدينة بمعنى في ويجوز ان تكون بمعنى اللام وحديث
ابي الدرداء هذا رواه مسلم في صحيحه فقيه بسنده الى ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول اعوذ بالله منك
ثم قال العنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كانه يتناول شيا فلما فرغ من
الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلوة شيا لم نسمعك
تقوله قبل ذلك ورايناك بسطت يدك قال ان عدو الله ابليس جا بشهاب
من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة بالله حم
الله التامة فلم يستاخر ثلاث مرات ثم اردت اخذه ووالله لولا دعوة
عليه السلام اخينا سليمن لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وانما سمى هذه
اللعنة تامة لانه لا نقص فيها ويحتمل الواجبة له المستحقة عليهم او الموجبة
عليه العذاب السرمدي وفي هذا الحديث دليل على جواز الدعاء لغيره
وعلى غيره بصيغة المخاطبة خلافا لابن شعبان من المالكية في قوله ان
الصلوة تبطل بذلك وكذا قال اصحابنا الشافعية تبطل الصلوة بالدعاء
لغيره بصيغة الخطاب كقوله للعاطس رحمك الله ولمن سلم عليه وعليك
السلام فيتاول هذا الحديث بانه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم او بانه كان قبل
تحريم الكلام او بانه في حق ابناء جنسه لا بخطاب الجن وقد صرح شيخ الاسلام
زكريا في شرحي الروض والبهجة بعدم بطلان الصلوة بقوله من عرض له
وسواس في الصلوة العنك بلعنة الله وقد روى مثل هذا الحديث حديثين

البيهقي في دلائل النبوة الأول عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة
يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يهوي قدامه فلما صلى سألوه
فقال ذاك الشيطان كان يلقي علي شرر النار ليفتنني عن الصلوة فتناولته
ولو أخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وقال أوجعتني أوجعتني
ولولا ما دعا به سليمن لأصبح مناطا إلى اسطوانة من أساطين المسجد
ينظر إليه ولدان أهل المدينة وإلى هذه القصة أشار الصرصري في
قصيدته النونية بقوله

وأراد شيطان أذاه فشله بين السواري شد عان جاني
لولا دعا سابق أضحى لعب وسط المدينة لعبة الصبيان

وكذلك تعويذه أي النبي صلى الله عليه وسلم في الإسرا وطلب عطف على الإسراء
أي وفي طلب عفريت له هو المتمرد من انس أو جن والمراد طلب جني خبيث
متمرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب مصدر أضيف إلى فاعله وفيه
دلالة ظاهرة على أن الله عز وجل منح نبيه صلى الله عليه وسلم قوة روحانية
عظيمة يقدر بها على قهر مردة الجن فإن الجن على مراتب فالأصل جني فإن
خالط الإنس قيل عامر ومن تعرض منهم للصبيان قيل أرواح ومن زاد
في الخبث قيل شيطان فإن زاد على ذلك قيل مارد فإن زاد على ذلك قيل
عفريت وقال الراغب العفريت من الجن هو العارم الخبيث وإذا
بولغ قيل عفريت نفريت بنون مكسورة بعدها فاء موحدة من فوق ثم
راء مكسورة ثم تاء مثناة من فوق وقال ابن قتيبة العفريت الموثق

مراتب الجن

الخلق

الخلق وأصله من العفر وهو التراب ورجل عفر بكسر أوله وثانيه وتشديد
ثالثه إذا بولغ فيه أيضا ويجوز أن يقال فيه عفرية وفي الحديث إن الله
عز وجل يبغض العفرية النفرية هو الداهي الخبيث الشرير والعفريت
هو الجموع المنوع وقيل الظلوم وقال الجوهري العفرية المصحح
والنفرية اتباع له وقوله أشبه لأنه قال في تمامه الذي لا يرزأ في أهل
ولا مال ومعنى المصحح الذي لم يزل صحيحا لا تصيبه مصيبة في بدن ولا مال
ولا ولد وقال الزمخشري العفر والعفرية والعفريت والعفارية القوي
المتشيطن الذي يعفر قرنه والياء في عفرية وعفارية للإلحاق بشرذمة
وعذافرة والهاء فيهما للمبالغة والتاء في عفريت للإلحاق بقنديل وفي القاموس
والعفريت والعفرين وتشدد راؤه مع كسر ألفا النافذ في الأمر المبالغ فيه
مع دهاء بشعلة آلة للاستعانة بالآلة نحو كتبت بالقلم أي طلب ضر النبي
صلى الله عليه وسلم مستعينا في ضره بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
أي علمه جبريل معوذة ويجوز أن يقال معاذة وأن يقال تعويذ وهي
الرقية التي يرقى بها منه أي من ذلك العفريت ذكره في الموطا للإمام مالك
رضي الله عنه ففي الموطا بسنده إلى يحيى بن سعيد أنه قال أسري بالنبي صلى الله عليه
وسلم فرأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم رآه فقال جبريل أفلا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن
طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال
أعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا

فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرأ في الارض وشر
ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل الا طارقا يطرق
بخير ولما لم يقدر اي الشيطان على اذاه بمباشرته بان يوذيه
اللعين بنفسه تسبب بالتوسط الى عداه جمع عدو كقصته اي — كقضيته خ
قصة ابليس مع قريش في الائتمار اي التشاور بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم اي اشار ابليس على قريش بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
اي تصور ابليس في صورة الشيخ النجدي نسبة الى نجد وهي اسم لما دون
الحجاز مما يلي العراق وفي القاموس النجد ما خالف الغور اي تهامة وتضم
جيمه مذكر اعلاه تهامة واليمن واسفله العراق والشام واوله من جهة
الحجاز ذات عرق فان قلت لم خص ابليس لعنه الله التصور بلو هيئة
بصورة شيخ نجدي ولم يتصور بصورة اخرى قلت قد سبق لهذا اللعين
انه قبل ذلك تصور بصورة شيخ نجدي حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر الركن اعني الحجر الاسود من يرفعه فصاح الشيخ النجدي يا معشر
قريش اقد رضيتم ان يليه هذا الغلام دون اشرافكم وذوي اسنانكم
فيقال انما تمثل بصورة شيخ لان الشيوخ لهم اراء سديدة وانما كان نجديا
لان قريشا لم يكونوا يميلون الى اهل تهامة وكانوا يصادقون اهل نجد وقد
قالوا في هذه المشاورة لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان
هواهم مع محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت نجد يطلع منها قرنا الشيطان كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له لما قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم
بارك

بارك في يمننا فقيل وفي نجدنا يا رسول الله قال هنالك الزلازل والفتن ومنها
يطلع قرن الشيطان ~~وقصة الائتمار~~ فلم يبرك عليها كما برك على اليمن
والشام وغيرهما وحديث الاخر انه صلى الله عليه وسلم نظر الى جهة المشرق فقال
ان الفتنة هنا من حيث يطلع قرن الشيطان وقصة الائتمار بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم ويسمى ذلك اليوم يوم الزحمة قال ابن اسحق ولما رات قريش
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير
بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا
منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انهم قد اجمعوا
لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش
لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين خافوه فحدثني من لا اتهم من اصحابنا عن عبد الله بن ابي نجيح
عن مجاهد بن جبر ابي الحجاج وغيره ممن لا اتهم عن عبد الله بن عباس قال لما
اجتمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في امر النبي
صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم
الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بت له اي طيلسان
فوقف على باب الدار فلما راوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من
اهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم
منه رايا ونصحا قالوا اجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع بها اشراف قريش من
بني عبد شمس ومن بني مخزوم ومن بني سهم ومن بني جمح ونحوهم ممن لا يعدم

قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رايتم وانا
والله ما نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا
قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا
ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعرا الذين كانوا قبله زهير والنابغة
ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم قال الشيخ النجدي
لا والله ما هذا لكم براي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من
ورا الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه
من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا لكم براي فانظروا الى
غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا
فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا
وفرغنا منه فاصلحنا امرنا والفتنا كما كانت قال الشيخ النجدي والله ما
هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال
بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حي من العرب فيغلب
بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم
فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ادبروا فيه رايا غير هذا قال
فقال ابو جهل بن هشام والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقعتم عليه بعد
قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا
نسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا فيضربوه بها
ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه

في القبائل

في القبائل جميعا فلم يقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا
بالعقل اي الدية فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدي القول ما قال هذا
الرجل هذا الراي لا راي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت
تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى
ينام فيثبون عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر
فنم عليه فانه لن يخلص اليك شي تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام فلما اجتمعوا له وفيهم ابو جهل بن هشام
فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب
والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنان الاردن وان لم تفعلوا
كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها قال وخرج
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده ثم قال لهم
نعم انا اقول ذلك وانت احدهم واخذ الله عز وجل ابصارهم عنه فلا يرونه
فجعل ينثر ذلك التراب على روسهم وهو يتلو هذه الايات يس والقران
الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون
حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هولاء الايات ولم يبق منهم رجل الا
وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم رجل
ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

فدو الله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا
وانطلق لحاجته افلا ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا
عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متشحا ببرد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما على برده فلم يزالوا
كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي
كان حدثنا فكان مما انزل الله عز وجل من القران في ذلك واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وقول الله عز وجل ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ومرة اخرى اي وتصور اللعين
ابليس مرة اخرى غير تصوره بصورة الشيخ النجدي في غزوة يوم بدر
متعلق بتصور المقدر في صورة سراقة بن مالك وهو اي تصوره
به مرة اخرى قوله عز وجل واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية روى
البيهقي في الدلائل ان الشيطان تمثل لكفار قريش يومئذ في صورة
سراقة بن مالك بن جعشم وهو من بني بكر ابن كنانة وكانت
قريش تخاف من بني بكر ان يأتوهم من ورائهم لانهم قتلوا رجلا منهم
فلما تمثل لهم قال ما اخبر الله عز وجل به عنه وقال الضحاك جاءهم ابليس
يوم بدر برايته وجنوده والقى في قلوبهم انهم لن يهزموا وهم
يقاتلون عن دين ابائهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال امد الله
نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالف من الملائكة مردفين فكان جبريل

في

في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة وجاء
ابليس في جند من الشياطين معه راية في صورة رجال من بني مدلج
والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان
للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف القوم
قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده فقال يا رب انك ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا
فقال جبريل خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من التراب فرمى بها
في وجوههم فما من المشركين من احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه
فولوا مدبرين واقبل جبريل عليه الصلوة والسلام الى ابليس فلما راه
كانت يده في يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته
فقال الرجل يا سراقة انك لنا جار فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني
اخاف الله عز وجل فان قلت كيف يقول ابليس اني اخاف الله عز وجل وهو يفعل
امثال هذه الافعال قلت قوله اني اخاف الله اي اخاف ان يصيبني معنى ج
مكروه على يد الملائكة او اخاف الله ان يهلكني ويكون ذلك الوقت هو عز وجل
الوقت الموعود اذ راى فيهما لم ير في غيره هذا ما قاله اهل الاثار في تفسير
هذه الاية وعليها ينبغي ان يستشهد المصنف لكن قيل في تفسيرها
وجه اخر وهو ان تزيين الشيطان لهم اعمالهم معناه وسوسته لهم والقى
في نفوسهم هذه المقالة والقى في روعهم ذلك وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا
يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون

انها قربات مجبرة لهم حتى قال مخذول والعياذ بالله منهم اللهم انصر
خير الفئتين وافضل الدينين ولعمري الحق ان قوله عز وجل فلما ترائت
الفئتان نكص على عقبيه يكاد ان يكون كالصريح في القصة التي رواها
البيهقي وغيره **ومرة** اي وتصور ابليس مرة اخرى **ينذر** اي يعلم قوم
النبي صلى الله عليه وسلم يقال نذر بالشي كفرح علمه فحذره وانذره بالامر
انذارا اي اعلمه به ليحذره وابليس اعلم قريشا **بشان** اي ببيعة الانصار له
عند بيعة العقبة ولم يقع انذار اللعين لقريش ببيعة الانصار للنبي صلى الله
عليه وسلم الا في العقبة الثالثة فان الانصار بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل دخوله الى المدينة وهجرته اليها ثلاث مرات تسمى كل مرة ببيعة
العقبة فالمرة الاولى يقال لها العقبة الاولى بايعه ستة منهم وكانوا
من الخزرج ومن بني النجار وفي العام الثاني من العقبة الاولى بايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من الانصار من نقبائهم عبادة بن
الصامت رضي الله عنه بايعوه ببيعة النسا فعن البخاري عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا انا منهم فتلا عليهم اية
النسا لا تشركوا بالله شيا ثم قال بعد ذكر ومن وفى فاجره على الله ومن
اصاب من ذلك شيا عوقب به في الدنيا فهو طهر له او قال كفارة له ومن
اصاب من ذلك شيا فستره الله عز وجل فامره الى الله ان شا غفر له وان
شا عذبه وهذه البيعة لم يقع فيها من الشيطان انذار وارسل النبي صلى الله
عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة ليقرا عليهم القران ويدعوهم الى

الاسلام

الاسلام فاسلم منهم جمع ووافوا الموسم في العام المقبل مع حجاج قومهم من
المشركين فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام
التشريق قال كعب بن مالك وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا
ومعنا البرا ابن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة
قال البرا لنا يا هولاء اني قد رايت رايا والله ما ادري اتوافقوني عليه ام لا
قال قلنا وما ذاك ثم نحو اخبر عن صلاته الى الكعبة حين كان المسلمون يتوجهون
الى بيت المقدس قال ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة من اوسط ايام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر
سيد من ساداتنا اخذناه وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين
امرنا الى ان قال فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جانا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا
انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويستوثق له فبايعوه وكانوا ثلاثة وسبعين
رجلا وامراتين وكانت هذه البيعة على حرب الاحمر والاسود واخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واشترط عليهم لربه عز وجل وجعل لهم على الوفا
بذلك الجنة فاول من وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسعد
ابن زراره وقيل ابو الهيثم بن التيهان وقيل البرا ابن معرور فلما انتهت
البيعة صرخ الشيطان يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم بل هو محمد والصباه

رضي من ... لكعب وقوله
من بني ... كعب
رضا الله تعالى عنه

ساجم

معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة
اتسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك الى اخر القصة وهي مذكورة في
كتب السير وروى ابو الاشهب عن الحسن قال لما بويع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بمنى صرخ الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ابو لبينى قد انذر بكم فتفرقوا والجباجب بجيم مضمومة ثم باء ثم جيم اخرى ثم
باء اخرى جمع جبجب بالضم وهو المستوي من الارض ليس بحزن وهي
ههنا اسم منازل بمنى سميت به قيل لان كروش الاضاحي تلقى فيها
ايام الحج والجبجبة الكرش يجعل فيها اللحم يتزود في الاسفار وضبط
في النهاية ازب العقبة وفسره بالحية بفتح الهمزة والزاي والباء المشددة
والازب ايضا رجل من الجن وفي النهاية الازب الكثير الشعر وبالجملة
فهو الشيطان تجلى في هذه الصورة والمراد بالعقبة التي وقعت عندها
البيعات الثلاث هي العقبة المعروفة وهي التي عند منى التي ينسب
اليها الجمرة وجمرة العقبة ليست من منى بل هي حد منى من الجانب الغربي
من جهة مكة وقال المحب الطبري الظاهر انها العقبة التي تضاف اليها
الجمرة اذ ليس ثم عقبة اظهر منها قال وعن يسار الطريق لقاصد منى من
مكة شعب قريب منها فيه مسجد مشهور عند اهل مكة انه مسجد البيعة
وهو على نشز من الارض ويجوز ان يكون المراد من العقبة ذلك وعلى الاول
يكون قد نسب اليها لقربه منها انتهى **وكل هذا** اي اما كل هذا **فقد كفاه
الله عز وجل امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى**

عليه

عليه السلام قد كفي من لمسه اي لمس الشيطان **فجاء** اي الشيطان **ليطعن
بيده في خاصرته فطعن في الحجاب** اي المشيمة التي فيها الولد وهذا
الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط وقيل المراد بالحجاب الثوب
الذي يلف فيه الولد وقيل المراد ان الله عز وجل حجبه بحجاب فطعن اللعين
في ذلك الحجاب وهذا ماخوذ من حديث في الصحيحين ففي البخاري بسنده
الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن
الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام
ذهب يطعن فطعن في الحجاب وفيه بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ثم
يقول ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
وظاهر هذا الحديث اختصاص عيسى بهذا والذي ينبغي ان يكون جميع
الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه كذلك قاله النووي في شرح مسلم
ناقلا له عن المصنف ولقائل ان يقول حكم المصنف بان ذلك شامل للانبياء
كلهم لم يدل عليه دليل سوى العصمة والنخس والطعن الصادر من
ابليس لا ينافي العصمة اذ لا يلزم من هذا ان نخس الشيطان يلزم منه
اضلال الممسوس ولا اغواؤه فكم تعرض الشيطان للانبياء والاولياء
بانواع الافساد والاغواء ومع ذلك فالله عز وجل قد عصمهم منه ومما
يرومه كما قال عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فان قلت

امايلزم من ذلك تفضيل عيسى عليه السلام بنيله هذه المنقبة العظيمة
على نبينا صلى الله عليه وسلم قلت هذه الفضيلة على شرفها وجلالتها
نالها عيسى وامه بدعوة ام امه فتفضل الله عليها وعلى ابنها بها جبرا
لكسرها حيث لم تنل ما طلبت من ذكر حررته لخدمة بيت المقدس وبعد
ان شاركته امه في هذه الفضيلة لم يبق للشبهة توهم تفضيله على نبينا
مجال فتامل على ان نبينا صلى الله عليه وسلم خلق كاملا تم طهر من حظ
الشيطان وقرينه من الجن فقد اسلم وامن وكفى بهذه منقبة لم ينلها
عيسى ولا غيره وقال عليه السلام حين لد ظرف لقال اي فعل به اللدود
وهو بالفتح من الادوية ما يسقاه المريض في احد شقي الفم في مرضه
اي الذي مات فيه وقيل له لما سالهم عن سبب لدودهم اياه خشينا
ان تكون بك ذات الجنب فقال ذات الجنب وذو الجنب والمجنوب
ذات الجنب هي الدبيلة والدمل الكبير الذي يظهر في باطن الجنب وينفجر
الى داخل وقلما يسلم صاحبها وذو الجنب الذي يشتكي جنبه بسبب
الدبيلة الا ان ذو للمذكر وذات للمونث وصارت ذات الجنب علما لها
وان كانت في الاصل صفة مضافة والمجنوب الذي اخذته ذات الجنب
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم انها اي ذات الجنب من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطه علي قال السهيلي والوجع الذي كان به صلى الله عليه وسلم
هو الوجع الذي يسمى خاصرة وقد جا ذكره في كتاب النذور من الموطا فقال فيه
واصابتني خاصرة قالت عايشة وكثيرا ما كانت تصيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم الخاصرة ولا يهتدى لاسم الخاصرة ويقول اخذه عرق الكلية وفي
مسند الحرث يرفعه قال الخاصرة عرق في الكلية اذا تحرك وجع صاحبه
دواها الماء المحرق بالعسل وحديث لد النبي صلى الله عليه وسلم في
مرضه الذي مات فيه مذكور في الصحيحين ولفظ البخاري بسنده الى عايشة
رضي الله عنها انها قالت لددنا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فجعل يشير الينا ان
لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدوا فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني
قلنا كراهية المريض للدوا فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر
الا العباس فانه لم يشهدكم وكون ذات الجنب من الشيطان مذكور في
رواية للطبراني ولفظ الحديث انها اكرم على الله [illegible]ل من ان يقذفني بها
وفي رواية اخرى وهي من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي قال
السهيلي وهذا يدل على ان ذات الجنب من سيء الاسقام التي تعوذ
منها النبي صلى الله عليه وسلم في دعايه حيث يقول اللهم اني اعوذ بك من
الجنون والجذام وسيء الاسقام فان قيل فما معنى قوله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية حاصله استشكال
يرد على ما قلتم من عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جميع
شوونه وان الله عز وجل حفظه من وساوسه فما معنى هذه الاية
المصرحة بان الشيطان ينزغ النبي صلى الله عليه وسلم والنزغ الطعن
والفساد يقال نزغ الشيطان بينهم ينزغ نزغا اي افسد واغرى
ونزغه بكلمة سوء اي رماه بها وطعن فيه وفي الحديث صياح المولود

حيث يقع نزغة من الشيطان اي نخسة وطعنة وفي القاموس نزغه
كمنعه طعن فيه واغتابه فهذا ينافي عصمته منه حسبما ادعيتم لان المراد
هنا بنزغه وسوسته بتبه ووسوسته للناس اغراهم على ما لا يليق
وازعاجهم بغرز السائق ما يسوقه فان قلت النازغ الذي فعل النزغ
هو الشيطان فلم اسند الى النزغ الذي هو مصدر ينزغ قلت للمبالغة
في اتصاف الشيطان بالنزغ كان الشيطان لشدة نازغيته صار
هو النزغ على اسلوب جد جده فاسناد ينزغ الى النزغ مجاز عقلي
ولنا بر الجواب عما يتوهم من ظاهر هذه الاية ان الشبهة هنا في غاية
الضعف وذلك ان الله عز وجل لم يحكم بان الشيطان ولا في كلامه عز نزغه صح
وجل ما يقتضي ان ذلك يقع منه وانما اتى بان الشرطية المقتضية
لبعد وقوع ذلك منه اي على تقدير وقوع النزغ من الشيطان فاستعذ
بالله ولو ان الله عز وجل حكم بوقوع هذا النزغ لكان الجواب عنه سهلا
وايضا كثيرا ما يخاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بخطاب ويريد
امته فكانه قال قل لامتك انهم ان نزغهم من الشيطان نزغ ان يستعيذوا
بالله ثم على تقدير وقوع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم
هو المراد بهذا الخطاب فالجواب عن ذلك ما اشار اليه المصنف بقوله
فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله تعالى واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم فاستعذ بالله وذلك ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم

قبل

قبل هذه المقالة بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو الى ان قال واعرض عن
الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك
الاعراض عنهم فاستعذ بالله فيكون حاصله ان النزغ الذي يحصل من
الشيطان ليس متوجها الى شيء من خلال الدين ولا من العقائد الحقة التي
تنافي عصمته وانما هو راجع الى امر بشري يجوز على طباع البشر صدوره
والغضب يجوز طروه على الانبياء واذا غضب النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك لا يضره ولا يكون آثما بغضبه غايته ان الشيطان محرك للغضب
واذا لم يبطش من طرا عليه الغضب فلا يضره مجرد طرو الغضب وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
حاصل هذا الجواب ان المراد بالنزغ الفساد وهو وسوسة الشيطان
عند حصول الغضب بارتكاب ما لا يحل فالله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه
وسلم اذا حصل لك ذلك فاستعذ بالله اي اطلب النجاة من ذلك بالله عز وجل
فالله عز وجل امره انه اذا حصل له ذلك بالالتجا اليه والاستعاذة ولله المثل
الاعلى ولا يستعاذ من الكلاب الا برب الكلاب وقد حكي عن بعض السلف
انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال اجاهده
قال فان عاد قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول عليك
ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله عز وجل انه متى تحرك عليه غضب على
عدوه او رام الشيطان من اغوائه به وخواطر ادانى وساوسه ما لم

فجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل الله عز وجل له اي للشيطان
قدرة عليه ومجرد التعرض لا يخرج النبي صلى الله عليه وسلم عن العصمة كما ان
مجرد الوسوسة من غير اطاعة له لا يضر المومن ولا يصدق عليه انه قدر
عليه كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتي الشيطان احدكم فيقول له من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق
ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله عز وجل ولينته وفي مسلم ايضا
عن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك
محض الايمان وفي حديث ابي هريرة ذلك صريح الايمان والصريح
الخالص وهذا ليس على ظاهره اذ لا يصح ان تكون الوسوسة نفسها
هي الايمان لان الايمان اليقين وانما الاشارة الى ما وجدوه من الخوف
من الله عز وجل ان يعاقبوا على ما وقع في انفسهم فكانه قال علم من
هذا محض الايمان وخالصه لصحة ايمانكم فسمي الوسوسة ايمانا لان
دفعها والاعراض عنها والرد لها وعدم قبولها والجزع منها صادر عن
الايمان واما من خالجته الشبهة وغلب عليه الحس ولم يقدر على
الانفكاك عنها فلا بد من مشافهته بالدليل العقلي كما قال صلى الله عليه وسلم
للذي خالجته شبهة الابل الجرب حين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى
فقال اعرابي فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فاذا دخل فيها
البعير الاجرب اجربها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول

فاستاصل

فاستاصل الشبهة من اصلها فلما يئس الشيطان من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم بالاغوا والاضلال اخذ يشوش عليهم اوقاتهم بتلك
الالتفاتات والوساوس والترهات فنفرت عنها قلوبهم وعظم عليهم
وقوعها عندهم فجاوا كما في الصحيح فقالوا يا رسول الله انا نجد في انفسنا
ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال او قد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان
ثم اعلم ان هذه الاية قد وقعت في موضعين من كلام رب العزة جل جلاله
الاول في سورة الاعراف ووقعت عقب قوله واعرض عن الجاهلين فيمكن
توجيه النزغ الى غضب من النبي صلى الله عليه وسلم يودي الى عدم الاعراض
عن الجاهلين والثاني في سورة فصلت ووقع قبلها قوله جل ذكره ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ثم قال واما ينزغنك من
الشيطان الاية وفي هذه الاية يمكن صرف النزغ الى عدم دفع السيئة بالتي
هي احسن اي ان وسوس لك الشيطان وحملك على ان لا تدفع بالتي
هي احسن فاستعذ بالله من شره فانه يبعثك على ما لا يليق وحملك على امر
لا يناسب شانك الرفيع الذي رفعه الله وقدرك العزيز الذي اعزه الله
وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة
الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها هذه شبهة تمسك بها
من قال باستحالة البعثة في نفسها تقريرها ان المبعوث لا بد ان يعلم
ان القائل له ارسلتك فبلغ عني هو الله عز وجل ولا طريق الى العلم به اذ لعله

من القى الجن ثم انكم اجمعتم على وجود الجن وتقرير الجواب ما اشار اليه المصنف
بقوله والاعتقاد في ذلك اي اعتقاد النبي على ان هذا الذي يكلمه ملك لا جني
دليل المعجز بان يظهر الله عز وجل له خوارق يستحيل هو عادة حصولها من
بشر مثله فيكون ذلك دليلا على ان الله عز وجل ارسله وان الذي ياتيه
ملك بل لا يشك النبي في تعبيره بنفي الشك حزازة والمتعين ان يعبر
بنفي الاحتمال بان يقول بل لا يجوز احتمال ان يكون الذي ياتيه غير الملك
لانه لا يلزم من نفي الشك نفي الاحتمال المرجوح مع ان علم النبي بان هذا ملك
ارسله الله عز وجل اليه علم يقيني قطعي بل بديهي اولي ضروري بحيث ان
علمه بذلك وعلمه بطلوع الشمس ووجود الظلام حين وجوده سواء
بل اجلى منه لان من اي في ان من ياتيه من الله عز وجل الملك ورسوله
ارسله الله عز وجل اليه انما يعلم ضروري يخلقه الله عز وجل له اي للنبي
والعلم الضروري هو الذي لا يكون تحصيله مقدورا للمخلوق واذا لم يكن
تحصيله مقدورا مقدورا لم يكن الانفكاك عنه مقدورا كالمحسوس بالحواس
الظاهرة فانها لا تحصل بمجرد الاحساس لنا بل تتوقف على امور غير
مقدورة للعبد لا نعلم ما هي ومتى حصلت وكيف حصلت بخلاف النظريات
فانها تحصل بمجرد النظر المقدور لنا او ببرهان اي دليل قطعي يظهره الله
عز وجل لديه اي عند النبي بان يظهر الله عز وجل له ايات ومعجزات لا
تصدر من مخلوق لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي
انما جاء ان الله عز وجل ما يلقي الى انبيائه عن ان يخالطه وسواس الشيطان
وان

وان يلقي الشيطان شيء مع كلام الله عز وجل لتتم اي لتبلغ الغاية كلمة ربك
اي اخباره واحكامه ومواعيده صدقا وعدلا منصوبان على التمييز المحول
عن الفاعل اي يتم صدق كلماته وعدلها ويجوز ان يكونا منصوبين على
انهما حالان من كلمة اي لتتم كلمة ربك حال كونها صادقة وعادلة والصدق
يتوجه الى الاخبار والعدل يتوجه الى الاحكام والاقضية ثم ان هذه المقالة
اوردها المصنف لحفظ كل نبي من ان يتصور الشيطان بصورة ملك يخلط مع علة م
ما جاء به الملك شيئا من كلامه فلا يقدر جني ولا شيطان على تبديل شيء من
كلمات الله عز وجل التي اتت بها الملائكة الى النبيين عليهم الصلوة والسلام
فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الرسول من بعثه الله عز وجل بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعم
ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى
وعيسى عليهما الصلوة والسلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم
علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل
منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة
كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه
الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الاية حاصل هذا السؤال انكم حكمتم بعصمة الانبياء
عن ان يلاطمهم الشيطان فيما هو شانهم من الاحكام والوحي الذي ياتيهم

على لسان الملك وهذه الاية تقتضي ان الشيطان يلقي في امنية الانبياء اي قرائتهم من ترهاته الباطلة وحاصل الجواب ما اشار اليه المصنف بقوله فاعلم ان للناس المعتد بهم وهم العلماء الراسخون في معنى هذه الاية اقاويل منها اي من تلك الاقاويل السهل والوعث في القاموس الوعث المكان السهل الدهش تغيب فيه الاقدام والطريق العسر كالوعث كلتفانى والظاهر ان عطف الوعث على السهل عطف مغاير على مغاير اي من هذه الاقوال قول سهل تصل الافهام اليه بسهولة وقول وعث لا تصل الافهام اليه الا بعسر لغموضه ولو فسر الوعث بالسهل لكان عطفه على السهل عطفا تفسيريا وهو لا يلائم هذا المقام لان المراد به ذكر اقسام اوصاف الاقوال فتامل والسمين والغث اي المهزول الضعيف والمراد بالسمين القول المتين المبني على قواعد الدين والقول الغث الضعيف الذي هو بعيد عن قواعد الدين والاصول التي احكمها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم شبه الاول بالحيوان السمين والثاني بالحيوان المهزول فهو استعارة تصريحية والجامع النفع التام وقبول الخاص والعام في الاول وقلة الجدوى وبعد المنفعة في الثاني واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة اي القراءة يقال تمنى قرا قال الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليله * تمني داود الزبور على رسل

من الطويل

وامنيته قراءته وفسر بعضهم التمني الواقع في قوله صلى الله عليه وسلم ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني بالقراءة اي ليس الايمان بمجرد القراءة من غير

وقوع

وقوع التصديق في القلب والقى الشيطان فيها اي في التلاوة اشغالا بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان في ما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله عز وجل وينسخه ويكشف لبسه ويحكم الله اياته

قال ابو جعفر النحاس من احسن ما قيل في هذه الاية واعلاه واجلها رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم اياته وقد روى هذا البخاري في صحيحه عن ابن عباس تعليقا بصيغة الجزم وقد وجد هذا التفسير في صحيفة رواها علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الامام احمد بن حنبل في شان هذه الصحيفة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا اياها ما كان كثيرا انتهى وغالب اعتماد البخاري في صحيحه فيما يفسر من القران على هذه الصحيفة وعلى تاويل ابن عباس هذا مجمل ما جاء عن سعيد بن جبير وقد اخرج ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طريق عن شعبة عن ابي بشر عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا قبل اليوم بخير فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية واخرج البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى
متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال
وانما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انتهى
والكلبي متروك لا يعتمد عليه واخرجه النحاس بسند فيه الواقدي
وذكره ابن اسحق في السيرة مطولا وبالجملة فله طرق كثيرة وكثرة الطرق تدل على
ان للقصة اصلا ولها طريقان مرسلان لكن رجالهما رجال الصحيح فكون
الشيطان القى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل على النبي صلى الله عليه وسلم ان يزيد في
القران عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان منافيا لما جاء به من التوحيد
لمكان عصمته صلى الله عليه وسلم وقد سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك
على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم ذلك احكم الله عز وجل
اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ورده المصنف في شرح مسلم بانه لا
يصح لانه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل
ان الشيطان الجاه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده القاضي ابو بكر
ابن العربي بقوله عز وجل حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان
الاية فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة في طاعة وقيل
ان المشركين كانوا ذكروا الهتهم ووصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظ النبي صلى
الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وهو مردود كما سياتي وقيل المراد
بالغرانيق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونهم

فنسخ

فنسق الله عز وجل ذكر الكل ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه
المشركون حملوه على الكل وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا بذلك فنسخ الله عز وجل
تلك الكلمتين واحكم الله عز وجل اياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القران
فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات
محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله واشاعها قال المصنف
في شرح مسلم وهذا احسن الوجوه وعليه مشى المصنف هنا وفيما يأتي بعد
هذا وقد فسر جماعة من محققي المفسرين تمنى الواقع في الاية بتزور في
نفسه ما يهواه ومعنى القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب
اشتغاله بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
عز وجل في اليوم والليلة سبعين مرة ومعنى فينسخ ما يلقي الشيطان يبطله
ويذهب به لعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ومعنى يحكم الله
اياته يثبت الله اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة وقيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدث نفسه بزوال المسكنة عنه فنزلت وفي تفسير
القاضي البيضاوي قيل تمنى النبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمان قومه
ان ينزل عليهم ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه
سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس
اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في
اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به

فعزاه الله عز وجل بهذه الاية قال وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلا
تمسحه عن الثابت على الايمان عن المنزل فيه وحكى السمرقندي
ابو الليث الفقيه الحنفي انكار قول من قال بتسليط الشيطان على
ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح هذا دفع لما عسى ان
يرد على قولكم بعصمة الانبيا كلهم عن تسليط الشياطين عليهم فيقال
في تقرير الايراد فما بال سليمان وهو من خواص الانبيا القي على
كرسيه جسد قيل هو شيطان فقد قال اكثر اهل التفسير التي الله عز وجل
شبه سليمان عليه واسمه صخر بن عمير صاحب البحر وهو الذي دل
سليمان على الماس حين امر سليمان ببنا بيت المقدس وضربت
الحجارة لما صنعت بالحديد فاخذوا الماس فجعلوا يقطعون الحجارة
والفصوص ولا تصوت قال ابن عباس كان نمارد البغوي عليه جميع
الشياطين ولم يزل يحتال حتى خطف خاتم سليمن بن داود عليهما السلام
وكان سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجا صخر في صورة سليمان حتى اخذ
الخاتم من امراة من نسا سليمان ام ولده يقال لها امينة وقال ابن عباس
وابن جبير اسمها جرادة فقام اربعين يوما على ملك سليمان وسليمان
هارب حتى رد الله عز وجل عليه الخاتم والملك وقال سعيد بن المسيب
كان سليمان قد وضع خاتمه تحت فراشه فاخذه الشيطان من تحته وقال
مجاهد اخذه الشيطان من سليمان لان سليمان سال الشيطان وكان
اسمه اصف كيف تضلون الناس فقال له الشيطان اعطني خاتمك حتى
اخبرك

اخبرك فاعطاه خاتمه فلما اخذ الشيطان الخاتم جلس على كرسي سليمان متشبها
بصورته والجواب عن ذلك ان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان
عليه السلام مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد الذي القي على
كرسي سليمان هو الولد الذي ولد له يحتمل ان يريد بالولد
الذي ذكر في حديث صحيح رواه الشيخان ففي البخاري بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على تسعين امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في
سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل ان شا الله فطاف
عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جات بشق رجل وايم
الذي نفس محمد بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
اجمعون ويحتمل ان يراد ولد بان ولد له وانه لما ولد اجتمعت الشياطين
وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلا
والسخرة فتعالوا نقتل ولده او نخبله فعلم سليمان بذلك فامر الريح حتى
حملته الى السحاب وغدا ابنه في السحاب خوفا من مضرة الشياطين
فعاقبه الله عز وجل بخوفه من الشياطين فلم يشعر الا
وقد وقع على كرسيه ميتا قال الشعبي فهو الجسد الذي ذكره الله عز وجل
وسياتي هنا كلام في شان سليمان من هذه الجهة اطول من هذا ونذكر ثمة
بيان سبب الفتنة ونقل اقوال المفسرين والمحدثين بما لا مزيد عليه ان
شا الله عز وجل وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام

فعدل ومن تكلم [illegible] نبي بكل
[illegible] بالعطف على نبي
فعليه انكار [illegible]
وسليمان نبي ينبغي ان
ذلك من [illegible]
وما [illegible]

بلغ مقابلة
على خط المولف

عز وجل

نبي الله صلى الله عليه وسلم كان روميا كنيته ابو عبد الله اصطفاه الله بالنبوة
واتاه جملة عظيمة من الثروة في انواع الاموال والاولاد كان شاكرا لانعم الله عز وجل
وقوله اي ايوب كما اخبر الله عز وجل عنه في كتابه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
النصب الشر والبلاء والنصب التعب والاعياء وقيل النصب ما اصابه في
بدنه والعذاب ما اصابه في ماله انه بكسر همزة ان لانها وقعت في صدر جملة
محكية بالقول لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه
والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم
اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام وسبب توهم من توهم ان الشيطان هو
الذي امرضه ان ابليس كان له موقف في السماء السابعة في يوم من العام
فوقف ابليس على عادته فقيل له اقدرت على عبدي ايوب في شيء فقال
يا رب كيف اقدر عليه في شيء وقد مننت عليه بالمال والعافية فلو ابتليته
بالفقر ونزعت منه ما اعطيته لتحول عن حاله ولخرج من طاعتك قال
الله عز وجل قد سلطتك على اهله وماله فانحط عدو الله فجمع عفاريت
[illegible] الجن فاعلمهم فقال قائل منهم اكون اعصارا فيه نار اهلك
ماله فكان ذلك ثم جاء قصرا فيه اولاده واهله فاحتمل القصر من نواحيه
حتى القاه على اهله وولده ثم جاءه فاعلمه فالقى التراب على راسه وصعد
ابليس الى السماء فسبقته توبة ايوب فقال يا رب سلطني على بدنه
قال قد سلطتك على بدنه الا على لسانه وقلبه وبصره فنفخ في جسده
نفخة اشتعل منها فصار في جسده ثاليل فحك باظفاره حتى دميت ثم

بالفخار

بالفخار حتى تساقط لحمه فقال عند ذلك مسني الشيطان بنصب وعذاب
ولم يخلص الى شيء من حشوة بطنه لانه لا بقاء للنفس الا بها فهو ياكل
ويشرب فبقي على ذلك ثلاث سنين فلما غلب ايوب اعترض لامراته
في هيئة ادمي في العز والجمال وقال لها انا اله الارض وانا الذي
صنعت بصاحبك ما صنعت ولو سجد لي سجدة واحدة لرددت
عليه حاله وماله فاخبرت ايوب بذلك فاقسم ان يضربها اي عافاه الله
عز وجل وذكر كلاما كثيرا في مراجعة ايوب لربه عز وجل وقيل استغاث
به مظلوم فلم يغثه ولم ينصره فابتلي بسبب ذلك وقيل استضاف
يوما الناس فمنع فقيرا الدخول فابتلي بذلك وقيل كان ايوب
يغزو ملكا وكان له غنم في ولايته فداهنه لاجلها فترك غزوه فابتلي
بذلك قال القاضي ابو بكر بن العربي ما ذكره المفسرون ان ابليس كان
له مكان في السماء السابعة يوما في العام فقول باطل لانه اهبط منها
بلعنة الله عز وجل وسخطه الى الارض فكيف يرقى الى محل الرضا ويجول
في مقامات الانبياء فيقف فوق الخليل ان هذا الخطب من الجهالة
عظيم واما قولهم ان الله عز وجل قال هل قدرت من عبدي ايوب شيء
فباطل قطعا لان الله عز وجل لا يكلم الكفار من جند ابليس فكيف يكلم من
تولى اضلالهم واما قولهم ان الله عز وجل قال له قد سلطتك على ماله وولده
فذلك ممكن في القدرة ولكنه بعيد في هذه القصة وكذلك قولهم انه نفخ
جسده حين سلط عليه فهو ابعد والباري عز وجل قادر على ان يخلق ذلك

كله من غير ان يكون للشيطان فيه كسب على ان مقتضى حديث ذات الجنب
انها من الشيطان يقتضي ان الانبيا لا سبيل للشيطان عليهم بغير
الوسوسه التي لا تمكنه منهم فاك واما قولهم انه قال لزوجته انا الم
الارض ولو تركت ذكر الله وسجدت لي ابرئ لعاصم فهذا لا يجوز
التفوه به كيف وزوجته ايوب من ذريته يوسف وزوجة نبي ولو كانت
زوجة سوقي وهي مسلمة لما صدر منها ذلك افيصدر ممن هي مخالطة
لنبي كريم ليلا ونهارا واما ما ذكره في القصة من انها تصور لها الاموال
والاولاد والاهل في وادي لزوجة نبي الله ايوب عز وجل فذلك مما لم يقدر عليه
ابليس بحال ولا هو من طريق السحر فيقال انه من جنسه ولو تصور
لعلمت المراة انه سحر كما نعلمه نحن وهي فوقنا في المعرفة بذلك فانه لم يخل
زمن قط من السحر وحديثه وجريه بين الناس قال القاضي والذي
جراهم على ذلك وتذرعوا به الى ذكر هذا قوله تعالى اذ نادى ربه اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب فلما راوه قد شكا مس الشيطان
اضافوا اليه من رايهم ما سبق وليس الامر كما زعموا والافعال كلها
خيرها وشرها في ايمانها وكفرها طاعتها وعصيانها خالقها هو الله عز وجل لا
شريك له في خلقه ولا في خلق شي غيرها ولكن الشر لا ينسب اليه ذكرا
وان كان موجودا منه خلقا ادبا وافوق قصة ايوب على هذا الوجه
ذكرها جماعة من المفسرين واصحاب قصص الانبيا كالثعلبي والبغوي
وناهيك بكثرة علمها ودينها وانكار ابي بكر بن العربي لها وجعلها باطلة

لانعول عليه

لانعول عليه فهذا دين ابن العربي في التحري على ابطال التي بادنى شبهة
والجهات التي ابطلها بسببها لا تقتضي بطلانها اما كون ابليس له موقف
في السما فكونه عدو الله عز وجل لا يمنع ان يكون له موقف ثمة فيجوز ان يمن الله عز وجل
عليه بذلك مكرا به واستدراجا وكونه فوق مقام خليل الله لا يخص مقام الخليل
عليه الصلوة والسلام لان صعود ابليس لذلك المقام انما هو من الله
مقت وطرد ومقام ابرهيم كرامة وعز فكم من لص يوقفه الملك فوق
وزيره الاعلى لذلك الموقف مقام له بل على سبيل ان يسائله مسلكه ويرسله
الى مقام الصلب والطرد واما كون الله عز وجل لا يكلمه كفرا فهذا مسلم
في كلام اللطف والكرامه لا كلام المولة واما قولهم في القصة انه عليه الصلوة
والسلام داهن طالب الاجل غنم له كانت في ارضه فهذه المقالة لا يليق ان
تعزى لاحاد الصالحين فكيف تنسب لنبي عظيم المقام جليل القدر وكل
هذا من ترهات اهل الكتاب ونحن نومن ان الله عز وجل عصم الانبيا
من هذا كله قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى
اهله اي الى قومه واتباعه فان الشيطان وسوس اليهم حتى رفضوه
واخرجوه من ديارهم وقيل المراد انه كان يوسوس اليه في مرضه من
عظم البلا والقنوط من الرحمة ويغويه على الجوع ولكن مجرد الوسوسه
من غير الطاعة غير مضر فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع هو يوشع
ابن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب فتى موسى وهو الذي بعثه
الله عز وجل نبيا بعد وفاة موسى عليه السلام وهو الذي قاتل الجبابرة وهو

[illegible] لكن الله عز وجل [illegible] وخذ
بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث

الذي حبس الله عز وجل عليه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وكادت
الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع ان يعجزوه فقال اللهم
اردد علي الشمس وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال
الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعدا الله تعالى قبل غروب
الشمس وزيد له في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وما انسانيه الا
الشيطان والضمير في انسانيه عائد الى الحوت الذي كان عند موسى ويوشع
حين ذهبا الى الخضر عليهم السلام حين قال موسى يا رب كيف لي به اي
بالخضر قال تاخذ معك حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ
حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا
اتيا الصخرة وضعا روسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج
منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عز وجل عن الحوت
جرية الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره
بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب
حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى
الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره الى اخر
الحديث وهو في صحيح البخاري وحاصل السوال ان ما وقع في هذه القصة
ينافي ما علم من عصمة الانبيا عليهم السلام من الشيطان فكيف ينسب يوشع
وهو نبي انسا الحوت الى الشيطان فقوله ان اذكره بدل اشتمال من الضمير
المنصوب

المنصوب اي ما انساني ذكره الا الشيطان فان قلت حال الحوت عجيبة
مثلها لا ينسى فكيف نسيه يوشع قلت وقع في نسيانها عقوبة له حيث
لم يات بان شاء الله حيث قال له موسى لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث
يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فانه وعد منه بالاخبار اذا فارقه الحوت
وكان ينبغي ان يقرنه بمشيئة الله عز وجل فسكت عن ذكره فعوقب بالنسيان
وفي البيضاوي ان الفتى الذي هو يوشع لما ضري اي تعود بمشاهدة امثالها
عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار
وانجذاب سره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الايات
الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه ولان عدم احتمال القوة
للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر يعد من النقصان انتهى وكون
قائل هذه المقالة هو يوشع بن نون الذي كان ابن اخت موسى مبني على ما
صح في الاحاديث ان موسى الذي سال السبيل الى لقي الخضر هو موسى
بني اسرايل كليم الله واما على ما ذهب اليه نوف بن فضالة البكالي من
انه موسى بن ميشا فلا يكون فتاه يوشع بن نون وقد روى الطبري
من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين
لقي الخضر فقال ان الفتى شرب من الما الذي شرب منه الحوت فخلد
فاخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم ارسله في البحر فانها لتموج به الى
يوم القيمة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه قال ابو نصر القشيري ان ثبت
هذا فليس هو يوشع فان قلت قال القاضي ابو بكر بن العربي ان ظاهر

القران يقتضي ان الفتى ليس هو يوشع وكانه اخذه من لفظ الفتى متوهما
ان الفتى خاص بالرقيق قلت ما قاله ليس بجيد لان الفتى ماخوذ من
الفتا وهو الشباب فاطلق ذلك على من يخدم المرء سوا كان شابا ام
شيخا لان الاغلب ان الخدم يكونون شبانا **وقوله اي الله عز وجل عن يوسف
عليه السلام فانساه الشيطان ذكر ربه** المتبادر من هذه الاية ان
الضمير المنصوب في انساه عائد الى يوسف اي انسى يوسف الشيطان
ان يذكر الله عز وجل وذلك انه دخل معه السجن فتيان احدهما كان يسقي
الملك الخمر وهو الذي ظن يوسف انه ناج فحين علم انه سينجو ويعود
الى حالته الاولى عند الملك قال له اذكرني عند ربك والمراد بربه الملك والرب
هنا بمعنى السيد وذلك معروف في اللغة انه يقال للسيد رب قال الاعشى
ربي كريم لا يكدر نعمة واذا تنوشد بالمهارق انشدا ه
والرب في قوله عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه المراد به خالقه عز
وجل ونسي يوسف في تلك الحالة ان يشكو الى الله عز وجل ويستغيث به
وجنح الى الاعتصام بمخلوق فعوقب باللبث قال عبد العزيز بن عمير
الكندي دخل جبريل على يوسف النبي عليه السلام فعرفه يوسف فقال
يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال جبريل يا طاهر
الطاهرين يقرئك السلام رب العالمين ويقول اما استحييت اذ
استشفعت بالادميين وعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين
فقال يا جبريل اهو عني راض قال نعم قال لا ابالي الساعة وروي ان
جبريل

جبريل عليه السلام جاءه فعاتبه عن الله عز وجل في ذكره وطول سجنه وقال له
يا يوسف من خلصك من القتل من ايدي اخوتك قال الله قال فمن
اخرجك قال الله عز وجل قال فمن عصمك من الفاحشة قال الله عز وجل
قال فمن صرف عنك كيد النسا قال الله عز وجل قال فكيف وثقت بمخلوق
وتركت ربك عز وجل فلم تسأله قال يا رب كلمة زلت مني اسالك اله
ابرهيم واسحق والشيخ يعقوب عليهم السلام الا ما رحمتني فقال له جبريل
فان عقوبتك ان تلبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين
الثلاث والتسع وروى ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قال اذكرني
عند ربك ما لبث في السجن ما لبث فلبث في السجن بضع سنين
وقال ابن عباس رضي الله عنهما عوقب يوسف بطول الحبس بضع سنين لما
قال للذي نجا منهما اذكرني عند ربك ولو ذكر يوسف عليه السلام ربه
لخلصه وروى اسماعيل بن ابرهيم عن يونس عن الحسن قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف يعني قوله اذكرني عند ربك ما لبث
في السجن ما لبث قال ثم يبكي الحسن ويقول نحن ينزل بنا الامر
فنشكو الى الناس فان قلت الناسي لا يعاقب فما ذا جنى يوسف حتى
يعاقب بالسجن قلت النسيان لذكر الله عز وجل لا يستحق فاعله
عقابا بالنسبة الى احاد المومنين لا بالنسبة الى الانبيا المقربين لان
حسنات الابرار سيات المقربين **وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام**

عن الصلوة هي صلوة الصبح يوم الوادي قيل ذلك الوادي في طريق مكة ففي الموطا
عن زيد بن اسلم مرسلا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بطريق مكة
ووكل بلالا وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلا ان ذلك كان
ببطن تبوك وروى البيهقي في الدلائل نحوه ووقع في رواية لابي داود ان ذلك
كان في غزوة جيش الامرا وتعقبه ابن عبد البر بان غزوة جيش الامراء
هي غزوة موتة ولم يشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال لكن يحتمل ان يكون
المراد بغزوة جيش الامراء غزوة اخرى غير غزوة موتة ان هذا وادٍ به شيطان
وفي القصة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذ كل رجل براس راحلته فان هذا
منزل حضرنا فيه شيطان وفي تاخير النبي صلى الله عليه وسلم قضا الفائتة
الى ان خرج من الوادي دليل على جواز تاخير الفائتة عن وقت ذكرها اذا لم
يكن عن تغافل واستهانة وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان بيان
للسبب في الامر بالارتحال من ذلك الموضع الذي ناموا فيه عن الصلوة وفي
رواية لمسلم فان هذا منزل حضرنا فيه شيطان وفي رواية لابي داود تحولوا
من مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة وفيه رد على من زعم ان العلة فيه كون
ذلك كان وقت كراهة كيف وانهم لم يستيقظوا حتى ارتفعت الشمس
وزال وقت الكراهة وقيل انما اخر النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح
قضا لاشتغالهم باحوالها وقيل تحرزا من العدو وقيل انتظارا لما ينزل
عليه من الوحي وقيل لان المحل محل غفلة وقيل ليستيقظ من كان نائما
وينشط من كان كسلانا فان قلت كيف ينام النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله

بحث نوم النبي صلى الله عليه وسلم عن صلوة الصبح

رواية مسلم موافقة لما تقدم القائلة ذكرها امر

صلى

صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قلت قال النووي في شرح مسلم
له جوابان احدهما ان القلب انما يدرك المحسوسات المتعلقة به كالحدث
والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نائمة والقلب يقظان
والثاني انه كان له حالان حال كان قلبه لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه
قلبه وهو نادر فصادف هذا اي قصة النوم عن الصلوة قال والصحيح
المعتمد الاول والثاني ضعيف هذا وان هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه
وله اصل في البخاري وفي كتب الحديث المعتمدة ففي صحيح مسلم من طريق
ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال عرسنا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم
فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذ كل
رجل براس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم
دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم اقيمت الصلوة فصلى الغداة وقد
قال القرطبي اخذ بهذا الحديث بعض العلماء فقال من انتبه من نوم عن
صلوة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما يلزم في ذلك
الوادي بعينه وقيل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم من حال ذلك الوادي
ولا غيره ذلك الامر الا هو وقال غيره يؤخذ منه ان من حصلت له غفلة
في مكان عن عبادة استحب له التحول منه ومنه امر الناعس في سماع
الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الى مكان اخر وقول موسى عليه السلام
فوكزه هذا من عمل الشيطان هذا سوال اخر يرد على ما قلناه واثبتناه
من عصمة الانبيا كلهم من الشيطان تقريره ان موسى عليه السلام من اولي العزم

الأولى
لما وكز القبطي فقتله
الامر

منهم ومع ذلك قال لما قتل القبطي ووكزه هذا من عمل الشيطان وهو مناف لقولكم
بالعصمة وقصة الوكزة ان موسى عليه السلام كان من لعلقات فرعون
ويركب مراكبه حتى كان يسمى موسى بن فرعون فركب فرعون وسار الى قرية
من قرى مصر يقال لها منف وهي على فرسخين من مصر فلما علم موسى بركوب
فرعون ركب بعده ولحقه في تلك القرية في وقت القائلة وهو وقت الغفلة
وقيل بين العشائين وقيل كان موسى اظهر خلاف فرعون مائلا الى دين
ابائه عائبا على فرعون كفره وعلى القبطة عبادتهم لفرعون وتبعه على ذلك
تسعة من بني اسرائيل فدخل مدينة فرعون يوما على حين غفلة قيل
وقت الظهيرة والناس نيام فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما قبطي وهم
اعداء موسى عليه الصلوة والسلام والاخر اسرائيلي وهم شيعة موسى اراد
القبطي ان يسخر الاسرائيلي في حمل حطب الى مطبخ فرعون فطلب
الاسرائيلي من موسى النصر مستغيثا به فاغاثه موسى عليه السلام
لان نصر المظلوم مامور به في الملل كلها وفرض في جميع الشرائع فوكزه
موسى قيل بعصاه وقيل بكفه اي دفعه والوكز والكز واللهز
واللهد بمعنى واحد وهو الضرب بجميع الكف وقيل الضرب بجميع الكف
مجموعا كعقد ثلاثة وسبعين وقيل الكز في اللحي والوكز في القلب وفعل
موسى عليه الصلوة والسلام ذلك غير مريد قتله وانما قصد دفعه فكان فيه
نفسه وكان قتل الكافر اذ ذاك لا يحل لانه لم يومر به اذ ذاك فلما وقع منه
ذلك ندم وقال هذا من عمل الشيطان فاعلم هذا جواب الشرط وهو اذا قلت

ان

ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر في كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان ووصفهم لكل قسم من هذين القسمين
على حسب ما يليق به فان راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان على طريق
التشبيه البليغ وان راوا فعلا قبيحا قالوا هذا فعل الشيطان كما قال تعالى
كأنه رؤوس الشياطين فان هذا منه عز وجل تشبيه لطلع شجرة الزقوم التي
هي نزل اهل النار اعاذنا الله عز وجل منها وهي شجرة صغيرة الورق دفرة
مرة تكون بارض تهامة سميت بهذا الاسم شجرة في جهنم اعاذنا الله عز وجل
منها جعلها الله عز وجل فتنة للظالمين في الدارين يعذبون بها في الاخرة
وابتلاهم في الدنيا لانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق
الشجر فكانت ابتلاهم ورد شبهتهم الواهية ان من يقدر على ابقاء السمند
في النار وهو حيوان يعيش فيها ويلتذ بها افلا يقدر على خلق شجرة في
النار وتبقى على حالها بلى هو القادر على كل شيء وقد انبت الله عز وجل هذه
الشجرة في قعر جهنم وجعل اغصانها ممتدة الى دركاتها ولها حمل شبهه الله
عز وجل في كتابه العزيز بالطلع الذي حمل شجرة النخل لمشاركته اياه في
الشكل والطلوع من الشجر وبعد ان اطلق سبحانه عليه اسم الطلع على طريق
الاستعارة التصريحية شبه ذلك الطلع برؤوس الشياطين في تناهي القبح
والهول وهذا التشبيه المشبه به فيه امر متخيل لانا لا نعلم رؤوس الشياطين
ولكن العرب عادتهم استمرت على ان يشبهوا كل امر ذي هول وفظاعة
وقبح بالشياطين كما استمرت عادتهم ان يشبهوا الفائق في الحسن المنعش

او فعل

جماله بالملك وقيل المراد بالشياطين في اية الزقوم حيات هائلة قبيحة المنظر
لها اعراف ولعلها سميت لاجل ذلك ومن هذا القبيل في التشبيه بامر متخيل قول
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال — من الطويل
قوله صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان الضمير في ليقاتله الى المار
بين يدي المصلي وهذه الجملة مقتطعة من حديث طويل رواه الشيخان ولفظ
مسلم بسنده الى ابي صالح السمان انه قال الحميد انا احدثك ما سمعت من
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ورايته قال بينما انا مع ابي سعيد يصلي يوم الجمعة
الى شيء يستره من الناس اذ جاء رجل شاب من بني ابي معيط اراد ان يجتاز
بين يديه فدفع في نحره فنظر فلم يجد مساغا الا بين يدي ابي سعيد فعاد
فدفع في نحره اشد من الدفعة الاولى فمثل قائما فنال من ابي سعيد ثم
زاحم الناس فخرج فدخل على مروان فشكا اليه ما لقي قال ودخل
ابو سعيد رضي الله عنه على مروان فقال له مروان ما لك ولابن اخيك جاء
يشكوك فقال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
صلى احدكم الى شيء يستره من الناس فاراد احد ان يجتاز بين يديه
فليدفع في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان وهذا الامر بالدفع
والقتال امر ندب ولم يقل احد بوجوبه واجمعوا على انه لا يقاتله بسلاح
ولا ما يؤدي الى هلاكه فان دفعه بما يجوز فهلك من ذلك فلا قود عليه
باتفاق العلماء وهل تجب ديته ام يكون هدرا قال المصنف في شرح مسلم
فيه مذهبان للعلماء وهما قولان في مذهب مالك رضي الله عنه قال واتفقوا

على

على ان هذا كله لمن لم يفرط في صلاته بل احتاط وصلى الى سترة او في مكان يامن
المرور بين يديه ويدل عليه قوله في حديث ابي سعيد في الرواية التي بعد
هذه اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفع في
نحره فان ابى فليقاتله قال وكذلك اتفقوا على انه لا يجوز له المشي من موضعه
وانما يدافعه ويرده من موقفه لان مفسدة المشي في صلاته اعظم من
مروره من بعيد بين يديه وانما ابيح له قدر ما تناله يده من موقفه هذا كلام
المصنف في شرحه على مسلم والذي قاله اصحابنا المالكية فيما اذا
اراد المرور بينه وبين سترته باسهل الوجوه فان ابى فباشر وان ادى
الى قتله فلا شيء كالصائل عليه لاخذ نفسه وقد اباح له الشرع مقاتلته
والمقاتلة المباحة لا ضمان فيها واما قوله صلى الله عليه وسلم فانما هو شيطان ف
المناسب لما اراد المصنف له ان يفسر بانه شيء مستهجن قبيح فعل فعلا
قبيحا والعرب تطلق على كل قبيح لفظ الشيطان وان كان المار انسيا
قال المصنف قيل معناه انما حمله على مروره وامتناعه من الرجوع الشيطان
كذا قال واقول فيكون اطلاق الشيطان على ذلك المار مجازا مرسلا من
قبيل اطلاق اسم السبب الذي هو الشيطان الحامل على الفعل على المسبب الذي
هو المرور ويكون الضمير في قوله هو راجعا الى المرور ثم قال المصنف وقيل
معناه يفعل فعل الشيطان لان الشيطان بعيد من الخير وقبول السنة واقول
فيكون حينئذ اطلاق الشيطان على هذا المار استعارة تصريحية لانه يكون
قد شبه هذا المار بالشيطان في صدور القبيح المخالف للسنة منه قال وقيل

المراد من الشيطان القرين كما جاء في رواية اخرى لمسلم فان معه القرين ويكون
الضمير في هو عائدا الى القرين هذا واني اقول اي مانع يمنع من ان يكون اطلاق
الشيطان على هذا المار حقيقة لان الله عز وجل قال شياطين الانس ولكن
لان الشيطان من تمكن المرء في دينه فان قلت لم كره رسول الله صلى الله
عليه وسلم المرور بين يدي المصلي قلت لانه مضر بالمار لجراته على من هو في خدمة
ربه عز وجل فلم ضر المصلي وربه واي ضرر حصل له منه حتى اذنتم له في دفعه
وفي قتاله ان ابى قلت اما الاضرار الذي حصل بالمار فهو ما ذكرتم من انه
تجرأ على من هو في خدمة مالك الملك عز وجل واما الضرر الحاصل للمصلي وربه فقد
روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان المرور بين يدي المصلي
يقطع نصف صلاته وروى ابو نعيم عن عمر رضي الله عنه لو يعلم المصلي ما ينقص
المرور بين يديه ما صلى الا الى شيء يستره من الناس فهذان الاثران مقتضاهما
ان الدفع لخلل يتعلق بصلوة المصلي ولا يختص بالمار وهما وان كانا
موقوفين لفظا فحكمهما حكم الرفع لان مثلهما لا يقال بالراي وايضا قال
قوله يوشع وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لا يلزمنا الجواب عنه
تعبير المصنف بقوله ايضا اشارة الى ان الجواب السابق وهو ان كل ما
كان قبيحا شنيعا قد استمرت عادة العرب على نسبته الى الشيطان
ممكن في قصة يوشع ومع ذلك فالجواب عنه لا يلزم اذ لم يثبت تعليل
لعدم لزوم الجواب عنه له اي ليوشع في ذلك الوقت نبوة مع موسى وانما كان
في ذلك الوقت فتى لموسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه قيل كان

معه

معه يخدمه والفتى في كلام العرب الشاب ولما كان الخدمة اكثرها يكونون
فتيانا قيل للخادم فتى على جهة حسن الادب وقد ندبت الشريعة الى
ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدي ولا امتي وليقل فتاي
ويقال انه ابن اخت موسى عليه السلام وقيل انما سمي فتى موسى لانه
لزمه ليتعلم منه وان كان حرا وقيل انما سمي فتى لانه قام مقام الفتى وهو
العبد قال ابن العربي وظاهر القرآن انه عبد وفي الحديث انه كان
يوشع بن نون وفي التفسير انه ابن اخته قال وهذا كله مما لا يقطع به
والوقف فيه اسلم واقول لم نتوقف بعد ان سماه النبي صلى الله عليه وسلم
يوشع بن نون في خبر صحيح مقطوع بصحته وهو في صحيح البخاري
والمروي انه انما نبئ اي تفضل الله عز وجل عليه بالنبوة بعد موت موسى عليه
الصلوة والسلام وقيل قبل موته وقول موسى عليه السلام كان قبل نبوته قبيل
والحاصل ان ما وقع لفتى موسى وهو يوشع عليهما السلام من قوله وما
انسانيه الا الشيطان كان قبل نبوته اتفاقا لكن اختلف العلماء هل
نبئ يوشع في حيوة موسى عليهما السلام او بعد موته قال ابن اسحق
وكان موسى قد كره الموت واعظمه فلما كرهه اراد الله عز وجل ان
يحبب اليه الموت ويكره اليه الحيوة فنبئ يوشع بن نون فكان
موسى عليه الصلوة والسلام يغدو ويروح اليه فيقول له يا نبي الله ما
احدث الله اليك فيقول له يوشع بن نون عليه السلام يا نبي الله الم
اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله

اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيا فلما راى
موسى عليه السلام ذلك كره الحيوة واحب الموت عليه افضل الصلوة والسلام
فهذا يقتضي ان يوشع نبي في حيوة موسى عليه السلام وذكر الثعلبي في
العرايس في خبر حرب اريحا قال فلما انقضت اربعون سنة ومات
موسى عليه السلام بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم انه نبي الله وان الله قد
امره بقتال الجبارين فصدقوه وتابعوه فهذا يقتضي ان يوشع
عليه الصلوة بعث بعد موت موسى عليه السلام وقوله بدليل القران
اي وهو قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فسماه فتاه ولو كان نبيا
لقال لنبي الله وقصة يوسف عليه الصلوة والسلام قد ذكر انها
كانت قبل نبوته فيه نظر لان يوسف نبي وهو في الجب بدليل قوله تعالى
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وكان ذلك قبل هذه القصة وقبل
مجي يوسف الى مصر قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة اعطاه الله
النبوة وهو في الجب على حجر مرتفع عن الما وقال الكلبي القي في الجب وهو
ابن ثمان عشرة سنة فما كان صغيرا ومن قال كان صغيرا فلا يبعد في
العقل ان ينبا الصغير ويوحى اليه والجواب الصحيح انه يقال ان قوله
انساه الشيطان ذكر ربه معناه ان يوسف عليه السلام استعان
بمخلوق والاستعانة بمخلوق جائزة شرعا لا تعد ذنبا الا انها لا تليق
بمنصب الانبيا وقد قال المفسرون ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن لم يكن هذان الصاحبان مالكي السجن وانما كانا ماكثين فيه

سقط من المتن في قوله انساه الشيطان قولين احدهما الخ

طويلي

طويلي الاقامة فيه او المراد صاحبا يوسف فيه فاضافهما الى السجن على
الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار وربه الملك اي انساه ان يذكر
للملك شان يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف دخل معه السجن فتيان
في وقت دخول يوسف وكانا من عبيد الملك احدهما شرابيه الذي
يسقيه الشراب والاخر خبازه وكان الملك عمر فيهم عمرا طويلا فملوه
فدسوا الى خبازه وصاحب شرابه سما يسمانه به فاجاب الخباز وابى
صاحب الشراب فانطلق صاحب الشراب فاخبر الملك بذلك فامر الملك
بحبسهما فاستانسا بيوسف فذلك قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان
وقد قيل ان الخباز وضع السم في الطعام فلما حضر الطعام قال الساقي
ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب
مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل
فابى فجرب الطعام على حيوان فنفق مكانه فحبسهما سنة وبقيا في
الحبس تلك المدة ثم ان كلا منهما راى مناما فراى الخباز انه خبز في ثلاثة
تنانير وجعله في ثلاث سلال فوضعه على راسه فجا الطير فاكل
منه وقال الاخر رايت كاني اخذت ثلاثة عناقيد من عنب ابيض
فعصرتها في ثلاثة اوان ثم صفيته فسقيت الملك كعادتي فيما
مضى فذلك قوله اني اراني اعصر خمرا اي عنبا فقال للساقي انك ترد الى
عملك الذي كنت فيه من سقي الملك بعد ثلاثة ايام وقال للاخر واما انت
فتدعى الى ثلاثة ايام فتصلب فتاكل الطير من راسك ثم قال قضي الامر الذي فيه

تستقتيان ثم قال يوسف عليه السلام للذي ظن انه ناج وهو الشرابي
اذا خلصت اذكرني عند ربك اي عند الملك فتسلط عليه الشيطان
فانساه ان يذكر يوسف للملك فمقتضى ذلك ان الشيطان لم يتسلط
على يوسف وانما تسلط على ذكر الشرابي وايضا هذا جواب عن الشبهة
التي تولدت من قصتي يوسف ويوشع عليهما السلام فان مثل هذا
هذه الفا تسمى الفصيحة لانها افصحت عن شرط مقدر تقديره ان اردت
جوابا اخر فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
ويوشع عليهما السلام بوساوس ونزغ وانما هو باشتغال خواطرهما
بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله اي نبينا
صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان وتقدم منا آنفا بيان الوادي
وفي اي مكان هو فليس فيه اي في قول النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تسلط عليه
ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امره ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام
يهدئه مهموز اللام ما ضبطه هذا مشدد اللام من باب فرح اي يسكنه
ويمنعه من الحركة لان الحركة تدفع النوم فاذا سكن جاء النوم اي ما زال
يسكن بلالا عن ان يتحرك حتى نام والحديث مذكور في الصحيحين وغيرهما
بروايات كثيرة ففي البخاري بسنده الى عمران بن حصين رضي الله عنه قال
كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اسرينا حتى كنا في اخر الليل
وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس
وكان

وكان اول من استيقظ فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري
ما يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر رضي الله عنه وراى ما اصاب الناس
وكان رجلا جليدا فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي صلى
الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم قال لا ضير او لا يضير
ارتحلوا فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضا ونودي
بالصلوة فصلى بالناس الحديث ورواه البخاري ايضا من حديث
ابي قتادة رضي الله عنه قال سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض
القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلوة قال
بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته
عيناه فنام فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس
فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت علي نومة مثلها قط قال ان
الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء يا بلال قم فاذن
الناس بالصلوة فتوضا فلما ارتفعت الشمس وابياضت قام
فصلى وفي صحيح مسلم من حديث ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال عرسنا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لياخذ كل رجل براس راحلته فان هذا منزل
حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضا ثم سجد سجدتين وفي
صحيح مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس وقال لبلال اكلا
لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فلما تقارب الفجر استند بلال رضي الله عنه الى راحلته مواجه
الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم
الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا ففزع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي
اخذ بابي انت وامي يا رسول الله بنفسك قال اقتادوا فاقتادوا
رواحلهم الحديث فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على
الموكل بكلاءة الفجر في النهاية الاثير الكلاءة الحفظ والحراسة يقال
كلاته اكلوه كلاءة فانا كالئ وهو مكلو وقد تخفف همزة الكلاءة وتقلب ياء
هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان كما ثبت ذكره في حديث مسلم
الذي قدمناه انفا تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به اي الوادي
اي فيه وهو دليل دليل هنا على زنة فعيل وهو بمعنى مفعول اي مدلول
مساق حديث زيد بن اسلم اي ان مساق حديث زيد بن اسلم يدل على ذلك
يعني ان قول النبي صلى الله عليه وسلم لما استيقظ واراد اصحابه قضا الصلوة
عند الاستيقاظ ان هذا واد به اي فيه شيطان محتمل لامرين الاول انه تنبيه
على سبب النوم عن الصلوة كانه قال انما نمنا عن الصلوة لان هذا الوادي به

شيطان

اسقط الشارح من المتن هاهنا فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

شيطان فوسوسته ونزغه هو الداعي الى ان نمنا عن الصلوة فحينئذ يتوجه
الاشكال ويحتاج الى التفصي عنه بما ذكرنا وهو ان نقول ان الشيطان لم يصل
نزغه ووسوسته الا الى بلال رضي الله عنه وحاشا ساحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ان يصل اليه شي من ذلك فان قلت اما وصلت اثار نوم
بلال الذي غلبه انه من نزغ الشيطان الى نبينا صلى الله عليه وسلم قلت نوم نبينا
صلى الله عليه وسلم كان بمقتضى الطبيعة البشرية ليس لنوم بلال فيه دخل واما
بلال فانه تكفل بمراقبة الوقت وكان مستيقظا فاتاه الشيطان فهداه حتى نام
على ان في نوم النبي صلى الله عليه وسلم تشريعا للامة وتعليما لهم كما وقع مثل ذلك في
سهوه في الصلوة في خبر ذي اليدين فانه قلق فيه لحرام الدين خاضت فيه
همم المجتهدين واستخرجوا منه جواهر هي زينة للشرع المبين فصلى الله وسلم
على هذا النبي الذي جا بالحق المبين الثاني انه يجعل تنبيها على سبب رحيله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك الوادي وعلة لترك الصلوة فيه فهنا فانه صلى الله عليه وسلم
لما استيقظ توضا في ذلك الوادي ثم قال لاصحابه اقتادوا وفي رواية ارتحلوا
ثم انه فهم صلى الله عليه وسلم منهم انهم طالبون السبب في رحيله وانه لم يصل
الصبح في ذلك الوادي فبادر الى الجواب وبيان السبب قائلا ان هذا
واد به شيطان فحينئذ لا يحتاج الى التفصي عن السوال ولا ورود للاشكال
لانه لا يقتضي تعرض الشيطان للنبي صلى الله عليه وسلم بحال ❁
يتلوه في الذي يليه فصل واما قوله صلى الله عليه وسلم الافضل
والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على من لا نبي بعده وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته اجمعين

اعتقادي انه لم يتيسر اتمام هذا الشرح بل كان هذا اخر ما كتبه الشارح فاعلم ذلك ❁

بلغ مقابلة على خط المولف ضحوة الاربعا حادي عشري رجب المعظم من شهور سنة احدى وثلاثين بعد الالف بحلب المحمية وكتبه زين الدين ❁

... اخر ... بعد الالف ... الكبير ... وكتبه زين الدين تلميذ المصنف